

مواقف الشيعة

تأليف

علي الأحمدي الميمني

الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامي
النابعة لمرآة الدرسين بقم الميمنية



٨٢٧





مواقف الشيعة

تأليف
علي الأحمدي المياني

الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين / قم المسرفة

شابك ٠ - ٤٣٢ - ٤٧٠ - ٩٦٤

ISBN 964 - 470 - 432 - 0



مواقف الشيعة

(ج ٢)

كتابخانه

مرکز تحقیقات کتاب و مدرّس علوم اسلامی

شماره ثبت: ٠١٣٢٢٥

تاریخ ثبت:

- تألیف: آية الله الشيخ علي الأحمدى الميانجى
- الموضوع: تاريخ
- طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامى
- عدد الصفحات: ٥٠٤ صفحة
- عدد الأجزاء: ثلاثة أجزاء
- المطبوع: ٥٠٠ دورة
- الطبعة: الثانية
- التاريخ: ١٤٢٢ هـ . ق.
- السعر: ١٨٠٠ قوماناً

مؤسسة النشر الإسلامى

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة

المفيد رحمه الله وبعض المخالفين

سئل الشيخ المفيد - رحمه الله - : لم أخذ (يعني علياً عليه السلام) عطاءهم،
 وصلى خلفهم، ونكح سبيهم وحكم في مجالسهم؟
 فقال: أما أخذه العطاء فأخذ بعض حقه. وأما الصلاة خلفهم فهو
 الإمام، من تقدم بين يديه فصلاته فاسدة، على أن كلاً مؤدّ حقه. وأما
 نكاحه من سبيهم، فن طريق الممانعة: أن الشيعة روت: أن الحنفية زوجها
 أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن مسلم الحنفي، واستدلوا على ذلك بأن عمر
 ابن الخطاب لما رآه من كان أبو بكر سباه لم يرد الحنفية، فلو كانت من
 السبي لردّها. ومن طريق المتابعة: أنه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم
 ما أردتم، لأن الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله
 كفاراً، فنكاحهم حلال لكل أحد ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد، وإنما
 كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم
 نكح أمير المؤمنين.

وأما حكمه في مجالسهم، فإنه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكماً لفعل، إذ
 الحكم إليه، وله دونهم.

تذييل:

وفي كتاب الكرّ والفرّ: قالوا: وجدنا عليّاً عليه السلام يأخذ عطاء الأول ولا يأخذ عطاء ظالم إلا ظالم. قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصر. وقالوا: قد صحّ أنّ عليّاً لم يبايع ثمّ يبايع، ففي أيّهما أصاب وأخطأ في الأخرى؟ قلنا: وقد صحّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثمّ قاتل.

(٢٩٣)

مسلمة ورجل

قيل لمسلمة بن غنيل: مالم عليّ عليه السلام رفضه العاقبة وله في كلّ خير ضرر قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير عن نوره، والناس إلى أشكاهم أميل.

قال الشعبي: ماندري مانصنع بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، إن أحببناه افتقرنا، وإن أبغضناه كفرنا!.

وقال النّظام: عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلّم، إن وفي حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة الشاف صعب التّرقى، إلا على الحاذق الدين.

وقال أبو العيناء لعليّ بن الجهم: إنّما تبغض عليّاً عليه السلام لأنّه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما، فقال له: يا مخنث! فقال أبو

العيناء: «فضرب لنا مثلاً ونسي خلقه»^(١).

سُئل زين العابدين عليه السلام وابن عباس أيضاً: لم أبغضت قريش علياً عليه السلام؟

قال: لأنه أورد أولهم النار، وقلّد آخرهم العار^(٢).

(٢٩٤)

ابن عباس وعمر

روي عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام، فانفرد يوماً يسير على بعير، فأتبعته، فقال لي: يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجداً أفياً تظنّ موجدته. قلت: يا أمير المؤمنين! إنك لتعلم. قال: أظنه لا يزال كثيباً لفوت الخلافة. قلت: هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد الأمر له.

فقال: يا ابن عباس! وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله! أو كلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان؟ إنه أراد إسلام عمته ولم يرده الله تعالى، فلم يسلم^(٣).

(٢٩٥)

ابن عباس وعمر

قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره إلى الجابية: أين عبد الله بن عباس؟

(١) البحار: ج ٨ ص ١٥١ ط الكباني عن المناقب. وسيأتي ص ٤٠٢.

(٢) البحار: ج ٨ ص ١٥١ ط كمباني عن المناقب.

(٣) البحار: ج ٨ ص ٢٦٦ ط الكباني.

فأوتي به، فشكا إليه تخلف علي بن أبي طالب عليه السلام عنه. قال ابن عباس: فقلت له: أو لم يعتذر إليك؟ قال: بلى. قلت: فهو ما اعتذر به. قال: ثم أنشأ يحدثني، فقال: إن أول من راكم (ريثكم-خ) عن هذا الأمر أبو بكر، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة (قال أبو الفرج: ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها) ثم قال: يا ابن عباس! هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت: ومن هو؟ قال: ويحك شاعر الشعراء الذي يقول:

فلو أن حمداً يُخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد
فقلت: ذاك زهير، فقال: ذاك شاعر الشعراء. قلت: وم كان شاعر الشعراء؟ قال: إنه كان لا يعاظم الكلام ويتجنب وحشيته، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه^(١).

قال الأحمدي: مرّت هذه القصة بألفاظ مختلفة، فراجع ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها.

أبو ذرّ وعثمان

ذكر المسعودي أمر أبي ذرّ بلفظ هذا نصه، قال:

إنه حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: رأيتم من زكىّ ماله هل فيه حقّ لغيره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين، فدفع أبو ذرّ في صدر كعب وقال له: كذبت يا ابن اليهودي! ثم تلا: «ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٥٥.

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» الآية.

فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكوه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك، فرفع أبوذر العصا فدفع بها في صدر كعب، وقال: يا ابن اليهودي! ما أجراك على القول في ديننا؟! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي! غيب وجهك عني فقد أذيتني.

فخرج أبوذر إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان: أن أباذر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك، فان كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك.

فكتب إليه عثمان يحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس، معه خمسة من الصقالبة يطيطرون به حتى أتوا به المدينة، قد تسلخت بواطن أفخاذه، وكاد أن يتلف، فقليل له: إنك تموت من ذلك! فقال: هيهات! لن أموت حتى أنفى، وذكر جوامع مانزل به بعد ومن يتولى دفنه.

فأحسن إليه في داره أياماً، ثم دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء وذكر الخبر في ولد أبي العاص: «إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً». ومر في الخبر بطوله، وتكلم بكلام كثير وكان في ذلك اليوم قد أتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال، فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم، فقال عثمان: إنني لأرجو لعبد الرحمن خيراً، لأنه كان يتصدق ويقري الضيف وترك ماترون، فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين! فشا أبوذر العصا فضرب بها رأس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الألم، وقال: يا ابن اليهودي! تقول لرجل مات وترك هذا المال: إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة، وتقطع على الله بذلك وأنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما يسرني أن أموت وأدع

مايزن قيراطاً»، فقال له عثمان: وار عني وجهك .

فقال: أسير إلى مكة، قال: لا والله، قال: فتمنعني من بيت ربي أعبد فيه حتى أموت؟ قال: إي والله! قال: فإلى الشام؟ قال لا والله، قال: البصرة؟ قال: لا والله فاختر غير هذه البلدان، قال: لا والله ماأختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ماأردت شيئاً من البلدان! فسيرني حيث شئت من البلاد.

قال: فأنني مسيرك الى الربذة، قال: الله اكبر! صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أخبرني بكل ماأنا لاق.

قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخبرني بأنني امنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ويتولى مواردني نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز الحديث^(١).

(٢٩٧)

أبو ذر وعثمان

وفي رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت ما فعلت! فقال له أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشني. فقال عثمان: كذبت ولكتك تريد الفتنة وتحبها، قد انغلت الشام علينا. فقال له أبو ذر: أتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام. قال عثمان: مالك وذلك لا أم لك! قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) الغدير: ج ٨ ص ٢٩٥-٢٩٦. وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٦١. وبعج الصباغة: ج ٩ ص

فغضب عثمان وقال: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب! إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فأنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلّم عليّ عليه السلام وكان حاضراً وقال: أشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون: «فان يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم، إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» قال: فأجابه عثمان بجواب غليظ لاحتبّ ذكره، وأجابه عليّ بمثله. قال:

ثم إنّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر ويكلّموه، فكث كذلك أياماً، ثم أمر أن يؤتى به فأُتي به، فلما وقف بين يديه، قال: ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل رأيت هذا هداهم؟ إنك لتبطش بي ببطش الجبار. فقال: اخرج عنا من بلادنا! فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك! فإلى أين اخرج؟ قال: حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد، قال: إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها؟ قال: فأخرج إلى العراق، قال: لا. قال: ولم؟ قال تقدم على قوم أهل شبه وطعن في الامة. قال: فأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال أبو ذر: فهو إذن التعرّب بعد الهجرة أخرج إلى نجد، فقال عثمان: الشرف الأبعد أقصى فالأقصى، إمض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة فسر إليها، فخرج إليها^(١).

(٢٩٨)

أبو ذر وعثمان

وقال اليعقوبي: وبلغ عثمان أنّ أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله صلّى الله

(١) الغدير: ج ٨ ص ٢٩٧.

عليه وآله ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه وأنه وقف بباب المسجد، فقال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم» محمد الصفوة من نوح، فالأول من إبراهيم والسلالة من إسماعيل، والعتره الهادية من محمد، إنه شرف شريفهم، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسما المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونية، أضياء زيتها وبورك زيدها (زندها ظ)، ومحمد وارث علم آدم ومافضلت به النبيون.

إلى أن قال:

وبلغ عثمان أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ماغير وبذل من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسنن أبي بكر وعمر، فسيّره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المجلس ويقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه، وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول: بجاءت القطار تحمل النار، لعن الله الأمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له فقال:

وكتب معاوية إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر. فكتب إليه: أن أحمله على قتب بغير وطاء. فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذه! فلما دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنك تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولا وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً»، فقال: نعم سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك؟

فبعث إلى علي بن أبي طالب، فأتاه، فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر؟ وقص عليه الخبر، فقال علي: نعم. قال: فكيف تشهد؟ قال: لقول رسول الله: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر».

فلم يقم بالمدينة إلا أياماً حتى أرسل إليه عثمان: والله لتخرجن عنها! قال: أخرجني من حرم رسول الله؟ قال: نعم وأنفك راغم! قال: فإلى مكة؟ قال: لا، قال: فإلى البصرة؟ قال: لا، قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا، ولكن إلى الربرة التي خرجت منها حتى تموت فيها! يامروان أخرجه ولا تدع أحداً يكلمه؛ الحديث^(١).

فقال ابن أبي الحديد: واعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السيرة وعلماء الأخبار والنقل: أن عثمان نفى أبا ذر^{أولاً} إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكاه منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربرة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال، واختص زيد بن ثابت بشيء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشر الكانزين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى: «والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» فرفع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت.

ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عما بلغني عنك. فقال أبو ذر: أيناني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله تعالى؟ فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن

(١) الغدير: ج ٨ ص ٢٩٨-٢٩٩، وراجع أمالي الشيخ ج ١ ص ١٢٧.

أسخط الله برضا عثمان.

فأغضب عثمان ذلك وأحفظ فتصابر وتماسك، إلى أن قال عثمان يوماً والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئاً قرضاً فإذا أيسر قضي؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي إلحق بالشام، فأخرجه إليها.

فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتومني عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردّها عليه.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق. فقال أبو ذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف.

وكان أبو ذر يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ماهي في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وآله، والله إنني لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه.

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفينانية عن جلام بن جندل الغفاري، قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: «أتتكم القطار بحمل النار، اللهم العن الأمرين بالمعروف والتاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له» فازبأر معاوية وتغيّر لونه، وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما

سمعت، ثم قال: ادخلوه عليّ.

فجئ بأبي ذرّ قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه. فقال له معاوية: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله! تأتينا في كلّ يوم فتصنع ماتصنع، أما إنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمّد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنتي أستاذك فيك.

قال جلام: وكنت أحبّ أن أرى أباذر، لأنّه رجل من قومي؛ فالتفت إليه، فاذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء؛ فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدوّ الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله صلّى الله عليه وآله ودعا عليك مرّات أن لا تشيع، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إذا ولي الامة الأعين الواسع السعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرهما منه» فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل. قال أبوذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسمعتة يقول وقد مررت به: «اللهم العنه ولا تشبعه إلّا بالتراب» وسمعتة صلّى الله عليه وآله يقول: «إست معاوية في النار» فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه.

فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندياً إليّ على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلّا قتب، حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد.

فلما قدم بعث إليه عثمان: إلحق بأبي أرض شئت، قال: بمكة، قال: لا، قال: ببیت المقدّس، قال: لا، قال: بأحد المصرين، قال: لا ولكنتي مسيرك إلى الربرة، فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

وفي رواية الواقدي: أن أباذر لما دخل على عثمان، قال له:

لأنعم الله ببقين عينا نعم ولالقاء يوماً زينا
تحية السخط إذا التقينا

فقال أبوذر: ما عرفت اسمي قيناً قط.

وفي رواية أخرى: لأنعم الله بك عينا يا جنيد! فقال أبوذر: أنا
جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم
رسول الله صلى الله عليه وآله الذي سماني به على اسمي. فقال له عثمان:
أنت الذي تزعم أنا نقول: «يد الله مغلوله وأن الله فقير ونحن أغنياء»؟
فقال أبوذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنتي أشهد
أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص
ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً» فقال عثمان
لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أباذر!
أتكذب على رسول الله؟ فقال أبوذر لمن حضر: أما تدرون أنني صدقت
قالوا: لا والله ما ندري! فقال عثمان: ادعوا لي علياً، فلمّا جاء قال عثمان
لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان
لعلي عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا
وقد صدق أبوذر، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأنني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول: «ما أضللت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة
أصدق من أبي ذر» فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناه كلنا من رسول الله
فقال أبوذر: أحدثكم أنني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله
فتهموني؟ ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد
صلى الله عليه وآله!

وروى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميتين، قال:
رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت؟

فقال أبوذر: نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغششتني. قال عثمان: كذبت ولكنتك تريد الفتنة وتحبها، قد أنغلت الشام علينا. قال له أبوذر: اتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام. فقال عثمان: مالك وذلك؟ لا أم لك! قال أبوذر: والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو احبسه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام، فتكلم علي عليه السلام وكان حاضراً، فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: «فإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه علي عليه السلام بمثله. ولم نذكر الجوابين تذكراً منها^(١).

قال الواقدي: ثم إن عثمان حذر على الناس أن يقاعدوا أباذر ويكلموه، فكث كذلك أياماً، ثم أتى به فوقف بين يديه. فقال أبوذر: ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل هداك كهدهم؟ أما إنك لتبطش بي ببطش جبّار. فقال عثمان: أخرج عتاً من بلادنا، فقال أبوذر: ما أبغض إليّ جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد؟ قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها فأردك إليها؟ قال: أفأخرج إلى العراق؟ قال: لا، إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شقة^(٢) وطعن على الأئمة والولاة، قال: أفأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى

(١) ذكر في البحار: ج ٨ ص ٣١٧ الكلامين فراجع.

(٢) في شرح النهج: «أولي شبه».

البادية، قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرابياً! قال: نعم، قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد؟ قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا، فلا تعدون الربذة، فخرج إليها^(١).

(٢٩٩)

أبو ذر وأبو هريرة

عن الأحنف بن قيس، قال: بينما نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذر، فقال: يا أبا هريرة هل افتقر الله منذ استغنى؟ فقال أبو هريرة: سبحان الله! بل الله الغني الحميد، لا يفتقر أبداً ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذر: فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض؟ فقال: مال الله قد منعه أهله من اليتامى والمساكين، ثم انطلق.

فقلت لأبي هريرة: مالكم لا تأبون مثل هذا؟ قال: إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح في الله، أما إنني أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، فاذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم برأ وزهداً ونسكاً فعليكم به^(٢).

(٣٠٠)

أبو ذر وعثمان

كان عثمان يخطب، فاخذ أبو ذر بحلقة الباب فقال: أنا أبو ذر من

(١) راجع الغدير: ج ٨ ص ٣٠٣-٣٠٦ والبحار: ج ٨ ط الكمباني ص ٣٠٥-٣١٦-٣١٧، وج ٢٢ ص ٤١٤ عن ابن أبي الحديد. وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٨ ص ٢٥٧، وج ٣ ص ٥٥. وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٦٢ وهج الصباغة: ج ٥ ص ٢٤٧.
(٢) البحار: ج ٨ ص ٣١٧ ط الكمباني.

عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلف عنها هلك ومن ركبها نجا» قال له عثمان: كذبت. فقال له علي عليه السلام: إنما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: «إن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم» فما أتم حتى قال عثمان: بفيك التراب، فقال علي عليه السلام: بل بفيك التراب^(١).

(٣٠١)

عمّار وعثمان

خطب عثمان الناس ثم قال فيها: والله لأوثرن بني أمية، ولو كان بيدي مفاتيح الجنة لادخلتهم إياها، ولكنني سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمار بن ياسر: أنفي والله ترغم من ذلك، قال عثمان: فأرغم الله أنفك، فقال عمار: وأنف أبي بكر وعمر ترغم، قال: وإنا لك هناك يا ابن سمية، ثم نزل إليه فوطأه، فاستخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه^(٢).

(٣٠٢)

المقداد وعبد الرحمن

عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم! فقال له عبد الرحمن: وما أنت وذاك يا مقداد؟ قال: إني والله أحبهم لحب رسول الله صلى الله

(١) البحار: ج ٨ ص ٣١٧ ط الكباني.

(٢) البحار: ج ٨ ص ٣١٨ و ٣٥١ ط الكباني عن مجالس المفيد رحمه الله.

عليه وآله لهم، ويعتريني والله وجد لأبثه بثّة، لتشرّف قريش على الناس بشرفهم، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلّى الله عليه وآله من أيديهم! فقال له عبدالرحمان: ويحك! والله لقد اجهدت نفسي لكم. قال له المقداد: والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون، أما والله! لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر وأُحُد؛ فقال له عبدالرحمن: ثكلتك أمك يامقداد! لا يسمعن هذا الكلام منك الناس، أم والله إنني لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة.

قال جندب: فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له: يامقداد أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله! إنّ الذي نريد لا يغني فيه الثلاثة والرجلان. فخرجت من عنده فأتيت عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت، قال: فدعا لنا بخير^(١).

(٣٠٣)

المقداد والشورى

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد ابن الأسود الكندي رحمه الله فقال: أدخلوني معكم، فإنّ الله عندي نصحاً ولي بكم خيراً، فأبوا. فقال: أدخلوا رأسي واسمعوا منّي، فأبوا عليه ذلك. فقال: أمّا إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدرأ ولم يبايع بيعة الرضوان وانهزم يوم أُحُد ويوم التقي الجمعان. فقال عثمان: أم والله لئن وليتها لأردنك إلى ربك الأوّل.

فلما نزل بالمقداد الموت قال: أخبروا عثمان أنّي قد رددت إلى ربّي

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٣٠ ط الكلباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج ١ ص ١٩٤ ومجالس المفيد

رحمه الله ومزج ١ ص ٦٢. وراجع البحار أيضاً: ج ٢٢ ص ٤٣٩ عن أمالي الشيخ. وقاموس الرجال: ج ٧ ص ٢٤٦. والغدير: ج ٩ ص ١١٥-١١٦ عن المسعودي وغيره. والعقد الفريد: ج ٤ ص ٢٧٩.

الأول والآخر.

فلما بلغ عثمان موته جاء حتى أتى قبره، فقال: رحمك الله! إن كنت وإن كنت يثنى عليه خيراً. فقال له الزبير: لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي فقال: يا زبير أتقول هذا! أترى أنني أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وهو عليّ ساخط^(١).

(٣٠٤)

ابن عباس وعمر

عن ابن عباس، قال: قال عمر: لأدري ما أصنع بأمة محمد صلى الله عليه وآله وذلك قبل أن يطعن. فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصحابكم؟ يعني علياً عليه السلام، قلت: نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه. وقال عمر: إن فيه بطالة وفكاهة.

قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فإن فيه الزهو والنخوة. قلت: عبد الرحمن؟ قال: رجل صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد؟ قال: ذلك صاحب مقنب وقاتل، لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح، وإن هذا الأمر لا يصلح إلا لقوي في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه^(٢).

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٣٠ ط الكلباني عن مجالس المفيد.

(٢) البحار: ج ٨ ص ٣٣٦ بروايتين ط الكلباني. راجع الغدير: ج ٧ ص ١٤٥ عن البلاذري، ويأتي

(٣٠٥)

أبو ذر وعثمان

عن عبد الله بن أبي عمرة الأنصاري، قال: لما قدم أبو ذر على عثمان قال: أخبرني أي البلاد أحب إليك؟ قال: مهاجري، قال: لست بمجاوري، قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه؟ قال: لا، قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، قال: فلست بمختار غيرهن، فأمره بالمسير إلى الربيعة. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: «أسمع وأطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشي مجدوع» فخرج إلى الربيعة.

فأقام هنا مدة، ثم دخل المدينة، فدخل على عثمان والناس عنده سماطين، فقال: يا أمير المؤمنين إنك أخرجتني من أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلا شوبهات، وليس لي خادم إلا محررة، ولا ظل يظلني إلا ظل شجرة، فأعطني خادماً وعتيمات أعيش فيها، فحول وجهه عنه، فتحول إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك.

فقال له حبيب بن مسلمة: لك عندي يا أبا ذر ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة. قال أبو ذر: أعط خادمك وألفك وشوبهاتك من هوأحوج إلى ذلك مني، فاني إنما أسأل حق في كتاب الله.

فجاء علي عليه السلام فقال له عثمان: ألا تغني عنا سفيتك هذا! قال: أي سفيتك؟ قال: أبو ذر، قال علي عليه السلام: ليس بسفيتك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر»، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون «إن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم» قال عثمان: التراب في فيك! قال علي عليه السلام: بل التراب في فيك، انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله يقول ذلك لأبي ذر؟ فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك قول^(١) علي عليه السلام.

قال ابن عباس: كنت عند أبي علي العشاء بعد المغرب، إذ جاء الخادم، فقال: هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس. فقال له العباس: تعش، قال: تعشيت، فوضع يده.

فلما فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست، وتكلم عثمان، فقال: يا خال أشكو إليك ابن أخيك - يعني علياً عليه السلام - فإنه أكثر في شتمي ونطقي في عرضي، وأنا أعوذ بالله في ظلمكم بني عبد المطلب! إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلمتموه إلى من هو أبعد مني، وإن لا يكن لكم فحقي أخذت. فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي، وذكر ما خص الله به قريشاً منه وما خص به بني عبد المطلب خاصة، ثم قال:

أما بعد، فما حمدتك لابن أخي ولا حمدت ابن أخي فيك، وما هو وحده ولقد نطق غيره، فلو أنك هبطت ممّا صعدت وصعدوا ممّا هبطوا لكان ذلك أقرب، فقال: أنت وذلك يا خال، فقال: فلم تكلم بذلك عنك؟^(٢) قال: نعم أعطهم عني ماشئت. وقام عثمان فخرج.

فلم يلبث أن رجع إليه فسلم وهو قائم، ثم قال: يا خال لا تعجل بشيء حتى أعود إليك، فرفع العباس يديه واستقبل القبلة، فقال: «اللهم اسبق بي مالا خيراً لي في إداركه» فما مضت الجمعة حتى مات^(٣).

(١) في الأمالي: «فولى علي عليه السلام».

(٢) كذا في الأمالي والبحار، ولعل الصحيح: «أفأنتكلم بذلك عنك».

(٣) البحار: ج ٨ ص ٣٤٦ ط الكلباني عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج ٢ ص ٣٢١ وص ٣٤٧ عن ابن أبي الحديد. وج ٢٢ ص ٤٠٤ عن أمالي الشيخ رحمه أيضاً. شرع النهج لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ١٣-١٤.

(٣٠٦)

ابن عباس وعثمان

نزل عثمان فأتى منزله، وأتاه الناس وفيهم ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل علي ابن عباس، فقال: مالي ولكم يا ابن عباس؟ ما أغراكم بي وأولعكم بتعقيب أمري! لتنقمون^(١) عليّ أمر العاقبة - وعاتبه بكلام طويل - فأجابه ابن عباس، وقال في جملة كلامه:

أخسىء الشيطان عنك لا يركبك، واغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك؟ قال: دعاني إليه ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلغك، قال عثمان: إنه ثقة، قال ابن عباس: إنه ليس بثقة من أولع وأغرى. قال عثمان: يا ابن عباس والله إنك ما تعلم من عليّ ما شكوت منه؟ قال: اللهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم؟ قال عثمان: إنما آفتي من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر، وهو عليّ ابن عمك، وهذا والله كلمة من نكده وشؤمه! قال ابن عباس: مهلاً استثن يا أمير المؤمنين! قل: إن شاء الله، فقال: إن شاء الله.

ثم قال: إني انشدك يا ابن عباس الإسلام والرحم! فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الأمر كان صائراً إليكم دوني، فحملتموه عني وكنت أحد اعوانكم عليه، إذاً والله لو جدتموني لكم خيراً ممّا وجدتمكم لي، ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ما أدري أرفعوكم أم رفعوه عنكم؟.

(١) في شرح النهج: «انتقمون علي».

قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين! فأنّا ننشدك الله والإسلام والرحم
مثل ما نشدتنا أن تطمع فينا وفيك عدوّاً، أو تشمت بنا وبك حسوداً، إنّ أمرك
إليك ما كان قولاً، فاذا صار فعلاً فليس إليك ولا في يدك، وإنّا والله لنخالفن
إن خولفنا، ولننازعن إن نوزعنا، وما يمتنك^(١) أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلا
أن يقول قائل منّا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا.

وأما صرف قومنا عنّا الأمر: فعن حسدٍ قد والله عرفته، وبغي والله علمته،
فالله بيننا وبين قومنا.

وأما قولك: إنّك لا تدري أرفعوه عنّا أم رفعونا عنه، فلعمري إنّك لتعرف
أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ما زدنا به فضلاً إلى فضلنا ولا قدراً إلى قدرنا، وإنّا
لأهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا، ولا سبق سابق إلا
بسبقنا، ولولا هدايا ما اهتدى أحد، ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور.
فقال عثمان: حتّى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني! هبوني كنت
بعيداً، أما كان لي من الحقّ عليكم أن أراقب وأن أناظر، بلى وربّ الكعبة!
ولكن الفرقة سهّلت لكم القول فيّ، وتقدّمت بكم إلى الإسراع إليّ، والله
المستعان.

قال ابن عباس: فخرجت فلقيت عليّاً، وإذا به من الغضب والتلظى
أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي
واعترلتها.

فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إليّ، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم
ضحك، وقال: يا ابن عباس ما أبطأ بك عنّا؟ إنّ تركك العود علينا دليل على
مارأيت عن صاحبك وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه! خذ بنا في غير ذلك.

(١) في شرح النهج: «وما يمتنك».

قال ابن عباس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن علي عليه السلام شيء فأردت التكذيب عنه يقول: ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنا وتركت العود إلينا! فلا أدري كيف أرد عليه^(١).

(٣٠٧)

صعصة وعثمان

عن الشعبي، عن صعصة بن صوحان العبدي - رحمه الله - قال: دخلت على عثمان بن عفان في نفر من المصريين، فقال عثمان: قدموا رجلاً منكم يكلمني، فقدموني، فقال عثمان: هذا! وكأنه استحدثني، فقلت له: إن العلم لو كان بالسنة لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكته بالتعلم، فقال عثمان: هات. فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم «الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور» فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية، فقلت له: فمر بالمعروف وانه عن المنكر، فقال عثمان: دع ذا وهات مامعك.

فقلت له: بسم الله الرحمن الرحيم «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» إلى آخر الآية، فقال عثمان: وهذه أيضاً فينا نزلت. فقلت له: فأعطينا بما أخذت من الله تعالى، فقال عثمان: يأيها الناس عليكم بالسمع والطاعة، وإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع القد، فلا تسمعوا إلى قول هذا، فإن هذا لا يدري من الله ولا أين الله.

فقلت له: أمّا قولك: «عليكم بالسمع والطاعة» فإنك تريد منا أن نقول غداً: «ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل». وأمّا قولك: «أني لأدري من الله» فإن الله ربنا ورب آبائنا الأولين. وأمّا قولك: «أني لا أدري

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٤٧ ط الكمباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٨. وقمترج ١ ص ١٥٦.

أَيْنَ اللَّهِ» فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْمَرْصَادِ.
 قَالَ: فَغَضِبَ وَأَمَرَ بِصَرْفِنَا، وَغَلَقَ الْأَبْوَابَ دُونَنَا^(١).

(٣٠٨)

عَمَّار وَعَثْمَان

ثُمَّ إِنَّ عَمَّاراً بَعْدَمَا صَلَحَ - مِنْ ضَرْبِ عَثْمَانَ إِتَاهَ كَمَا تَقَدَّمَ ص ١٧ - مِنْ مَرَضِهِ، فَخَرَجَ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ نَاعِي أَبِي ذَرٍّ عَلَى عَثْمَانَ مِنَ الرِّبْذَةِ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا ذَرَّامَاتٍ بِالرِّبْذَةِ وَحِيداً وَدَفَنَهُ قَوْمٌ سَفَرُوا فَاسْتَرْجِعْ عَثْمَانَ وَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ! فَقَالَ عَمَّارُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ مِنْ كُلِّ أَنْفُسِنَا.

فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: وَإِنَّكَ هُنَاكَ بَعْدَ مَا بَرَأْتَ! أَتُرَانِي نَدِمْتُ عَلَى تَسْيِيرِي إِتَاهَ؟ قَالَ لَهُ عَمَّارُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَنْتَ أَيْضاً إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَبُو ذَرٍّ فَلَا تَبْرَحْهُ مَا حِينِنَا! قَالَ عَمَّارُ: أَفْعَلُ، فَوَاللَّهِ لِمَجَاوِرَةِ السَّبَاعِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَجَاوِرَتِكَ.

قَالَ: فَتَهَيَّأَ عَمَّارٌ لِلْخُرُوجِ، وَجَاءَتْ بَنُو مَخْزُومٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَقُومَ مَعَهُمْ إِلَى عَثْمَانَ لِيَسْتَنْزِلَهُ عَنْ تَسْيِيرِ عَمَّارٍ، فَقَامَ مَعَهُمْ فَسَأَلَهُ فِيهِمْ وَرَفَقَ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ^(٢).

(٣٠٩)

أُمُّ سَلَمَةَ وَعَائِشَةُ

رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ بِمَكَّةَ مَعَ

(١) البحار: ج ٨ ص ٤٥٠ ط الكلباني عن أمالي الشيخ رحمه الله ج ١ ص ٢٤١ وعنه قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٢.

(٢) البحار: ج ٨ ص ٣٥١ ط الكلباني عن أمالي المفيد رحمه الله.

عبد الله بن الزبير وطلحة والزبير، فأرسلوا إلى عبد الله بن الزبير فأتاها وأنا معه، فقالا له: إن عثمان قتل مظلوماً، وإننا نخاف أن ينقض أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله، فإن رأيت عائشة أن تخرج معنا، لعل الله أن يرتق بها فتقاً، ويشعب بها صدعاً.

قال: فخرجنا فمشي حتى انتهينا إليها، فدخل عبد الله بن الزبير معها في سترها فجلست على الباب، فأبلغها ما أرسلنا.

فقالت: سبحان الله! والله ما أمرت بالخروج! وما يحضرني من أمهات المؤمنين إلا أم سلمة، فإن خرجت خرجت معها.

فرجع إليهما فبلغهما ذلك، فقالا: ارجع إليهما فلتأتما فهي أثقل عليهما متاً. فرجع إليهما فبلغها، فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة.

فقالت لها أم سلمة: مرحباً بعائشة! والله ما كنت لي بزوّارة فما بدا لك؟ قالت: قدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً! قال: فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار، فقالت:

يا عائشة أنت بالأمس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً؟ فما تريدین؟ قالت: تخرجين معنا فلعلّ الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله. قالت: يا عائشة أخرج^(١) وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا؟ نشدتك الله يا عائشة! الذي يعلم صدقك إن صدقت أذكركين يوماً كان يومك من رسول الله صلى الله عليه وآله فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو عليه وآله السلام يقول: «والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتباح [كلاب] ماء بالعراق يقال له: الخواب امرأة من نسائي في فئة باغية» فسقط الإناء من يدي، فرفع رأسه إليّ وقال: «مالك يا أم سلمة؟»

(١) في الاحتجاج: «تخرجين».

فقلت: يا رسول الله ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ماتقول؟ ما يؤمنني أن تكون أنا هي؟ فضحكت أنت فالتفت إليك، فقال عليه السلام: «أما تضحكين يا حيراء الساقين إنني أحسبك هيه».

ونشدتك بالله يا عائشة! أتذكرين ليلة أسري بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب عليه السلام يحدثنا، فأدخلت جملك فحال بينه وبين علي بن أبي طالب، فرفع مفرعة كانت عنده يضرب بها وجه جملك، وقال: أما والله! ما يومه منك بواحد ولا بليته منك بواحدة، أما إنه لا يبغضه إلا منافق كذاب.

وانشدك بالله! أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه، فأتاه أبوك يعود ومعه عمر، وقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله وخفه ويصلح ما وهي منها، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حصرميتة فهو يخصفها خلف البيت، فاستأذنا عليه، فأذن لهما، فقالا: يا رسول الله كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحمد الله، قال: مابدة من الموت؟ قال: أجل لا بد منه، قال: يا رسول الله فهل استخلفت أحدا؟ قال: «ما خيلفتي فيكم إلا خاصف النعل» فخرجا فمرا على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله، وكل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه.

ثم قالت أم سلمة: يا عائشة أنا أخرج على علي بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فرجعت عائشة إلى منزلها وقالت: يا ابن الزبير أبلغهما أنني لست بخارجة بعد الذي سمعت من أم سلمة.

فرجع فبلغهما، قال: فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء إبلاها تترحل!

فارتحلت معها^(١).

(٣١٠)

أم سلمة وعائشة

عن أبي أخنس الأرحبي، قال: لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم سلمة - رضي الله عنها - زوجة النبي صلى الله عليه وآله: «أما بعد، فإنك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أمته، حجاب المضرروب على حرمة، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن عقيرك فلا تصحريها [إن] الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك، لو أراد أن يعهد إليك لفعل، ولقد عهد فاحفظي ماعهد، فلا تخالفي فيخالف بك، واذكري قوله عليه السلام في نباح الكلاب بحواب، وقوله: «مال للنساء والغزو؟» وقوله صلى الله عليه وآله: «انظري يا حميراء ألا تكوني أنت علت علت» بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، وأن عمود الإسلام لن يثاب بالنساء إن مال ولن يرأب بهن إن صدع، حماديات النساء غص الأَبصار وخضر الأعراض وقصر الوهازة. ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوفاً من منهل إلى آخر؟ إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله تردين، قد وجهت سدافته، وتركت عهده. لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي: «ادخلي الفردوس» لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله هاتكة حجاباً قد ضربه علي. اجعلي حصنك بيتك،

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٩٦ ط الكمباني عن الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٢. وص ٤٠٠ عن ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢١٧-٢١٨. وقاموس الرجال: ج ١٠ ص ٣٩٧ عنه. وسيأتي ص ٩٨ لما بين الثقلين من الاختلاف. وراجع أيضاً قاموس الرجال: ج ٢ ص ١٧١، فانه نقله عن المرتضى في شرح بائية السيد الحميري وكذا ج ٦ ص ٣٨١ وج ١٠ ص ٤٦٧ و ٣٦٧. و بهج الصباغة: ج ٤ ص ٤١٥. والغدير: ج ٥ ص ٣٦٥ وج ٩ ص ٨٣، وروضة المؤمنين ص ١٢٩.

ورباعة الستر قبرك حتى تلقيه، وأنت على تلك الحال أطوع ماتكونين لله ما لزمته، وأنصر ماتكونين للذين ما جلست عنه، لو ذكرتك بقول تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرق.

فقالت عائشة: ما أقبلني لوعظك وما أعرفني بنصحك! وليس الأمر على ماتظنين، ولنعم المسير مسيراً فزعت إليّ فيه فثتان متشاجرتان، إن أقعد في غير حرج، وإن أنهض فإلى ما لا بد من الزيادة منه.

فقالت أم سلمة:

لو كان معتصماً من زلة أحد
كانت لعائشة العتبي على الناس
كم سنة لرسول الله دارة
وتلو آي من القرآن مدراس
قد ينزع الله من قوم عقولهم
حتى يكون الذي يقضي على الرأس^(١)
أقول: نقله الصدوق - رحمه الله - وابن عبد ربه وأحمد بن طاهر على أنه كان كتاباً منها إليها، والباقون على أنه كان خطاباً، وبين الروايات اختلاف في الألفاظ، فراجع.

فاجابتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة: سلام عليك: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فما أقبلني لوعظك وأعرفني لحقي نصيحتك، وما أنا بمعتمرة بعد تعريج، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فثتين متشاجرتين بين المسلمين، فإن

(١) راجع معاني الأخبار ص ٣٧٨، والعقد الفريد ج ٤ ص ٣١٦. والاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٤. والاختصاص: ص ١١٣. والامامة والسياسة: ج ١ ص ٥٥ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٦٩. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٦ ط الكبائي عن الاحتجاج، وص ٣٩٧ عن معاني الأخبار، وص ٣٩٩ عن الاختصاص، وص ٤٠٠ عن ابن أبي الحديد، وقال: كلامها رضي الله عنها مع عائشة متواترة المعنى، رواه الخاصة والعامة بأسانيد جمّة وفسروا ألفاظه. ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج، وذكره ابن قتيبة في غريب الحديث، ورواه أحمد بن طاهر في بلاغات النساء: ص ٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٦ ص ٢٢٠ عن غريب الحديث لابن قتيبة.

أقعد فمن حرج، وإن أمضي فإلى ما لا غنى بي عن الازدياد منه، والسلام.

(٣١١)

أم سلمة وعائشة

نقل ابن اعثم في الفتوح^(١)، قال: وأقبلت عائشة حتى دخلت على أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وهي يومئذ بمكة، فقالت لها: يا بنت أبي أمية إنك أول ظعينة هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا بين بيتك، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرني عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً، فهل لك أن تسيري بنا إلى البصرة لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟

قال: فقالت لها أم سلمة رحمة الله عليها:

يا بنت أبي بكر بدم عثمان تطلبين! والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعثاً، فالك ودم عثمان؟ وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأة من بني تيم بن مرة، ويحك يا عائشة! أعلى عليّ وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله تخرجين وقد بايعه المهاجرون والأنصار؟

ثم جعلت أم سلمة رحمة الله عليها تذكر عائشة فضائل علي رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بأم سلمة، قال: يا بنت أبي أمية إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقالت أم سلمة: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا أبوك! أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعليّ بن أبي طالب

(١) الفتوح لابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨١.

حي وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة؟!.

فقال عبدالله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة قط. فقالت أم سلمة رحمة الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، وهاهي فأسأله، فقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني» أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللهم نعم.

قالت أم سلمة رحمة الله عليها: فاتقي الله يا عائشة في نفسك، واحذري ما حذر الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تكوني صاحبة كلاب الحوآب، ولا يغترنك الزبير وطلحة، فانهما لا يغنيان عنك من الله شيئاً^(١).

أقول: لا بأس هنا بنقل كتاب أم سلمة إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد خروج عائشة أم المؤمنين إلى البصرة، وإن كان خارجاً عن شرط الكتاب: لعبدالله علي أمير المؤمنين من أم سلمة بنت أبي أمية سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإن طلحة والزبير وعائشة وبنينا بني السوء وشيعة الضلال خرجوا مع ابن الجزار عبدالله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوماً وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيكم وجاعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى. وتالله لولا ما نهى الله عز وجل منه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وإليك ابني عمر ابن أبي سلمة، والسلام^(٢).

(١) راجع البحار ج ٨ ص ٤٠٠ أيضاً ط الكباني.

(٢) راجع الفتوح لابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨٤. وأحاديث أم المؤمنين: ج ١ ص ١٣٩. والبحار ج ٨ ص ٤٠٠ ط الكباني عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢١٩ تجده بالفاظ متقاربة.

(٣١٢)

الأشتر وعائشة

كتب الأشتر إلى عائشة، وهي بمكة:

أما بعد، فإنك طعينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أمرك أن تقرّي في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك، وإن أبيت إلا أن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك، قاتلتك حتى اردك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك.

فكتبت إليه في الجواب:

أما بعد، فإنك أول العرب شبّ الفتنة، ودعا إلى الفرقة، وخالف الأئمة وسعى في قتل الخليفة، وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بهامك للخليفة المظلوم، وقد جاءني كتابك وفهمت مافيه، وسيكفينيك الله وكل من أصبح مماثلاً لك في ضالك وغيك إن شاء الله^(١).

(٣١٣)

أبو الأسود وعائشة

لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف - وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة - إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت: صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٢٥. والبحار ج ٨ ص ٣٩٤ ط الكباني.

لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها: ماأنت من السوط والسيف! إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرك أن تقرّي في بيتك وتتلّي كتاب ربك، وليس على النساء قتال ولا هنّ الطلب بالدماء، وإنّ عليّاً لأولى بعثمان منك وأمسّ رجماً، فأنهها ابنا عبد مناف.

فقالت: لست بمنصرفه حتّى أمضي لما قدمت له، أفتظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟ فقال: أما والله لتقاتلن قتالاً أهونه الشديد.

ثمّ قام فأتى الزبير، فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويج أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول: «لأحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب» وأين هذا المقام من ذلك؟ فذكر له دم عثمان. قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا! قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع مايقول.

فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيّه، مضراً على الحرب والفتنة. فرجع إلى عثمان بن حنيف، فقال: إنها الحرب! فتأهب لها^(١).

مركزية بيروت علوم إسلامية

زيد بن صوحان وعائشة

لما نزل عليّ عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى:

من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان. أما بعد، فأقم في بيتك وخذّل الناس عن عليّ، وليبلغني عنك ما أحبّ، فانك أوثق أهلي عندي، والسلام. فكتب إليها:

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٢٥-٢٢٦. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٤ ط الكلباني عنه. والغدير: ج ٩ ص ١٠٦ عن الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٥٧ وسيأتي، نقضه والعقد الفريد: ج ٢ ص ٢٧٨، وابن أبي الحديد.

من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر. أما بعد، فإن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر، أمرك أن تقرّي في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت ما أمرني الله به! فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب، والسلام^(١).

(٣١٥)

الأحنف وعائشة

ثم إنهم -يعني عائشة وطلحة والزبير- بعثوا إلى الأحنف بن قيس، فدعوه وقالوا: إننا نريد منك أن تنصرنا على دم عثمان بن عفان، فإنه قتل مظلوماً. قال: فالتفت الأحنف إلى عائشة، وقال: يا أم المؤمنين انشدي الله! أما قلت لي ذلك اليوم: إن قتل عثمان من أبايع؟ قلت: علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: قد كان ذلك يا أحنف، ولكن ها هنا أمور نحن بها أعلم منك. فقال الأحنف: لا والله! لا أقاتل علي بن أبي طالب أبداً، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وزوج ابنته وأبوسبطيه، وقد بايعه المهاجرون والأنصار^(٢).

(٣١٦)

عمران وعائشة وطلحة والزبير

وفي نقل المفيد -رحمه الله- دعا عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعثه وبعث معه

(١) ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٢٦-٢٢٧. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٤ ط الكلباني عنه. والعقد الفريد: ج ٤ ص ٣١٧ وفي طبعة ج ٢ ص ٣١٨. وقاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٥٦. وهج الصباغة: ج ١١ ص ٩٣، وج ٦ ص ٣٩٤-٣٩٥. وروضة المؤمنين: ص ١٣٤ عن العقد وجهرة رسائل العرب وابن أبي الحديد.
(٢) الفتوح لابن أعمش: ج ٢ ص ٢٨٩.

أبا الأسود الدؤلي إلى طلحة والزبير وعائشة، فقال: انطلقا فاعلما ما أقدم علينا هؤلاء القوم وما يريدون؟.

قال أبو الأسود: فدخلنا على عائشة، فقال لها عمران بن الحصين: يا أم المؤمنين ما أقدمك بلدنا؟ ولم تركت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي فارقك فيه وقد أمرك أن تقرّي في بيتك؟ وقد علمت أنك إنما أصبت الفضيلة والكرامة والشرف وسميت أم المؤمنين، وضرب عليك الحجاب ببني هاشم، فهم أعظم الناس عليك منّة وأحسنهم عندك يداً، ولست من اختلاف الناس في شيء، ولالك من الأمر شيء، وعلي أولى بدم عثمان، فاتق الله واحفظي قرابته وسابقته، فقد علمت أن الناس بايعوا أباك فأظهر عليه خلافاً، وبايع أبوك عمرو وجعل الأمر له دونه فصبر وسلم ولم يزل بهما برّاً، ثم كان من أمرك وأمر الناس وعثمان ما قد علمت، ثم بايعتم عليّاً عليه السلام فغبنا عنكم، فأتتنا رسلكم بالبيعة فبايعنا وسلمنا.

فلما قضى كلامه، قالت عائشة: يا أبا عبد الله ألقيت أخاك أبا محمد؟ تعني طلحة. فقال لها: ما لقيته بعد، وما كنت لآتي أحداً ولا أبداً به قبلك. قالت: فأتته فانظر ماذا يقول.

قال: فأتيناه، فكلّمه عمران فلم يجد عنده شيئاً ممّا يحب. فخرجنا من عنده فأتينا الزبير وهو متكئ، فقد بلغه كلام عمران وما قال لعائشة. فلما رأنا قعد، وقال: أيجب ابن أبي طالب أنه حين ملك ليس لأحد معه أمر! فلما رأى ذلك عمران لم يكلمه، فأتى عمران عثمان فأخبره.

وعن عبد الجليل بن إبراهيم، أن الأحنف بن قيس أقبل حين نزلت عائشة أول مرحلة من البصرة، فدخل عليها، فقال: يا أم المؤمنين وما الذي أقدمك، وما أشخصك، وما تريد؟ قالت: يا أحنف قتلوا عثمان! فقال: يا أم المؤمنين مررت بك عام أول بالمدينة وأنا أريد مكة وقد أجمع الناس على قتل

عثمان ورمي بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لك: يا أم المؤمنين اعلمي أن هذا الرجل مقتول، ولو شئت لتردّين عنه فعلت، فان قتل فالى من؟ فقلت: إلى عليّ بن أبي طالب.

قالت: يا أحنف صفوه حتى إذا جعلوه مثل الزجاجة قتلوه! فقال لها: أقبل قولك في الرضا ولا أقبل قولك في الغضب.

ثم أتى طلحة، فقال: يا أبا محمد ما الذي أقدمك وما الذي أشخصك وما تريد؟ فقال: قتلوا عثمان! قال: مررت بك عاماً أول بالمدينة وأنا أريد العمرة وقد أجمع الناس على قتل عثمان ورمي بالحجارة وحيل بينه وبين الماء، فقلت لكم: إنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لو تشاؤون أن تردّوا عنه فعلتم. فقلت: دبر فادبر، فقلت لك: فان قتل فالى من؟ فقلت: إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: ما كنا نرى أن أمير المؤمنين يرى أن يأكل الأمر وحده^(١).

مرزوقية كوفي (٣١٧) هـ

عبيد بن كلاب وعائشة

قدمت عائشة من مكة وقد قضت حجبها، حتى إذا صارت قريباً من المدينة استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، وكان يقال له: «ابن أم كلاب» فقالت له عائشة: ويحك! لنا أم علينا؟ فقال: قتل عثمان بن عفان، فقالت: ثم ماذا؟ فقال: بايع الناس عليّ بن أبي طالب، قالت عائشة: وددت أن هذه وقعت عليّ! قتل والله عثمان بن عفان مظلوماً! وأنا مطالبة بدمه، والله ليوم من عثمان خير من عليّ الدهر كله.

فقال لها عبيد بن أم كلاب: ولم تقولين ذلك؟ فوالله ما أظن أن أحداً

(١) البحار: ج ٨ ص ٣٩٥ ط الكلباني عن الكافية.

بين السماء والأرض في هذا اليوم أكرم من عليّ بن أبي طالب على الله عزّ وجلّ، فلم تكرهين ولايته؟ ألم تكونين تحرّضين الناس على قتله؟ ثم إنك أظهرت عيبه وقلت: اقتلوا نعتلاً فقد كفر!

فقالت عائشة: لعمري قد قلت ذلك وقالوا، ثم رجعت عما قلت لما عرفت خبره من أوله، وذلك أنكم استتبتموه حتى إذا جعلتموه كالفضة البيضاء قتلتموه، فوالله لأطلبن بدمه!

فقال لها عبيد بن أمّ كلاب: هذا والله التخليط يا أمّ المؤمنين، ثم أنشأ يقول:

إذا زرتماها فقلولا لها وحط القضاء بذاك القدر
فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت كذا أنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله فقاتله عندنا من أمر
فقد بايع الناس ذا مرة يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها ومامن وفي مثل من قد غدر
فلم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكف شمسنا والقمر
قال: فقالت عائشة: ياعبيد إنه لو قال هذه الأبيات غيرك لم يحتمل،
ولكنك في عثمان غير ظنين^(١).

(٣١٨)

عمار وعائشة

عن سعيد بن كرز، قال: كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء، فأقبل فارس فقال: يا أمّ المؤمنين؛ قالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل له: من أنت؟

(١) الفتوح لابن أعم: ج ٢ ص ٢٤٨. والبحار: ج ٨ ص ٣٩٥ ط الكباني عنه، ويأتي بلفظ آخر.

قال: أنا عمار بن ياسر، قالت: قولوا له: ماتريد؟ قال: انشدك بالله الذي أخرج الكتاب على نبيّه رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتك، أتعلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل عليّاً عليه السلام وصيه على أهله؟ قالت: اللهم نعم.

قال: وجاء فوارس أربعة، فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا ابن أبي طالب وربّ الكعبة! سلوه ما يريد؟ قال: انشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله في بيتك، أتعلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعلني وصيه على أهله؟ قالت: اللهم نعم^(١).

(٣١٩)

عمار وعائشة

لما انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أن تنزل عائشة قصر ابن أبي خلف. فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يا أمّ! كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟ فقالت: استبصرت يا عمار من أجل أنك غلبت! فقال: أنا أشدّ استبصاراً من ذلك، أم والله لو ضربتمونا حتّى تبلغونا مسعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل.

فقالت له عائشة: هكذا يخيّل إليك، اتق الله يا عمار! فإنّ سنك قد كبرت، ودقّ عظمك، وفنى أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب. فقال عمار رحمه الله: إنّي والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله

(١) البحار: ج ٨ ص ٤٠٨ ط الكلباني عن سعد السعود لابن طاوس رحمه الله، والايضاح: ص ٧٨،

وفي هامشه عن سعد السعود: ص ٢٣٦-٢٣٧. والبحار: ج ٨ ص ٥٥٥ من تعليقاته عن مجمع الزوائد للهيتمي.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَرَأَيْتُ عَلَيْهِمْ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَاعْلَمَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ وَأَشَدَّهُمْ تَعْظِيماً لِحَرَمَتِهِ، وَأَعْرَفَهُمْ بِالسُّنَّةِ، مَعَ قَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَظَمَ عَنَّا وَبَلَّاهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَسَكَنْتُ^(١).

(٣٢٠)

ابن عباس وعائشة

لَمَّا هَزَمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَ الْجَمَلِ، بَعَثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمَا- إِلَى عَائِشَةَ بِأَمْرِهَا بِتَعْجِيلِ الرَّحِيلِ وَقِلَّةِ الْعُرْجَةِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاتَيْتُهَا، وَهِيَ فِي قَصْرِ بَنِي خَلْفٍ فِي جَانِبِ الْبَصْرَةِ. قَالَ: فَطَلَبْتُ الْإِذْنَ عَلَيْهَا فَلَمْ تَأْذَنْ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِهَا، فَإِذَا بَيْتٌ قَفَارٌ لَمْ يَعُدَّ لِي فِيهِ مَجْلِسٌ، فَإِذَا هِيَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرَيْنِ، قَالَ: فَضَرَبْتُ بِبَصْرِي، فَإِذَا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ رَجُلٌ عَلَيْهِ طَنْفَسَةٌ، قَالَ: فَدَدْتُ الطَنْفَسَةَ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ مَنْ وَرَاءَ السِّتْرِ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْطَأْتَ السُّنَّةَ، دَخَلْتَ بَيْتَنَا بِغَيْرِ إِذْنِنَا، وَجَلَسْتَ عَلَى مَتَاعِنَا بِغَيْرِ إِذْنِنَا!.

فَقَالَ لَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ: نَحْنُ أَوْلَى بِالسُّنَّةِ مِنْكَ، وَنَحْنُ عَلَمُنَاكَ السُّنَّةَ، وَإِنَّمَا بَيْتُكَ الَّذِي خَلَفَكَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَرَجْتَ مِنْهُ ظَالِمَةً لِنَفْسِكَ، غَاشَّةً بِدِينِكَ، عَاتِيَةً عَلَى رَبِّكَ، عَاصِيَةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِذَا رَجَعْتِي إِلَى بَيْتِكَ لَمْ نَدْخُلْهُ إِلَّا بِإِذْنِكَ، وَلَمْ نَجْلِسْ عَلَى مَتَاعِكَ إِلَّا بِأَمْرِكَ. إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعَثَ إِلَيْكَ بِأَمْرِكَ بِالرَّحِيلِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقِلَّةِ الْعُرْجَةِ.

فَقَالَتْ: رَحِمَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

(١) البحار: ج ٨ ص ٤١٧ ط الكلباني عن أمالي الشيخ رحمه الله: ج ١ ص ١٤٢ والاحتجاج.

هذا والله أمير المؤمنين وإن تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس، أما والله! هو أمير المؤمنين، وأمس برسول الله رحماً، وأقرب قرابة، وأقدم سبقاً، وأكثر علماً وأعلى مناراً، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر.

فقالت: أبيت ذلك، فقال: أما والله! أن كان إباؤك فيه لقصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشوم بيتن النكد، وما كان إباؤك فيه إلا حلب شاة، حتى صرت ماتأمرين ولا تنهن ولا ترفعين ولا تضعين، وما كان مثلك إلا كمثل ابن الخضرمي بن نجهان أخ بني أسد، حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركتهم كأن قلوبهم في كل جمعة طنين ذباب
قال: فأراقت دمعها وأبدت عويلها وتبدأ نشيجها، ثم قالت: أخرج والله عنكم، فما في الأرض بلد أبغض إلي من بلد تكونون فيه.

فقال ابن عباس رحمه الله: فلم؟ والله ماذا بلاءنا عندك ولا بصنيعنا إليك، إنا جعلناك للمؤمنين أمّاً وأنت بنت أم رومان، وجعلنا أباك صديقاً وهو ابن أبي قحافة [حامل قصا الودك لابن جذعان إلى أضيافه].

فقالت: يا ابن عباس تمتون علي برسول الله؟ فقال: ولم لائمن عليك بمن لو كان منك قلامه منه مننتنا به، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه، وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لوناً ولا بأحسنهن وجهاً ولا بأرشحهن عرقاً ولا بأنضرهن ورقاً ولا بأطراهن أصلاً، فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين، مامثلك إلا كما قال أخو بني فهر:

مننت على قومي فابدوا عداوة فقلت لهم كفوا العداوة والشكرا
ففيه رضا من مثلكم لصديقه واحج بكم أن تجمعوا البغي والكفرا
قال: ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقاتلتها وما رددت

عليها، فقال: أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك^(١).

قال الأحدي: نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢)، وابن الأعم في الفتوح^(٣) وفيه زيادة لا بأس بنقله:

قال: ثم دعا علي رضي الله عنه بعبد الله بن عباس، فقال له: إذهب إلى عائشة فقل لها: أن ترحل إلى المدينة كما جاءت ولا تقيم بالبصرة، فأقبل إلى عائشة فاستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فدخل عبد الله بغير إذن، ثم التفت فإذا راحلة عليها وسائد، فأخذ منها وسادة وطرحها، ثم جلس عليها.

فقالت عائشة: يا ابن عباس أخطأت السنة، دخلت منزلي بغير إذني!

فقال ابن عباس: لو كنت في منزل الذي خلّفك فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله لما دخلت عليك إلا بأذنه، وذلك المنزل الذي أمرك الله عز وجل أن تقرّي فيه، فخرجت منه عاصية لله عز وجل ولرسوله محمد صلّى الله عليه وآله وبعد، فهذا أمير المؤمنين يأمرك بالارتحال إلى المدينة، فارتحلي ولا تعصي.

فقالت عائشة: رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب! فقال ابن عباس: وهذا والله أمير المؤمنين! وإن رغمت له الأنوف، واربذت له الوجوه. فقالت عائشة: أبيت ذلك عليكم يا ابن عباس.

فقال ابن عباس: لقد كانت أيامك قصيرة المدّة ظاهرة الشؤم بيّنة النكد، وما كنت في أيامك إلا كقدر حلب شاة، حتى صرت ماثلاً خذين وماتعطين

(١) البحار: ج ٨ ص ٤١٨ ط الكمباني عن كش ص ٥٧-٦٠، وقال: رواه ابن أبي الحديد والشيخ المفيد رحمه الله في الكافية بسندين: أحدهما من طريق العامة، والآخر من طريق الخاصة باختلاف يسير في بعض الألفاظ. وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣، وبيج الصباغة: ج ٦ ص ٤١١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٢٢٩.

(٣) الفتوح لابن الأعم: ج ٢ ص ٣٣٥.

ولا تأمرين ولا تنهين، وما كنت إلا كما قال اخو بني أسد، حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن قولك عندهم في كمل محتفل طنين ذباب

قال: فبكت عائشة بكاءً شديداً ثم قالت: نعم والله أرحل عنكم، فما خلق الله بلداً هو أبغض إلي من بلد أنتم به يا بني هاشم! فقال ابن عباس: ولم ذلك؟ فوالله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت أبي بكر! فقالت عائشة: وما بلاؤكم عندي يا ابن عباس؟ فقال: بلاؤنا عندك أننا جعلناك أم المؤمنين وأنت بنت أم رومان، وجعلنا أباك صديقاً وهو ابن أبي قحافة، وبنا سميت أم المؤمنين لابتيم وعدي.

فقالت عائشة: يا ابن عباس أتمتوني علي برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ولم لا نمن عليك برسول الله صلى الله عليه وآله ولو كانت فيك شعرة منه أو ظفر لمننت علينا وعلى جميع العالمين بذلك. وبعد، فإنما كنت إحدى تسع حشايا من حشاياه، لست بأحسنهن وجهاً ولا بأكرمهن حسباً ولا بأرشنهن عرقاً، وأنت الآن تريدن أن تقولي ولا تعصين وتأمرين ولا تخالفين! ونحن لحم الرسول صلى الله عليه وآله ودمه، وفينا ميراثه وعلمه.

فقالت عائشة: يا ابن عباس ما بذلك عليك علي بن أبي طالب؟ فقال ابن عباس: إيهاء! والله أقر له وهو أحق به مني وأولى، لأنه أخوه وابن عمه وزوج [الطاهرة] ابنته وأبو سبطيه ومدينة علمه وكشاف الكرب عن وجهه، وأما أنت فلا والله ما شكرت نعماءنا عليك وعلى أبيك من قبلك.

ثم خرج وسار إلى علي، فأخبره بما جرى بينه وبين عائشة من الكلام، الحديث.

وقد ذكر المؤرخون هنا كلاماً جرى بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام تركناه مراعاة لشرط الكتاب، فن أراد الاطلاع فليراجع المصادر المتقدمة.

وهنا كلام لها بعد مجيء الإمام الحسن عليه السلام إليها بالرسالة، وسيأتي نقله في ص ١٣٩.

(٣٢١)

ابن عباس ورجل

عن الأعمش، عن عباية الأسدي، قال: كان عبدالله بن العباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبدالله بن عباس إني رجل من أهل الشام. فقال: اعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك. فقال: يا عبدالله إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة، فقال له عبدالله: ثكلتك أمك! سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

فقال: ما جئتك أضرب إليك من حصص الحج ولا للعمرة، ولكني أتيك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب عليه السلام وفعاله.

فقال له: ويلك! إن علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقربه القلوب الصدئة، أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثلي موسى والعالم عليهما السلام؛ وذلك إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه: «يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء» وكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد اثبتت له، كما ترون أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء، فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر، فلقى العالم فاستنطق بموسى ليضل^(١) علمه، ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم

(١) في العلل: «ليضل».

فضله. فقال له موسى عليه السلام: «هل أتبعك على أن تعلمني ممّا علّمت رشداً» فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه، فقال له: «إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً» فقال له موسى: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال: «فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً» قال: فركبا في السفينة، فخرقها العالم، فكان خرقها الله عز وجل رضىً وسخطاً لموسى. ولقي الغلام فقتله، فكان قتله الله عز وجل رضىً، وسخط ذلك موسى. وأقام الجدار، فكان إقامته الله عز وجل رضىً، وسخط موسى ذلك. كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله الله عز وجل رضىً، ولأهل الجاهالة من الناس سخطاً.

اجلس حتى أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش فأولم، فكانت وليمة الحيس، وكان يدعو عشرة^(١)، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله صلى الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي أن يحفوا عنه^(٢) فيخلو له المنزل، لأنّه حديث عهد بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين؛ فأنزل الله عز وجل فيه قرآناً أبداً^(٣) للمؤمنين، وذلك قوله: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي يستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق» فلما نزلت هذه الآية كان

(١) في العلل: «عشرة عشرة».

(٢) في العلل: «يحفوا».

(٣) في العلل: «أدباً».

الناس إذا أصابوا طعام نبيهم صلى الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا.
قال: فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أيام ولياليهن عند زينب بنت جحش، ثم تحول إلى بيت أم سلمة بنت أبي أمية، وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فلما تعالى النهار انتهى علي عليه السلام إلى الباب فدق دقاً خفيفاً له، عرف رسول الله صلى الله عليه وآله دقه وأنكرته أم سلمة، فقال: يا أم سلمة قومي فافتحي له الباب، فقالت: يا رسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فافتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز وجل « وإذا سألتهم متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب » ؟ فن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي ؟.

قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كهيئة المغضب: « من يطع الرسول فقد أطاع الله » قومي فافتحي له الباب! فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطأ.

فقامت أم سلمة وهي لا تدري من بالباب، غير أنها قد حفظت النعت والمدح، فشت نحو الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله! ففتحت له الباب. قال: فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائماً حتى خفي عنه الوطأ ودخلت أم سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة أتعرفينه؟ قالت: نعم وهنيئاً له! هذا علي بن أبي طالب، فقال: صدقت يا أم سلمة، هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيبي بعدي.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد

الوصيين، وهو عيبة علمي وبابي الذي اوتي منه، وهو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي والخليفة على الأحياء من امتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السنام الأعلى. اشهدي يا أم سلمة واحفظي: إنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقال الشامي: فرجت عني يا عبد الله، وأشهد أن علي بن أبي طالب مولاي ومولى كل مسلم^(١).

(٣٢٢)

عمار وعبيد الله بن عمر

قال نصر: ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر - وذلك قبل مقتله - فقال: يا ابن عمر صرعتك الله! بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الإسلام. قال كلا! ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم. قال: كلا! أشهد على علمي فيك أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله، وأنك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً، فانظر إذا أعطى الله العباد على نيّاتهم ما نيّتك؟.

ثم قال عمار: اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت، اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبّة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت، اللهم وإنني أعلم ممّا أعلمتني أنني لأعمل اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليوم عملاً أرضى لك منه لفعلته^(٢).

(١) البحار: ج ٨ ص ٤٣١ ط الكباني عن علل الشرايع: ص ٦٤.

(٢) وقعة صفين لنصر: ص ٣٢٠. والبحار: ج ٨ ص ٤٥٧ عنه ط الكباني. وقاموس الرجال: ج ٦ ص

(٣٢٣)

عمار مع رجل

عن أسماء بن الحكم الفزاري، قال: كنا بصفين مع علي بن أبي طالب تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظللنا ببرد أحمر، إذ أقبل رجل يستقر الصف حتى انتهى إلينا، فقال: أيكم عمار بن ياسر؟ فقال عمار بن ياسر: هذا عمار، قال: أبو اليقظان؟ قال: نعم.

قال: إن لي حاجة إليك، فأنتقم بها علانية أو سرّاً؟ قال: اختر لنفسك أي ذلك شئت. قال: لا بل علانية، قال: فانتقم، قال: إنني خرجت من أهلي مستبصراً في الحق الذي نحن عليه، لأشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتى كان ليلتي هذه صباح يومنا هذا، فتقدم منادينا، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونادى بالصلاة، فنادى مناديهم بمثل ذلك: ثم أقيمت الصلاة، فصلينا صلاة واحدة، ودعونا دعوة واحدة، وتلوننا كتاباً واحداً، ورسولنا واحد، فأدركني الشك في ليلتي هذه، فبتّ بليلة لا يعلمها إلا الله! حتى أصبحت. فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له، فقال: هل لقيت عمار بن ياسر؟ قلت: لا، قال: فالفقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فنجت لك ذلك.

قال له عمار: هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة (المقابلي خ ل المقابلي خ ل) فأنها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات، وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن، أشهدت بداراً واحداً وحنيناً أو شهدها لك أب فيخبرك عنها؟ قال: لا. قال: فإنّ مراکزنا على مراکز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين، وإنّ هؤلاء على مراکز رايات

المشركين من الأحزاب، هل ترى هذا العسكر ومن فيه؟ فوالله لوددت أن جميع من اقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقاً للذي نحن عليه كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته! والله لدمائهم جميعاً أحلّ من دم عصفور، أفترى دم عصفور حراماً؟ قال: لا بل حلال، قال: فأنهم كذلك حلال دماؤهم، أتراني بيّنت لك؟ قال: قد بيّنت لي، قال: فاختر أي ذلك أحببت.

قال: فأنصرف الرجل. ثم دعاه عمار بن ياسر، فقال: أما أنهم سيضربوننا بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم، فيقولون: لو لم يكونوا على حقّ ماظهروا علينا، والله ما هم من الحقّ على مايقضي عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا مسعفات هجر لعرفت أنا على حقّ وهم على باطل، وأيم الله لا يكون سلماً سالماً أبداً حتى يبعث أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين، وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحقّ وأنّ قتلاهم في الجنة وموتاهم، ولا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأنّ موتاهم وقتلاهم في الجنة، وأنّ موتى أعدائهم وقتلاهم في النار وكان أحيائهم على الباطل^(١).

(٣٢٤)

عمار مع ذي الكلاع

... فقال أبو نوح: فكنت في الخيل يوم صفين في خيل عليّ عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء قحطبان، وإذا أنا برجل من أهل الشام يقول: من دلة على الحميري أبي نوح؟ فقلنا: هذا الحميري فأيتهم تريد؟ قال: أريد الكلاعي أبا نوح.

(١) وقعة صفين: ص ٣٢١. والبحار: ج ٨ ص ٤٥٧ ط الكلباني عنه. وسيأتي برواية أخرى عن ابن أبي الحديد ص ٢١٣.

قال: قلبت: قد وجدته، فمن أنت؟ قال: أنا ذو الكلاع سِرُّ إِلَيَّ. فقلت له: معاذ الله! أن أسير إليك إلا في كتيبة. قال ذو الكلاع: [بلى] فسيرُ فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه، فسيرُ دون خيلك حتى أسير إليك. فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع حتى التقيا.

فقال ذو الكلاع: إننا دعوتك احذثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص [قديماً] في إمارة عمرو بن الخطاب. قال أبو نوح: وما هو؟ قال ذو الكلاع: حدثنا عمرو بن العاص: أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر» قال أبو نوح: لعمر الله إنه لفينا! قال: أجاذ هو في قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم مني! ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته، وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي! قال ذو الكلاع: ويلك! علام تتمنى ذلك منّا؟ والله ما قطعناك فيما بيني وبينك، وإنّ رحمك لقريبة وما يسرني أن أقتلك. قال أبو نوح: إنّ الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ووصل به أرحاماً متباعدة، وإنّي لقاتلك أنت وأصحابك! ونحن على الحق وأنتم على الباطل مقيمون مع أئمة الكفر ورؤوس الأحزاب.

فقال له ذو الكلاع: [فهل تستطيع أن تأتي معي في صفّ أهل الشام فـ] أنا جار لك من ذلك ألا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك، وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص، لعلّ الله أن يصلح بذلك بين هذين الجنديين ويضع الحرب والسلاح.

فقال أبو نوح: إنني أخاف غدراتك وغدرات أصحابك. فقال ذو الكلاع: أنا لك بما قلت زعيم. فقال أبو نوح: اللهم إنك ترى ما أعطاني ذو الكلاع، وأنت تعلم ما في نفسي، فاعصمني واخترلي وانصريني وادفع عني

ثم سار مع ذي الكلاع حتى عمرو بن العاص، وهو عند معاوية وحوله الناس، وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب، فلما وقفوا على القوم، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك؟ قال عمرو: ومن هو؟ قال: ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إنني لأرى عليك سياء أبي تراب. قال أبو نوح: عليّ سياء محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه، وعليك سياء أبي جهل وسياء فرعون.

فقام أبو الأعور فسل سيفه، ثم قال: لأرى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين أظهرنا وعليه سياء أبي تراب! فقال ذو الكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأخطمن أنفك بالسيف! ابن عمي وجاري عقدت له بذمتي وجئت به إليكما ليخبركما عما تماريتم فيه.

قال له عمرو بن العاص: اذكرك بالله يا أبا نوح إلا ما صدقتنا ولم تكذبنا أفياكم عمار بن ياسر؟ فقال له أبو نوح: ما أنا بخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه؟ فإننا معنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عدة غيره وكلهم جاد في قتالكم! فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن عماراً تقتله الفئة الباغية وإنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق وأن تأكل النار منه شيئاً» فقال أبو نوح: لا إله إلا الله والله أكبر! والله إنه لفينا جاد على قتالكم. فقال عمرو: والله إنه لجاد على قتالنا؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو [و] لقد حدثني يوم الجمل إننا سنظهر عليهم، ولقد حدثني أمس أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أننا على حق وأنهم على باطل، و[ل] كانت قتالنا في الجنة وقتلاككم في النار، فقال له عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم.

فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن أبي

سَفِيَّانَ وَذُو الْكَلَّاعِ وَأَبُو الْأَعْمُورِ السَّلْمِيُّ وَحَوْشِبُ وَالْوَلِيدُ بْنُ [عُقْبَةَ بْنِ] أَبِي مَعِيْطٍ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا خِيَوَهُمْ ، وَسَارَ أَبُو نُوحٍ وَمَعَهُ شَرْحَبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَّاعِ حَتَّى انْتَهَبَا إِلَى أَصْحَابِهِ .

فَذَهَبَ أَبُو نُوحٍ إِلَى عَمَّارٍ فَوَجَدَهُ قَاعِدًا مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مِنْهُمْ ابْنَا بَدِيلَ وَهَاشِمَ وَالْأَشْثَرُ وَجَارِيَةَ بْنِ الْمُثَنَّى وَخَالِدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَجَّالٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْعَبَّاسِ .

وَقَالَ أَبُو نُوحٍ : إِنَّهُ دَعَانِي ذُو الْكَلَّاعِ - وَهُوَ ذُو رَحِمٍ - فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ عَمَّارِ ابْنِ يَاسِرٍ أَفِيْكُمْ هُوَ ؟ قُلْتُ : لَمْ تَسْأَلْ ؟ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي إِمْرَةٍ عَمَرَ ابْنُ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ يَقُولُ : «يَلْتَقِي أَهْلُ الشَّامِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَعَمَّارٌ فِي أَهْلِ الْحَقِّ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» فَقُلْتُ : إِنَّ عَمَّارًا فِينَا ، فَسَأَلَنِي أَجَادُ هُوَ فِي قِتَالِنَا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ وَاللَّهِ أَجِدُ مُتَيٍّ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْكُمْ خَلَقَ وَاحِدٌ فَذَبَحْتَكُمْ وَبَدَأْتُ بِكَ يَا ذَا الْكَلَّاعِ ! فَضَحَكَ عَمَّارٌ وَقَالَ : هَلْ يَسْرُكَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ! .

قَالَ أَبُو نُوحٍ : أَخْبِرْنِي [السَّاعَةَ] عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ يَقُولُ : «عَمَّارُ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» قَالَ عَمَّارٌ : أَقْرَرْتَهُ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَقْرَرْتَهُ فَأَقْرَرْتُ ، فَقَالَ عَمَّارٌ : صَدَقَ وَلِيضْرَّتَهُ مَا سَمِعَ وَلَا يَنْفَعُهُ ! .

ثُمَّ قَالَ أَبُو نُوحٍ لِعَمَّارٍ - وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا - : فَإِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَلْقَاكَ . فَقَالَ عَمَّارٌ لِأَصْحَابِهِ : ارْكَبُوا ، فَرَكَبُوا وَسَارُوا ، ثُمَّ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ فَارِسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُسَمَّى عَوْفُ بْنُ بَشْرٍ ، فَذَهَبَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ نَادَى : أَيْنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؟ قَالُوا : هَاهُنَا ، فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ عَمَّارٍ وَخِيَلِهِ . قَالَ عَمْرُو : قُلْ لَهُ فَلْيَسِيرْ إِلَيْنَا . قَالَ عَوْفٌ : إِنَّهُ يَخَافُ غَدْرَاتِكَ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : مَا أَجْرَاكَ عَلَيَّ وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ! فَقَالَ لَهُ عَوْفٌ : جَرَّأَنِي عَلَيْكَ بِصِيرَتِي فِيكَ وَفِي أَصْحَابِكَ ، فَإِنْ شِئْتَ نَابَذْتُكَ [الْآنَ] عَلَى سَوَاءٍ ، وَإِنْ شِئْتَ التَّقَيْتُ أَنْتَ وَخَصْمَاؤُكَ ، وَأَنْتَ

كنت غادراً. فقال له عمرو: الا أبعث إليك بفارس يوافقك؟ فقال له عوف: ما أنا بالمستوحش فابعث بأشقى أصحابك! قال عمرو: فأيتكم يسر إليه؟ فسار إليه أبو الأعور.

فلما تواقفا تعارفا، فقال عوف لأبي الأعور: إنني لأعرف الجسد وانكر القلب، إنني لأراك مؤمناً وإنك لمن أهل النار. فقال أبو الأعور: لقد اعطيت لساناً يكسبك الله به على وجهك في نار جهنم. فقال عوف: كلاً! والله إنني أتكلّم بالحق، وتكلّم أنت بالباطل، وإنني أدعوك إلى الهدى وأقاتل أهل الضلالة وأفرّ من النار، وأنت بنعمة الله ضالّ تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشترى العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى، انظروا إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمعوا إلى دعوتنا ودعوتكم فليس أحد منا إلا [و] هو أولى بمحمد صلى الله عليه وآله وأقرب إليه قرابة منكم. قال له أبو الأعور: [لقد] أكثرت الكلام وذهب النهار، ويحك! ادع أصحابك وأدعو أصحابي فأنا جار لك حتى تأتي موقفك أنت فيه الساعة، فإني لست أبدأ بغدرو ولا أجتري على غدر حتى تأتي أنت وأصحابك وحتى تقفوا، فإذا علمت كم هم جثت من أصحابي بعددهم، فإن شاء أصحابك فليقلّوا، وإن شاؤا فليكثرُوا.

فسار أبو الأعور في مائة فارس حتى إذا كان حيث كنّا بالمرّة الأولى وقفوا، وسار في عشرة بعمرو. وسار عمار في إثني عشر فارساً حتى إذا اختلفت أعناق الخيل، خيل عمرو وخيل عمار. ورجع عوف بن بشر في خيله وفيها الأشعث بن قيس، ونزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم. فتشهد عمرو بن العاص.

فقال له عمار بن ياسر: اسكت (بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى

موضع العلامة^(١) فقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته ونحن أحقّ بها منك ، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك ، وإن شئت كان خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام، وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبني [فيها].

قال عمرو: يا أبا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت لأنني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، اذكرك الله إلا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرّضت على ذلك ، فعلام تقاتلنا؟ أولسنا نعبد إلهاً واحداً ونصلي [إلى] قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم؟.

قال عمّار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك ، إنها لي ولأصحابي: القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي صلى الله عليه وآله والكتاب من دونك ودون أصحابك ، الحمد لله الذي قرّرك لنا بذلك دونك ودون أصحابك ، وجعلك ضالاً مضلاً لا تعلم هاد أنت أم ضال ، وجعلك أعشى ، وساخبرك فعلام قاتلتك عليه أنت وأصحابك :

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اقاتل الناكثين وقد فعلت ، وأمرني أن اقاتل القاسطين فأنتم هم ، وأما المارقون فما أدري ادركهم أم لا ؛ أيتها الأبترا أليست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه» وأنا مولى الله ورسوله وعليّ بعده وليس لك مولى .

قال له عمرو: لِمَ تشتمني يا أبا اليقظان وليست أشتمك ؟ .

قال عمّار: وِمَ تشتمني؟ أتستطيع أن تقول: إنني عصيت الله ورسوله يوماً قط ؟ .

(١) يأتي موضع العلامة بعد ذلك ص ٥٤ .

قال له عمرو: إنَّ فيك لمسبّات سوى ذلك .

فقال عمار: إنَّ الكريم من أكرمه الله، كنت وضيعاً فرفعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقوّاني الله، وفقيراً فأغناني الله.

وقال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب سوء. قال عمرو: فعليّ قتله؟ قال عمار: بل الله ربّ عليّ قتله وعليّ معه. قال عمرو: أكنت فيمن قتله (من هنا عند ابن عقبة) قال: كنت مع من قتله، وأنا اليوم اقاتل معهم.

قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمار: وقد قالها فرعون قبلك لقومه: «ألا تسمعون» فقام أهل الشام ولهم زجل، فركبوا خيولهم فرجعوا [وقام عمار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا] فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال: هلكت العرب! أن أخذتهم خفة العبد الأسود، يعني عمار بن ياسر^(١).

مرآة حقبة كبرى (٣٢٥) م

محمد بن أبي حذيفة مع معاوية

حدّثني رجل من أهل الشام، قال: كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن انصاره وأشياعه - وكان ابن خال معاوية وكان رجلاً من خيار المسلمين - فلمّا توفي عليّ عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله، فحبسه في السجن دهرًا.

ثمّ قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفية محمد بن أبي حذيفة؟ فنبيكته ونخبره بضلاله، ونأمره أن يقوم فيسبّ عليّاً قالوا: نعم.

(١) وقعت صفين لنصر: ص ٣٣٣ - ٣٣٩. والبحار: ج ٨ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ ط الكفاني. وشرح النهج لابن

أبي الحديد: ج ٩ ص ١٦. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٥. وسيأتي عن فتوح ابن اعثم، في ص ١٦٠.

فبعث إليه معاوية وأخرجه من السجن .

فقال له معاوية: ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك علي بن أبي طالب الكذاب؟ ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً؟ وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأن علياً هو الذي دس في قتله ونحن اليوم نطلب بدمه .

قال محمد بن أبي حذيفة: إنك لتعلم أنني أمس القوم بك رحماً وأعرفهم بك . قال: أجل . قال: فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألب الناس عليه غيرك ! لما استعملك ومن كان مثلك ، فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك ، فأبى ، ففعلوا به ما بلغك ، والله ما أحد اشترك في دمه بدءاً وأخيراً إلا طلحة والزبير وعائشة ، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس ، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والأنصار جميعاً . قال: قد كان ذلك .

قال: فوالله إنني لأشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خلق واحد، ما زاد فيك الإسلام قليلاً ولا كثيراً، وإن علامة ذلك فيك لبينة، تلومني على حب علي عليه السلام خرج مع علي عليه السلام كل صوام قوام مهاجري وأنصاري، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك ، والله ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا، إذ أحلوا أنفسهم لسخط الله في طاعتك ، والله لا أزال أحب علياً لله ولرسوله، وابغضك في الله ورسوله أبداً ما بقيت .

قال معاوية: وإنني أراك بعد على ضلالك ، ردوه! فأت في السجن^(١) .

(١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٥٠٠ . والبحار: ج ٨ ص ٥٣٠ ط الكهاني، كلاهما عن الكشي:

(٣٢٦)

صعصعة مع معاوية

عن عاصم بن أبي النجود، عَمَّنْ شهد ذلك : أنَّ معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب عليّ عليه السلام وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسقين بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان منهم صعصعة.

فلَمَّا دخل عليه صعصعة قال معاوية لصعصعة: أما والله! إنني كنت لأبغض أن تدخل في أماني. قال: وأنا والله ابغض أن أسمىك بهذا الاسم، ثم سلّم عليه بالخلافة.

قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن عليّاً. قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس؟ أتيتكم من عند رجل قدّم شره وأخبر خيره، وإني أمرني أن ألعن عليّاً! فالعنوه لعنه الله! فضج أهل المسجد بآمين.

فلَمَّا رجع إليه فأخبره بما قال. قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتى تسميه باسمه. فرجع وصعد المنبر ثم قال: أيها الناس! إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب! فالعنوا من لعن عليّ بن أبي طالب! قال: فضجوا بآمين.

قال: فلَمَّا خبر معاوية، قال: لا والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه^(١).

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣١ ط الكباني عن الكشف. وقاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٠. والكشي: ص ٦٩. والصراط المستقيم: ج ٣ ص ٧٢ عنه.

(٣٢٧)

شيخ مع معاوية

قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: كنت أنا ومعاوية بن أبي سفيان بالشام، فبينما نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البرية من ناحية العراق. فقال معاوية: عرجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل وإلى أين يريد؟ وكان مع معاوية أبو الأعور السلمي وولدا معاوية خالد ويزيد وعمرو بن العاص.

قال: فعرجنا إليه. فقال له معاوية: من أين أقبلت يا شيخ وإلى أين تريد؟ فلم يجبه الشيخ. فقال عمرو بن العاص: لم لا تجيب أمير المؤمنين؟ فقال الشيخ: إن الله جعل التحية غير هذه. فقال معاوية: صدقت يا شيخ وأخطأنا وأحسننت وأساءنا، السلام عليك يا شيخ فقال: وعليك السلام. فقال معاوية: ما اسمك يا شيخ؟ فقال: استميت فاجعل لي اسماً.

وكان ذلك الشيخ طاعناً في السن، بيده شيء من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف المقل، وفي رجليه نعلان من ليف المقل وعليه كساء قد سقط لحامه وبقي سداؤه، وقد بانث شراسيف حذبه، وقد غطت حواجبه على عينيه.

فقال معاوية: يا شيخ من أين أقبلت وإلى أين تريد؟ قال الشيخ: أتيت من العراق أريد بيت المقدس. قال معاوية: كيف تركت العراق؟ قال: على الخير والبركة والنفاق. قال: لعلك أتيت من الكوفة من الغربي. قال الشيخ: وما الغربي؟ قال معاوية: الذي فيه أبو تراب. قال الشيخ: من تعني بذلك ومن أبو تراب؟ قال: ابن أبي طالب. قال له الشيخ: أرغم الله أنفك، ورضى الله فاك، ولعن الله أمك وأباك، ولم لا تقول: الإمام العادل،

والغيث الهاطل، يعسوب الدين، وقاتل المشركين والقاسطين والمارقين، سيف الله المسلول، ابن عمّ الرسول، وزوج البتول، تاج الفقهاء، وكنز الفقراء، وخامس أهل العبا، والليث الغالب، أبو الحسنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

فعندها قال معاوية: يا شيخ! إنني أرى لحملك ودمك قد خالط لحم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودمه حتى لومات ماأنت فاعل؟.

قال: لأتّهم في فقدته ربّي واجلّل في بعده حزني، واعلم أنّ الله لا يميت سيدي وإمامي حتى يجعل من ولده حجّة قائمة إلى يوم القيامة.

فقال: يا شيخ! هل تركت من بعدك أمراً تفتخر به؟ قال: تركت الفرس الأشقر والحجر والمدبر والمنهاج لمن أراد المعراج.

قال عمرو بن العاص: لعله لا يعرفك يا أمير المؤمنين! فسأله معاوية فقال له: يا شيخ أتعرفني؟ قال الشيخ: ومن أنت؟ قال: أنا معاوية بن أبي سفيان، أنا الشجرة الزكية والفروع العلية سيّد بني أمية.

فقال له الشيخ: بل أنت اللعين على لسان نبيّه وفي كتابه المبين، إنّ الله قال: «والشجرة الملعونة في القرآن» والشجرة الخبيثة والعروق المجتثة الخسيسة الذي ظلم نفسه وربه، وقال فيه نبيّه: «الخلافة محرّمة على أبي سفيان الزنيم بن الزنيم ابن آكلة الأكباد الفاشي ظلمه في العباد».

فعندها اغتاظ معاوية وحنق عليه فردّ يده إلى قائم سيفه وهمّ بقتل الشيخ، ثمّ قال: لولا أنّ العفو حسن لأخذت رأسك، ثمّ قال: رأيت لو كنت فاعلاً ذلك؟ قال الشيخ: إذاً والله أفوز بالسعادة، وتفوز أنت بالشقاوة، وقد قتل من هو أشّر منك من هو خير منّي، وعثمان شرّ منك.

قال معاوية: يا شيخ هل كنت حاضراً يوم الدار؟ قال: وما يوم الدار؟ قال معاوية: يوم قتل عليّ عثمان. فقال الشيخ: تالله ماقتله، ولوفعل ذلك

لعلاه بأسياف حداد وسواعد شداد وكان يكون في ذلك مطيعاً لله ولرسوله.
 قال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم صفين؟ وماغبت عنها. قال:
 كيف كنت فيها؟ قال الشيخ: أيتمت منك أطفالاً، وأرملت منك نسواناً،
 وكنت كالليث أضرب بالسيف تارة وبالرمح أخرى. قال معاوية: هل
 ضربتني بشي، قط؟ قال الشيخ: ضربتك بثلاثة وسبعين سهماً، فأنا
 صاحب السهمين اللذين وقعا في بردتك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في
 مسجدك، وصاحب السهمين اللذين وقعا في عضدك، ولو كشفت الآن
 لأريتك مكانهما.

فقال معاوية: يا شيخ هل حضرت يوم الجمل؟ قال: وما يوم الجمل؟
 قال معاوية: يوم قاتلت عائشة علياً عليه السلام، قال: وماغبت عنها.
 قال معاوية: يا شيخ الحق مع علي أم مع عائشة؟ قال الشيخ: بل مع
 علي. قال معاوية: ألم يقل الله: «وأزواجه أمهاتهم»؟ وقال النبي صلى
 الله عليه وآله: «أما المؤمنون»؟ قال الشيخ: ألم يقل الله تعالى: «يأينسأ
 النبي.... وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى»، وقال النبي
 صلى الله عليه وآله: «أنت يا علي خليفتي على نسواني وأهلي وطلائقهن
 بيدك» أفترى في ذلك معها حق حتى سفكت دماء المسلمين وأذهبت
 أموالهم؟ فلعنة الله على القوم الظالمين، وهما^(١) كأمراة نوح في النار ولبس
 مشوى الكافرين.

قال معاوية: يا شيخ ما جعلت لنا شيئاً نحتج به عليك، فتى ظلمت
 الأمة وطفيت عنهم قناديل الرحمة؟ قال: لما صرت أميرها وعمرو بن
 العاص وزيرها. قال: فاستلق معاوية على قفاه من الضحك وهو على ظهر

(١) كذا في البحار أيضاً والظاهر أن الصحيح: «وهي».

فرسه فقال: يا شيخ هل من شيء نقطع به لسانك؟ قال: وما ذلك؟ قال: عشرون ناقة حمراء محملة عسلاً وبراً وسمناً، وعشرة آلاف درهم تنفقها على عيالك وتستعين بها على زمانك. قال الشيخ: لست أقبلها! قال: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «درهم حلال خير من ألف درهم حرام»، قال معاوية: لأن أقت في دمشق لأضربن عنقك. قال: ما أنا مقيم معك فيها. قال معاوية: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأن الله تعالى يقول: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون» وأنت أول ظالم وآخر ظالم. ثم توجه الشيخ إلى بيت المقدس^(١).

(٣٢٨)

محض بن أبي محض ومعاوية

عن الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري، حدث عن رجاله، قال: دخل محض بن أبي محض^(٢) الضبي على معاوية، فقال: يا معاوية جئتك من عند الأم العرب وأعبي العرب وأجبن العرب وأبخل العرب! قال: ومن هو يا أخا بني تميم؟ قال: علي بن أبي طالب قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام ما يقول أخوكم العراقي! فابتدره أتهم ينزله عليه ويكرمه، فلمّا تصدّع الناس عنه قال له: كيف قلت؟ فأعاد عليه.

فقال له: ويحك يا جاهل! كيف يكون الأم العرب وأبوه أبوطالب،

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣١-٥٣٢ ط الكهاني عن الفضائل.

(٢) كذا في البحار وفي ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٢-٣٤ محض بن أبي محض وج ٦ ص ٢٧٩: محض. ثم أشار إلى القصة.

(٣) كذا في البحار أيضاً والصحيح «أخوكم».

وجده عبدالمطلب، وامراته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وأنى يكون أبخل العرب؟ فوالله لو كان له بيتان بيت تب وبيت تبر لأنفد تبره قبل تبته. وأنى يكون أجبن العرب؟ والله ما التقت فئتان قط إلا كان فارسهم غير مدافع. وأنى يكون أعبى العرب؟ فوالله ما سنّ البلاغة لقريش غيره، ولما قامت أم مجفن عنه الأم وأبخل وأجبن وأعبى لبظر أمه، فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك، فإياك عليك لعنة الله والعود إلى مثل هذا! قال: والله أنت أظلم مني فعلى أي شيء قاتلته وهذا محله؟ قال: على خاتمي هذا حتى يجوز به أمري. قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه! قال: لا يا ابن مجفن، ولكنني أعرف من الله ما جهلت، حيث يقول: «ورحمتي وسعت كل شيء»^(١).



ابن عباس ومعاوية

جاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي عليه السلام فسجد شكراً لله تعالى وبان السرور في وجهه - في حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليه - وأذن للناس، وأذن لابن عباس بعدهم، فدخل فاستدناه، وكان عرف بسجده، فقال: أتدري ما حدث بأهلك؟ قال: لا. قال: فإن أبا محمد رحمه الله توفي، فعظم الله أجرك! فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! عند الله نحسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحسب مصيبتنا بالحسن رحمه الله، إنه قد بلغتني سجدتك، فلا أظن ذلك إلا لو فاته، والله لا يسد جسده حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك، ولطال

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٣ ط الكمباني عن كشف. وفي الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٠١ ورجع الصباغة ج ١٠ ص ٢٦٨ نقلوه عن عبد الله بن أبي محجن، وكذا ج ٩ ص ١٣٣ و ج ٤ ص ٦٨٦.

مارزينا بأعظم من الحسن ثم جبر الله.

قال معاوية: كم كان أتي له؟ قال: شأنه أعظم من أن يجهل مولده.
قال: أحسبه ترك صبيته صغاراً؟ قال: كلنا كان صغيراً فكبر. ثم قال:
أصبحت سيّد أهلك. قال: أما ما بقي الله أباعبداً لله الحسين بن عليّ
عليهما السلام فلا، ثم قام وعينه تدمع.

فقال معاوية: لله درّه! ماهيتجناه قط إلا وجدناه سيّداً.

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء. فقال: يا أبا العباس أما تدري
ما حدث في أهلك؟ قال: لا، قال: هلك اسامة بن زيد فعظم الله أجرك!
قال: أنا لله وأنا إليه راجعون! رحم الله اسامة، وخرج.

فأتاه بعد أيام وقد عزم على محاققته فصلّى في الجامع يوم الجمعة،
 واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال
الإسلام والجاهليّة.

وافتقد معاوية الناس، فقليل: إنهم مشغولون بابن عباس، ولو شاء أن
يضربوا معه بمائة ألف سيف قبل الليل لفعل! فقال: نحن أظلم منه،
حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته ونعينا إليه أحبته، فانطلقوا وادعوه.

فأتاه الحاجب فدعاه، فقال: إنا بني عبدمناف إذا حضرت الصلاة لم
نقم حتّى نصلي، أصلي - إن شاء الله - وآتيه، فرجع.

وصلّى العصر وأتاه، فقال: حاجتك؟ فما سأله حاجة إلا قضاها، وقال:
أقسمت عليك لمادخلت بيت المال فأخذت حاجتك. وإنما أراد أن يعرف
أهل الشام ميل ابن عباس إلى الدنيا، فعرف ما يريده فقال: إن ذلك ليس
لي ولالك، فإن أذنت أن اعطي كلّ ذي حقّ حقّه فعلت. قال: أقسمت
عليك إلا دخلت فأخذت حاجتك.

فدخل فأخذ برنس خزّ أحمر، يقال: إنه كان لأُمير المؤمنين عليّ بن أبي

طالب عليه السلام ثم خرج، فقال: يا أمير المؤمنين بقيت لي حاجة. قال ماهي؟ قال: علي بن أبي طالب قد عرفت فضله وسابقته وقرابته، وقد كفاكه الموت، أحب أن لا يشتم علي منابركم. قال: هيات يا ابن عباس! أليس فعل وفعل؟ فعدد ما بينه وبين علي عليه السلام، فقال ابن عباس: أولى لك يا معاوية! والموعود القيامة، ولكل نبي مستقر وسوف تعلمون! وتوجه إلى المدينة^(١).

(٣٣٠)

ابن عباس ومعاوية

مضى فيما مر^(٢) كلام لابن عباس مع معاوية في الخلافة؛ ولكن نوره هنا برواية أخرى، لما بينهما من الاختلاف:

حدث الزبير عن رجاله عن ابن عباس: أن معاوية أقبل عليه وعلى بني هاشم، فقال: إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحققت النبوة ولا يجتمعان لأحد، حجتكم في الخلافة شبهة على الناس، تقولون: نحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النبي في غيرنا، وهذه شبهة، لأنها تشبه الحق. فأما الخلافة: فتشعل في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة، فلم يقل الناس: ليت بني هاشم ولونا، ولو أن بني هاشم ولونا لكان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا، فلا هم حيث اجتمعوا على غيركم تمتوكم، ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا عليها اليوم؟ وأما ما زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً، فالمهدي عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا الأمر في أيدينا حتى نسلّمه إليه، ولعمري! لن ملكتمونا ماراثحة عاد ولا صاعقة ثمود

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٣ ط الكباني عن الكشف عن الموقبات. ج ١ ص ٨٢ و ٨٣.

(٢) راجع ج ١ ص ٨٣.

فأهلك للقوم منكم لنا. ثم سكت.

فقال له عبدالله بن عباس رضي الله عنه: أمّا قولك: إنا نستحقّ الخلافة بالنبوة، فإذا لم نستحقّها بها، فبم؟

وأما قولك: إنّ الخلافة والنبوة لا يجتمعان لأحد، فأين قول الله تعالى: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»؟ فالكتاب النبوة، والحكمة الستة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم فينا وفيهم واحد والستة لنا ولهم جارية.

وأما قولك: إنّ حجّتنا مشبهة، فوالله هي أضوأ من الشمس وأنور من نور القمر، وإنّك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصعرك، قتلنا أخاك وجدك وأخاه وخالك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح أهل النار، ولا تغضب لدماء أهلها الشرك ووضعها.

فأما ترك الناس أن يجتمعوا علينا، فما حرموا منا أعظم ممّا حرّمنا منهم.

وأما قولك: أنا زعمنا أن لنا ملكاً مهديّاً، فالزعم في كتاب الله تعالى: «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا» وكلّ يشهد أن لنا ملكاً ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله لأمره ممّا من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا تملكون يوماً واحداً إلا ملكنا يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا حولاً إلا ملكنا حولين.

وأما قولك: أنّ المهديّ عيسى بن مريم، فإنّها ينزل عيسى على الدجال فإذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة، والإمام ممّا رجل يصلي خلفه عيسى ابن مريم، ولو شئت سمّيته.

وأما ریح عاد وصاعقة ثمود، فإنهما كانا عذاباً، وملكنا والحمد لله
رحمة^(١).

(٣٣١)

ذكوان مع معاوية

نقل الجنازدي في معالم العترة مالا يخلو نقله هنا عن فائدة، قال:
عن ذكوان مولى معاوية، قال: قال معاوية: لأعلمن أحداً سمي هذين
الغلامين ابني رسول الله إلا فعلت وفعلت، ولكن قولوا: ابني عليّ
عليه السلام.

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف،
قال: فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته. ثم أتيت بالكتاب، فنظر فيه،
فقال: ويحك! لقد أغفلت كبر بني! فقلت: من؟ قال: أما بنو فلانة لابنته
بني؟ أما بنو فلانة بني لابنته؟ قال: قلت: الله! أياكون بنو بناتك بنيك
ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: مالك قاتلك
الله! لا يسمعن هذا أحد منك^(٢).

(٣٣٢)

محمد الحميري مع معاوية

اجتمع الطرماح وهشام المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية
ابن أبي سفيان، فأخرج بدره فوضعها بين يديه، ثم قال: يامعشر شعراء
العرب! قولوا قولكم في علي بن أبي طالب، ولا تقولوا إلا الحق وأنا نفي من
صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدره إلا من قال الحق في علي.

(١) البحار ج ٨، ص ٥٣٤ ط الكباني عن الكشف عن الموقفات.

(٢) البحار ج ٨، ص ٥٣٤ ط الكباني.

فقام الطرمّاح، فتكلّم وقال في عليّ ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك ورأى مكانك.

ثمّ قام هشام المرادي، فقال أيضاً ووقع فيه. فقال معاوية: اجلس، فقد عرف الله مكانكما.

فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبدالله الحميري - وكان خاصاً به -:
تكلّم ولا تقل إلّا الحقّ، ثمّ قال: يا معاوية قد آليت ألاّ تعطي هذه البدرة
إلّا قائل الحقّ في عليّ. قال: نعم أنا نفّي من صخر بن حرب إن أعطيتها
منهم إلّا من قال الحقّ في عليّ.

فقام محمد بن عبدالله، فتكلّم، ثمّ قال:

بحقّ عمّد قسولسوا بحقّ
أبعد محمّد بأبي وامسي
أليس عليّ أفضل خلق ربّي؟
ولايته هي الإيمان حقاً
وطاعة ربّنا فيها وفيها
عليّ إمامنا بأبي وامسي
إمام هدى أتساه الله علماً
ولو أنّي قتلت النفس حبّاً
يحلّ النار قوم يبغضوه
ولا والله ما تزكو صلاة
أمير المؤمنين بك اعتمادي
برئت من الذي عادى عليّاً
تناسوا نصبه في يوم ختم

فإنّ الإفك من شيم اللئام
رسول الله ذي الشرف الهمام
وأشرف عند تحصيل الأثام؟
فذرني من أباطيل الكلام
شفاء للقلوب من السقام
أبو الحسن المطهر من حرام
به عرف الحلال من الحرام
له ما كسان فيها من اثم
وإن صاموا وصلّوا ألف عام
بغير ولاية العدل الإمام
وبالسرور الميامين اعتصامي
وحساربه من أولاد الحرام
من البصري ومن خير الأثام

برغم الأنف من يشنأ كلامي عليّ فضله كالبحر طامي
وأبرأ من أناس أخروه وكان هو المقدم بالمقام
عليّ هزم الأبطال لما رأوا في كسفه ماح الحسام
على آل النبي صلاة ربّي صلاة بالكمال وبالتمام
فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً، فخذ هذه البكرة^(١).

(٣٣٣)

بنوهاشم ومعاوية

عن سليم أنه قال: حدّثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعنده عبد الله بن عباس، فالتفت إليّ معاوية، فقال: يا عبد الله ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين! وماهما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها، فقلت: والله إنّك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبأمّهما، بل والله لهما خير مني وأبوهما خير من أبي وأمّهما خير من أمّي، يا معاوية إنّك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيها وفي أبيهما وأمّهما، قد حفظته ووعيته ورويته.

قال: هات يا ابن جعفر! فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم. فقلت: إنّهُ أعظم ممّا في نفسك. قال: وإن كان أعظم من أحد وحرّاء جميعاً فلست ابالي إذا قتل الله صاحبك وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله، فحدّثنا فما نبالي ما قلتم ولا يضرّنا ما عدّدتم.

قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن هذه الآية «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن» فقال: إنّني

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٤ ط الكباني. وراجع فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٧٤-٣٧٥.

رأيت اثني عشر رجلاً من أئمة الضلالة يصعدون منبري وينزلون، يردّون امتي على أدبارهم القهقري، فيهم رجلين من حيين من قريش مختلفين، وثلاثة من بني أمية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، إذا بلغوا خمسة عشر رجلاً جعلوا كتاب الله دخلاً وعباد الله خولاً. يامعاوية إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة واسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام وهو يقول: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» فقلنا: بلى يا رسول الله. فقال: «أليس أزواجي أمهاتكم؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه أولى به من نفسه - وضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، أيها الناس! أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر وعليّ من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، ثمّ ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر».

ثمّ عاد فقال: «أيها الناس! إذا أنا استشهدت فعليّ أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد عليّ فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معي أمر - ثمّ أقبل إلى علي فقال: يا عليّ إنك ستدركه فاقرأه منّي السلام - فإذا استشهدوا فابني محمّد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم - وستدركه أنت يا حسين فاقرأه منّي السلام - ثمّ يكون في عقب محمّد رجال واحد بعد واحد، وليس منهم أحد إلّا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معي أمر، كلهم هادون مهتدون».

فقام عليّ بن أبي طالب وهو يبكي، فقال: بأبي أنت وامي يا رسول الله! أتقتل؟ قال: «نعم أهلك شهيداً بالسمّ، وتقتل أنت بالسيف وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسمّ، ويقتل ابني الحسين بالسيف، يقتله

طاغي ابن طاغ ودعي ابن دعي.

فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلمت بعظيم! ولئن كان مات قول حقاً لقد هلكت أمة محمد من المهاجرين والأنصار غيركم أهل البيت وأولياؤكم وأنصاركم!.

فقلت: والله إن الذي قلت بحق سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال معاوية: يا حسن يا حسين ويا ابن عباس ما يقول ابن جعفر؟. فقال ابن عباس -ومعاوية بالمدينة أول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل علي عليه السلام-: إن كنت لا تؤمن بالذي قال فأرسل إلى الذين سمّاهم فاسألهم عن ذلك.

فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى اسامة بن زيد، فسألهما، فشهدا أن الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعناه.

فقال معاوية: يا ابن جعفر قد سمعنا في الحسن والحسين وفي أيهما، فما سمعت في أيهما -ومعاوية كالستهزئ والمنكر- فقلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي، ومعني ثلاثة عشر من أهل بيتي: أولهما أخي علي، وابنتي فاطمة وابناي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، هداة مهتدون، أنا المبلغ عن الله، وهم المبلغون عني، وهم حجج الله على خلقه وشهداؤه في أرضه، وخزانه على علمه ومعادن حكمه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، لا تبقى الأرض طرفة عين إلا ببقائهم ولا تصلح إلا بهم، يخبرون الأمة بأمر دينهم حلالهم وحرامهم، يدلونهم على رضا ربهم، وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهي واحد، ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنازع، يأخذ آخرهم عن أولهم إملائي وخط

أنخي عليّ بيده، يتوارثونه يوم القيامة أهل الأرض كلّهم في غمرة وغفلة وتيهة وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم، لا يحتاجون إلى أحد من الامة في شيء، من أمر دينهم والامة تحتاج إليهم، هم الذين عنى الله في كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».

فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عباس والفضل بن عباس وعمر ابن أبي سلمة واسامة بن زيد، فقال: كلّكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم. قال: يا بني عبد المطلب إنكم لتدعون أمراً عظيماً وتحتجون بحجج قوية إن كانت حقاً، وإنكم لتضمرون على أمر تسرونه والناس عنه في غفلة عمياء، وإن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الامة وارتدت عن دينها وتركت عهد نبيّها صلى الله عليه وآله غيركم أهل البيت، ومن قال بقولكم فاولئك في الناس قليل.

فقلت: يا معاوية إن الله تبارك وتعالى يقول: «وقليل من عبادي الشكور» ويقول: «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» ويقول: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم» ويقول لنوح: «وما آمن معه إلا قليل» ويقول: «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» يا معاوية المؤمنون في الناس قليل.

فقال ابن عباس: يا معاوية إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: «وقليل ما هم» ويقول لنوح: «وما آمن معه إلا قليل» ويقول: «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» يا معاوية المؤمنون في الناس قليل، وإن أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون: «اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا برب العالمين» فأمنوا بموسى وصدّقوه وتابعوه فصار بهم ومن تبعه من بني إسرائيل، فأقطعهم البحر وأراهم الأعاجيب وهم مصدّقون به وبالتوراة مقرّون له بدينه، فربّهم على قوم يعبدون أصناماً لهم، فقالوا: «يا موسى

اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة» ثم اتخذوا العجل فمكفوا عليه جميعاً! غير هارون وأهل بيته، وقال لهم السامريّ: «هذا إلهكم وإله موسى»، وقال لهم بعد ذلك: «ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» فكان من جوابهم ما قصّ الله في كتابه: «إنّ فيها قوماً جبّارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون» قال موسى: «ربّ إنّي لأملك إلّا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين» فأحدثت هذه الامة ذلك المثال سواء، وقد كانت لهم فضائل وسوابق مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومنازل بينه وبينه قرينة منه^(١) مقرّين بدين محمّد والقرآن حتّى فارقهم نبيّهم صلّى الله عليه وآله فاختلفوا وتفرّقوا وتحاسدوا، وخالفوا إمامهم ووليّهم حتّى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيّهم غير صاحبنا الذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى ونفر قليل لقوا الله عزّ وجلّ على دينهم وإيمانهم، ورجع الآخرون القهقري على أدبارهم كما فعل أصحاب موسى عليه السلام باتّخاذهم العجل وعبادتهم إياه وزعمهم أنّه ربّهم وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته ونبيّنا صلّى الله عليه وآله قد نصب لامته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ وفي غير موطن، واحتجّ عليهم به، وأمر بطاعتهم، وأخبرهم أنّه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّه وليّ كلّ مؤمن من بعده، وأنّه كلّ من كان هو وليّه ومن كان أولى به من نفسه فعليّ أولى به، وأنّه خليفته فيهم ووصيّته، وأنّ من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله، ومن والاه والى الله، ومن عاداه عادى الله، فإنكروه وجهلوه وتولّوا غيره. يامعاوية أما علمت أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال: «إن هلك جعفر فزيد بن حارثة، فإن هلك زيد فعبد الله بن

(١) في كتاب سليم «ومنازل منه قرينة».

رواحة» ولم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم، أفكان يترك أمته؟ ولا بين لهم خليفته فيهم بعده؟ بلى ما تركهم في عمى ولا شبهة، بل ركب القوم ماركبوا بعد نبيهم وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فهلكوا وهلك من شايعهم، وضلّ من تابعهم، فبعداً للقوم الظالمين.

فقال معاوية: يا ابن عباس إنك لتتفوّه بعظيم! والاجتماع عندنا خير من الاختلاف، وقد علمت أن الأمة لم تستقم على صاحبك. فقال ابن عباس: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها»، وإن هذه الأمة أجمعت على أمور كثيرة ليس بينها اختلاف ولا منازعة ولا فرقة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وأشياء كثيرة من طاعة الله ونهي الله، مثل تحريم الزنا، والسرقة، وقطع الأرحام، والكذب، والخيانة. واختلفت في شيئين: أحدهما اقتتلت عليه وتفرقت فيه، وصارت فرقاً يلعن بعضها بعضاً ويبرأ بعضها من بعض^(١) فالملك والخلافة زعمت أنها^(٢) أحقّ بهما من أهل بيت نبي الله صلى الله عليه وآله فمن أخذنا بما ليس أهل القبلة اختلف^(٣)، ورّد علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجى من النار، ولم يسأله الله عما اشكل عليه من الخصلتين اللتين اختلف فيهما، ومن وفقه الله ومنّ عليه ونور قلبه وعرقه ولادة الأمر ومعدن العلم أين هو فعرف ذلك كان سعيداً والله وليّاً، وكان نبي الله صلى الله عليه وآله يقول: «رحم الله عبداً قال حقاً فغنم، أو سكت فلم

(١) سقط من هنا كلمات راجع كتاب سليم بن قيس ص ٢٣٧.

(٢) كذا في البحار أيضاً، والظاهر: «أنك».

(٣) كذا في البحار أيضاً، وفي كتاب سليم: «فمن أخذ بما ليس فيه بين أهل القبلة اختلف».

يتكلم» فالأئمة من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومنزل الكتاب ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، لا تصلح إلا فيها، لأن الله خصها بها، وجعلها أهلها في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله، فالعلم فيهم وهم أهله، وهو عندهم كله بخدافيره، باطنه وظاهره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه.

يامعاوية إن عمر بن الخطاب أرسلني في امرته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: إني أريد أن اكتب القرآن في مصحف فأبعث إلينا ما كتبت من القرآن. فقال: تضرب والله عنقي قبل أن تصل إليه. قلت: ولم؟ قال: إن الله يقول: «لا يمسّه إلا المطهرون» يعني لا يناله كله إلا المطهرون، إني أنا عنى، نحن الذين اصطفانا الله من عباده، ونحن صفوة الله وضرب لنا الأمثال، وعلينا نزل الوحي.

فغضب عمر، وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غيره، فمن كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتنا به، فكان إذا جاء رجل بقرآن فقرأه ومعه آخر كتبه، وإلا لم يكتبه. قال يامعاوية: إنه ضاع من القرآن شيء، فقد كذب، هو عند أهله مجموع. ثم أمر عمر قضاة وولاته، فقال: اجتهدوا رأيكم واتبعوا ماترون أنه الحق.

فلم يزل هو وبعض وولاته قد وقعوا في عزيمة، فكان علي بن أبي طالب عليه السلام يخبرهم بما يحتج عليهم، وكان عماله وقضاة يحكمون في شيء، واحد بقضايا مختلفة فيجيزها لهم، لأن الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من أهل القبلة أنهم معدن العلم والخلافة دونهم! فبالله نستعين على من جحدتهم حقهم، وسن للناس ما يحتج به مثلك عليهم^(١).

(١) البحار ج ١٨ ص ٥٣٦-٥٣٧ ط الكمباني عن سليم والاحتجاج وتقدم ج ١ ص ٣٦٥.

ثم قاموا فخرجوا.

(٣٣٤)

خالد بن معمر مع معاوية

قال معاوية لخالد بن معمر: على ما أحببت علياً؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي^(١).

(٣٣٥)

طارق ومعاوية

عن عوانة، قال: خرج النجاشي في أول يوم من رمضان، فمرّ بأبي سمّال الأسدي (له إدراك وكان سخيّاً) وهو قاعد بفناء داره، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد الكناسة. قال: هل لك في رؤوس وأليات قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت وتهرأت؟ قال: ويحك! في أول يوم من رمضان؟ قال: دعنا ممّا لا نعرف (مما لا يعرف خ). قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ اسقيك من شراب كالورس، يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق، يهضم الطعام، ويسهل للفم الكلام. فنزل فتغدياً، ثمّ أتاه بنبيذ فشرّباه.

فلما كان من آخر النهار علت أصواتهما، ولهما جار يتشيع من أصحاب عليّ عليه السلام - فألقى عليّاً عليه السلام - فأخبره بقصتهما، فأرسل إليهما قوماً فأحاطوا بالدار. فأما أبو سمّال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت. وأما النجاشي فأوتي به عليّاً عليه السلام، فلما أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثمّ زاده عشرين سوطاً. فقال: يا أمير المؤمنين [أما الحدّ فقد عرفته] فما هذه العلاوة التي لا تعرف؟ قال: لجرأتك على ربك وإفطارك في شهر

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٧ ط الكلباني.

رمضان، ثم أقامه في سراويله للناس، فجعل الصبيان يصيحون به: خرى النجاشي، فجعل يقول: كلاً! والله إنها يمانية [وكاؤها شعر].
ومرّ به هند بن عاصم السلوي فطرح عليه مطرفاً، ثم جعل الناس يمرّون به فيطرحون عليه المطارف حتّى اجتمعت عليه مطارف كثيرة، ثم أنشأ يقول:

إذا الله حيّاً صالحاً من عباده تقيّاً فحيّاً الله هند بن عاصم
وكلّ سلويّ إذا مَادَعَوْتَه سريع إلى داعي العليّ والمكارم
ثم لحق بمعاوية وهجا عليّاً فقال:

ألا من مبلغ عني عليّاً بأنّي قد أمنت فلا أخاف
عمدت لمستقرّ الحقّ لمّا رأيت قضيّة فيها اختلاف
عن أبي الزناد قال: دخل النجاشي على معاوية، وقد أذن معاوية للناس عامّة، فقال لحاجبه: ادع النجاشي. قال: والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه. فقال: ها أنا ذا النجاشي بين يديك يا أمير المؤمنين، إنّ الرجال ليست بأجسامها، إنّما لك من الرجل أصغراه: قلبه ولسانه.
قال: ويحك! أنت القائل:

ونجى ابن حرب سابح ذوعلالة أجشّ هزيم والرماح دوان
إذا قلت أطراف الرماح تنوشه مريّة له الساقان والقسيمان
ثم ضرب بيده إلى ثديه وقال: ويحك! إنّما مثلي لا تعدو به الخيل.
فقال: [يا أمير المؤمنين] إنّني لم أقل هذا لك، إنّما قلت لعتبة بن أبي سفیان.

ولمّا حدّ عليّ عليه السلام النجاشي غضب لذلك من كان مع عليّ [من اليمانية] وكان أخصّهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن اسامة الهدي، فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما كنّا نرى

أنَّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولادة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتّى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، وشتت أمورنا، وحملتنا على الجادة التي كنا نرى أنَّ سبيل من ركبها النار.

فقال عليّ عليه السلام: «إنّها لكبيرة إلّا على الخاشعين» يا أخا بني نهد وهل هو إلّا رجل من المسلمين انتهك حرمة [من حرم الله، فأقننا عليه حدّاً كان كفّارته؟] إنّ الله تعالى يقول: «ولا يجزئكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى».

قال: فخرج طارق من عند عليّ وهو مظهر بعذره قابل له، فلقاه الأشتر النخعي - رحمه الله - فقال له: يا طارق أنت القاتل لأُمير المؤمنين: إنك أوغرت صدورنا وشتت أمورنا؟ قال طارق: نعم أنا قاتلها. قال له الأشتر: والله ماذا كُما قلت، وإنّ صدورنا له لسامعة، وإنّ أمورنا له لجامعة. قال: فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشتر أنّه غير ما قلت.

فلَمّا جتّه الليل همس هو والنجاشي [إلى معاوية، فلَمّا قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدميهما، وعنده] وجوه أهل الشام، منهم عمرو بن مَرّة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما.

قال: فدخلا عليه، فلَمّا نظر معاوية إليه قال: مرحبا بالمورق غصنه المعرق أصله المسود غير المسود، في أرومة لا ترام ومحلّ يقصر عنه الرامي، من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة التي اغترز في ركاب الفتنة حتّى استوى على رحلها، ثمّ أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها، وأتبعه رجرجة من الناس وهنون من الحثالة، أما والله! ما لهم أفئدة «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها».

فقام طارق، فقال: يا معاوية إنّي متكلم فلا يسخطك أوّل دون آخر.

ثم قال وهو متكئ على سيفه: إنَّ المحمود على كلِّ حال ربِّ علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولا منهم لم يكن يتلو من قبله كتاباً ولا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين [براً] رحيماً.

أما بعد، فإنا كتبنا نوضح [فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقيّ عادل] في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أتقياء مرشدين، مازالوا مناراً للهدى ومعلماً للدين [معالم خ] خلفاً عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، وأهل الآخرة كل الخير فيهم، واتبعهم من الناس ملوك وأقيال [وسوق أقيال خ] وأهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين، فلم تك رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلا لمرارة الحق حيث جرعوها، ولوعورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع، وكان أمر الله قدراً مقدوراً [وقد فارق الإسلام قبلنا جبلة بن الأيهم فراراً من الضيم وأنفاً من الذلة] فلا تفخرن يا معاوية أن قد شددنا إليك الرحال وأوضعنا نحوك الركاب، فتعلم وتنكر [أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين].

ثم التفت إلى النجاشي، وقال: ليس بعشك فادرجي. فشقَّ على معاوية ذلك [وغضب ولكنه أمسك] فقال: يا عبد الله ما أردنا أن نوردك مشرع ظمأ، ولا أن نصدرك عن مكرع رواء [إنا لم نرد بما قلناه أن نوردك مشرع ظمأ ولا أن نصدرك عن مكرع ري خ] ولكن القول قد يجري ألمعيه إلى غير الذي ينطوي عليه من الفعل. ثم أجلسه معه على سريره، ودعا له بمقطعات وبرود فصَبَّها عليه، ثم أقبل عليه بوجهه يحدثه حتى قام. فلما قام طارق خرج وخرج معه عمرو بن مرة وعمرو بن صيفي الجهنيان فأقبلا يلومانه في خطبته إياه وفيما عرض لمعاوية.

فقال طارق لهما: والله ماقت [بما سمعتماه] حتى خيل لي أن بطن الأرض أحب إليّ من ظهرها عند إظهاره ما أظهر من البغي والعيب والنقص لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله، ولمن هو خير منه في العاجلة والآجلة [وما زهت به نفسه وملكه عجة وعاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستنقصهم] ولقد قتت مقاماً عنده أوجب الله عليّ فيه أن لا أقول إلا حقاً، وأتي خير فيمن لا ينظر ما يصير إليه غداً؟ وأنشأ يتمثل بشعر لبيد بن عطار التيمي:

لا تكونوا على الخطيب مع الدهر فأنسي فيما مضى لخطيب
أصدع الناس في المحافل بالخطبة يعيسى بها الخطيب الأريب
وإذا قالت الملوك من الحيا سم للداء قيل ذاك الطبيب
غير أنني إذا قتت كاريني الكبر بة لا يستطيعها المكروب
وكذاك الفجور يصرعه البني وفي الناس مخطئ ومصيب
وخطيب النبي أقول بالحق وماني مقالته عرقوب
إن من جرّب الامور من الناس س وقد ينفع الفتى التجريب
لحقيق بأن يكون هواه وتسقاه فيما إليه يؤوب
فبلغ علياً عليه السلام مقالة طارق ومقال معاوية. فقال: لو قتل أخو بني نهد يومئذ لقتل شهيداً.

وزعم بعض الناس أن طارق بن عبد الله رجع إلى عليّ عليه السلام ومعه النجاشي.

وعمل معاوية في إطرء طارق وتعظيم أمره حتى تسلل ما كان في نفسه (١).

(١) البغارات للشقي: ج ٢ ص ٥٣٣ تحقيق الأرموي، ونقل في شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٩٠-٩١،

(٣٣٦)

رجل ومعاوية

روي: أَنَّ معاوية بن أبي سفيان قال: إِنِّي احبُّ أَنْ أَلْقَى رجلاً قد أَتَتْ عليه سنّ وقد رأى الناس، يخبرنا عمّا رأى. فقيل له: هذا رجل بحضرموت. فأرسل إليه، فأتاه، فقال له: ما اسمك؟ قال: أمد، قال: ابن من؟ قال: ابن لبد، قال: ما أتى عليك من السنين؟ قال: ثلاثمائة وستون سنة، قال: كذبت.

ثم تشاغل عنه معاوية، ثم أقبل عليه بعد ذلك، فقال: ما اسمك؟ قال: أمد، قال: ابن من؟ قال: ابن لبد، قال: ما أتى عليك من السنين؟ قال: ستون وثلاثمائة، قال: أخبرنا عمّا رأيت من الأزمان الماضية إلى زماننا هذا من ذاك، قال: يا أمير المؤمنين وكيف تسأل من يكذب؟ قال: إِنِّي ما كذبتك ولكن أحببت أعلم كيف عقلك.

قال: يوم شبّه يوم وليلة شبّهة بليلة، يموت ميت ويولد مولود، ولولا من يموت لم تسعهم الأرض، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض. قال: فأخبرني هل رأيت هاشماً؟ قال: نعم رأيت رجلاً طوالاً حسن الوجه، يقال: إن بين عينيه بركة أو غرة بركة. قال: فهل رأيت اميّة؟ قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال له: إن في وجهه أشراً أو شؤماً.

قال: فهل رأيت محمداً؟ قال: من محمد؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ويحك! أفلا فخّمته كما فخّمه الله فقلت: رسول الله صلى الله

والمستدرک للنوري رحمه الله باب الحدود ج ٣ ص ٢٣٤ شطراً منه. وكذا الوسائل كتاب الحدود عن الكافي والتهذيب والفتاوى (راجع ج ١٨ ص ٤٧٤) والبحار: ج ٨ ص ٦٧٥ و٥٣٨ ط الكلباني.

عليه وآله؟.

قال: فأخبرني ما كانت صناعتك؟ قال: كنت رجلاً تاجراً، قال: فما بلغت في تجارتك؟ قال: كنت لأستر عيباً ولا أردّ ربحاً.
قال معاوية: سلني قال: أسألك أن تدخلني الجنة، قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فأسألك أن تردّ عليّ شبابي، قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه. قال: فلا أرى عندك شيئاً من أمر الدنيا ولا أمر الآخرة، فردّني من حيث جئت بي. قال: أمّا هذا فنعم.
ثمّ أقبل معاوية على جلسائه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون^(١).

(٣٣٧)

رجل من همدان مع عمرو

في خلفاء ابن قتيبة: ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له: برد، قدم على معاوية فسمع عمرأ يقع في عليّ عليه السلام، فقال له: ياعمرو إن أشياخنا سمعوا النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فحقّ ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حقّ، وأنا أزيدك أنّه ليس أحد من صحابة النبيّ صلّى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب عليّ، ففرع الفتى! فقال عمرو: إنه أفسدها بامرّه في عثمان.

فقال برد: هل أمرأ أو قتل؟ قال: لا ولكنّه آوى ومنع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم، قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتّهامي إياه في عثمان، قال له: وأنت أيضاً قد اتّهمت! قال: صدقت وفيها خرجت إلى فلسطين.

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٨ ط الكمباني عن كنز الفوائد للكراچكي.

فرجع. الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوماً أخذنا الحجة عليهم من أفواههم، عليّ على الحقّ فاتبعوه^(١).

(٣٣٨)

رجل من أهل الكوفة ومعاوية

عن محارب بن ساعدة الأيادي، قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان وعنده أهل الشام ليس فيهم غيرهم، إذ قال: يا أهل الشام قد عرفتُم حُبِّي لكم وسيرتي فيكم، وقد بلغكم صنيع عليّ بالعراق وتسويته بين الشريف وبين من لا يعرف قدره.

فقال رجل منهم: لا يهد الله ركنك ولا يهض جناحك ولا يعدمك ولدك ولا يرينا فقدك. فقال: فما تقولون في أبي تراب؟ قال: فقال كل رجل منهم ما أراد، ومعاوية ساكت، وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فتذاكرا عليّاً عليه السلام بغير الحق.

فوثب رجل من آخر المجلس من أهل الكوفة [وكان قد] دخل مع القوم، فقال: يا معاوية تسأل أقواماً في طغيانهم يعمهون، اختاروا الدنيا على الآخرة، والله لو سألتهم عن الستة ما أقاموها، فكيف يعرفون عليّاً وفضله؟ أقبل عليّ اخبرك، ثم لا تقدر أن تنكر أنت ولا من عن يمينك يعني عمرواً. هو والله الرفيع جاره، الطويل عماده، دمر الله به الفساد، وأبار به الشرك، ووضع به الشيطان وأوليائه، وضع به الجور وأظهر به العدل، وأنطق زعيم الدين، وأطاب المورد، وأضحى الداجي، وانتصر به المظلوم، وهدم به بنيان الشقاق، وانتقم به من الظالمين، وأعزّ به المسلمين، العلم

(١) بهج الصباغة: ج ٦ ص ٤ وج ٤ ص ٦٨٥. وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٧ عن خلفاء ابن قتيبة: ج ١ ص ٩٧. والغدير: ج ٩ ص ١٣٨ عنه أيضاً.

المرفوع، والكهف للقواذ، ربيع الروح، وكنف المستطيل، وليّ الهارب، كريح
رحمة أثارت سحاباً متفرقاً بعضها إلى بعض حتى التحم واستحكم فاستغلظ
فاستوى، ثم تجاوزت نواتقه، وتلاّأت بوارقه، واسترعد خرير مائه، فأسقى
وأروى عطشانه، رتدعت جناحه، واستقلت به أركانه، واستكثرت وابلّه،
ودام رذاذه، وتتابع مهطوله، فرويت البلاد واخضرت وأزهرت، ذلك عليّ
ابن أبي طالب سيّد العرب، إمام الامة وأفضلها وأعلمها وأجلها وأحكمها،
أوضح للناس سيرة الهدى بعد السعي في الردى، فهو والله إذا اشتبهت
الأمور وهاب الجسور واحمرت الحلق وانبعثت القلق وأبرقت البواتر،
استربط عند ذلك جأشه، وعرف بأسه، ولاذ به الجبان الهلوع، فنفس
كربته وحى حمايته عند الخيول التكرأ والداهية الدهياء، مستغني برأيه عن
مشورة ذوي الأبواب براي صليب وحلم أريب مجيب، للصواب مصيب.
فأمسكت القوم جميعاً. وأمر معاوية بإخراجه، فأخرج وهو يقول: «قد
جاء الحقّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»^(١).

(٣٣٩)

عمر بن عليّ وسعيد بن المسيّب

عن أبي داود الهمداني، قال: شهدت سعيد بن المسيّب، وأقبل عمر بن
عليّ بن أبي طالب عليهما السلام فقال له سعيد: يا ابن أخي ما أراك تكثر
غشيان مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله كما يفعل إخوتك وبنو عمك؟
فقال عمر: يا ابن المسيّب أكلّمنا دخلت فأجبي، فاشهدك؟ فقال سعيد:
ما أحبّ أن تغضب، سمعت والدك عليّاً يقول: «والله إنّ لي من الله مقاماً
لهو خير لبني عبد المطلب ممّا على الأرض من شيء» فقال عمر: سمعت

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٣٩ ط الكباني عن الغارات: ج ٢ ص ٥٤٧-٥٤٨ واللفظ له.

والذي يقول: «مامن كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلّم بها».

[فقال سعيد: يا ابن أخي جعلتني منافقاً؟] قال: ذلك ما أقول لك. قال: ثمّ انصرف^(١).

(٣٤٠)

طرمّاح ومعاوية

كتب معاوية لعنه الله إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، يا عليّ لأضربتك بشهاب قاطع لا يدكنه الريح ولا يطفئه الماء، إذا اهتزّ وقع وإذا وقع نقب، والسلام.

فلما قرأ عليّ عليه السلام كتابه دعا بدواة وقرطاس، ثمّ كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، يا معاوية فقد كذبت، أنا عليّ بن أبي طالب، وأنا أبو الحسن والحسين، قاتل جدك وعمك وخالك وأبيك، وأنا الذي أفنيت قومك يوم بدر ويوم الفتح ويوم أحد، وذلك السيف بيدي تحمله ساعدي بجراة قلبي كما خلفه النبيّ صلى الله عليه وآله بكف الوصي، لم استبدل بالله ربّاً، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً وبالسيف بدلاً، والسلام على من اتبع الهدى.

ثمّ طوى الكتاب ودعا الطرمّاح بن عدي الطائي - وكان رجلاً مفوهاً طوالاً - فقال له: خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية ورد جوابه.

فأخذ الطرمّاح الكتاب، ودعا بعمامة فلبسها فوق قلنسوته، ثمّ ركب جملًا بازلاً فتيقاً مشرفاً عالياً في الهواء، فسار حتى نزل مدينة دمشق، فسأل عن قواد معاوية، فقبل له: من تريد منهم؟ فقال: أريد جرولاً وجضماً

(١) الغارات: ج ٢ ص ٥٨٠.

وصلادة وقلادة وسوادة وصاعقة أبا المنايا وأبا الختوف وأبا الأعور السلمي وعمرو بن العاص وشمر بن ذي الجوشن والهدى بن [محمد بن] الأشعث الكندي، ف قيل: إنهم يجتمعون عند باب الحضراء.

فنزل وعقل بغيره، وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أعرابي أعندك خبر من السماء؟ قال: نعم جبرئيل في السماء، وملك الموت في الهواء، وعلي في القضاء [القضاء ظ] فقالوا له: يا أعرابي من أين أقبلت؟ قال: من عند التقي النقي إلى المنافق الردي. قالوا له: يا أعرابي فما تنزل إلى الأرض حتى نشاورك؟ قال: والله ما في مشاورتكم بركة، ولا مثلي يشاور أمثالكم. قالوا: يا أعرابي فآنا نكتب إلى يزيد بخبرك - وكان يزيد يومئذ ولي عهدهم - فكتبوا إليه^(١).

أما بعد يازيد، فقد قدم علينا من عند علي بن أبي طالب عليه السلام أعرابي له لسان يقول فما يمل ويكثر فما يكل، والسلام.

فلما قرأ يزيد الكتاب أمر أن يهول عليه وأن يقام له سمانان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد، فلما توسطتهم الطرماح قال: من هؤلاء كأنهم زبانية مالك في ضيق المسالك عند تلك الهوالك؟ قالوا: اسكت، هؤلاء أعدوا ليزيد.

فلم يلبث أن خرج يزيد، فلما نظر إليه قال: السلام عليك يا أعرابي، قال: الله السلام المؤمن المهيمن وعلى ولد أمير المؤمنين. قال: إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام، قال: سلامه معي من الكوفة. قال: إنه يعرض عليك الحوائج، قال: أما أول حاجتي إليه فنزع روحه من بين جنبه، وأن يقوم من مجلسه حتى يجلس فيه من هو أحق به وأولى منه.

(١) فيه مالا يخفى، فإن ولايته العهد كان بعد قتل الحسن عليه السلام.

قال له: يا أعرابي فأتانا ندخل عليه فما فيك حيلة، قال: لذلك قدمت، فاستأذن له على أبيه.

فلما دخل على معاوية نظر إلى معاوية والسرير قال: السلام عليك أيها الملك! قال: وما منعك أن تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: نحن المؤمنون فنأمرك علينا؟ فقال: ناولني كتابك، قال: إني لأكره أن أطأ بساطك. قال: فناوله وزيره، قال: خان الوزير وظلم الأمير. قال: فناوله غلامي قال: غلام سوء اشتراه مولاه من غير حلّ واستخدمه في غير طاعة الله. قال: فما الحيلة يا أعرابي؟ قال: ما يحتال مؤمن مثلي لمناق مثلك، قم صاغراً فخذ! فقام معاوية صاغراً فتناوله ثم فضّه وقرأ.

ثم قال: يا أعرابي كيف خلفت عليّ؟ قال: خلفته والله جلدأً حرياً ضابطاً كريماً شجاعاً جواداً، لم يلق جيشاً إلا هزمه، ولا قرناً إلا أرداه، ولا قصراً إلا هدمه.

قال: فكيف خلفت الحسن والحسين؟ قال: خلفتهما صلوات الله عليهما صحيحين فصيحين كريمين شجاعين جوادين شائين طريين، يصلحان للدنيا والآخرة.

قال: فكيف خلفت أصحاب عليّ؟ قال: خلفتهم وعليّ عليه السلام بينهم كالبدروهم كالنجوم، إن أمرهم ابتدروا، وإن نهاهم ارتدعوا. فقال له: يا أعرابي ما أظنّ بباب عليّ أحداً أعلم منك، قال: ويلك! استغفر ربك وصم سنة كفارة لما قلت، كيف لو رأيت الفصحاء الأدباء النطقاء ووقعت في بحر علومهم لفرقت يا شقي! قال: الويل لأمك! قال: بل طوبى لها! ولدت مؤمناً يغمر منافقاً مثلك.

قال له: يا أعرابي هل لك في جائزة؟ قال: أرى استنقاص روحك فكيف لأرى استنقاص مالك؟ فأمر له بمائة ألف درهم. قال: أزيدك

يا أعرابي؟ قال: أسد يداً سد أبداً، فأمر له بمائة ألف أخرى. قال: ثلثها فإن الله فرد، ثم ثلثها، فقال: الآن ماتقول؟ فقال: أحمد الله وأذمك قال: ولم ويلك؟ قال: لأنه لم يكن لك ولأبيك ميراثاً، إنما هو من بيت مال المسلمين أعطيتني.

ثم أقبل معاوية على كاتبه، فقال: اكتب للأعرابي جواباً، فلا طاقة لنا به، فكتب:

أما بعد يا علي، فلا وجهن إليك بأربعين حملاً من خردل مع كل خردلة ألف مقاتل يشربون الدجلة ويسقون الفرات.

فلما نظر الطرمقح إلى ما كتب به الكاتب أقبل على معاوية فقال له: سواة لك يا معاوية! فلا أدري أيكما أقل حياء؟ أنت أم كاتبك؟ ويلك! لو جمعت الجن والإنس وأهل الزبور والفرقان كانوا لا يقولون بما قلت.

قال: ما كتبه عن أمري، قال: إن لم يكن كتبه عن أمرك فقد استضعفك في سلطانك، وإن كان كتبه بأمرك فقد استحيت لك من الكذب، أمن أيهما تعتذر؟ ومن أيهما تعتبر؟ أما إن لعلي صلوات الله عليه ديكاً أشر جيد العنصر، يلتقط الخردل لجيشه وجيوشه، فيجمعه في حوصلته!.

قال: ومن ذلك يا أعرابي؟ قال: ذلك مالك بن الحارث الأشر.

ثم أخذ الكتاب والجائزة وانطلق به إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فأقبل معاوية على أصحابه، فقال: نرى لو وجهتكم بأجمعكم في كل ما وجه به صاحبه ما كنتم تؤذون عتي عشر عشر ما أدى هذا عن صاحبه^(١).

(١) الاختصاص للمفيد رحمه الله - ص ١٣٨. والبحار: ج ٨ ص ٥٤١ ط الكباني عنه، ونقل ذلك أيضاً برواية أخرى وجدها بخط بعض الأفاضل؛ فراجع.

(٣٤١)

أبو المرقع ومعاوية

نقل من خط الشهيد - قدس سره - أنه قال معاوية لأبي المرقع الهمداني: اشتّم عليّ، قال: بل اشتّم شاتمته وظالمه. قال: أهو مولاك؟ قال: ومولاك إن كنت من المسلمين. قال: فادع عليه، قال: بل أدعو على من هو دونه. قال: ماتقول في قاتله؟ قال: هو في النار مع من سنّ ذلك. قال: من قومك؟ قال: الزرق من همدان الذين أشجوك يوم صفّين^(١).

(٣٤٢)

ابن عباس مع الخوارج

عن يوسف بن إبراهيم، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عبد الله بن العباس لما بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج يوافقهم، لبس أفضل ثيابه وتطيّب بأطيب طيبه وركب أفضل مراكبه، فخرج فوافقهم فقالوا: يا ابن عباس بينا أفضل الناس إذ أتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا عليهم هذه الآية: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» فالبس وتجمّل، فإنّ الله جميل يحبّ الجمال، وليكن من حلال^(٢).

(٣٤٣)

صعصة والخوارج

عن مسمع بن عبد الله البصري عن رجل، قال: لما بعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام صعصة بن صوحان إلى الخوارج، قالوا له: أرأيت لو كان

(١) البحار: ج ٨ ص ٥٤٣ ط الكمباني.

(٢) البحار: ج ٨ ص ٥٦٦ ط الكمباني عن الكافي.

عليّ معنا في موضعنا أ تكون معه؟ قال: نعم. قالوا: أنت إذا مقلّد عليّاً دينك ارجع فلا دين لك، فقال لهم صمصعة: ويلكم! ألا اقلّد من قلّد الله فأحسن التقليد، فاضطلع بأمر الله صديقاً لم يزل، أو لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا اشتدت الحرب قدّمه في لهواتها، فيطأ صماخها بأخصه ويخمد لها بجده، مكدوداً في ذات الله، عنه يعبر رسول الله والمسلمون، فأين تصرفون؟ وأين تذهبون؟ وإلى من ترغبون؟ وعمّن تصدقون؟ عن القمر الباهر، والسراج الزاهر، وصراط الله المستقيم، وسبيل الله المقيم، قاتلكم الله أنى تؤفكون! أفي الصديق الأكبر والغرض الأقصى ترمون؟ طاشت عقولكم وغارت حلومكم وشاهت وجوهكم! لقد علوتم القلّة من الجبل وباعدتم العلة من النهل، أتستهدفون أمير المؤمنين صلوات الله عليه ووصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ لقد سوّلت لكم أنفسكم خسراناً مبيناً، فبعداً وسحقاً للكفرة الظالمين! عدل بكم عن القصد الشيطان، وعمى لكم عن واضح المحجة الحرمان.

فقال له عبد الله بن وهب الراسبي: نطق يا ابن صوحان بشقشقة بعير، وهدرت فأطنبت في الهدير، أبلغ صاحبك إنّا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل، فقال عبد الله بن وهب أبياتاً (قال العكلي الحرماري: ولا أدري أهى له أم لغيره):

نقاتلكم كي تلزموا الحقّ وحده ونضربكم حتى يكون لنا الحكم
فان تبتغوا حكم الإله نكن لكم إذا ما اصطلحنا الحقّ والأمن والسلام
وإلا فإنّ المشرقيّة محذم بأيدي رجال فيهم الدين والعلم
فقال صمصعة: كأنني أنظر إليك يا أخا راسب مترقلاً بدمائك، يحجل الطير بأشلائك، لا تجاب لكم داعية ولا تسمع لكم واعية، يستحلّ ذلك منكم إمام هدى. قال الراسبي:

سيعلم اللبيث إذا التقينا دور الرحى عليه أو علينا

أبلغ صاعبك أنا غير راجعين عنه أو يقرّ الله بكفره أو يخرج عن ذنبه، فإنّ الله قابل التوب شديد العقاب وغافر الذنب، فاذا فعل ذلك بذلنا المهج. فقال صعصعة: «عند الصباح يحمد القوم السرى» ثمّ رجع إلى عليّ صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم، فتمثّل عليّ عليه السلام: أراد رسولاي الوقوف فراواحا يداً بيد ثمّ اسهما لي على السواء بؤساً للمساكين يا ابن صوحان! أما لقد عهد إليّ فيهم، وإنّي لصاحبهم، وما كذبت ولا كذّبت، وإنّ لهم ليوماً يدور فيه رحى المؤمنين على المارقين فيها، فيا ويحها حتفاً! ما أبعتها من روح الله! ثمّ قال: الحديث^(١).

(٣٤٤)

قيس وحسان

لما نصب عليّ عليه السلام محمد بن أبي بكر لحكومة مصر، فقدمها، فقال له قيس: ما بال أمير المؤمنين! ما غيرة؟ فغضب وخرج عنها مقبلاً إلى المدينة، ولم يمض إلى عليّ بالكوفة. مركزية كويت علوم إسلامية
فلما قدم المدينة جاء حسان بن ثابت شامئاً به - وكان عثمانياً - فقال له: نزعك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الإثم^(٢) ولم يحسن لك الشكر! فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب! يا أعمى البصر! والله لولا أن ألقى بيني وبين رهطك حرباً لضربت عنقك. ثمّ أخرجه من عنده^(٣).

(١) الاختصاص: ص ١٢١. والبحار: ج ٨ ص ٥٦٦ ط الكلباني. وقاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٤.

(٢) في البحار: «الاسم».

(٣) البحار: ج ٨ ص ٥٩٤ ط الكلباني. والغدير: ج ٩ ص ١٢٨.

(٣٤٥)

امراة عمرو بن الحمق مع معاوية

قال: كان عمرو بن الحمق الخزاعي شيعة لعليّ بن ابي طالب عليه السلام، فلمّا صار الأمر إلى معاوية انحاز إلى شهرزور من الموصل، وكتب إليه معاوية:

أما بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة وأخذ الفتنة وجعل العاقبة للمتقين، ولست بأبعد أصحابك همّة، ولا أشدّهم في سوء الأثر صنعا، كلّهم قد أسهل لطاعتي وسارع إلى الدخول في أمري، وقد بطأ بك مابطاً، فادخل فيما دخل فيه الناس يمح عنك سالف ذنوبك ومعى دائر^(١) حسنائك، ولعليّ لا أكون لك دون من كان قبلي إن ابقيت واتّقيت ووقيت وأحسنيت، فاقدّم عليّ آمناً في ذمة الله وذمة رسوله صلّى الله عليه وآله محفوظاً من حسد القلوب وإحن الصدور، وكفى بالله شهيداً.

فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه، وبعث به إلى امرأته.

فوضع في حجرها، فقالت: سترتموه عني طويلاً، وأهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً من هدية غير قالية ولا مقلية! بلّغ أيّها الرسول عني معاوية ما أقول: طلب الله بدمه، وعجل الويل^(٢) من نقمه، فقد أتى أمراً فرياً وقتل باراً تقياً، فأبلغ أيّها الرسول معاوية ما قلت. فبلغ الرسول ما قالت.

(١) في البحار: «ومعى دائر».

(٢) في البحار: «وعجل له الويل من نقمه».

فبعث إليها، فقال لها: أنت القائلة ماقلت؟ قالت: نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه. قال لها: اخرجي من بلادي، قالت: أفعل فوالله ما هولي بوطن ولا أحن فيها إلى سجن^(١)، ولقد طال بها سهرى، واشتد بها عبري، وكثر فيها ديني من غير ماقرت به عيني.

فقال عبدالله بن أبي سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنها منافقة فألحقها بزوجها، فنظرت إليه، فقالت: يامن بين لحية كجثمان الضفدع ألا قتلت من أنعمك خلعاً وأصفاك كساءً، إنها المارق المنافق من قال بغير الصواب واتخذ العباد كالآرباب فانزل كفره في الكتاب.

فاوماً معاوية إلى الحاجب بإخراجها، فقالت: واعجباه من ابن هند! يشير إليّ ببنائه ويمنعني نوافذ لسانه، أما والله لأبقرنه بكلام عتيد كنواقد^(٢) الحديد أو ماأنا بآمنة بنت الشريد^(٣) (٤).

(٣٤٦)

زينب عليها السلام ويزيد

روى الشيخ الصدوق عن مشايخ بني هاشم وغيرهم من الناس: أنه لما دخل علي بن الحسين عليها السلام وحرمه على يزيد وجيء برأس الحسين ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، وهو يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

(١) في البحار: «الآشجن».

(٢) في البحار: «كنواقد».

(٣) في البحار: «بنت الرشيد».

(٤) الاختصاص: ص ١٦، والبحار: ج ٨ ص ٦٧٣ ط الكلباني عنه. وراجع قاموس الرجال: ج ١ ص

٣٧٧ وج ٧ ص ١٤٢. وقد مرّ ج ١ ص ٤٠٥.

ليت أشيأخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 لأهلنا واستهلوا فرحاً ولقالبوا يازيد لا تشل
 فجزيناه ببدر مثله فسأقنا مثل بدر واعتدل
 لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
 فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب - وأما فاطمة بنت رسول الله صلى
 الله عليه وآله - وقالت:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدي سيد المرسلين، صدق الله
 سبحانه كذلك يقول: «ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء أن كذبوا بآيات
 الله وكانوا بها يستهزؤن» أظننت يازيد حين أخذت علينا أقطار الأرض
 وضيقت علينا آفاق السماء فأصبحنا لك في إسمار نساق إليك سوقاً في قطار
 وأنت علينا ذواق تدار أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً؟ وأن
 ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك؟ فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك
 تضرب أصدريك فرحاً وتنفق مذكرويك فرحاً، حين رأيت الدنيا لك
 مستوسقة والامور لديك متسقة، وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا،
 فهلاً مهلاً! لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله عز وجل: «ولا تحسبن الذين
 كفروا إنما علي لهم خيراً لأنفسهم إنما علي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب
 مهين».

أمن العدل يا ابن الطلقاء! تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات
 رسول الله سبايا؟ قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحداوا بهن الأعداء
 من بلد إلى بلد، وتستشرفهن أهل المناقل، ويتبرزن لأهل المناهل، ويتصفح
 وجوههن القريب والبعيد والغائب والشهيد والشريف والوضيع والدني
 والرفيع، ليس معهن من رجاهن ولي ولا من حماهن حيم (حمي خ) عتواً منك
 على الله، وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله، ولاغرو منك

ولا عجب من فعلك .

وأنتى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجمع الأحزاب وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله، أشدّ العرب لله جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وضبت يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطن في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشناناً وإحناً وأضعافاً، يظهر كفره برسوله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذريّته غير متحوب ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا: يا يزيد لا تشل
منتحياً على ثنايا أبي عبدالله، وكان مقبلاً رسول الله صلى الله عليه وآله
ينكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه.

لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دم سيّد شباب
أهل الجنة وابن يعسوب العرب وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك
وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك، ولعمري لقد
ناديتهم لو شهدوك، ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك ولتودّ يمينك كما زعمت
شلت بك عن مرفقها وجذّت، وأحببت أمك لم تحملك وأباك لم يلدك حين
تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا
ونفّض دمارنا^(١)، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا.

وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحمك،

(١) في البحار: «ونقص دماننا».

وسترد على رسول الله بما تحملت من ذريته وانتهكت من حرمة وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم ويلم به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم، فلا يستفزك الفرح بقتله، «ولا تحسبن الذي قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» وحسبك بالله ولياً وحاكماً، وبرسول الله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من يؤك (سؤلك) ومكّنك من رقاب المسلمين أن بش للظالمين بدلاً وأنكم شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً.

وما استصغاري قدرك ولا استعظامي تقريعك توقهما لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين عبرى وصدورهم عند ذكره حرى، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عثش فيه الشيطان وفرّخ ومن هناك مثلك مادرج ونهض.

فالعجب كلّ العجب! لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دماثنا، وتتعلّب أفواههم من لحوثنا، وتلك الجثث الزاكية على الجيوب (الجبون خ) الضاحية، تنتابها العواسل وتعقرها الفراعل (وتعقرها امهات الفواعل خ ل) فلن اتخذتنا مغنماً لتتخذنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد، فالى الله المشتكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل.

ثم كد كيدك واجهد جهدك، فوالذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي: «ألا لعن الله الظالم العادي» والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرافة والرضوان والمغفرة، ولم يشقّ بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل

لهم الأجر ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة وجميل الإنابة، إنه
رحيم ودود.

فقال يزيد:

يا صيحة محمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح^(١)
(٣٤٧)

زينب عليها السلام ويزيد

الطبري: عن فاطمة بنت عليّ عليه السلام قالت: لما أجلسنا بين يدي
يزيد رقّ لنا. ثمّ إن رجلاً من أهل الشام أحرق قام إلى يزيد، فقال: هب لي
هذه - يعني - فأرعدت وفرقت وأخذت بثياب أختي زينب - وكانت تعلم أن
ذلك لا يكون - فقالت: كذبت والله ولؤمت! ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد، فقال: كذبت! إن ذلك لي ولوشئت أن أفعله لفعلت،
قالت: كلاً والله! ما جعل الله ذلك لك إلا تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.
فغضب واستطار، ثمّ قال: إني تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين
أبوك وأخوك، فقالت: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت
وأبوك.

قال: كذبت يا عدوة الله! فقالت: أنت أمير مسلط تشتم ظالماً وتقهر
بسلطانك.

فكانه استحيى فسكت.

نقله الإرشاد واللهوف لكن بدلاً «فاطمة بنت عليّ» بفاطمة بنت

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٤. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٥٠. وحياة الحسين: ج ٣
ص ٣٨٠ عن أعلام النساء: ج ٢ ص ٥٠٤ وبلاغات النساء ص ٢١، ومقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٦٤.
والسيدة زينب. وأخبار الزينبيات: ص ٨٦. والحدائق الوردية: ج ١ ص ١٢٩-١٣١ واللهوف: ص ٧٩.
والبحار: ج ٤ ص ١٣٣ و ١٥٧.

الحسين عليه السلام، والظاهر أن الصواب الأول، لكونه الأصل^(١).

(٣٤٨)

زينب عليها السلام وأهل الكوفة

قال بشير بن خزلم الأسدي: نظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ (في الكوفة) ولم أر خفرة أنطق والله منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت إلى الناس: أن اسكتوا! فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت:

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار. أما بعد، يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هذأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف والصدر الشنف وملق الإماء وغمز الأعداء؟ أو كمرعى على دمنة، أو كفصة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟ إي والله! فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبت بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرسة سنتكم، ألا ساء ماتزون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ ولقد جثمت بها صلعاء

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٤٨. والاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨.

عنقواء بخرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو ملاء السماء، أفعجبتكم أن مطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون.
فلا يستخفّنكم المهل، فأنه لا يخفره البدار ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم؛ الحديث^(١).

(٣٤٩)

زينب عليها السلام وابن زياد

في الطبري والإرشاد واللهوف - واللفظ للأخير -: جلس ابن زياد في القصر للناس وأذن إذناً عاماً، وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبياناه إليه، فجلست زينب بنت عليّ عليه السلام. فأقبل عليها، فقال: الحمد لله الذي فضحككم وأكذب احدثتكم، فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا.  فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا جيلاً! هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلك أمك يا ابن مرجانة! فغضب ابن زياد، وكأنه هم بها، فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقتها، فقال ابن زياد: لقد شفى

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٤٨ عن اللهوف. وراجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩-٣٠. والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٢٦ الطبع الحجري والبحار: ج ٤٥ ص ١٠٨ عن اللهوف وص ١٦٣ عن الاحتجاج / ١٦٤ عن مجالس المفيد. وأما الشيوخ رحمه الله: ج ١ ص ٩٠. وحياة الحسين عليه السلام: ج ٣ ص ٣٣٥ عن مقتل الحسين للمقرم. ونور الأبصار للشبلنجي: ص ١٦٧. وبلاغات النساء: ص ٢٣، إلا أنه رواها لأم كلثوم عليها السلام.

الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت: لعمرى! لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولقد كان أبوك شاعراً سجعاً، فقالت: يا ابن زياد مال المرأة والسجاعة.

وزاد الطبري إن لي عن السجاعة لشغلاً، ولكن نفثي ما أقول^(١).

(٣٥٠)

أم سلمة وعائشة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وأنت كبيرة اقمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك.

فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة؟ فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام! وقد عزمتم على الخروج إلى البصرة ومعني الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا.

فقالت أم سلمة: إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أحبث القول وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً! وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله، أفأذكرك؟ قالت: نعم.

قالت: أتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد

(١) قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٥١-٤٥٢ عنهم. وحياة الحسين: ج ٣ ص ٣٤٤-٣٤٥ عن المنتظم: ج ٥

ص ٩٨، ومقتل أبي مخنف: ص ١٠٤ بنحو آخر. ومحدثات النساء: ص ١٠٨.

ذات الشمال، خلا بعليّ يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليها فنهيتك فعصيتني فهجمت عليها، فما لبثت أن رجعت باكياً، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليها وهما يتناجيان، فقلت لعليّ: ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام، أفأ تدعني يا ابن أبي طالب ويومي! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ وهو غضبان محمر الوجه، فقال: «ارجعي وراءك! والله لا يفيضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان» فرجعت نادمة ساقطة؟ قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت: واذكر ك أيضاً: كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيساً - وكان الحيس يعجبه - فرفع رأسه وقال: «ياليت شعري! أيتكن صاحبة الجمل الأذن تنبؤها كلاب الحوآب فتكون ناكبة عن الصراط» فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك! ثم ضرب على ظهره وقال: «إياك أن تكونيها!» ثم قال: «يابنت أبي أمية إياك أن تكونيها! يا حيراء أما أنا فقد أنذرتك!» قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت: واذكر ك أيضاً: كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر له وكان عليّ يتعهّد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها، ويتعهّد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظل سَمُرَة. وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد. ثم قالوا: يا رسول الله إنا لا ندري قدر ماتصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون بعدك مفزعاً؟ فقال لهما: «أما إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقت عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتا ثم خرجا. فلمّا خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له - وكنت أجراً عليه متاً - من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل»

فنظرنا فلم نَرِ أحداً إلا عليّاً، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا عليّاً، فقال: هو ذاك . فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك .

فقالت: فأتي خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله! فقالت: أنت ورأيك .

فانصرفت عائشة عنها وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها إلى علي عليه السلام^(١) .

(٣٥١)

أبو سعيد الخدري وأبو هارون العبدى

عن أبي هارون العبدى، قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره، حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله - فسمعتة يقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: «الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان» قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: «ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام» قال الرجل: وأنها المفترضة معهن؟ قال أبو سعيد: نعم ورب الكعبة! قال الرجل: فقد كفر الناس إذن! قال أبو سعيد: فما ذنبي؟^(٢)

(٣٥٢)

خطبة أبي ذر

بلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال:

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨ . وقاموس الرجال: في ترجمة أم سلمة عنه . وقد

مرص ٢٨ وقد أعدناه لما فيه من الفائدة . وراجع فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨١ .

(٢) البحار: ج ٢٧ ص ١٠٢ عن مجلس المفيد رحمه الله، ج ٢٢ ص ١١٥ عنه أيضاً .

أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي، «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» مُحَمَّدٌ الصَّفْوَةُ مِنْ نُوحٍ، فَالْأَوَّلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَالسَّلَالَةُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَالْعَتَرَةُ الْهَادِيَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ، إِنَّهُ أَشْرَفُ شَرِيفِهِمْ، وَاسْتَحَقُّوا الْفَضْلَ فِي قَوْمٍ هُمْ فِيْنَا كَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعَةِ وَكَالْكَعْبَةِ الْمُسْتَوْرَةِ، أَوْ كَالْقَبْلَةِ الْمَنْصُوبَةِ، أَوْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، أَوْ كَالْقَمَرِ السَّارِي، أَوْ كَالنَّجُومِ الْهَادِيَةِ، أَوْ كَالشَّجَرَةِ الزَّيْتُونِيَّةِ أَضَاءَ زَيْتِهَا وَبُورِكَ زَبْدُهَا (زَنْدَهَاخَ) وَمُحَمَّدٌ وَارِثُ عِلْمِ آدَمَ وَمَا فَضَّلْتَ بِهِ النَّبِيُّونَ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ وَوَارِثُ عِلْمِهِ.

أيها الأمة المتحيرة! أما لو قدّمتم من قدّم الله وأخرتم من أخر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليّ الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فإما إذ فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»^(١).

(٣٥٣)

ابن اذينة وابن أبي ليلى

روينا عن عمر بن اذينة - وكان من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام - أنه قال: دخلت يوماً على عبد الرحمن بن أبي ليلى بالكوفة وهو

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧١ والاحتجاج: ج ١ ص ٢٢٨. وكنز الفوائد للكراجكي ص ٢٨٢، وفيها أنها كانت في مكة وهو أخذ بحلقة باب الكعبة. والبحار: ج ٢٧ ص ٣٢٠ عن تفسير فرات. وقد مرّ نبد منها عن الغدير راجع ص ١٦. والبحار: ج ٢٣ ص ١٢٠ و١٢١ و١٢٣ و١٣٥ باسناد متعدد. وأما لي الشيخ: ج ١ ص ٩٩.

قاضي، فقلت: أردت -أصلحك الله- أن أسألك عن مسائل (وكنيت حديث السنن) فقال: سل يا ابن أخي عما شئت.

فقلت: أخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم، فتقضي أنت فيها برأيك، ثم ترد تلك القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك، وترد على قاضي البصرة وقضاة اليمن وقاضي المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثم تجتمعون عند خليفتمكم الذي استقضاكم فتحبرونه باختلاف قضاياءكم فيصوب قول كل واحد منكم! وإلهكم واحد ونبيكم واحد ودينكم واحد، أفأمركم الله عز وجل بالاختلاف فأطعتموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ أم كنتم شركاء لله في حكمه فلكم أن تقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بكم على إتمامه؟ أم أنزله الله تاماً فقصر رسول الله صلى الله عليه وآله عن أدائه؟ أم ماذا تقولون؟

فقال: من أنت يا فتى؟ قلت: من أهل البصرة. قال: من أيها؟ قلت: من عبد القيس. قال: من أيهم؟ قلت: من بني أذينة. قال: ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينة؟ قلت: هو جدي، فرحب بي وقربني، وقال: أي فتى! لقد سألت فغلظت، وانهمكت فعوّصت، وساخبرك إن شاء الله.

أما قولك في اختلاف القضايا: فأنه ماورد علينا من أمر القضايا ممّا له في كتاب الله أصل وفي سنة نبيه فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة، وماورد علينا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فانا نأخذ فيه برأينا.

قلت: ما صنعت شيئاً، لأنّ الله عز وجل يقول: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» وقال: «فيه تبيان كل شيء» أرايت لو أنّ رجلاً عمل بما أمره الله وانتهى عمّا نهاه الله عنه أبقى الله شيء يعذبه عليه إن لم يفعل أو يشبهه عليه إن فعله؟ قال: وكيف يشبهه على ما لم يأمره به أو يعاقبه على ما لم ينه عنه!.

قلت: وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ولا في

سنة نبيّه خبر؟ قال: اخبرك يا ابن أخي حديثاً حدّثناه بعض أصحابنا، يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب: أنه قضى قضية بين رجلين، فقال له أدنى القوم إليه مجلساً: أصبت يا أمير المؤمنين، فعلاه عمر بالدرة وقال: ثكلتك أمك! والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ، إنما رأي اجتهدته، فلا تركونا في وجوهنا.

قلت: أفلا احذّثك حديثاً؟ قال: وما هو؟.

قلت: أخبرني أبي، عن أبي القاسم العبدى، عن أبان، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «القضاة ثلاثة: هالكان وناج، فاما الهالكان فجائر جار متعمداً ومجتهد أخطأ، والناجي من عمل بما أمره الله به» فهذا نقض حديثك يا عمّ!.

قال: أجل والله يا ابن أخي! فتقول: إن كل شيء في كتاب الله؟ قلت: الله قال ذلك، وما من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي إلا وهو في كتاب الله، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولقد أخبرنا عز وجل فيه بما لا يحتاج إليه فكيف بما نحتاج إليه؟.

قال: كيف قلت؟ قلت: قوله: «فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها» قال: فعند من يوجد علم ذلك؟ قلت: عند من عرفت. قال: وددت لو آتني عرفته فأغسل قدميه وأخدمه وأتعلّم منه.

قلت: أناشدك الله هل تعلم رجلاً كان إذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه وإذا سكّت عنه ابتدأه؟ قال: نعم ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قلت: فهل علمت أنّ عليّاً سأل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عن حلال أو حرام؟ قال: لا، قلت: فهل علمت أنّهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه؟ قال: نعم، قلت: فذلك عنده.

قال: فقد مضى فأين لنا به؟ قلت: تسأل في ولده، فإنّ ذلك العلم فيهم وعندهم.

قال: وكيف لي بهم؟ قلت: رأيت قوماً كانوا في مفازة من الأرض ومعهم أدلاء، فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي لخوفه، فلم يجدوا من يدلهم فتاهوا في تلك المفازة حتى هلكوا، ماتقول فيهم؟ قال: إلى النار.

واصفّر وجهه، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الأرض فتهشمت، وضرب بين يديه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! ^(١).

(٣٥٤)

الأعمش وأبو حنيفة وابن قيس

عن شريك، قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة - وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصري - فقال لابنه: يا بني أجلسني، فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة! إن أبا حنيفة وابن قيس الماصري أتياي فقالا: إنك قد حدثت في علي بن أبي طالب عليه السلام أحاديث، فارجع عنها فإن التوبة مقبولة مادامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا! اشهدكم يا أهل الكوفة فاني في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، إني سمعت عطاء بن رباح يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل: «ألقي في جهنم كل كفار عنيد» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي نلقي في جهنم كل من عادانا». فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء بما هو أعظم من هذا، فقاما وانصرفا ^(٢).

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٩٢-٩٥. والبحار: ج ١٠٤ ص ٢٧٠-٢٧٢ عنه.

(٢) البحار: ج ٢٤ ص ٢٧٣ عن الكزج ص ٣٤٢ وقد مرص ٣٣٥ بنحو آخر.

(٣٥٥)

الأعمش وهشام بن عبد الملك

في حياة الحيوان للدميري (في عنوان الشاة): أَنَّ هشام بن عبد الملك بعث إلى الأعمش: أن اكتب إليّ بمناقب عثمان ومساوي عليّ. فأخذ الأعمش القرطاس أدخله في فم شاة فلاكته، وقال للرسول: قل له: هذا جوابه!

فذهب الرسول، ثم عاد وقال: إنه آلى أن يقتلني إن لم آته بالجواب، وتحيل عليه بإخوته، فقالوا: أفده من القتل. فلما ألحوا عليه كتب إليه: أما بعد، فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض مانفعتك، ولو كان لعليّ مساوي أهل الأرض ماضرتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام^(١).

(٣٥٦)

هشام وضرار

سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله.

فقال هشام: الدلالة عليه ثمان دلالات: أربعة منها في نعت نسبه، وأربعة في نعت نفسه.

أما الأربعة التي في نعت نسبه: فأن يكون معروف القبيلة، معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت.

وذلك أنه إذا لم يكن معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت، جاز أن يكون في أطراف الأرض وفي كل جنس من الناس.

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤٩٥. وسيأتي ج ٣ ص ١٨٨ عن وفيات الأعيان.

فلمّا لم يجز أن يكون إلا هكذا ولم نجد جنساً في العالم اشهر من جنس محمد صلى الله عليه وآله وهو جنس العرب الذي منه صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كلّ يوم وليلة خمس مرّات على الصوامع والمساجد في جميع الأماكن «أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله»، ووصلت دعوته إلى كلّ برّ وفاجر من عالم وجاهل معروف غير منكر في كلّ يوم وليلة، فلم يجز أن يكون الدليل [إلا] في أشهر الأجناس. ولمّا لم يجز أن يكون إلا في هذا الجنس لشهرته، لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الملة دون سائر القبائل من العرب. ولمّا لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الدعوة لا تصالها بالملة، لم يجز إلا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت النبي صلى الله عليه وآله لقرب نسبه من النبي صلى الله عليه وآله إشارة إليه دون من أهل بيته.

ثم إن لم يكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت وادّعت فيه، فاذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم، ولا يجوز إلا أن يكون من النبي صلى الله عليه وآله إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لئلا يختلف فيه أهل هذا البيت أنّه أفضلهم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الأمر.

وأما الأربعة التي في نعت نفسه: فإن يكون أعلم الخلق، وأسخى الخلق وأشجع الخلق، وأعف الخلق وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لم تصبه فترة ولا جاهلية، ولا بد أن يكون في كلّ زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة.

فقال عبد الله بن يزيد الأباضي وكان حاضراً: من أين زعمت ياهشام أنّه لا بد أن يكون أعلم الخلق؟ قال: إن لم يكن عالماً [لم] يؤمن أن ينقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا

أن يهدي فما لكم كيف تحكمون».

قال: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيم على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: «إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين».

قال: فمن أين زعمت أنه أشجع الخلق؟ قال: لأنه قيّمهم الذي يرجعون إليه في الحرب، فان هرب فقد باء بغضب من الله، ولا يجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله، وذلك قول الله عز وجل: «وإذا لقيتم الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير».

قال: فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون أسخى الخلق؟ قال: لأنه إن لم يكن سخياً لم يصلح للإمامة، الحاجة الناس إلى نواله وفضله والقسمة بينهم بالسوية، ليجعل الحق في موضعه، لأنه إذا كان سخياً لم تتق نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس والمسلمين، ولا يفضل نصيبه في القسمة على أحد من رعيته؛ وقد قلنا: إنه معصوم.

فاذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق وأعفت الخلق لم يجوز أن يكون إماماً^(١).

(٣٥٧)

هشام وابن أبي عمير

عن ابن أبي عمير، قال: ما سمعت ولا استفتت من هشام بن الحكم في

(١) البحار: ج ٢٥ ص ١٤٢ عن علل الشرائع: ص ٢٠٢ الباب ١٥٥.

طول صحبتي إياه شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فأنني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ قال: نعم، قلت له: فما صفة العصمة فيه؟ وبأتي شيء تعرف؟ قال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منتفية عنه.

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمته، لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً، لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل، فإن الله قد فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل.

ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لأن الله عز وجل حَبَّبَ إليه الآخرة كما حَبَّبَ إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح، وطعاماً طيباً لطعام مرّ، وثوباً ليناً لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟^(١)

(٣٥٨)

الربيع وعبد الله بن الحسن

عن الربيع بن عبد الله، قال: وقع بيني وبين عبد الله بن الحسن كلام في الإمامة، فقال عبد الله بن الحسن: إن الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت: بلى هي في ولد الحسين إلى يوم القيامة دون ولد الحسن.

(١) البحار: ج ٢٥ ص ١٩٢ عن الخصال والعلل ومعاني الأخبار والأمال. وراجع قاموس الرجال: ج ٩

فقال لي: وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام. وهما سيّدا شباب أهل الجنة وهما في الفضل سواء، إلا أنّ للحسن على الحسين فضلاً بالكبر، وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في ولد الأفضل؟ فقلت له: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين، وكان موسى أفضل من هارون، فجعل الله عزّ وجلّ النبوة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى، وكذلك جعل الله عزّ وجلّ الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن ليجري في هذه الأمة سنّة من قبلها من الامم حذو النعل بالنعل، فما أجبت في أمر موسى وهارون عليهما السلام بشي فهو جوابي في أمر الحسن والحسين عليهما السلام، فانقطع.

ودخلت على الصادق عليه السلام، فلمّا بصر بيّ قال لي: أحسنت يا ربّيع! فيما كلّمت به عبد الله بن الحسن، ثبتك الله (١).

(٣٥٩)

شيعي وناصبي

قال ناصبي لشيعي: أتحبّ أمّ المؤمنين؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: لم تجد امرأة غير امرأتي تحبّها؟ مالي ولزوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله! أفترضى أن احبّ امرأتك؟ (٢).

(٣٦٠)

المفيد والسائل

قال الشيخ السعيد المفيد - قدّس الله روحه - في المسائل السروية في جواب من سأل عن تزويج النبيّ صلّى الله عليه وآله ابنته زينب ورقية من عثمان،

(١) البحار: ج ٢٥ ص ٢٥٨-٢٥٩ عن علل الشرائع.

(٢) البحار: ج ٢٢ ص ٢٤٦. وزهر الربيع: ص ٥٨ و ٢٥٩.

قال - رحمه الله - (بعد إيراد بعض الأجوبة عن تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر): وليس ذلك بأعجب من قول لوط: «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم» فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفار ضلال قد أذن الله تعالى في هلاكهم، وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين يعبدان الأصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص، فردّها عليه بالنكاح الأوّل، ولم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال كافراً ولا مالياً لأهل الكفر، وقد زوج من يتبرأ من دينه وهو معاد له في الله عز وجل، وهما اللذان زوجهما عثمان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوجه النبي صلى الله عليه وآله على ظاهر الإسلام، ثمّ إنه تغيّر بعد ذلك، ولم يكن على النبي صلى الله عليه وآله تبعه فيما يحدث في العاقبة.

هذا على قول بعض أصحابنا، وعلى قول فريق آخر: إنه زوجه على الظاهر وكان باطنه مستوراً عنه، ويمكن أن يستر الله عن نبيه صلى الله عليه وآله نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: «ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم» فلا ينكر أن يكون في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن.

وأيضاً يمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه من يظهر الإسلام وإن علم من باطنه النفاق، وخصّه بذلك ورخص له فيه، كما خصّه في أنّ يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصلّة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء، وأشبه ذلك مما خصّ به وحظر على غيره من عامّة الناس.

فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله عثمان، وكلّ

واحد منها كافٍ بنفسه مستغني عما سواه، والله الموفق للصواب..^(١).

(٣٦١)

الإمام الصادق عليه السلام وولد العباس

توفي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثاً، فخاصم فيه ولد العباس أباعبدالله عليه السلام وكان هشام بن عبدالمك قد حج في تلك السنة، فجلس لهم.

فقال داود بن علي: الولاء لنا، وقال أبو عبدالله عليه السلام: بل الولاء لي. فقال داود بن علي: إنَّ أباك قاتل معاوية، فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظَّ أبيك فيه الأوفر، ثمَّ فرَّ بجنايته وقال: لأطوقنَّك غداً طوق الحمامة. فقال داود بن علي: كلامك هذا أهون عليَّ من بكرة في وادي الأزرق، فقال: أما إنَّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حق. قال: فقال هشام: إذا كان غداً جلست لكم فلمَّا أن كان من الغد خرج أبو عبدالله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبدالله عليه السلام الكتاب بين يديه.

فلمَّا أن قرأ قال: ادعوا لي جنبدل الخزاعي وعكاشة الضمري. وكانا شيخين قد أدركا الجاهليَّة. فرمى بالكتاب إليهما، فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالوا: هذا خط العاص بن اميَّة، وهذا خط فلان وفلان لقوم فلان من قريش، وهذا خط حرب بن اميَّة، فقال هشام: يا أباعبدالله أرى خطوط أجدادي عندكم! فقال: نعم، قال: قد قضيت بالولاء لك.

قال: فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النمل لها حاضرة

(١) البحار ج ٢٢ ص ١٦٤.

قال: فقلت: ماهذا الكتاب جعلت فداك؟ قال: إن نسيلة كانت أمة لأم الزبير ولأبي طالب وعبد الله، فأخذها عبد المطلب فأولدها فلاناً. فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أمنا وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه بهطون قريش. قال: فقال له: قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا في سهم، فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب^(١).

(٣٦٢)

سلمان الفارسي ورجل

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: وقع بين سلمان الفارسي - رحمه الله - وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أما أولي وأولك فنطفة قدرة، وأما آخري وآخرك فجيفة منتنة، فاذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين، فن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خف ميزانه فهو اللئيم^(٢).

(٣٦٣)

سلمان الفارسي وعمر

احتجاج سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه إليه، كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر بن الخطاب:

(١) البحار: ج ٢٢ ص ٢٧٠ عن روضة الكافي.

(٢) البحار: ج ٢٢ ص ٣٥٥ عن الأمالي وبعج الصباغة: ج ١١ ص ٤٧.

أما بعد، فإنه أتاني منك كتاب يا عمر تؤنّبني وتعيّرني، وتذكر فيه أنك بعثتني أميراً على أهل المدائن، وأمرتني أن أقصّ أثر حذيفة وأستقصي أيام أعماله وسيره ثم أعلمك قبيحها، وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: «يا أيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً يحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إنّ الله تواب رحيم» وما كنت لأعصي الله في أثر حذيفة واطيعك.

وأما ما ذكرت: أنّي أقبلت على سفّ الخوص وأكل الشعير، فما هما ممّا يعيّر به مؤمن ويؤنّب عليه، وأيم الله يا عمر! لأكل الشعير وسفّ الخوص والاستغناء به عن رفيع الطعام والمشرب وعن غصب مؤمن حقّه وادّعاء ما ليس له بحقّ أفضل وأحبّ إلى الله عزّ وجلّ وأقرب للتعوى، ولقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا أصاب الشعير أكل وفرح به ولم يسخطه. وأما ما ذكرت: من إعطائي، فأنّي قدّمته ليوم فاقني وحاجتي، وربّ العزة يا عمر! ما ابالي إذا جاز طعامي لهواني وانساغ في حلقي ألّباب البر ومخّ المعز كان أو خشارة الشعير.

وأما قولك: إنّني ضعفت سلطان الله وهنته وأذلت نفسي وامتهنتها حتّى جهل أهل المدائن إمارتي واتخذوني جسراً يمشون فوقيّ ويحملون عليّ ثقل هولتهم، وزعمت أنّ ذلك ممّا يوهن سلطان الله ويذلّه.

فاعلم: أنّ التذلّل في طاعة الله أحبّ إليّ من التعزّز في معصيته وقد علمت أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يتألّف الناس ويتقرّب منهم ويتقربون منه في نبوّته وسلطانه حتّى كأنه بعضهم في الدنوّ منهم، وقد كان يأكل الجشب ويلبس الخشن وكان الناس عنده قرشيّهم وعربيّهم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين.

وأشهد أنني سمعته يقول: «من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان» فليتنى يا عمر اسلم من عمارة^(١) المدائن مع ما ذكرت أنني أذلت نفسي وامتهنتها، فكيف يا عمر حال من ولي الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنني سمعت الله يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين».

اعلم أنني لم أتوجه اسوسهم وأقيم حدود الله فيهم إلا بارشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه وسرت فيهم بسيرته^(٢).

واعلم أن الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأمة خيراً أو أراد بهم رشداً لولى عليهم أعلمهم وأفضلهم، ولو كانت هذه الأمة من الله خائفين، ولقول نبي الله متبعين، وبالحق عالمين ماستوك أمير المؤمنين، فاقض ماأنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، ولا تغتر بطول عفو الله عنك وتمديده بذلك من تعجيل عقوبته.

واعلم أنه سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك، وسوف تُسأل عما قدمت وأخرت، والحمد لله وحده^(٣).

(٣٦٤)

أبو ذر بالشام

عن أبي جهضم الأزدي، عن أبيه - وكان من أهل الشام - قال: لما سیر عثمان أباذر من المدينة إلى الشام كان يقص علينا، فيحمد الله فيشهد شهادة الحق، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله ويقول: أما بعد، فانا كنا في

(١) في البحار: «إمارة».

(٢) يريد علياً عليه السلام.

(٣) البحار: ج ٢٢ ص ٣٦٠-٣٦١ عن الاحتجاج ج ١ ص ١٨٥.

جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا الرسول، ونحن نوفي بالعهد، ونصدق الحديث (بالحديث خ) ونحسن الجوار ونقري الضيف، ونواسي الفقير، فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله وأنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحق بها أهل الإسلام وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا.

ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالاً قباحاً مانعاً منها: من سئة تطفأ، وبدعة تحيي، وقائل بحق مكذب، وأثرة لغير تقى، وأمين مستأثر عليه من الصالحين. اللهم إن كان ما عندك خيراً لي فاقبضني إليك غير مبدل ولا مغير، وكان يعيد هذا الكلام ويبيديه.

فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان، فقال: إن أبا ذر يفسد عليك الناس بقوله: كيت وكيت، فكتب معاوية إلى عثمان؛ الحديث^(١).

(٣٦٥)

أبوذر بالشام

عن أبي جهضم، عن أبيه، قال: لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاري - رحمه الله - من المدينة إلى الشام، كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس، ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله، ويحذرهم عن ارتكاب معاصيه، ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه وعليهم السلام ويحضهم على التمسك بعترته.

فكتب معاوية إلى عثمان: أما بعد، فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسى وجماعة من الناس كثير عنده، فيقول: كيت وكيت، فإن كان لك حاجة في الناس قبلي، فأقدم أبا ذر إليك، فأنني أخاف أن يفسد الناس

(١) البحار: ج ٢٢ ص ٣٩٥.

عليك ؛ والسلام.

فكتب إليه عثمان: أما بعد، فاشخص إليّ أبا ذرّ حين تنظر في كتابي هذا، والسلام.

فبعث معاوية إلى أبي ذرّ، فدعاه وأقرأه كتاب عثمان، وقال له: النجا الساعة! فخرج أبو ذرّ إلى راحلته فشدها بكورها وأنساعها.

فاجتمع إليه الناس، فقالوا له: يا أبا ذرّ-رحمك الله- أين تريد؟ قال: أخرجوني إليكم غضباً عليّ وأخرجوني منكم إليهم الآن عبثاً بي، ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر، ومضى.

وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق، فساروا معه حتى انتهى إلى دير المران، فنزل ونزل معه الناس، فاستقدم فصلّى بهم، ثم قال: أيّها الناس! إنني موصيكم بما ينفعكم، وتارك الخطب والتشقيق، احمدا الله عزّ وجلّ. قالوا: الحمد لله. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، فأجابوه بمثل ما قال. فقال: أشهد أنّ البعث حقّ وأنّ الجنة حقّ وأنّ النار حقّ، واقربوا جاء من عند الله واشهدوا عليّ بذلك، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين. قال: ليبشّر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته، مالم يكن للمجرمين ظهيراً ولا لأعمال الظلمة مصلحاً ولا لهم معيناً. أيّها الناس! أجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضباً لله عزّ وجلّ إذا عصي في الأرض، ولا ترضوا أثمتكم بسخط الله، وإنّ أحدثوا مالا تعرفون فجانبوهم وازرؤا عليهم وإنّ عذبتم وحرمتهم وسيترّم حتى يرضى الله عزّ وجلّ، فإنّ الله أعلى وأجلّ لا ينبغي أن يسخط برضى المخلوقين، غفر الله لي ولكم، استودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

فناداه الناس أن: سلّم الله عليك ورحمك يا أبا ذرّ يا صاحب رسول الله! ألا نردّك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك؟ ألا نمنعك؟ فقال لهم: ارجعوا رحمكم الله، فاني أصبر منكم على البلوى، وإياكم والفرقة والاختلاف. فضى حتى قدم على عثمان، فلما دخل عليه قال له: لا قرب الله بعمره عينا! فقال أبو ذرّ: والله ماسماني أبوي عمروا، ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف أمره وارتكب هواه!.

فقام إليه كعب الأحبار، فقال له: ألا تتقي الله يا شيخ تحبه (وتحجب خ ل) أمير المؤمنين بهذا الكلام! فرفع أبو ذرّ عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين؟ فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد.

فقال عثمان: والله لا جمعتني وإياك دارا! قد خرفت وذهب عقلك، أخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء، ثم انجوبه الناقة وتعتوه حتى توصلوه الربذة، فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض.

فأخرجوه متعتا ملهوزا بالعصي، وتقدّم ألا يشيعة أحد من الناس. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بلّ لحيته بدموعه! ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله ابن العباس والفضل وقتم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذرّ فشيعوه.

فلما بصر بهم أبو ذرّ - رحمه الله - حنّ إليهم وبكى عليهم! وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وشملتني البركة برويتها، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم إني أحبهم ولو قطعت إرباً إرباً في محبتهم! ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله، والله أسأل أن

يخلفني فيكم أحسن الخلافة، فودّعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه^(١).

(٣٦٦)

المقداد وعثمان

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عثمان قال للمقداد: أما والله لتنتهين أو لأردنك إلى ربك الأول. قال: فلمّا حضرت المقداد الوفاة قال لعمار: ابلغ عثمان عني أنّي قد رددت إلى ربّي الأول^(٢).

(٣٦٧)

ابن حازم مع المخالفين

عن ابن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي ناظرت قوماً فقلت: ألسن تعلمون أنّ رسول الله هو الحجّة من الله على الخلق؟ فحين ذهب رسول الله صلّى الله عليه وآله من مكان الحجّة من بعده؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجي والحروري والزنديق الذي لا يؤمن حتّى يغلب الرجل خصمه، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلا بقيم ما قال فيه من شيء كان حقاً. قلت: فمن قيم القرآن؟ قالوا: قد كان عبد الله ابن مسعود وفلان وفلان يعلم. قلت كلّهم؟ قالوا: لا. فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعرف ذلك كلّهم إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإذا كان الشيء بين القوم وقال هذا: لأدري وقال هذا: لأدري وقال هذا: لأدري وقال هذا: لأدري، فأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان حجّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله على الناس كلّهم، وأنّه عليه السلام ما قال في القرآن فهو حقّ.

(١) البحار: ج ٢٢ ص ٣٩٥-٣٩٧ عن مجلس المفيد - رحمه الله -: ص ٩٥-٩٨.

(٢) البحار: ج ٢٢ ص ٤٣٨ عن الكافي.

فقال: رحمك الله!

فقبّلت رأسه، وقلت: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله حجة من بعده، وأنّ الحجة من بعد عليّ عليه السلام الحسن بن عليّ عليه السلام، وأشهد على الحسن بن عليّ عليها السلام أنّه كان الحجة وأنّ طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!.

فقبّلت رأسه، وقلت: أشهد على الحسن بن عليّ عليها السلام أنّه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبوه، وأنّ الحجة بعد الحسن الحسين بن عليّ عليها السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!

فقبّلت رأسه، وقلت: وأشهد على الحسين بن عليّ عليها السلام أنّه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأنّ الحجة من بعده عليّ بن الحسين عليها السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!

فقبّلت رأسه، وقلت: وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأنّ الحجة من بعده محمد بن عليّ أبو جعفر عليه السلام وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله!

قلت: أصلحك الله أعطني رأسك، فقبّلت رأسه، فضحك.

فقلت: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك أبوه، فأشهد بالله أنّك أنت الحجة من بعده، وأنّ طاعتك مفترضة.

فقال: كفت رحلك الله!

قلت: أعطني رأسك اقبله، فضحك.

قال: سلمي عما شئت فلا انكرك بعد اليوم أبداً^(١).

(٣٦٨)

أبو عبيدة وسالم بن أبي حفصة

عن أبي عبيدة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! إنَّ سالم بن أبي حفصة يلقياني فيقول لي: أأستم تروون أنه «من مات وليس له إمام فوترته مودة جاهليّة»؟ فأقول له: بلى. فيقول لي: قد مضى أبو جعفر عليه السلام فمن إمامكم اليوم؟ فأكره - جعلت فداك - أن أقول له: جعفر عليه السلام، فأقول: أئمتي آل محمد صلى الله عليه وآله، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً.

فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله! وهل يدري سالم ما منزلة الإمام؟ إنَّ منزلة الإمام أعظم ممَّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون، فإنَّه لن يهلك منا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير مثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، فإنَّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه^(٢).

(٣٦٩)

نص آخر

عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض

(١) البحار: ج ٢٣ ص ١٧-١٨ عن علل الشرائع. وراجع بهج الصباغة: ج ٣ ص ٥.

(٢) البحار: ج ٢٣ ص ٤١ عن إكمال الدين وص ٨٠ عن الكشي وص ٨٦ عن بصائر الدرجات بتحو آخر يأتي.

نتردد، كالغنم لاراعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة، فقال: يا أبا عبيدة من إمامك؟ قلت: أئمتي آل محمد صلى الله عليه وآله، فقال: هلك وأهلك! أما سمعت أنا وأنت معي أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية»؟ قلت: بلى لعمرى فرزقني الله المعرفة. قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن سالم بن أبي حفصة قال لي: كذا وكذا. فقال لي: يا أبا عبيدة: إنه لم يمّت ممّا ميّت حتى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله ويسير بمثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه، يا أبا عبيدة! إنه لم يمنع ماعطى داود أن أعطى سليمان. قال: ثم قال: يا أبا عبيدة إنه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، لا يسأل الناس بيّنة^(١).

حذيفة بن اليمان مع ربيعة

عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: من الرجل؟ قلت: ربيعة السعدي، فقال لي: مرحبا مرحبا! بأخ لي قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم، حاجتك؟ قلت: ماجئت في طلب غرض من الأغراض الدنيوية، ولكنني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق. فقال حذيفة: سبحان الله تعالى! ومادعاهم إلى ذلك والأمر واضح بين وما يقولون؟

قال: قلت: فرقة تقول: أبو بكر أحقّ بالأمر وأولى بالناس، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه الصديق وكان معه في الغار. وفرقة تقول: عمر بن

(١) البحار: ج ٢٣ ص ٨٦ عن بصائر الدرجات.

الخطاب، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اللهم أعز الدين بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب».

فقال حذيفة: الله تعالى أعز الدين بمحمد ولم يعزه بغيره.

وقالت فرقة: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، لأن النبي قال: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

فقال حذيفة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق منه وخير وقد أظلت الخضراء وأقلت الغبراء.

وفرقة تقول: سلمان الفارسي، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه «أدرك العلم الأول وأدرك العلم الآخر، وهو بحر لا ينزف، وهو منا أهل البيت»، ثم إنني سكنت.

فقال حذيفة: ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة.

قال: قلت: لأنني منهم، وإنما جئت مرتاداً لهم وقد عاهدوا الله على أن لا يخالفوك، وأن لا ينزلوا عند أمرك (١).

فقال لي: يا رببعة اسمع مني وعه واحفظه وقه، وبلغ الناس عني: إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخذ الحسين بن علي ووضعته على منكبه وجعل يقي بعقبه، وهو يقول: «أيها الناس! إنه من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ألا! وإن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم المارقون من ديني! أيها الناس! هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدة، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وآله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين خير الناس أباً وأماً، أبوه علي بن أبي طالب وصي

(١) لعل المراد: وإن لا يقفوا عند أمرك، أو فيه سقط، صحيحه: وأن لا ينزلوا إلا عند أمرك.

رسول رب العالمين ووزيره وابن عمه، وامه فاطمة بنت محمد رسول الله، وهذا الحسين خير الناس عمّاً وعمّة، عمه جعفر بن أبي طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هاني بنت أبي طالب، وهذا الحسين خير الناس خالاً وخالة، خاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب بنت محمد رسول الله. ثم وضعه عن منكبه ودرج بين يديه، ثم قال:

أيها الناس! وهذا الحسين جدّه في الجنة، وجدّته في الجنة، وأبوه في الجنة، وامه في الجنة، وعمّه في الجنة، وعمّته في الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، وهو في الجنة، وأخوه في الجنة.

ثم قال: أيها الناس! إنّه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين، ولا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

ثم قال: أيها الناس! لجدّ الحسين خير من جدّ يوسف «فلا تخالجنكم الامور، بأنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست إلا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وذريّته وأهل بيته، فلا تذهبن بكم الأباطيل»^(١).

(٣٧١)

حذيفة وربيعه

عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت له: يا أبا عبد الله إنا لنتحدّث عن عليّ ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تفرطون في عليّ، فهل أنت محدّثي بحديث فيه؟

فقال حذيفة: يا ربيعة وماتسألني عن عليّ؟ فوالذي نفسي بيده! لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمّداً إلى يوم القيامة ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرتّج عمل علي عليه السلام

(١) البحار: ج ٢٣ ص ١١١-١١٢ عن الطرائف للسيد ابن طاوس رحمه الله تعالى.

على جميع أعمالهم.

فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل.

فقال حذيفة: يالكع! وكيف لا يحمل؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ودّ وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام؟ فأنه برز إليه وقتله الله على يده، والذي نفس حذيفة بيده! لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة^(١).

(٣٧٢)

الأحنف ومعاوية

قال معاوية للأحنف: صف لي الناس وأوجز.

قال: رؤوس رفعهم الحظ، وأكتاف عظمهم التدبير، وأعجاز شهرهم المال، وأذنان ألحقهم بهم الأدب، ثم الناس بعدهم أشباه البهائم، إن شبعوا ناموا وإن جاعوا استاموا^(٢).

(٣٧٣)

صعصعة ومعاوية

تكلم صعصعة عند معاوية فغرق. فقال: أبهرك القول؟ فقال: إن الجياد نضاجة بالماء^(٣).

(٣٧٤)

عقيل رحمه الله ومعاوية

قال معاوية لعقيل: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم! قال: لكنّه في

(١) البحار: ج ٢٠ ص ٢٥٦ عن الإرشاد للمفيد رحمه الله.

(٢) ربيع الأبرار للزحشري: ج ١ ص ٤٠٢.

(٣) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٦٦٩. والعقد الفريد: ج ٢ ص ٢٧١، والبيان والتبيين: ج ١ ص ١٣٣.

نسائكم أبين يا بني امية! ^(١).

(٣٧٥)

شريك بن الأعور ومعاوية

دخل شريك بن الأعور على معاوية - وكان دميماً - فقال له: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك ومالله شريك، وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟.

فقال: وإنك معاوية ومامعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن امية ومامية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ وخرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهش إلى الطمعان
يمعير بالدمامة من سفاه ورقات الحدور من الغواني
ذوات الحسن والريبال جهم شتم وجهه ماضي الجنان ^(٢)

(٣٧٦)

عمرو بن العجلان ومعاوية

حج معاوية فتلقته قريش بوادي القرى، والأنصار بأبواب المدينة.
فقال: يا معشر الأنصار! ما منعكم أن تلقوني حيث تلقتني قريش؟ قالوا:
لم يكن لنا دواب. قال: فأين التواضع؟ قال الغمر بن عجلان: أنضيناها يوم

(١) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٦٧٥.

(٢) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٦٩٩، والقدير: ج ١٠ ص ١٧١-١٧٢ عن السطوف: ج ١ ص ٧٢. وزهر الربيع:

ص ٥٠ وبآتي ص ١٣٧.

بدر في طلب أبي سفيان وأصحابه، فسكت مفحماً.
فلما دخل المدينة قال: أين زيد بن ثابت؟ قالوا: عليل أصابه سلس البول. فقال: عليّ به.
فقال: مامنك من تلقّي؟ قال: عليّ. قال: ليس كذا، ولكن غرك
مأقيل في زيد بن ثابت: كاتب الوحي. قال: بلى حيث لم يأمنك الله
ورسوله، فافحم^(١).

(٣٧٧)

علويّ وأبو العيناء

قال علويّ لأبي العيناء: أتبغضني وقد أمرت بالصلاة عليّ، تقول:
«صلّى الله على محمد وآله» قال: إنّي أقول: «الطيبين الأخيار» فتخرج أنت^(٢).

(٣٧٨)

ابن الحنفية والحجاج

أخذ الحجاج ابن الحنفية بمبايعة عبد الملك، قال: إذا اجتمع الناس عليه
كنت كأحدهم. قال: لأقتلك، قال: أو لا تدري؟ قال: وما لأدري؟ قال:
حدّثني أبي: «إنّ الله في كلّ يوم ثلاثمائة وستين لحظة، له في كلّ لحظة
ثلاثمائة وستون قضية» فلمّله يكفيك في كلّ قضية من قضاياها.
فارتعد الحجاج وانتفض! وقال: لقد لحظك الله، فاذهب حيث شئت.
فكتب الحجاج بحديثه إلى عبد الملك، ووافق ذلك كتاب ملك الروم
إليه يتهدّده، فكتب عبد الملك إلى قيصر بحديث محمد.

(١) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٦٨٩.

(٢) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٧١٧، والمحاضرات للراغب: ج ١ ص ٣٤٤ وفيه: «لرجل» مكان «لأبي

العيناء». وقاموس الرجال: ج ٨ ص ٣٤٥. وزهر الربيع: ص ٣٣.

فكتب إليه قيصر: هيهات هيهات! هذه كلام ماأنت بأبي عذره، هذا كلام لم يخرج إلا من نبي أو من أهل بيت نبوة^(١).

(٣٧٩)

ابن قيس ومعاوية

خالف ناس من قريش معاوية، فقال: لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم.

فقام إليه ابن قيس (لعله عبدالله بن قيس بن مخزومة بن عبدالمطلب بن عبدمناف) فقال: لو فعلت ذلك لقطعنا أعضادها من رؤوس بني أبي سفيان. فقال معاوية: أنت يا غراب! فقال: إن الغراب يدب إلى الرخمة حتى ينقف رأسها.

فضحك معاوية وسكت^(٢).



(٣٨٠)

عقيل رحمه الله ومعاوية

كتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب يعتذر إليه من شيء جرى بينهما: من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب: أما بعد يا بني عبدالمطلب، فأنتم والله فروع قصي، ولباب عبدمناف، وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية، وحفظكم الأواصر وحبكم العشائر؟ ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل، مقرونان بشرف النبوة وعز الرسالة، وقد والله ساء أمير المؤمنين ما كان جرى، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الثرى. فكتب إليه عقيل:

(١) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٧٢١-٧٢٢.

(٢) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٧٢٢.

صدقته وقلبت حقاً غير أنني أرى أن لا أراك ولا تــــــراني
ولست أقول سوءاً في صديقي ولكنني أصد إذا جفاني
فركب إليه معاوية وناشده في الصفح وأجازه بمائة ألف درهم حتى
رجع^(١).

(٣٨١)

الأحنف ورجل

قال رجل للأحنف: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه!! قال: ما ذهبت
متي يا ابن أخي؟ قال: الدمامة وقصر القامة. قال: لقد عبت عليّ ما لم أوامر
فيه^(٢).

(٣٨٢)

شيخ مع هشام بن عبد الملك

قال: فبينما هشام بن عبد الملك ذات يوم في برية الشام يتنزّه ويتصيد، إذ
نظر إلى غبار ساطع على قارعة الطريق، فقال هشام لمن معه: قفوا في
مواضعكم لا يتبعني أحد منكم إلى أن أرجع إليكم.

قال: ثم حرك هشام ومضى نحو الغبار، فاذا بعير قد أقبلت من بعض
مدائن الشام عليها زيت وأمتعة من أمتعة الشام يراد بها الكوفة. قال: وفي
العرش شيخ من أهل الكوفة له رواء ومنظر، ومع الشيخ غلمة له أحداث وهم
بنوه، ومع هشام مولى له يقال له: ربيع.

قال: فسلم هشام فردّوا عليه السلام، وهم لا يعرفونه، فأقبل هشام على
الشيخ فقال: ممّن أنت وأين منشوك؟ فقال الشيخ: أما المنشأ فالكوفة، وأما
من أين فما سؤالك عن ذلك؟ فوالله إنني لو كنت من العرب في أعلاها لما

(٢) ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٤٦.

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٧٣٤.

نفعك، ولو كنت من أذناها لما ضررك .

فقال هشام: والله يا شيخ ما أظنك كتمت نسبك إلا وأنت مستحي .
فقال: فضحك الشيخ! ثم قال: يا هذا ما هو إلا ما ظننت، وإنني لأرجو أن يسأل الله عز وجل عمن يحبسني بما أطلع عليه من دناءة جنسك ونسبك إذ أنبأتني به، فإن قبح وجهك وحول عينيك وذمامة خلقتك وسوء منطقتك قد أطمعني في ذلك منك: وأنا أخبرك ممن أنا إذ قد أبيت إلا ذلك:
أنا رجل من حكم، وأمي سلوية، ونحن اليوم خلف في عكل.

فقال هشام: نسأل الله العافية ممن قد ابتلاك به يا شيخ! لقد اجتمع فيك مالم يجتمع في أحد قط.

فقال: ولم تقول ذلك وقد أملت أن يسأل الله عمن ينسبنا عندما قد توسمته فيك عند معرفتي بنسبك؟ فمن أنت يا هذا؟
فقال هشام: أنا رجل من قريش.
فقال الشيخ: إن قريشاً كثير، وإن فيهم من قد علا نجمه، وفيهم من قد سقط سهمه، فمن أيها أنت؟

فقال هشام: أنا والله من أعلاها وأسناها وأزكاها، أنا رجل من بني أمية التي لا تسامى أخطارها ولا يدرك آثارها.

فقال الشيخ: مرحباً بك يا أخى^(١) بني أمية! سليت ورب الكعبة غمي وفرجت عني كربى، كنتم والله يابني أمية في الجاهلية تربون في التجارة، وفي الإسلام عاصين لأهل الطهارة، سيدكم حار وأميركم جبار، إن قللتكم عن الأربعين لم تدركوا بثار، وإن بلغتموها كنتم بشهادة الرسول من أهل النار، رجالكم يتقلبون في [عار] النسبة، ونساؤكم على نساء الأنعام سبة، ومنكم

(١) كذا في الأصل والصحيح يا أخا.

الباكي على معلّيه^(١)، ومنكم معاليه مؤوي الطرداء وباقي الأخيار السعداء، الذي اختار القرابة على الصحابة، صرف المال عن أهل النجاة، منكم صاحب الراية يوم القليب، أبو اللعينة ذات العيوب، ومنكم صخر بن حرب، فكان في الجاهلية خماراً، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله مجهزاً كفاراً، وفي إسلامه ردياً منافقاً، وإلى كلّ السوءات سابقاً، وابنه معاوية لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله لعنات سبعاً سبعاً (سبعة سبعة خ)، منعه الله عز وجل أن ينال بدعوته عليه سبعاً، منع أباه من الإسلام وحثه على عبادة الأصنام، ثم قال في الشعر الذي بعث به إلى أبيه يقول:

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقاً
خالي وجدي وعمّ الأمّ ثالثهم والمرء حنظلة المهدي لنا أرقاً
لا تركسنّ إلى أمر تقبلننا والرافضات به في مكّة الخرقاً
فالموت أهون من قول النساء لنا خلا ابن حرب عن العقبي كذا فرقاً
ثمّ إنه بعد ذلك عادى النبي صلى الله عليه وآله، وقاتل الوصي، وألحق زياد الدعي، وعهد إلى ابنته الفاسق الردي، وبذل مكان كلّ سنة بدعة،

(١) زيد في (د): الذي يقول:

باجواري الحّي عن قبيبه منموا مئي معاليه
كيف تلوموني على رجل لوشفاني همّ مساعيه
لم يقل إنّي نسمت ولا عندها فاضت مدامعه
وفي الفارسية:

باجواري الحّي عن بنيه باجواري لا تسلمنييه
لانفسر النفسا وقد حجبوا عني معلّيه
كم تلوموني على رجل لوسقاني سمّ مساعيه
لم أقبل إنّي نسمت ولا عندها فاضت مدامعه

وجعل لابنه يزيد في إراقة الدماء فسحة وسعة، ونبش قبر حمزة سيد الشهداء، وأجرى فيه الماء عداوة وبغضاً، ألحق زياد بن عبيد اللعين بأبي سفيان الخمار، وزوجه من نسائه ذات القلائد والخمار، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فترك قول النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وبزياد بن عبيد افتخر، وسلطه على شيعة علي بن أبي طالب، ولم يخف من سوء العواقب.

ومنكم عقبة بن أبي معيط، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش وسائر العرب، وضرب عنقه بين يديه عليّ ذو الحسب، وألبسكم بقتله من بين قريش العار، وجعل أرواحهم إلى النار، فقبلتم نسبته فيكم، وزوجتموه، وهو عالج من أهل صفورية فادّعيتموه. وابنه المحدود في الخمر، صلى بالناس أربعاً في الفجر والظهر في مساجد الله وهو سكران، وقرب أهل الخيانة والغدر، فسماه الله في كتابه فاسقاً، وجعله في الدرك الأسفل منافقاً.

ومنكم يابني امية الحكم بن العاص الملقب بالحيّاص، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بعد لعنه إياه وأردفه ثانية وباللعنة ثثاه.

ومنكم عبد الملك، غصب الأبرار، واستعان بالفجّار، وتهاون بالأخيار، فالحجّاج أفضل حسناته، والغدر والفجور أقلّ سيئاته. ثم بنوه الجبايرة في الإسلام، أبناء اللعنة والجور في الأحكام: منهم سليمان والوليد وهشام، وقبله يزيد، لا نذكر أحداً منهم برأي سديد، وما هم في اللعنة من مزيد، خونة غدر، رموا بيت الله الحرام بالحجارة والعذرة، وقتلوا قبل ذلك العشرة البررة.

ومن نسائكم آكلة الأكباد، ومظهرة الفساد [الصادة لزوجها عن الرشد والداعية إلى الكفر والفساد] والعناد؛ وصويحباتها الناقرات يوم أحد بالدفوف المغنّيات، وقد دنت الزحوف.

فانتم يابني امية الشجرة الملعونة في القرآن، لا ينكر ذلك إنس ولا جان،

لأحد من أهل الإيمان؛ فأولكم رديء، وأوسطكم دريء، وشريفكم دنيء،
وآخركم مسيء.

ألا فخذها يا أخا أمية يكون في قلبك منهاكية
لا تفخرن بعدها عليّة ما تركت فخراً لك سميّة

قال: ثم مرّ الشيخ على وجهه حتى لحق بالعر، وبقي هشام حيراناً
لا يدري بما يقول، ثم أقبل على غلامه ربيع، فقال: ويلك يا ربيع! رأيت
مأميّننا به في هذا اليوم من هذا الشيخ، والله لقد أظلمت الدنيا عليّ حتى
ظننت أنّي لا أبصر شيئاً! ولكن هل تحفظ من كلامه شيئاً؟ فقال ربيع:
يا أمير المؤمنين والله لقد بقيت متحيراً لا أعقل من أمري شيئاً، ولقد هممت أن
أعلوه بالسيف مراراً لولا هيبتك، فكيف أحفظ ما قال؟ فقال هشام: لكنني
والله قد حفظته! ولو علمت أنّك تحفظه لضربت عنقك.

قال: ثم رجع هشام إلى أصحابه، ووجه الخيل في طلب الشيخ وعزم على
قتله. قال: فكان الشيخ داهياً، فوقع في قلبه أنه هشام بن عبد الملك، واتفق
ما قال وخشي الطلب، فعدل عن الطريق وأخذ في البريّة على مياه بني
كلاب، فطلب فلم يُقدر عليه، ومضى حتى دخل الكوفة، فلم يزل هشام
متأسفاً على ما فاتته من قتل الشيخ.

قال: فكان ربيع يقول: والله ما شذّ عني من كلام الشيخ شيء وإنّي
لأحفظه، و[ما] حدثت بهذا الحديث أحداً حتى مات هشام^(١).

(٣٨٣)

رجل من أهل السكاسك ومعاوية

ذكر في تهيو معاوية لحرب صفين وخدعه شرحبيل، أنه قال: وجعل

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٤٨١ وما بعدها.

شرحيل لا يأتي مدينة من مدائن الشام إلا دعاهم إلى نصر معاوية وحرّضهم على قتال عليّ بن أبي طالب، حتّى اجتمع إليه خلق كثير، فأقبل بهم إلى معاوية فبايعوه على أنّهم يقاتلون بين يديه ويموتون تحت ركابه.

قال: فوثب رجل من أهل السكاسك، وكان مجتهداً فاضلاً وكان شاعراً، واسمه الأسود بن عرفة، فوقف بين يدي معاوية، وأنشأ [وجعل] يقول أبياتاً من الشعر مطلعها:

كانت الشام قبل شرح وبيل	لعليّ ظهراً له حدباء
[فاذا فأقبل ^(١) الإمام وقد قا	ل اناس بحظّة الأهواء
فاستوى الغثّ والسمين لدى النا	من وقالوا الجمّاء كالقرناء
ودعانا عميدنا شرحبي	ل إلى فتنسة بها صمّاء
فقتلنا الذي دعانا إليه	وثنيننا أعتة البغضاء
غير أنّا نحبّ أبا السبطين	إذ كان سيّد الأوصياء ^(٢)
[شهد الفتح والنضير وبدرا	وحنيناً واحد يوم البلاء
وله يوم خير راية النصر	وقد قلّ شوكة الأعداء
وله في قريظة الخطر الأعظم	اذ قلّ جدّ أهل اللواء
فاحذر اليوم صولة الأسد الور	د إذا جاء في رحي الهيجاء ^(٣)

قال: فقطع عليه معاوية كلامه، ثم قال: من هذا الأسد الورد؟ فقال: هذا والله عليّ بن أبي طالب، أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه، الذي قتل جدّك وعمّ أمك وأخاك وخالك يوم

(١) كذا في الاصل والصحيح: «أقبل».

(٢) و(٣) مابين المعقوفين اقتبسناه من الهامش.

بدر، فأنت تطالبه في الإسلام بما فعل في قومك الكفرة الفجرة!.
 فقال معاوية: خذوه، فوثب إليه غلامان من غلمان معاوية.
 وقام إليه شرحبيل، فقال: كفت عنه يامعاوية، فإنه رجل من سادات
 قومه، فلا تؤذيه فانقض والله ما في عنقي من بيعتك. قال معاوية: فأنني قد
 وهبته لك.

قال: فهرب الرجل إلى مصر، ثم كتب إلى عليّ - رضي الله عنه - أبياتاً من
 الشعر، مطلعها:

ألا أبلغ أباحسن عليّاً	فكفيّ بالذي تهوى طويلاً
[أعدّ مآثراً عظمت وطالت	وأخرى منك أذكرها جميلة
فسرّ بها معاوية بن صخر	وأيقن أنها ليست قليلة
وقال لشرحبيل منك هذا	فقال المرء من أعلى قبيلة
وأهل الشام يستمعون قولي	أجوز بالقلوب لها فضيلة
فكاشرني وكنت من اجرب (كذا)	كذب السوء في الشاة الأكلة
ارهم ما أحبّ ويزلقوني	بأبصار على البغضاء دليلاً
فأمست بعد سابقة بمصر	وكانت من مقالته جليلاً
فأيسقن أني منها بريء	وأنسى منه منقطع الوسيلة
فلا تفرح معاوية بن حرب	فإن الشام عزّتها ذليلة ^{(١)(٢)}

(٣٨٤)

عبد الرحمن وشرحبيل

قال: فلمّا ورد كتاب معاوية على شرحبيل وقرأه، أقبل إلى عبد الرحمن

(١) ما بين المعقوفتين في الهامش.

(٢) فتوح بن اعثم: ج ٢ ص ٤٠٧-٤٠٩.

ابن غنم الأزدي - وهو صاحب معاذ بن جبل وكان أفقه أهل الشام - فاستشاره في المسير إلى معاوية.

فقال له عبد الرحمن: ويحك يا شرحبيل! إن الله تعالى لم يزل يريد بك خيراً مذ هاجرت إلى وقتك هذا، وإنه لن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأنت رجل من خيار كندة، وإن القالة قد فشت في الناس أن علياً قتل عثمان، ولو كان علي قتل لما بايعه المهاجرون والأنصار وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم الحكام على الناس، وإنما معاوية إنما يدعوك إلى نفسه ليأخذ من دينك ويعطيك من دنياه، كما فعل بعمر بن العاص، فان كان ولا بد أن تكون أميراً فسر إلى علي بن أبي طالب، فإنه أحق الناس بهذا الأمر من معاوية وغير معاوية، ثم جعل يقول أبياتاً، مطلعها:

أيا شرح يا ابن السمط إنك بالغ	بأخذ علي ماتريد من الأمر
[أيا شرح يا ابن السمط لأنك مصعباً	إلى فتنة عمياء ينتهه الخبر
أيا شرح إن الشام شامك مابها	سواك فدع قول المضلل من قهر
فإن ابن هند ناصب لك خدعة	تكون علينا مثل راغية البكر
فإن نال ما يرجو بنا كان ملكه	هنيئاً له والحرب قاصمة الظهر
فبايع ولا ترجع إلى العقب ناكصا	اعينك بالله العزيز من الكفر
ولا تقبلن قول الطغاة فأنما	يريدون أن يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم أن تطاعن عنهم	علياً بأطراف المشقة السمر
فإن غلبوا كانوا علينا أئمة	ونطلب طول الدهر بالرحل والوتر
وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا	وكان علينا حرهم آخر الدهر
وهان على عليا لؤي بن غالب	دماء بني قحطان في ملكهم تجري
ودع عنك عثمان بن عفان إنما	لك الخير لا ندري وإنك لا تدري

على أي حال كان مصرع جنبه ولا تسمعن قول ابن هند ولا عمرو^(١).
قال: فلما سمع شرحبيل بن السمط هذا الشعر كأنه [وقع] بقلبه ثم أقبل
على عبد الرحمن بن غنم، فقال: اني سمعت ماقلت وقد احببت أن أسمع
كلام معاوية، الخبر^(٢).

(٣٨٥)

ابن عم عمرو وعمرو

لما بايع عمرو بن العاص معاوية بن أبي سفيان وبايع دينه بمصر، أخذ
عمرو الكتاب وانصرف إلى منزله مسروراً، فقال له ابن عم له: أبا عبد الله
مالي أراك فرحاً مستبشراً وقد بعث دينك بدنياك ! أتظن أن أهل مصر
يسلمون إليك مصر وهم الذين قتلوا عثمان بن عفان؟ فتبسم عمرو، ثم
قال: يا ابن أخي إن الأمر لله عز وجل دون علي ومعاوية.

قال: فأنشأ ذلك الفتي يقول شعراً:

[ألا يا اخست اخست بني زياد	رمى عمرو بداهية البلاد
تشرط في الكتاب عليه حرفا	يناديه بخدعته المناد
ألا يا عمرو ما حرزت مصرا	ولاملت الغداة إلى الرشاد
أبعث الدين بالدنيا خسارا	فأنت بذاك من شر العباد
وفدت إلى معاوية بن صخر	فكنت بها كوافد قوم عاد
فأعطيت الذي عظمت بطرس	به خدع ونضج من مداد
بأنك آخذ معاشرت مصرا	ودون مرامها خرط القتاد
ألم تعرف أبا حسن علياً	ومانالت يده من الأعادي

(١) ما بين المعقوفين من الهامش.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ١٩٨.

عدلت به معاوية بن صخر فيا بعد الصلاح من الفساد
ينادي بالنزال وأنت منه شديد الخوف فانظر من تعادي^(١)
قال: فقال له عمرو: يا ابن أخي إنني لو كنت مع عليّ لوسعني بيتي،
ولكنني مع معاوية. فقال له الفتى: أما معاوية فإنه لم يردك، ولكنه أراد
دينك وارتد دنياه.

قال: وبلغ ذلك معاوية وماتكلم به الفتى معه وهم بقتله فهرب فصار إلى
عليّ رضي الله عنه فحدثه بالقصة وكيف بايع عمرو معاوية، فقربه عليّ
وأدناه وفرض له في كل أصحابه^(٢).

(٣٨٦)

رجل من طي مع معاوية

قال: ثم إن معاوية ذات يوم ركب وخرج إلى الصحراء ومعه جماعة من
وجوه أهل الشام، فبينما هو كذلك إذا بشخص قد أقبل من ناحية العراق على
قعود له، فقال: عليّ بهذا المقبل، فأثوا به.
فقال له معاوية: ممن الرجل؟ قال: من طي. قال: فمن أين أقبلت؟
قال: من الكوفة. قال: وأين تريد؟ قال: أريد ابن عمّ لي يكون في ناحيتك
يقال له: حابس بن سعد الطائي.

فقال معاوية: عليّ بحابس، فأقبل إليه، فلما نظر إلى ابن عمّه رحب به
وقربه وفرح برؤيته وأحضره بين يدي معاوية.
فقال له معاوية: كيف خلفت عليّ بن أبي طالب وأين تركته وعلى ماذا
قد عزم؟ فقال: نعم يا معاوية أخبرك أنه قدم من البصرة إلى الكوفة، فلما

(١) هذه الأشعار بين المعقوفتين اقتبسناها من الأعمش.

(٢) فتوح ابن الأعمش: ج ٢ ص ٣٨٨. وسيأتي ص ٣٨٤ عن نصر.

دخلها تهافت الناس عليه بالبيعة، ثم إنه ندب الناس إلى قتالك، فرأيته وقد حقت به الناس من المهاجرين والأنصار، حتى لقد حمل إليه الصبي، ودنت منه العجوز، وخرجت إليه العروس، كل ذلك فرحاً بولايته، ولقد تركته وماله همّة إلا الشام؛ فهذا ما عندي من الخبر.

فقال معاوية: ما اسمك؟ قال: اسمي خفاف. قال: هل تقول شيئاً من الشعر؟ قال: نعم فأنشأ يقول شعراً:

[قلت والليل ساقط الأكناف	ولجني على الفراش تجاف
ارق بالنجم لا يمني الغمض	بعين طويلة التذراف
ليت شعري وأني لمسول	على إلى اليوم بالمدينة صاف
من صحاب النبي إذ عظم الخطب	وفيهم على البليّة كاف
أحلال دم الإمام بذيئ	أم حرام بشبهة الوقاف
قال لي القوم لا سبيل إلى ما	تطلب اليوم قلت حسبي كفاف
عند قوم ليسو بأوعية العلم	ولا أهل صحّة وعفاف
جمجم القوم عند ما قلت ماتوا	خبّروني معاشر الأشراف
لم قتلتم إمامكم قال قوم	لست تقوى على الأمور الخواف
قلت لما ضعفت عنه دعوني	إنّ قلبي من القلوب الضعاف
قد مضى ماضى ومرّ به الدهر	كما مرّ ذاهب الأسلاف
فاسمع الآن يا ابن هند مقالا	من حكيم مهذب ووصاف
ليس يألوك في النصيحة جهدا	فاقبلها نصيحة من خفاف ^(١)

قال: فلمّا سمع معاوية هذا الشعر كآته انكسر بذلك، ثم أقبل على حابس بن سعد، فقال: ويحك يا حابس! أرى ابن عمك هذا عيناً علينا لأهل

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش.

العراق، فاخرجه عنا لا يفسد علينا أهل الشام.
فقال: والله ما قدمت الشام رغبة متي فيها ولا في أهلها، وإنني لراحل عنها
وزاهد في جوارك^(١).

(٣٨٧)

الإمام الحسن عليه السلام مع عائشة

ذكر ابن أعثم في الفتوح^(٢) (بعد ذكر إرسال أمير المؤمنين عليه السلام ابن
عبّاس إلى عائشة وذكر مجيء أمير المؤمنين إليها بنفسه) قال:
فلما كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن [فجاء الحسن] فقال لها: يقول
لك أمير المؤمنين: أما والذي خلق الحبة وبرأ النسمة! لئن لم ترحلي الساعة
لأبعثن عليك بما تعلمين.

قال: وعائشة في وقتها ذلك قد ضفرت قرنها الايمن وهي تريد ان تضفر
الأيسر. فلما قال لها الحسن ما قال وثبت من ساعتها وقالت: رحلوني!!.
فقلت لها امرأة من المهاجرة: يا أبا المؤمنين جاءك عبد الله بن عباس
فسمعناك وأنت تجاوبيه حتى علا صوتك، ثم خرج من عنك وهو مغضب،
ثم جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك وقد كان أبوه جاءك فلم تر
منك هذا القلق والجزع؟.

فقلت عائشة: إنما أقلقني لأنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن
أحب أن ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فليتنظر إلى هذا الغلام، وبعد
فقد بعث إليّ أبوه بما قد علمت لابد من الرحيل.

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٣٦٠. ونقله ابن أبي الحديد في شرحه: ج ٣ ص ١١١ بنحو آخر يأتي. وراجع

الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٨٤.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٣٣٩.

فقال لها المرأة: سألتك بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله إلا أخبرني بماذا بعث إليك علي رضي الله عنه؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: وبحك! إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصاب من مغازيه نفلاً، فجعل يقسم ذلك، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً وألحنا عليه في ذلك، فلأنا علي رضي الله عنه وقال: حسبكن أضجرتن رسول الله صلى الله عليه وآله، فتجهمناه وأغلظنا له في القول، فقال: «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن» فأغلظنا له أيضاً في القول وتجهمناه، فغضب النبي صلى الله عليه وآله من ذلك وما استقبلنا به علياً، فأقبل عليه، ثم قال: يا علي إنني قد جعلت طلاقهن إليك، فمن طلقها منهن فهي بائنة، ولم يوقت النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، وأخاف أن أبين من رسول الله صلى الله عليه وآله^(١).



(٣٨٨)

أم كلثوم وحفصة

(لما بلغ حفصة بنت عمر بن الخطاب أن جمعاً من أهل البصرة وافقوا عائشة ووازروها واجتمعوا إليها) فأرسلت إلى أم كلثوم فدعتها، ثم أخبرتها باجتماع الناس إلى عائشة، كل ذلك ليغتمها بكثرة الجموع إلى عائشة. قال: فقالت لها أم كلثوم: على رسلك يا حفصة! فإنكم إن تظاهرتما على أبي فقد تظاهرتما على رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان الله مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٣٣٩-٣٤٠. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٣١٧. وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٤١٧. والايضاح: ص ٧٩. ولكن فيه: «أرسل إليها الحسين عليه السلام بعد أن أرسل الحسن عليه السلام» وفي هامشه: عن ابن شهر آشوب والبحار وغيرهما.

فقالت حفصة: يا هذه أعوذ بالله من شرك! فقالت أم كلثوم: وكيف يعيذك الله من شرّي وقد ظلمتني حقّي مرتين: الأولى ميراثي من أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني ميراثي من أبيك عمر بن الخطاب. قال: لامت النساء حفصة على ذلك لوماً شديداً^(١).

(٣٨٩)

أم سلمة وعائشة

(نقلنا فيما مضى موقف أم سلمة -رحمة الله عليها- مع عائشة، ونقله ابن أعم في الفتوح، ونقل في ذيله وقال:)

ثم جعلت أم سلمة -رحمة الله عليها- تذكر عائشة فضائل علي رضي الله عنه وعبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بأم سلمة! قال: يا بنت أبي أمية إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقالت أم سلمة: والله لتوردنّها ثم لا تصدرنّها أنت ولا أبوك، أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلي بن أبي طالب حتي، وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة؟ فقال عبد الله بن الزبير: ماسمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة قطّ.

فقالت أم سلمة -رحمة الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، ها هي فاسأله، فقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني» أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللهم نعم.

قالت أم سلمة -رحمة الله عليها: فاتق الله يا عائشة في نفسك، واحذري

(١) فتوح ابن أعم: ج ٢ ص ٢٩٩-٣٠٠. وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٧٢. وبإتي برواية

أخرى ص ٢٣٧.

ما حذرَكَ اللهُ ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وآله، ولا تكوني صاحبة كلاب الخوَاب
لا يغرَّتَكَ الزبير وطلحة، فأنهما لا يغنيان عنكَ من الله شيئاً^(١).

(٣٩٠)

رجال الشيعة وعثمان

قال: فجلس نفر من أهل الكوفة، منهم: يزيد بن قيس الأرجي، ومالك
ابن حبيب السيربوعي، وحجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي،
وزياد بن حفيظة التيمي، وعبيد الله بن الطفيل البكائي، وزباد بن النضر
الحارثي، وكرام بن الحضرمي المالكي، ومعقل بن قيس الرياحي، وزيد بن
حصن السنبسي، وسليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نخية الفزاري،
ورجال كبير^(٢) من قرى أهل الكوفة ورؤسائهم؛ فكتبوا إلى عثمان بن عفان:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من الملأ المسلمين من
أهل الكوفة: سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.
أما بعد، فإنا كتبنا إليك هذا الكتاب نصيحة لك واعتذاراً وشفقة على
هذه الأمة من الفرقة، وقد خشينا أن تكون خلقت لها فتنة، وإن لك ناصراً
ظالماً وناقماً عليك مظلوماً، فتي نقم عليك الناقم ونصرك الظالم أخلفت
الكلمتان وتباين الفريقان، وحدثت أمور متفاقة أنت جنيتهما بأحداقك
يا عثمان، فاتق الله! والزم سنة الصالحين من قبلك، وانزع عن ضرب قرابتنا
ونفي صلحائنا وقسم فينا بين أشرارنا والاستبدال عنا واتخاذك بطانة من
الطلقاء وأبناء الطلقاء دوننا، فأنت أميرنا ما أطعت الله واتبعت ما في كتابه
وأثبت إليه وأحييت أهله، وجانبت الشر وأهله، وكنت للضعفاء، ورددت من

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٣، وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٣٩٩ عنه.

(٢) كذا في الأصل والصحيح «كثير».

نفيت متاً، وكان القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء، فقد قضينا ماعلينا من النصيحة لك، وقد بقي ماعليك من الحقّ، فإن ثبت من هذه الأفاعيل نكون لك على الحقّ أنصاراً وأعواناً، وإلا فلا تلوم إلا نفسك، فأننا لن نصالحك على البدعة وترك السنة، ولن نجد عند الله عذراً إن تركنا أمره لطاعتك، ولن نعصي الله فيما يرضيك، هو أعزّ في أنفسنا وأجلّ من ذلك، نشهد الله على ذلك وكفى بالله شهيداً، ونستعينه وكفى بالله ظهيراً، راجع الله بك إلى طاعته يعصمك بتقواه من معصيته، والسلام.

قال: فلمّا كتبوا الكتاب وفرغوا منه، قال رجل منهم: من يبلغه عتّا كتابنا؟ فوالله أن مانري أحداً يجترئ على ذلك. قال: فقال^(١) رجل من عنزة آدم ممشوق، فقال: والله ما يبلغ هذا الكتاب إلا رجل لا يبالي أضرب أم حبس أم قتل أم نفي أم حرم، فأتيكم عزم على أن يصيبه خصلة من هذه الخصال فليأخذها! فقال القوم: ما ههنا أحد يحب أن يبتلي بخصلة من هذه الخصال، فقال العنزي: هاتوا كتابكم! فوالله إنّي لأعافية [لي] وإن ابتليت فما أنا يائس أن يرزقني ربّي صبراً وأجرأ، قال: فدفعوا إليه كتابهم.

وبلغ ذلك كعب بن عبيدة النهدي - وكان من المتعبدين - فقال: والله لا أكتبنّ إلى عثمان كتاباً باسمي واسم أبي بلغ ذلك من عنده ما بلغ! ثم كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من كعب بن عبيدة:

أما بعد، فأنّي نذير لك من الفتنة متخوّف عليك فراق هذه الامة، وذلك أنّك قد نفيت خيارهم، وولّيت أشرارهم، وقسمت فيأهم في عدوّهم،

(١) كذا في المصدر، والصحيح «فقام».

واستأثرت بفضلهم، ومزقت كتابهم، وحميت قطر السماء ونبت الأرض، وحملت بني أبيك على رقاب الناس، حتى قد أوغرت صدورهم واخترت عداوتهم، ولعمري! لئن فعلت ذلك فأنك تعلم أنك إذا فعلت ذلك وتكرمت فأنما تفعله من فيئنا وبلادنا، والله حسيبك يحكم بيننا وبينك، وإن أنت أبيت وعنيت قتلنا وأذانا ولم تفعل فأننا نستعين الله ونستجيره من ظلمك لنا بكرة وعشيًا، والسلام.

ثم جاء كعب بن عبيدة بكتابه هذا إلى العنزي -وقد ركب يريد المدينة- فقال: احب أن تدفع كتابي هذا إلى عثمان، فإن فيه نصيحة له وحثاً على الإحسان إلى الرعية والكف عن ظلمها، فقال: أفعل ذلك.

قال: ثم أخذ الكتاب منه ومضى إلى المدينة.

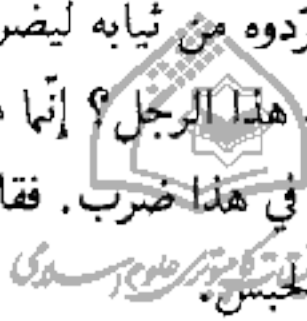
ورجع كعب بن عبيدة حتى دخل المسجد الأعظم فجعل يحدث أصحابه بما كتب إلى عثمان. فقالوا: والله يا هذا لقد اجترأت وعرضت نفسك لسطوة هذا الرجل! فقال: لا عليكم فاني أرجو العافية والأجر العظيم، ولكن ألا أخبركم بمن هو أجراً مني؟ قالوا: بلى ومن ذلك؟ فقال: الذي ذهب بالكتاب. فقالوا: بلى صدقت أنه لكذلك! وإننا لنرجو أن يكون أعظم هذا المصر أجراً عند الله غداً.

ذكر قدوم العنزي على عثمان وما كان من قصته معه:

قال: وقدم العنزي على عثمان رضى بالمدينة، فدخل وسلم عليه، ثم ناوله الكتاب الأول -وعنده نفر من أهل المدينة- فلما قرأه عثمان ارتد لونه وتغير وجهه! ثم قال: من كتب إليّ هذا الكتاب؟ فقال العنزي: كتبه إليك ناس كثير من صلحاء الكوفة وقرائها وأهل الدين والفضل. فقال عثمان: كذبت إنما كتبه السفهاء وأهل البغي والحسد، فأخبرني من هم؟ فقال

العنزي: متأننا بفاعل. فقال عثمان إذاً والله اوجع جنبك واطيل حبسك، فقال العنزي: والله لقد جئتك وأنا أعلم أنني لا اسلم منك. فقال عثمان: جردوه!

فقال العنزي: وهذا كتاب آخر، فاقرأه من قبل أن تجردني. فقال عثمان: آت به، فناوله إياه، فلما قرأه قال: من كعب بن عبيدة هذا؟ قال العنزي: إيه! قد نسب لك نفسه. قال عثمان فمن أي قبيل هو؟ قال العنزي: ماأنا مخبرك عنه إلا ماأخبرك عن نفسه.

قال: فالتفت عثمان إلى كثير بن شهاب الحارثي، فقال: يا كثير هل تعرف كعب بن عبيدة؟ قال كثير: نعم ياأمير المؤمنين هو رجل من بني نهد. قال: فأمر عثمان بالعنزي، فجردوه من ثيابه ليضرب. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لماذا يضرب هذا الرجل؟ إنما هو رسول جاء بكتاب وأبلغك رسالة حملها، فلم يجب عليه في هذا ضرب. فقال عثمان رض: أفترى أن أحبس؟ قال: لا ولايجب عليه الحبس.  قال: فخلّى عثمان عن العنزي وانصرف إلى الكوفة، وأصحابه لايشكون أنه قد حبس أو ضرب أو قتل.

قال: فلم يشعروا به إلا وقد طلع عليهم، فابقي في الكوفة رجل مذكور إلا أنه ممن كان على رأيه، ثم سأله عن حاله، فأخبرهم بما قال وما قيل له، ثم أخبرهم بصنع علي رضي الله عنه. فعجب أهل الكوفة من ذلك ودعوا لعلي بخير وشكروه على فعله.

قال: وكتب عثمان إلى سعيد بن العاص: أن تسرح إليّ كعب بن عبيدة مع سائق عفيف حتى يقدم عليّ به، والسلام.

قال: فلما ورد كتاب عثمان رضي الله عنه على سعيد بن العاص ونظر فيه، أرسل إلى كعب بن عبيدة، فشده في وثاق ووجه به إلى عثمان مع رجل

فظّ غليظ، فلمّا صار في بعض الطريق جعل الرجل ينظر إلى صلاة كعب بن عبيده وتسبيحه واجتهاده، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! بعثت مع رجل مثل هذا اهديه إلى القتل والعقوبة الشديدة أو الحبس الطويل! ثمّ أقبل بكعب بن عبيدة حتّى أدخله على عثمان.

فلمّا سلّم عليه جعل عثمان ينظر إليه، ثمّ قال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه! أنت تعلمني الحقّ وقد قرأت القرآن وأنت في صلب أب مشرك؟ قال كعب: على رسلك يا ابن عفّان! فإنّ كتاب الله لو كان للأول دون الآخر لم يبق للآخر شيء، ولكنّ القرآن للأول والآخر.

فقال عثمان: والله ما أراك تدري أين ربك! قال: بلى يا عثمان هولي ولك بالمرصاد! فقال مروان: يا أمير المؤمنين حلمك على مثل هذا وأصحابه أطمع فيك الناس. فقال كعب: يا عثمان إنّ هذا وأصحابه أغمروك وأغرونا بك.

قال عثمان: جرّدوه! فجردوه وضربوه عشرين سوطاً، ثمّ أمر به فردّه إلى الكوفة، وكتب إلى سعيد بن العاص: أمّا بعد، فإذا قدم عليك كعب بن عبيدة هذا فوجّه به مع رجل فظّ غليظ إلى جبال كذا، فليكن منفياً عن بلده وقراره.

قال: فلمّا قدم كعب على سعيد بن العاص دعا به فضمّه إلى رجل من أصحابه يقال له: بكير بن حمران الأحمري، فخرج به حتّى جعله كذلك حيث أمر عثمان.

قال: وأقبل طلحة والزبير حتّى دخلا على عثمان (فذكر اعتراضهما على أعمال عثمان. ثمّ قال)

قال: فدعا عثمان من ساعته بدواة وقرطاس وكتب إلى عامله بالكوفة سعيد بن العاص.

أما بعد، فأنّي خشيت أن أكون قد اقترفت ذنباً عظيماً وإثماً كبيراً من كعب بن عبيدة! وإذا ورد كتابي هذا إليك فابعث إليه فليقدم عليك، ثمّ عجل به إليّ، والسلام.

قال: فلما ورد الكتاب على سعيد بن العاص دعا بيكر بن حمران الأحمري وأنفذه إلى كعب بن عبيدة فأشخصه إليه، ثمّ وجه به إلى المدينة. فلما ادخل على عثمان سلّم فردّ عليه السلام، ثمّ أدنى مجلسه وقال: يا أخا بني نهد إنك كتبت إليّ كتاباً غليظاً، ولو كتبت أنت لي فيه بعض اللين وسهلت بعض التسهيل لقبلت مشورتك ونصيحتك، ولكنك أغلظت لي وتهدّدتني واتهمتني حتّى أغضبتني فنلت منك ما نلت، وإنّ كان لكم عليّ حقّ فلي عليكم مثله ممّا لا ينبغي أن تجهلوه.

قال: ثمّ نزع عثمان قيصره ودعا بالسوط فدفعه إليه، وقال: قم يا أخا بني نهد اقتصر منّي ماضربتك! فقال كعب بن عبيدة: أما أنا فلا أفعل ذلك، فأنّي أدعه لله تعالى، ولا أكون أول من سنّ الاقتصاص من الائمة، والله لئن تصلح أحبّ إليّ من أن تفسد، ولئن تعدل أحبّ إليّ من أن تجور، ولئن تطيع الله أحبّ إليّ من أن تغضبه.

ثمّ وثب كعب بن عبيدة، فخرج من عند عثمان، فتلقاه قوم من أصحابه، فقالوا: مامنك أن تقتصر منه وقد أمكنك من نفسه؟ فقال: سبحان الله! والي أمر هذه الامة! ولو شاء لما أفداني^(١) من نفسه، وقد وعد التوبة وأرجو أن يفعل^(٢).

(١) كذا في المصدر أيضاً ولعل الصحيح: «أفداني».

(٢) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ١٧٩-١٨٨. وراجع القدير: ج ٩ ص ٤٧ وما بعدها.

(٣٩١)

الأشتر وسعيد بن العاص

قال: فبينما سعيد بن العاص ذات يوم في مسجد الكوفة - وقت صلاة العصر - وعنده وجوه أهل الكوفة، إذ تكلم حسان بن محدوج الذهلي، فقال: والله إن سهلنا لخير من جبلنا. فقال عدي بن حاتم: أجل! السهل أكثر براً وخصباً وخيراً. فقال الأشتر: وغير هذا أيضاً، السهل أنهاره مطردة ونخله باسقات، وما من فاكهة ينبتا الجبل إلا والسهل ينبتا، والجبل خور وعري يحني الحافر، وصخره يعمي البصر ويحبس عن السفر، وبلدتنا هذه لا ترى فيها ثلجاً ولا قرا شديداً.

قال: فقال عبدالرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطة سعيد بن العاص: هو لعمرى كما تذكرون، ولوددت أنه كله للأمير ولكم أفضل منه. فقال له الأشتر: يا هذا يجب عليك أن تتمنى للأمير أفضل منه ولا تتمنى له أموالنا، فما أقدرك أن تتقرب إليه بغير هذا! فقال عبد الرحمان بن خنيس: وما يضرك من ذلك يا أشتر؟ فوالله إن شاء الأمير لكان هذا كله له. فقال له الأشتر: كذبت والله يا ابن خنيس! والله أن لورام ذلك لما قدر عليه، ولورمته أنت لفرغت دون فزعاً يذلّ يخشع.

قال: فغضب سعيد بن العاص من ذلك، ثم قال: لا تغضب يا أشتر! فإنما السواد كله لقريش، فما نشاء منه أخذنا وما نشاء تركنا، ولو أن رجلاً قدم فيه رجلاً لم يرجع إليه أو قدم فيه يداً لقطعتهما! فقال له الأشتر: أنت تقول هذا أم غيرك؟ فقال سعيد بن العاص: لا بل أنا أقوله. فقال الأشتر: أتريد أن تجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بأسياقنا بستاناً لك ولقومك؟ والله ما يصيبك من العراق إلا كل ما يصيب رجلاً من المسلمين.

قال: ثم التفت الأشتر إلى عبدالرحمن بن خنيس، فقال: وأنت يا عدو الله

ممن يزقن له رأيه في ظلمنا والتعدي علينا، لكون ولاك الشرطة. قال: ثم مدّ الأشتر يده فأخذ حائل سيف ابن خنيس فجذبه إليه وقال: دونكم يا أهل الكوفة هذا الفاسق فاقتلوه! حتى لا يكون للمجرمين ظهير. قال: فأخذته الأيدي حتى وقع لجنبه، ثم جرّوا برجله.

فوثب سعيد بن العاص مسرعاً حتى دخل إلى منزله.

وقام الأشتر فخرج من المسجد، وخرجوا معه أصحابه وهم يقولون: وفقك الله فيما صنعت وقلت! فوالله لئن رخصنا هؤلاء قليلاً لزعموا أن دورنا وموارثنا التي ورثناها عن آبائنا وبلادنا لهم دوننا.

قال: فكتب سعيد بن العاص من ساعته بذلك إلى عثمان كتاباً في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من سعيد بن العاص، أما بعد، فإني أخبر أمير المؤمنين أنني ما أملك من الكوفة شيئاً مع الأشتر النخعي، ومعه قوم يزعمون أنهم القراء وهم السفهاء! فهم يردّون عليّ أمري ويعيبون عليّ صالح أعمالي، وإنّ الأشتر كان بينه وبين صاحب شرطي كلام ومراجعة في شيء لا أصل له، فأغرى به الأشتر سفهاء أصحابه وأشرار أهل المصر حتى وثبوا عليه وأنا جالس، فضربوه حتى وقع لجنبه وهو لما به، فليكتب إليّ أمير المؤمنين برأيه أعمل به إن شاء الله.

فكتب إليه عثمان كتاباً في أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنك لا تملك من الكوفة شيئاً مع الأشتر، ولعمري إنك منها العريض الطويل، وقد كتبت إلى الأشتر كتاباً وضمنتك كتابك، فادفعه إليه، وانظر أصحابه هؤلاء الذين ذكرتهم فألحقهم به، والسلام.

قال: ثم كتب عثمان إلى الأشتر: أما بعد، فقد بلغني يا أشتر أنك تلقح وتريد أن تنبع، وأيم الله أنني لا أظن أنك تستر أمراً لو أنك أظهرته لحلّ به

دمك ! وما أراك منتهياً عن الفتنة أو يصيبك الله بقارعة ليس معها بقيا !
فانظر إذا أتاك كتابي هذا فقرأته ورأيت أن لي عليك طاعة فسر إلى الشام
فتكون بها مقيماً حتى يأتيك أمري، واعلم أنني إنما أسيرك إليها لشيء إلا
لإفسادك عليّ الناس، وذلك بأنك لا تألوهم خبالاً ولا ضللاً.

قال: فلما ورد كتاب عثمان على الأشتر وقرأه عزم على الخروج عن
الكوفة، وأرسل إليه سعيد بن العاص: أن اخرج واخرج من كان معك على
رأبك، فأرسل إليه الأشتر: أنه ليس بالكوفة أحد إلا وهو يرى رأيي فيما أظن
لا يحبون أن تجعل بلادهم بستاناً لك ولقومك، وأنا خارج فيمن أتبعني، فانظر
فيما يكون من بعد هذا.

قال: ثم خرج الأشتر من الكوفة ومعه أصحابه، وهم: صعصعة بن
صوحان العبدي، وأخوه، وعائذ بن حملة الظهري، وجندب بن زهير الأزدي،
والخارث بن عبدالله الأعور الهمداني، وأصغر بن قيس الحارثي، ويزيد بن
المكفف، وثابت بن قيس بن مسفع، وكميل بن زياد، ومن أشبههم من
إخوانهم، حتى صاروا إلى كنيسة يقال لها: «كنيسة مريم» فأرسل إليهم
معاوية، فدعاهم فجاءوا حتى دخلوا ثم سلموا وجلسوا.
فقال لهم معاوية:

يا هؤلاء اتقوا الله! ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البيّنات.

قال: ثم سكت معاوية، قال له كميل بن زياد:
يامعاوية! فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه، فنحن
أولئك الذين هداهم الله.

فقال له معاوية: كلاً يا كميل! إنما أولئك الذين أطاعوا الله ورسوله وولاة
الأمر، فلم يدفنوا محاسنهم ولا أشاعوا مساوئهم.

فقال كميل: يامعاوية! لولا أن عثمان بن عفان وفق منك بمثل هذا الكلام وهذه الخديعة لما اتخذك لنا سجنًا.

فقال له الأشتر: ياكميل ابتدئنا^(١) بالمنطق وأنت أحدثنا سنًا. قال: فسكت كميل وتكلم الأشتر، فقال:

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة برسوله محمد صلى الله عليه وآله فجمع به كلمتها وأظهرها على الناس، فلبث بذلك ما شاء الله أن يلبث ثم قبضه الله عز وجل إلى رضوانه ومحلّ جنانه صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً. ثم ولي من بعده قوم صالحون عملوا بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وجزاهم بأحسن ما أسلفوا من الصالحات. ثم حدثت بعد ذلك أحداث، فرأى المؤمنون من أهل طاعة الله أن ينكروا الظلم وأن يقولوا بالحق، فإن أعاننا ولا تنأ - أعفاهم الله من هذه الأعمال التي لا يحبها أهل الطاعة - فنحن معهم ولا نخالف عليهم، وإن أبوا ذلك فإن الله تبارك وتعالى قد قال في كتابه وقوله الحق: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين آوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلاً فبشس ما يشترون» فلسنا يامعاوية بكاتمي برهان الله عز وجل ولا بتاركي أمر الله لمن جهله حتى يعلم مثل الذي علمنا، وإلا فقد غشتنا أثمتنا وكنا كمن نبذ الكتاب وراء ظهره.

فقال له معاوية: ياأشتر إني أراك معلناً بخلافنا مرتضياً بالعداوة لنا، والله لأشدن وثاقك ولا طيلن حبسك!.

فقال له عمرو بن زرارة: يامعاوية! لئن حبسته لتعلمن أن له عشيرة كثيرة عددها لا يضام، شدها شديد على من خالفها ونبرها.

(١) كذا في المصدر أيضاً ولعل الصحيح: «ابتدأنا».

فقال معاوية: وأنت يا عمرو تحب أن يضرب عنقك ولا تترك حياً، اذهبوا بهم إلى السجن!

قال: فذهبوا بهم إلى السجن.

فقام زيد بن المكفكف، فقال: يامعاوية! إن القوم بعثوا بنا إليك لم يكن بهم عجز في حبسنا في بلادنا لو أرادوا ذلك، فلا تؤذينا وأحسن مجاورتنا ما جاورناك، فما أقل ما نجاورك حتى نفارقك! إن شاء الله تعالى.

قال: ثم وثب صعصعة بن صوحان، فقال: يامعاوية! إن مالك بن الحارث الأشتر وعمرو بن زرارة رجلان لهما فضل في دينهم وحالة حسنة في عشيرتهم وقد حبستهم، فامر باخراجهم فذلك أجل في الرأي.

قال معاوية: عليّ بهم، فأوتي بهم من الحبس، فقال معاوية: كيف ترون عفوي عنكم يا أهل العراق بعد جهلكم واستحقاقكم الحبس؟ رحم الله أباسفيان لقد كان حليماً ولو ولد الناس كلهم لكانوا حلماً.

فقال صعصعة بن صوحان: والله يامعاوية لقد ولّدهم من هو خير من أبي سفيان، فسفهاؤهم وجهالهم أكثر من حلماؤهم!

فقال معاوية: قاتلك الله يا صعصعة! قد اعطيت لساناً حديداً، اخرجوا واتقوا الله وأحسنوا الثناء على أئمتكم، فإنهم جنة لكم

فقال صعصعة: يامعاوية! إننا لا نرى لمخلوق طاعة في معصية الخالق.

فقال معاوية: اخرج عتي اخرجك الله إلى النار! فلعمري أنك حدث.

فخرج القوم من عند معاوية وصاروا إلى منازلهم فلم يزالوا مقيمين بالشام، وقد وكل بهم قوم يحفظونهم أن لا يبرحوا^(١). إلى هنا انتهى الأصل بخط المؤلف.

قال - بعد ذكر منع معاوية الماء - فدعا عليّ - رضي الله عنه - بشبث بن

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٢ ص ١٧٠-١٧٧. وراجع الفدير ج ٩ ص ٣٦٣ و ٣٧ وما بعدها.

ربيعي الرياحي وصعصعة بن صوحان العبدي، فقال لهما: انطلقا إلى معاوية، فقولاً له: إن خيلك قد حالت بيننا وبين الماء، ولو كنا سبقناك لم نحل بينك وبينه، فإن شئت فخلّ عن الماء حتى نستوى فيه نحن وأنت، وإن شئت قاتلناك عليه حتى يكون لمن غلب وتركنا ما جئنا له من الحرب.

قال: فأقبل شبت، فقال: يا معاوية إنك لست بأحقّ من هذا الماء متاً، فخلّ عن الماء فإننا لانموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا.

ثم تكلم صعصعة بن صوحان، فقال: يا معاوية إن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب يقول لك: إننا قد سرنا مسيرنا هذا وإنّي أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، فإنك قدمت خيلك، فقاتلتنا من قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكفّ حتى نعذر إليك ونحتجّ عليك، وهذه مرة أخرى قد فعلتموها، حلتم بين الناس والماء، وأيم الله لنشرب منه شئت أم أبيت! فامنن إن قدرت عليه من قبل أن نغلب فيكون الغالب هو الشارب.

فقال لعمر بن العاص: ما ترى أبا عبد الله؟ فقال: أرى أن عليّاً لا يظلم وفي يده أعتة الخيل، وهو ينظر إلى الفرات دون أن يشرب منه، وإنما جاء لغير الماء، فخلّ عن الماء حتى يشرب ونشرب.

قال: فقال الوليد بن عقبة: يا معاوية إن هؤلاء قد منعوا عثمان بن عفان الماء أربعين يوماً وحصروه! فامنعهم إياه حتى يموتوا عطشاً واقتلهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون!

قال: ثم تكلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقال: صدق الوليد في قوله فامنعهم الماء، منعهم الله إياه يوم القيامة.

فقال صعصعة: إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة الفجرة مثلك ومثل نظرائك هذا الذي سمّاه الله في الكتاب فاسقاً الوليد بن عقبة الذي صلى بالناس الغداة أربعاً وهو سكران، ثم قال: أزيدكم؟ فجلد الحّد في الإسلام.

قال: فثاروا اليه بالسيوف، فقال معاوية: كفوا عنه، فإنه رسول... الخ^(١).

(٣٩٢)

الخليل وابن المقفع

كان ابن المقفع والخليل يحبان أن يجتمعا، فاتفق التقاؤهما، فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران، فقبل لابن المقفع: كيف رأيته؟ فقال: وجدت رجلاً عقله زائد على علمه، وسئل الخليل عنه، فقال: وجدت رجلاً علمه فوق عقله^(٢).

(٣٩٣)

الأحنف ومعاوية

قال معاوية: ما من شيء يعدل التثبث، فقال الأحنف: إلا أن تبادر بالعمل الصالح أجلك، تعجل إخراج ميتك، وتنكح الكفوء ابنتك^(٣).

(٣٩٤)

أبو الأسود وزباد

قال زياد لأبي الأسود: لولا أنك كبرت لاستعملتك واستشرتك، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس فيّ، وإن كنت تريد الرأي فهو وافي^(٤).

(٣٩٥)

الأعرابي وعبد الملك

انقطع عبد الملك عن أصحابه فأنهى إلى أعرابي، فقال: أتعرف عبد الملك؟ قال: نعم جائر بائر! قال: ويحك أنا عبد الملك! قال: لا حيّاك الله ولا بيتاك ولا قريبك، أكلت مال الله وضيعت حرمة. قال: ويحك! أنا أضّر وأنفع، قال: لا رزقي الله نفعا، ولا دفع عني ضررك! فلما وصلت خيله علم صدقه، فقال: يا أمير المؤمنين اكنم ماجري، فالمجالس بالأمانة^(٥).

(١) المحاضرات: ج ١ ص ٢٨.

(٢) المحاضرات: ج ١ ص ٢٣١.

(٣) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١-٣.

(٤) المحاضرات للراغب: ج ١ ص ١٦.

(٥) المحاضرات: ج ١ ص ٢٦.

(٣٩٦)

الأعرابي والحجاج

سأل الحجاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف؛ كيف تركته؟ فقال: تركته سميناً عظيماً. قال: إنما سألت عن سيرته؟ قال: ظلوماً غشوماً. قال: أما علمت أنه أخي؟ قال: نعم ما هو بك أعزمتني بالله. فأمر بضربه، ففيل له: اعتذر إليه، فقال: معاذ الله! أن أعتذر من حق أوردته (١).

(٣٩٧)

رجل مع الحجاج

خطب الحجاج يوماً فأطال، فقام رجل، فقال: الصلاة! الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک، فأمر بحبسه فأتاه قومه، وزعموا أنه مجنون، فان رأى أن يخلّي سبيله. فقال: إن أقرّ بالجنون خلّيته؛ ففيل له ذلك، فقال: معاذ الله! لا أزعّم أن الله ابتلاني وقد عافاني، فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه (٢).

مرکز ترویج و نشر علوم اسلامی (٣٩٨)

يحيى والحجاج

قال الحجاج ليحيى: أنت تزعم أن الحسن والحسين أبناء رسول الله. صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم. قال: والله! لأقتلنك إن لم تأت بآية تدلّ على ذلك، فقال: نعم إن الله تعالى يقول: «ومن ذريته داود وسليمان وأيوب - إلى قوله - وزكريّا ويحيى وعيسى» وهو ابن مريم وقد نسبته إليه. فقال الحجاج: أولى لك! قد نجوت (٣).

(١) المحاضرات: ج ١ ص ٢٣٨.

(٢) المحاضرات: ج ١ ص ٢٣٩.

(٣) المحاضرات: ج ١ ص ٣٤٥، وسيأتي بنقل أبسط.

(٣٩٩)

حماد بن عيسى وصديقه

كان حماد بن موسى يترقّض، وكان له صديق يشق إليه ويوافقه في مذهبه، فأودعه حماد دراهم وطالبه بها بعد مدة فجحده، فاضطرّ إلى أن مضى لمحمد بن سليمان وسأله أن يحضره ويحلف له بحق علي بن أبي طالب، فإنه يتخرج من ذلك، فقال: أعزّ الله الأمير! هذا الرجل أجلّ عندي من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وإيمانه، ولكنني أحلف له بالمستفق على إيمانها وخلافتها - أبي بكر وعمر - فضحك محمد بن سليمان والتزم بعض ما ادّعي عليه وصالحه على بعض^(١).

(٤٠٠)

رجل مع معاوية

قال (لما منع معاوية الماء بصفين ورجع رسل علي عليه السلام من عند معاوية وأصرّ هو على المنع) فتوثب رجل من أهل الشام، يقال له: المعراء بن الفيل بن الأهول فقال: ويحك يا معاوية! والله لو سبقك عليّ إلى الماء فنزل عليه من قبلك إذا لما منعك منه أبداً، ولكن أخبرني عنك [إنك] إذ أنت منعت الماء من هذا الموضع ألا تعلم أنه يرحل من موضعه هذا وينزل على مشرعة أخرى فيشرب منه ثم يحاربك على ما صنعت؟ ألا تعلم أن فيهم العبيد والإماء والضعيف ومن لا ذنب له؟ هذا والله أول البغي والفجور، والله لقد حملت من لا يريد قتالك على قتالك [و] يمنعك هذا الماء، فان شئت فاغضب وان شئت فارض، فأنني لا أدع القول بالحق ساءك أم سرّك .
ثم أنشأ يقول:

(١) المحاضرات: ج ١ ص ٤٨٥.

لعمرو أبي معاوية بن صخر
سوى طعن يحار العقل فيه
فلست بتابع دين ابن هند
لقد ذهب العتاب فلا عتاب
وقولي في حوادث كل أمري
ألا لله درك يا ابن هند
أتحمون الفرات على رجال
وفي الأعناق أسياف حداد
فترجو أن يجاوركم عليُّ
دعاهم دعوة فأجاب قوم
قال: فأمر معاوية بقتل هذا الرجل، فوثب قوم من بني عمّه فاستوهبوه منه
فوهبه لهم، فلما كان الليل هرب إلى علي بن أبي طالب فصار معه^(١).

سعيد بن قيس وأصحابه مع معاوية

قال (بعد ان نقل أنه أخذ مشرعة الفرات من أيدي عساكر الشام بالحرب
الشديد بين جنود العراق والشام): ثم دعا عليّ - رضي الله عنه - سعيد بن قيس
الهمداني وبشير بن عمرو الأنصاري، فقال لهما: انطلقا إلى معاوية فادعوا إلى
الله عز وجل وإلى الطاعة والجماعة واحتجّا عليه، وانظرا ما رأيته وعلى ماذا قد
عزم.

قال: فأقبلا حتى دخلا على معاوية، فتقدّم بشير بن عمرو، فقال: يا
معاوية! إن الدنيا غدارة غرارة، سفينة جائرة، وعنك زائلة، وإنك راجع إلى

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ٤-٥.

الله عز وجل فحاسبك على عملك ومجازيك بما قدمت يداك .

قال: فقطع معاوية عليه الكلام، ثم قال: فهلاً بهذا أوصيت صاحبك؟ فقال الأنصاري: يا سبحان الله العظيم! إن صاحبي ليس مثلك، إنه أحق بهذا الأمر منك للفضل في الدين والسابقة في الاسلام والقربة من الرسول صلى الله عليه وآله.

فقال معاوية: فيقول ماذا؟ قال: إنني آمرك بتقوى الله وإجابة الحق والدخول فيما دخلت فيه المهاجرون والأنصار والتابعون، فإن ذلك أسلم لك في دنياك وآخرتك .

فقال معاوية: ونطل دم عثمان، لا والله! لا كان ذلك أبداً، وما لكما ولا لصاحبكما عندي إلا السيف، فاخرجاني عني .

قال: فوثباً قائمين والتفت إليه سعيد فقال: والله يا ابن هند لتغلبن سيوف صاحبنا ماتود أن أمك هند لم تلدك ولم تكن في العالمين! فقال معاوية: يد الله فوق يدك .

قال: وأقبل إلى عليّ -رضي الله عنه- يخبرانه بذلك، فدعا عليّ بشيث بن ربعي الرياحي ويزيد بن قيس الأرجي وزباد بن خصفة التيمي وعديّ بن حاتم الطائي، فأرسلهم إلى معاوية وقال [لهم]: اعذروا إليه وأنذروه قبل الإقدام على الحرب.

قال: فجاء القوم حتى دخلوا على معاوية وتقدم عديّ بن حاتم، فقال: يا معاوية إننا قد أتيناك ندعوك إلى أمر الله يجمع الله [به] كلمتنا ويحقن دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضل الناس سابقة وأحسنهم في الإسلام أثراً وقد اجتمع الناس إليه وأرشدهم الله تعالى بالذي رأوا، فاتق الله يا معاوية! وانه عتاً قد أزمعت عليه من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بما أصاب به أنصار الجمل . فقال معاوية: كأنك إنما جئت متهدداً، كلاً والله يا عديّ! إنني لا بين

صخر بن حرب ما يقع لي بالشنآن ، أما إنك من المجلبين على عثمان ، وأنا أرجو [أن تكون] ممن يقتله الله ، فأراد عديّ إجابته فسبقه شبث بن ربعي ، فقال :

يا معاوية [لقد] أتيناك فيما يصلحنا وإياك ، فصرت تضرب لنا الأمثال التي لا ينتفع بها [أحد].

قال : ثم تكلم يزيد بن قيس ، فقال : يا معاوية إننا لم نأتك إلا لنبلغ ما بعثنا به ونؤذي عنك ما نسمعه منك ، وإن صاحبنا هو من قد عرفته وعرفه المسلمون ، وإننا والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أهدى في الدين ولا أجمع خصال الخير كلها منه .

قال معاوية : إنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتم إليها فنعمّا هي . وأما الطاعة لصاحبكم ، فأتينا لانراها واجبة علينا ، لأنّ صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا ، وهو يزعم أنّه لم يقتل ولم يأمر ، ونحن لانردّ ذلك عليه غير أنّ قتلة صاحبنا عنده ، فليدفعهم إلينا لنفديهم بصاحبنا ، ونحن نحببكم إلى الطاعة والجماعة .

قال شبث : لو مكنت من عمار بن ياسر هل كنت قاتله ؟ فقال معاوية : وما يمنعني من قتله ؟ والله لو قدرت على ابن سمية لما قتلته بعثمان ، ولكني كنت أقتله بقاتل مولى عثمان بن عفان ! فقال شبث بن ربعي : إذا والله ما عدلت يا معاوية ! والله لا تصل إلى قتل عمار أو ترى الهامات ، وقد ندرت عن الكواهل وتضيق عليك أرض الفضاء برحبها .

قال : ثم خرج القوم من عند معاوية ، فصاروا إلى عليّ - رضي الله عنه - فأخبروه بالذي كان بينهم وبين معاوية من الكلام^(١)

(١) فتوح ابن أعمش : ج ٣ ، ص ٢٣ وما بعدها ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ج ٥ ص ١٤ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ عن نصر ويأتي ص ٤٢٦ عن لفظ نصر أيضاً لما بين الروايتين من الاختلاف .

(٤٠٢)

عمار وعمر بن العاص

قال (في ذكر وقعة صفين): فأصبح القوم، فدنا بعضهم من بعض ومع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يومئذ رجل من حمير يكتئب بأبي نوح، وكان مفوهاً متكلماً، وكان له فضل وقدر وطاعة في الناس، فقال لعلي: يا أمير المؤمنين أتأذن لي في كلام ذي الكلاع؟ فأنه رجل من قومي وهو سيد عند أهل الشام، فلعلني أشككه فيما هو فيه، فقال له علي: يا أبا نوح إن ردّ مثل ذي الكلاع شديد عند أهل الشام، فإن أحببت لقاءه فאלقه بالجميل، وإياك والكتب!

قال: فبعث أبونوح إلى ذي الكلاع: إني أريد لقاءك، فأخرج إليّ اكلمك.

قال: فجاء ذو الكلاع إلى معاوية، فقال: إن أبا نوح يريد كلامي ولست مكلمه إلا بإذنك، فأتري في كلامه اكلمه أم لا؟ فقال معاوية: وما تريد إلى كلامه؟ فوالله ما نشك في هداك ولا في ضلالته ولا في حقك ولا في باطله. فقال ذو الكلاع: على ذلك أئذن لي في كلامه، فقال معاوية: ذاك إليك. وفشا أمر أبي نوح وذي الكلاع في الناس، فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول:

اذكر أخا كلع أمراً سيعقبه
شكا وشيكاً فبادره أبا نوح
حتى نشككه في دين صاحبه
والشك منه قريب شبه تصريح
أما الرجوع فإني لست آمله
إلا وبعض دماء القوم مسفوح
من يحصب ورعين أو ذوي كلع
وأصبح الشر ذي الرأي المراجيح
كم ساعد قد أبان السيف مرفقها
ورأس أشوس وسط القوم مطروح
قال ابن هند له قولاً فأطمعه
إن المطامع باب غير مفتوح
بادره من قبل أن تنشب أظافره
من ابن هند بتشبيع وتجليح

وَأَمْنَحْه نَصْحَكَ إِمَّا كُنْتَ نَاصِحَهُ مَا كَانَ نَصْحَ أَبِي نُوحَ بِمَشْرُوحٍ
 إِنْ خَالَفَ الْيَوْمَ أَهْلَ الشَّامِ ذَوَالْكَلَعِ لَا يَمِسُ بِالشَّامِ قَرْنَ غَيْرِ مَنْطُوحٍ
 قَالَ: وَأَقْبَلَ [أَبُو] نُوحٍ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ الْجَمْعَيْنِ، وَخَرَجَ ذَوَالْكَلَعِ حَتَّى
 وَقَفَ قِبَالَتِهِ، فَقَالَ أَبُو نُوحٍ: يَا ذَا الْكَلَعِ! إِنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَيْنِ الْجَمْعَيْنِ أَحَدٌ أَوْلَى
 بِنَصِيحَتِكَ مِنِّي، إِنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ أَخْطَأَ وَأَخْطَأْتُمْ مَعَهُ فِي خِصَالٍ كَثِيرَةٍ
 لِحُطَّاءَةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَّهُ مِنَ الطَّلَقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ، فَأَخْطَأَ بِادِّعَائِهِ إِيَّاهُ
 وَأَخْطَأْتُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَأَخْطَأَ فِي الطَّلَبِ بَدْمَ عُثْمَانَ وَأَخْطَأْتُمْ مَعَهُ، لِأَنَّ غَيْرَهُ أَوْلَى
 بِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ مِنْهُ، وَأَخْطَأَ أَنَّهُ رَمَى عَلِيًّا بَدْمَ عُثْمَانَ وَأَخْطَأْتُمْ بِتَصْدِيقِكُمْ
 إِيَّاهُ وَنَصْرَكُمْ لَهُ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ شَهِدْنَاهُ وَغَبْتُمْ عَنْهُ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَيَحْكُ يَا ذَا الْكَلَعِ!
 فَإِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ابْيَحَ لَهُ (أَتَيْحَ لَهُ - خ) قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ بِدَعْوَى ادِّعَاوَاهُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ
 الْحَاكِمُ فِي ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ بَايَعَتِ النَّاسُ عَلِيًّا بِرِضَاءٍ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، لِأَنَّهُ لَمْ
 يَكْ لِلنَّاسِ بَدٌّ مِنْ إِمَامٍ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، وَلَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ أَمْرٌ، فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ عَلِيًّا لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ مَعَاوِيَةَ وَلَا بِأَحَقَّ مِنْهُ بِهَذَا
 الْأَمْرِ، فَهَاتِ رِجْلًا مِنْ قُرَيْشٍ مَتَّى تَرْضَى دِينَهُ حَتَّى يَعْدَلَ بَيْنَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ
 الدِّينِ وَالشَّرَفِ وَالسَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ لَهُ ذَوَالْكَلَعِ: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكَ أَبَانُوحَ وَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مِنْهُ
 شَيْءٌ، وَلَكِنْ هَلْ فِيكُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ؟ فَقَالَ أَبُو نُوحٍ: نَعَمْ هُوَ فِينَا، قَالَ: فَهَلْ
 يَتِيَّأُ لَكَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فَيَتَكَلَّمَا وَأَنَا أَسْمَعُ؟ فَقَالَ
 أَبُو نُوحٍ: نَعَمْ.

ثُمَّ وَلَّى إِلَى عَسْكَرِهِ، فَصَارَ إِلَى عَمَّارٍ وَطَلَبَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَلْقَى عَمْرُو بْنَ
 الْعَاصِ.

قَالَ: فَخَرَجَ عَمَّارٌ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَيْسَ فِيهِمْ
 رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَيْرَ رَجُلَيْنِ: عَمْرُو بْنُ

الحمق الخزاعي، ومالك بن الحارث الأشتر.

قال: وقام الصباح الحميري إلى معاوية، فقال له: إني أرى لك أن لا تأذن لذي الكلاع أن يلقى أبانوح، فإنه قد طمع فيه، وأخاف أن يشككه في دينه! فقال معاوية: إني قد نهيته فلم يسته عن ذلك، وهو رجل من سادات حمير، وأنا أرجو أن لا يخدع.

قال: فأنشأ رجل من أصحاب معاوية في ذلك يقول:

إني رأيت أبانوح له طمع	في ذي الكلاع فلا يقرب أبانوح
إني أخاف عليه من بواده	كيد العراق وقرناً غير منطوح
إن يرجع اليوم للعقبين ذوكلم	يرجع له الشام من شك وتصريح
ما قول عمرو وشر القول أكذبه	إلا هشيم ذراه عاصف الريح
لا بارك الله في عمرو وخطبته	إن التي رامها فجر وتجليح
لو شاء قال له قولاً يشككه	حتى يظن سحق النخل كالشيخ

قال: فأقبل ذوالكلاع إلى عمرو بن العاص إذ هو واقف يحرض الناس على القتال، فقال له: أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح صادق لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر بالحق؟ فقال له عمرو: [و] من هذا معك؟ فقال: هذا ابن عم لي من أهل العراق غير أنه جاء معي بالعهد والميثاق على أنه لا يؤذى ولا يهاج حتى يرجع إلى عسكره. فقال عمرو: إنا لنرى عليه سياء أبي تراب، فقال أبونوح: بل سياء محمد وأصحابه عليّ وعليك سياء جهل بن أبي جهل وسياء فرعون ذي الأوتاد.

قال: فوثب أبو الأعور السلمي فسل سيفه ثم قال: أرى هذا الكذاب الأثيم يشاتمنا وهوبين أظهرنا، وعليه سياء أبي تراب. فقال ذوالكلاع: مهلاً يا أبا الأعور! لأقسم بالله لو بسطت يدك إليه لأخطمت أنفك بالسيف! ابن عمي وجاري قد عقدت له ذمتي وجئت به إليكم ليخبركم عما تماريتم فيه

فتسل عليه السيف!!

قال: فسكت أبو الأعور وتكلّم عمرو بن العاص، فقال: ألسنت أبا نوح؟ فقال: بلى أنا أبونوح. قال عمرو: فأنا اذكرك الله أبا نوح إلا صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمّار بن ياسر؟ قال أبونوح: ما أنا بمخبرك حتّى تخبرني لم تسألني عنه؟ فإنّ معنا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- وكلّهم جادّ في قتالكم، فقال عمرو: لأنّي سمعت رسول الله وهو يقول لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية» وإنّه «ليس ينبغي لعمّار بن ياسر أن يفارق الحقّ ولا تأكل النار منه شيئاً» فقال أبونوح: لا إله إلا الله والله أكبر! إنّ عمّاراً معنا وإنّه لجادّ في قتالكم، فقال عمرو: إنّه والله لجادّ على قتالنا؟ فقال أبونوح: والله لقد حدّثني يوم الجمل إنّنا سنظهر عليهم، فكان كما قال، ولقد حدّثني بالأمس أن لو هزمتونا حتّى تبلغونا إلى سعفات هجر لعلمنا بأننا على حقّ وأنكم على باطل، وأنّ قتالنا في الجنة وقتلاككم في النار فقال عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال أبونوح: نعم، وهذا هو واقف في ثلاثين رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

فأقبل عمرو بن العاص حتّى وقف قريباً من أصحاب عليّ، ومعه نفر من أصحاب معاوية. قال: ونظر إليهم عمّار، فأرسل إليهم برجل من عبد القيس يقال له: عوف بن بشر، فأقبل حتّى إذا كان قريباً منهم نادى بأعلى صوته: أين عمرو بن العاص؟ فقال عمرو: ها أنا فهات ما عندك، فقال: هذا عمّار قد حضر، فإن شئت فتقدّم إليه. قال عمرو: فسر إلينا حتّى نكلّمك، فقال: أنا أخاف غدراتك. قال عمرو: ها الذي جرّأك وأنت على هذه الحالة؟ فقال له عوف بن بشر: الله جرّأني عليك وبصّرني فيك وفي أصحابك، فإن شئت نابذتك، وإن شئت التقيت أنت وخصماؤك. فقال له عمرو: من أنت يا أخي؟ قال: أنا عوف بن بشر الشني رجل من عبد القيس. قال عمرو: فهل

لك : أن أبعث لك بفارس يوافقك ؟ فقال له عوف : ما أنا بمستوحش من ذلك ، فابعث إليّ أشقى أصحابك . فقال عمرو لأصحابه : أيكم يخرج إليه فيكلمه ، فقال أبو الأعور : أنا إليه أسير .

ثم أقبل إليه أبو الأعور حتى واقفه ، فقال له عوف : إنني لأرى رجلاً لا أشك أنه من أهل النار إن كان مصراً على ما أرى ، فقال له أبو الأعور : لقد أعطيت لساناً حديداً أنكبتك الله في نار جهنم ! فقال عوف : كلاً ! والله إنني لا اتكلم إلا بالحق ولا أنطق إلا بالصدق ، وإنني أدعو إلى الهدى وأقاتل أهل الضلال وأفر من النار ، وأنت تشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى ، فانظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيماننا وسيمانكم ، واسمع إلى دعوانا ودعواكم ، فليس منا أحد إلا وهو أولى بمحمد صلى الله عليه وآله وأقرب إليه منكم .

فقال أبو الأعور : أكثرت الكلام وذهب النهار ، فاذهب وادع أصحابك وأدعو أصحابي وأنا جار لك حتى تأتي موقفك هذا الذي أنت فيه ، ولست أبدأك بغدر حتى تأتي أنت وأصحابك .

قال : فرجع عوف بن بشر إلى عمار بن ياسر ومن معه ، فأخبرهم بذلك ، وأقبل عمار ومن معه الأجلاء من أهل عسكره ، وتقدم عمرو بن العاص في أجلاء عسكره حتى اختلفت أعناق الخيل ، فنزلوا هؤلاء وهؤلاء عن خيولهم واحتبوا بحماثل سيوفهم ، وذهب عمرو [يتكلم] التشهد ، فقال عمار : اسكت ! وقد تركتها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته ، ونحن أحق بها منك ، فاخطب بخطبة الجاهلية ، وقل قول من كان في الإسلام ديناً ذليلاً وفي الضلال رأساً محارباً ، فإنك ممن قاتل النبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته وفتن أمته من بعده ، وأنت الأبر ابن الأبر شاني محمد صلى الله عليه وآله وشاني أهل بيته .

قال : فغضب عمرو ، ثم قال : أما إن فيك لهنات ! ولو شئت أن أقول لقلت .

فقال عمار: وما عسى أن تقول ابن عمي؟ إني كنت ضالاً فهداني الله، ووضيعة فرفعني الله، وذليلاً فأعزني الله، فإن [كنت] تزعم هذا [فقد] صدقت، وإن [أنت] تزعم أنني خنت الله ورسوله يوماً واحداً أو تولينا غير الله يوماً واحداً فقد كذبت، ولكن هلم إلى ما نحن فيه الآن، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وإن شئت كانت خطب فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام من مجلسك وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبني:

هل تعلم أن عثمان بن عفان كان عليه الناس بين خاذل له ومحرض عليه [و] ما هم فيه من نصره بيده ولا نهي عنه بلسانه؟ وقد حصر أربعين يوماً في جوف داره ليس له جمعة ولا جماعة، وتظن ما كان فيه قبل أن يقتل ما كان من طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر حين منعها أرزاقها فقالت فيه ما قالت وحرضت على قتله، فلما قتل خرجت فطلبت بدمه بغير حق ولا حكم من الله تعالى في يدها، ثم إن صاحبك هذا معاوية قد طلب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يترك له ما في يده، فأبى علي ذلك، فانظر في هذا، ثم سلط الحق على نفسك فاحكم لك وعليك.

قال: فقال عمرو: صدقت أبا اليقظان قد كان ذلك كما ذكرت في أمر عائشة وطلحة والزبير. وأما معاوية فله أن يطلب بدم عثمان، لأنه رجل من بني أمية وعثمان من بني أمية وليس لهذا جثت... إذا رسل هذا الأمر الذي قد شجر بيننا وبينكم، لأنني رأيتك أطوع هذا العسكر، فاذكر الله إلا كفت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك، ويحك أبا اليقظان! على ماذا تقاتلنا؟ ألسنا نعبد الله واحداً؟ ألسنا نصلي إلى قبلتك وندعو بدعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم؟

فقال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك! القبلة والله لي ولأصحابي،

ولنا الدين والقرآن وعبادة الرحمن، ولنا النبي والكتاب، من دونك ودون أصحابك، وإن الله تبارك وتعالى قد جعلك ضالاً مضلاً، وأنت لا تعلم أهاذ أنت أم ضال، ولقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اقاتل الناكثين فقد فعلت، وأمرني أن اقاتل القاسطين فأنتم هم، وأما المارقون فلا أدري ادركهم أم لا.

أيها الأبرأ! ألسنت تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»؟ فأنا مولى لله ولرسوله وعليّ مولاي من بعده، وأنت فلا مولى لك. فقال عمرو بن العاص: ويحك أبا اليقظان! لِمَ تشتمني ولست أشتمك؟ فقال عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ فقال عمار: قد أخبرتك كيف قتل عثمان. فقال عمرو: فعليّ قتله، فقال عمار: بل الله قتله. قال عمرو: فهل كنت فيمن قتله؟ قال عمار: أنا مع من قتله وأنا اليوم اقاتل لمن قتله، لأنه أراد أن يقتل الدين، فقتل.

فقال عمرو: يا أهل الشام إنه قد اعترف بقتل عثمان أمامكم! فقال عمار: قد قالها فرعون لقومه «ألا تسمعون»، أخبرني يا ابن النابغة! هل أقررت أنني أنا الذي قتلت عثمان حتى تشهد عليّ أهل الشام؟ فقال عمرو يا هذا: إنه كان من أمر عثمان ما كان [و] أنتم الذين وضعتم سيوفكم على عواتقكم وتحربتم علينا مثل لهب النيران حتى ظننّا أن صاحبكم لا بقية عنده، فإن تنصفونا من أنفسكم فادفعوا إلينا قتلة صاحبنا وارجعوا من حيث جئتم، ودعوا لنا ما في أيدينا، وإن أبيتم ذلك فإنّ دون ما تطلبون منا والله خرط القتاد!

قال: ثمّ تبسّم عمار، ثمّ قال: ليس أول كلامك هذا يا ابن النابغة! يا دعّي يا ابن الدعي! يا ابن حرار قریش! يا من ضرب على خمسة بسهامهم كلّ يدعيك حتّى قاربك شرهم! أفي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب تغتمز؟ أما

والله! لقد علمت قريش قاطبة أن علياً لا يجلس له عُلا ولا يقمع له بالشنان ولا يغمز غمز التين.

قال: فقام أهل الشام فركبوا خيولهم ولهم زجل فصاروا إلى معاوية، فقال له معاوية: ما وراءكم؟ فقالوا: وراءنا والله إننا قد سمعنا من عمار بن ياسر كلاماً يقطر الدم! والله لقد أخرج عمار بن العاص حتى ما قدر له على الجواب! فقال معاوية: هلكت العرب بعد هذا ورب الكعبة!

قال: ورجع عمار في أصحابه إلى علي بن أبي طالب فأخبره بالذي دار بينه وبين عمرو بن العاص، فأنشأ رجل من أصحاب علي يقول:

[ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدر تبغي الخصومة جهراً غير سرار

حتى رأيت أبا اليقظان منتصباً لله درّ أبي اليقظان عمار

ما زال يقرع منك العظم منتقياً مخ العظام بحق غير إنكار

حتى رمى بك في بحر له لجج يرمي بك الموج في لجج من النار

قال: وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له: الحصين بن مالك،

وكان يكتب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ويدّله على عورات معاوية،

وكان له صديق من أصحاب معاوية يقال له: الحارث بن عوف السكسكي،

فلما كان ذلك اليوم قال الحصين بن مالك للحارث بن عوف: يا حارث إنه

قد آتاك الله ما أردت، هذا عمرو وعمار وأبونوح وذوالكلاع قد التقوا، فهل

لك أن تسمع من كلامهم؟ فقال الحارث بن عوف: إنما هو حق وباطل، وفي

يدي من الله هدى، فسر بنا يا حصين.

قال: فجاء الحصين والحارث حتى سمعا كلام عمرو وعمار، فلما سمع

الحارث بن عوف كلام عمار وتظاهرا الحجة على عمرو بقي متحيراً، فقال له

الحصين: ما عندك الآن يا حارث؟ فقال الحارث: ما عندي وقعة والله بين

العار والنار، والله لا اقاتل مع معاوية بعد هذا اليوم أبداً، فقال له: ولا أنا

أقاتل علياً بعد هذا اليوم أبداً.

قال: ثم هربا من عسكر معاوية جميعاً فصار أحدهم إلى حمص وأظهر التوبة، وصار الحارث بن عوف إلى مصر تائباً من قتال علي - رضي الله عنه - وأنشأ يقول:

يا حار هل لك في عمرو وعمّار	[قال الحصين ولم أعلم بنيته
فيه شركان من عوف وانكار ^(١)	يا حار هل لك في أمر له نبأ
إنّ العيان شفاء النفس يا حار	فاسمع وتسمع ما يأتي العيان به
قولاً ضعيفاً نعم والكراهة إضماري	لما رأيت لجأج الأمر قلت له
شمّ كرام وجدنا زندهم واري	سرنا إلى ذلك المرأين مع نفر
اسكت فأنك من ثوب الهدى عاري	لما تشهد عمرو قال صاحبه
كاهر يرقب ختلاً عازم الفار	فارتد عمرو على عقبه منكسراً
حتى أقر له من غير إكسار	ما زال يرميه عمار بحجته
غراء مثل بياض الصبح للسماري	قال الحصين لما أبصرت حجته
فاختر فديّ لك بين العار والنار	ما بعد هذين من عيب لمنتظر
بالذنب حقاً وليس العار كالعار	قلت الحياة فراق القوم معترفاً

قال: وأقبل نفر من أصحاب معاوية إلى عمرو بن العاص، فقال له بعضهم: أبا عبد الله أأنت الذي رويت لنا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يدور الحق مع عمار حيث ما دار»؟ فقال عمرو: بلى قد رويت ذلك ولكنه يصير إلينا ويكون معنا.

فقال له ذوالكلاع: هذا والله محال من الكلام! والله لقد أفحمك عمار حيث بقيت وأنت لا تقدر على إجابته، قال عمرو: صدقت وربما كان كلام

(١) كذا في الفتح.

ليس له جواب.

قال: فأنشأ رجل من بني قيس يقول في ذلك:

[والراقصات بركب عامدين له
قد كنت أسمع والأنباء شائعة
حتى تلقّيته عن أهل محنته^(١)
واليوم أبرأ من عمرو وشيعته
لا لأقاتل عمّاراً على طمع
تركت عمرواً وأشياءاً له نكرا
يا ذا الكلاع فدع لي معشراً كفروا
ما في مقال رسول الله في رجل

إنّ الذي كان في عمرو لمأثور
هذا الحديث فقلت الكذب والزور
فاليوم أرجع والمغرور مغرور
ومن معاوية المحذوبه السعير
بعد الرواية حتى ينفخ الصور
إني بتركهم يا صاح معذور
أولا فديتك دين فيه تعزير
شكّ ولا في مقال الرسل تحير]

قال: ثم هرب صاحب هذا الشعر حتى لحق بعلي بن أبي طالب، فصار معه.

قال: فدعا معاوية عمرو بن العاص، فقال: يا هذا إنك أفسدت أهل الشام عليّ، أكل ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وآله - تقوله وترويه؟ ما أكثر ما سمعنا منه فلم نروه! فقال عمرو: يا هذا والله لقد رويت هذا الحديث وأنا لا أظن أن صفين تكون، ولست أعلم الغيب ولقد رويت أنت أيضاً في عمّار مثل الذي رويت أنا فما ذنبي؟ قال: ثم أنشأ عمرو يقول:

[أعاتبني إن قلت شيئاً سمعته
فعلك فيما قلت فعل بنيّه
وهل كان لي علم بصفين أنّها
فلو كان لي بالغيب علم كتّمته
أبي الله إلا أن صدرك واغر

وقد قلت لو أنصفتني مثله قبلي
وتزلق بي في مثل ما قلتته فعلي
تكون وعمّار يحث على قتلي
وكابرت أقواماً مراجلهم تغلي
عليّ بلا ذنب جنيت ولا دخل

سوى أنني والراقصات عشيّة
فلا وضعت عندي حصان قناعها
ولازلت أدعى في لؤي بن غالب
إن الله أرخى من خنفاقك مرة
وأترك لك الشام الذي ضاق رحبها
قال: فأجابه معاوية وانشأ يقول:
الآن لما ألفت الحرب بركها
غمزت قناتي بعد سبعين حجة
أبيت لأمر فيه للشام فتنة
فقلت لك القول الذي ليس ضائراً
تعاتبني في كل يوم وليلة
فافتح الله العتاب وأهله
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة
دعاهم عليّ فاستجابوا لدعوة
إذا قال خوضوا غمرة الموت أرقلوا
قال: فلما انتهى هذا الشعر إلى عمرو جاء إلى معاوية فأعته ورَضِي كل
واحد منهم من صاحبه^(٢).

(٤٠٣)

عدي بن حاتم ومعاوية

قال: فلما كان بعد مقتل عليّ - رضي الله عنه - أقبل عدي بن حاتم،

(١) لا توجد هذه الأبيات في المصادر غير فتوح ابن أعمش.

(٢) فتوح ابن أعمش: ج ٣ ص ١١٤-١٣٢، وقد مرّ ص ٤٨ وأعدنا ذكره لفوائد وزوائد في هذه الرواية.

وراجع قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٠٤. والغدير: ج ٢ ص ١٤٤-١٤٨ عن صفين نصر وشرح

ابن أبي الحديد وراجع صفين نصر ص ٣٣٣-٣٤٦.

فدخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ورجل من بني الوحيد، فسلم عدي فردوا عليه السلام.

فقال له معاوية: أباطريف! ما الذي أبقى لك الدهر من ذكر علي بن أبي طالب؟ فقال عدي: وهل يتركني الدهر أن لا أذكره؟ قال: فما الذي بقي في قلبك من حبه؟ قال عدي: كله وإذا ذكر ازداد.

فقال معاوية: ما أريد بذلك إلا أخلاق ذكره، فقال عدي: قلوبنا ليست بيدك يا معاوية، فضحك معاوية، ثم قال: يا معشر طي! إنكم ما زلتم تشرفون الحاج ولا تعظمون الحرم. فقال عدي: إنا كنا نفعل ذلك ونحن لانعرف حلالاً ولا نشكر حراماً، فلما جاء الله عز وجل بالاسلام غلبناك وأباك على الحلال والحرام، وكنا للبيت أشد تعظيماً منكم له. فقال معاوية: عهدي بكم يا معشر طي وإن أفضل طعامكم الميتة.

فقال عمرو بن العاص والرجل الذي عنده من بني الوحيد: كف عنه يا أمير المؤمنين، فإنه بعد صفين ذليل. فقال عدي: صدقتم! ثم خرج عدي من عند معاوية، وأنشأ يقول:

يحاولني معاوية بن حرب	وليس إلى الذي يرجو سبيل
يذكّرني أباحسن علياً	وحظي في أبي حسن جليل
يكاشرني ويعلم أن طرفي	على تلك التي أخفى دليل
ويعلم أننا قوم جفاة	حراديتون ليس لنا عقول
وكان جوابه عندي عتيداً	ويكفي مثله متي القليل
وقال ابن الوحيد وقال عمرو	عدي بعد صفين ذليل
فقلت صدقتما قد هذركني	وفارقني الذي بهم أصول
ولكنني على ما كان متي	أبلسل صاحبي بما أقول
وإن أخاك في كل يسوم	من الأيتام محمله ثقل

قال: فأرسل إليه معاوية بجائزة سنّية وترّضاه^(١).

(٤٠٤)

حجل بن اثال مع ابنه

قال: وبرز رجل من أصحاب معاوية يقال له: حجل بن اثال بن عامر العبسي حتّى وقف بين الجمع، ثم نادى: يا أهل العراق من يبارز؟ فما لبث أن خرج إليه ابنه وكان الابن مع عليّ - رضي الله عنه - والأب مع معاوية والابن يقال له: اثال.

قال: فخرج إليه وهو لم يعرفه فتطاعنا بالرماح، فطعنه ابنه طعنةً أرداه عن فرسه. قال: وسقطت البيضة عن رأس الشيخ، فنظر إليه الفتى فعرفه أنّه أبوه! فرمى بنفسه عن فرسه وأكبّ عليه وقال: يا أبتى أظنّ أنّه قد أهنتك طعنتي. فقال: نعم يا بنيّ، وليس عليّ منها بأس إن شاء الله، لكن يا بنيّ هلّم إلى الشام والأموال الكثيرة مع معاوية. فقال له الابن: هلّم الآخرة وجنة الخلد مع عليّ بن أبي طالب. فقال الشيخ: يا بنيّ هذا ما لا يكون من أبيك أبداً. قال الفتى: يا أبتى هذا ما لا يكون من ابنك أبداً، فارجع إلى صاحبك فأنّي راجع إلى صاحبي.

قال: فرجع كلّ منهما إلى صاحبه وعجب أهل العسكرين منها جميعاً، وضربوا في الأمثال بعد ذلك، فأنشأ الشيخ يقول:

[إنّ حجل بن عامر واثالا	أصبحا يضربان في الأمثال
أقبل الفارس المدجج في النقع	مع اثال يجري يريد نزالي
دون أهل العراق إذ عظم النقع	على ظهر هيك كل ذيال
فدعاني له ابن هند ومازال	قليلاً في صحيه أمثالي

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٣٤-١٣٥.

فتناولته ببادرة الرم
فأطعنا وذلك من عجب الدهر
شاجراً بالقناة صدر أبيه
لا ابائي إذا طعنت اثالا
فافترقنا على السلامة والنفس
لا يراني على الهدى وأراه
وكلانا يرجو الثواب إلى الله

قال: فلما انتهى شعر الشيخ بأهل العراق أنشأ ابنه يقول:

إن طعني وسط العجاجة حجلأ
كنت أرجوبه الثواب من الله
لم أزل أنصر العراق من الشام
قال أهل العراق إذ عظم الخطب
من فتي يأخذ الطريق إلى الله
حاسر الرأس لا أريد سوى الموت
فإذا فارس تقحّم في النقع
فسبقني حجل بنافذه الطعن
وتلاقيته بطعنة صدق
أحمد الله ذا الجلال [وذا] القدرة
إنني لم أزل بنافذة الطعن
قلت للشيخ لست اكفرك الدهر
غير أنني أخاف من لهب النار
فأبى الشيخ أن يكون سعيدا

لم أرد بالذي فعلت عقوقا
وكوني مع النبي رفيقا
أراني بفعل ذاك حقيقا
ونسق الميارزون نقيقا
وكنيت الذي اخذت الطريقا
أرى كل ما يكون دقيقا
بيوتنا تخاله أم عنيقا
وما كنت قبلها مسبوقا
وكلانا يبارز العيوقا
هدأ يزيدني توفيقا
سواء ولم يك تعويقا
لطيف الغذاء والتنفيقا
بتركي الهدى فكن لي رفيقا
ولقد كنت ناصحا وشفيقا^(١)

(١) فتح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٣٥-١٣٩.

(٤٠٥)

ابوالطفيل ومعاوية

قال: ثم أقبل عبدالله بن الطفيل إلى عليّ، فقال: كيف رأيت فعلنا في عدونا يا أمير المؤمنين؟ (وذلك في صفين) والله لقد استكرهوني على الانصراف فاستكرهتهم على الرجعة. قال: فأعجب عليّاً ذلك منه، وأثنى عليه وعلى قومه خيراً، فأنشأ ابوالطفيل يقول:

وَحَامَتِ كِنَانَةَ فِي حَرْبِهَا	وَحَامَتِ تَمِيمٌ وَحَامَتِ أَسَدٌ
وَحَامَتِ هَوَازِنَ مِنْ بَعْدِهَا	فَاحْصَامَ مَنَا وَمِنْهُمْ أَحَدٌ
لَقِينَا الْفَوَارِسَ يَوْمَ الْخَمِيسِ	وَالْعَيْدِ وَالسَّبْتِ قَبْلَ الْأَحَدِ
وَأَمَدَادَهُمْ خَلْفَ أُذُنَائِهِمْ	وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سِوَانَا مَدَدٌ
لَقِينَا قِبَائِلَ أَنْسَابِهِمْ	إِلَى حَضْرَمَوْتَ وَأَهْلِ الْجَنْدِ
فَلَمَّا تَنَادَوْا بِآبَائِهِمْ	دَعَوْنَا مَعْدًا وَنَعَمَ الْمَعْدُ
فَظَلَمْنَا نَفْلَقَ هَامَاتِهِمْ	وَلَمْ نَكْ فِيهَا بَبِيضَ الْبَلَدِ
وَنَعَمَ الْفَوَارِسَ يَوْمَ السُّوْغَى	فَقُلْ مِنْ عَدِيدِ وَقْلٍ فِي عَدَدِ
وَقْلٍ فِي طَعَانٍ كَفَرِغَ الدَّلَاءِ	وَضَرَبَ عَظِيمَ كِنَارِ الْوَقْدِ
وَلَكِنْ عَصَفْنَا بِهِمْ عَصْفَةَ	وَفِي الْحَرْبِ بَشْرٍ وَفِيهَا نَكْدُ
طَحْنًا الْفَوَارِسَ يَوْمَ الْعِجَاجِ	وَسَقْنَا الْأَرَاذِلَ سَوْقَ النِّقْدِ
وَقَلْنَا عَلِيٍّ لَنَا وَالِدٌ	وَنَحْنُ لَهُ فِي وِلَاةِ الْوَلَدِ

قال: فاشتد هذا الشعر على معاوية وغمه غمّاً شديداً.

ثم إنه جلس ذات يوم - وذلك بعد صفين - وعنده يومئذ عمرو بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم، فذكروا هذه القصيدة، فما منهم أحد إلا وشتم أبا الطفيل أقبح الشتيمة، وبلغ ذلك أبا الطفيل، فأنشأ يقول:

[أيشتمني عمرو ومروان ضلّة لرأي ابن هند والشقيّ سعيد

وحول ابن هند شايعون كأنهم
يعضّون من غيض عليّ أكفهم
وما سبّني إلّا ابن هند وأنّي
كما بلغت أيام صفين نفسه
فلم يمنعوه والرماح تنوشه
وطارت لعمرو في الفججاج شظية
وما لسعيد همّة غير نفسه
فتخطوهم والحرب خطأ كأنهم

إذا ما استقاموا في الحديث قرود
وذلك غمّ لا أحبّ شديد
بتملك التي يشجى بها لرصود
تراقبه والشامتون شهود
وطاعتهم رحب العنان عنود
ومروان من وقع السيوف بعيد
وكلّ التي يخشونها ستعود
حمام وبازي في الهوى وصيود^(١)

(٤٠٦)

رجل من أهل الشام مع هاشم

قال: فخرج إليه (يعني إلى هاشم بن عتبة المرقال - رضوان الله عليه - في يوم من أيام صفين وهو في ميدان النضال) رجل من أصحاب معاوية، وجعل يشتم عليّاً ويقول القبيح!

فقال له هاشم: يا هذا! إن هذا الكلام بعده الخصام، فاتق الله ولا تشتم، فإنك راجع إلى ربك وأنه مسائلك عن هذا الموضع وعن هذا الكلام.

فقال الشامي: وكيف لا أشتكم ولا ألعنكم وقد بلغني عن صاحبكم أنه لا يصلي وأنكم لا تصلّون؟! فقال له هاشم: يا هذا الرجل! أمّا قولك: إننا ما نصلي، فوالله ما فينا أحد يؤخر الصلاة عن وقتها طرفة عين. وأمّا قولك: عن صاحبنا أنه لا يصلي، فوالله أنه لأوّل ذكر صلى من هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه لأفقه خلق الله في دين الله وأولاهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وليس معه أحد إلّا وهو قارئ لكتاب الله عالم بمحدود

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٦٨-١٦٩.

الله، ولا يغيرتك هؤلاء الأشقياء المغرورون.

فقال الشامي: يا هذا! ما أظنك والله إلا وقد نصحتني في ديني ولكن هل من توبة؟ قال: نعم إن تبت تاب الله عليك، فإنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. قال: فقتع الشامي فرسه وركض، فصار إلى علي رضي الله عنه - فكان معه. (١)

(٤٠٧)

رجال من أصحاب علي عليه السلام مع عمرو

قال (في بيان وقعة صفين): فأقبل عمرو (بن العاص) على بغلة له شهباء حتى دنا من ميسرة علي رضي الله عنه - ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل أمي أنا عمرو بن العاص، فليخرج إلي رجل منكم.

قال: فخرج إليه رجل من عبد القيس يقال له: «عقيل بن ثوير» فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ؟ فقال: أنا رجل من عبد القيس شهدت يوم الجمل فأبلاني الله بلاءً حسناً، وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس، والله! أن لو كان بعدي رجل هو أعدى لك مني لما خرجت إليك، ويلك! أما تستحيي وأنت شيخ قريش؟ أنت تؤثر معاوية على علي وتبيع دينك بمصر وتنصر رجلاً من الطلقاء على رجل من سادات المهاجرين والأنصار.

قال: فتبسم عمرو، ثم قال: يا ابن أخ أحب أن يخرج إلي غيرك، فقال الرجل: والله لا يخرج إليك إلا من هو مثلي في عداوتك، ثم رجع إلى أصحابه. وخرج إلى عمرو رجل من بني تميم يقال له: «طحل بن الأسود بن رديج» فقال له عمرو: من أنت يا ابن أخ؟ فقال: أنا من لا يقلك عثرتك، ولا يقبل

(١) راجع فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ١٩٦. وشرح ابن أبي الحديد: ج ٨ ص ٣٦. وبعج الصباغة: ج ٦ ص ٢٨. والغدير: ج ٩ ص ١٢٢. وصفين نصر: ٣٥٤-٣٥٥.

معذرتك، ولا يرحم عبرتك، ولا يبلعك ريقك، أما والله! لقد أخذت دنيا دنية فانية بآخرة عند الله باقية، ولقد خالفت علياً وإنك لتعلم أنه خير من معاوية. فقال عمرو: ليس لهذا دعوتك يا ابن أخ، ولكن هل فيكم رجل من عنزة؟ قال: نعم، قال عمرو: فادعه إليّ.

قال: فرجع الرجل، وخرج إلى عمرو رجل من عنزة فانتسب له، فرحب به عمرو. فقال له العنزي: أما الترحيب فإني أردّه عليك، وأما السلام فإني لا أبالي به، فلا تظنّ أنّي دون صاحبي اللذين خرجا اليك من قبلي، فوالله ما خرجت إليك إلّا وأنا أريد أن أجيبك بما يسوؤك وأنا الذي أقول:

[يضرب الشام يا أمانة بالحقّ	وأهل العراق بالتمحيص
وابن هند يدعو إلى النار	وكعب يدعو إلى الترخيص
باعه القوم دينهم بمناه	عرض بيع من البيوع رخيص
وعليّ يدعو العباد إلى الله	وفيما يقول عمرو نكوص
وعزيز عليه ما عنت القوم	حريص وذاك غير حريص
يا حماة العراق لا تسأموا اليوم	في الضرب والطعان القريص
اطلقوا هذه النفوس عن الفرش	وقرب النساء ولبس القميص
واحملوها على مباشرة الموت	فما عن لقائه من محيص
تغلبوهم والراقصات على الشام	بحكم الوصي للتمحيص

فقال له عمرو: يا هذا إنه ما أتاني أحد أشدّ عليّ منك، فاخرج إليّ رجلاً من بني هظيم.

قال: فرجع العنزي وخرج إلى عمرو رجل من بني هظيم، فانتسب لعمرو، فاذا هو من أخواله! فقال له عمرو: إنه لم يلقيني [أحد] أحبّ إليّ منك لأنك من أخوالي فالقني بالجميل حتّى افارقك، فقال: قل ما تشاء. فقال عمرو: إنّي إنّما أتيتكم حميّة منّي لكم فلا تفضحوني، واعلموا أنّ

العرب لابد لها من ذكر صفين بعد هذا اليوم، فلا تنكسوا رأسي واكفوني أمركم، ودعونا وعلياً وأصحابه.

قال: فقال له الرجل: يا عدو الله! أتخطب إلينا عقولنا؟ فقال عمرو: لا لعمر الله! ما أخطب إليكم عقولكم، ولكن شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري يزعم بأنكم لستم بأكفاء في الحروب، فلهذا جئكم.

قال: فقال له الهضمي: اعزب قبحك الله! وقبح كلاعا كلاها، وقبح لما جئت به^(١).

(٤٠٨)

عبد الله بن عباس مع الخوارج

قال: فبينما عليّ - كرم الله وجهه - مقيم بالكوفة ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ثم يرجع إلى محاربة أهل الشام، إذ تحركت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة آلاف فارس، وهم من النساك العبّاد أصحاب البرانس، فخرجوا عن الكوفة وتحزّبوا وخالفوا عليّاً - كرم الله وجهه - وقالوا: «لا حكم إلّا لله ولا طاعة لمن عصى الله» قال: وانحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم.

قال: فصار القوم في إثني عشر ألفاً وساروا حتّى نزلوا بحروراء، وأمرهم عليهم عبد الله بن الكواء.

قال: فدعا عليّ - رضي الله عنه - بعبد الله بن عباس فأرسله إليهم، وقال: يا ابن عباس امض إلى هؤلاء القوم، فانظر ما هم عليه ولما ذا اجتمعوا.

قال: فأقبل [عليهم] ابن عباس حتّى إذا أشرف عليهم ونظروا إليه ناداه بعضهم وقال: ويلك يا ابن عباس! أكفرت بربك كما كفر صاحبك عليّ بن أبي طالب؟ فقال ابن عباس: إني لأستطيع أن اكلم كلّكم، ولكن أنظروا

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٣ ص ٢٣٠-٢٣٣. وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٤.

أَيْكُمْ أَعْلَمُ بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ فليخرج إليّ حتّى اكلمه.

قال: فخرج إليه رجل منهم يقال له: «عتاب بن الأعور الشعلي» حتّى وقف قبالة، وكأن القرآن إنّما كان ممثلاً بين عينيه، فجعل يقول ويحتج ويتكلم بما يريد، وابن عباس ساكت لا يكلمه بشيء حتّى إذا فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عباس، فقال: إني أريد أن أضرب [لك] مثلاً، فإن كنت عاقلاً فافهم. فقال الخارجي: قل ما بدا لك.

فقال له ابن عباس: خبّرني عن دارالاسلام هذه هل تعلم لمن هي ومن بناها؟ فقال الخارجي: نعم هي لله عزّ وجلّ وهو الذي بناها على أيدي أنبيائه وأهل طاعته، ثم أمر من بعثه إليها من الأنبياء أن يأمرُوا الامم أن لا تعبدوا إلّا إياه فأمن قوم وكفر قوم، وآخر من بعثه إليها من الأنبياء محمد صلّى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: صدقت، ولكن خبّرني عن محمد حين بعث إلى دارالاسلام فبناها كما بناها غيره من الأنبياء هل أحكم عمارتها وبيّن حدودها وأوقف الأُمّة على سبيلها وعملها [و] شرايع أحكامها ومعالم دينها؟ قال الخارجي: نعم قد فعل محمد ذلك.

قال ابن عباس: فخبّرني الآن عن محمد هل بقي فيها أو رحل عنها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها. قال ابن عباس: فخبّرني رحل عنها وهي كاملة العمارة بيّنة الحدود، أم رحل عنها وهي خربة لا عمران فيها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها وهي كاملة العمارة بيّنة الحدود قائمة المنار.

قال ابن عباس: صدقت الآن، فخبّرني هل كان لمحمد صلّى الله عليه وآله أحد يقوم بعمارة هذه الدار من بعده أم لا؟ قال الخارجي، بلى قد كان له صحابة وأهل بيت ووصيّ وذرية يقومون بعمارة هذه الدار من بعده.

قال ابن عباس: ففعلوا أم لم يفعلوا؟ قال الخارجي: بلى قد فعلوا وعمّروا

هذه الدار من بعده.

قال ابن عباس: فخبّرني الآن عن هذه الدار من بعده هل هي اليوم على ما تركها محمد صلى الله عليه وآله من كمال عمارتها وقوام حدودها أم هي خربة عاطلة الحدود؟ قال الخارجي: بل هي عاطلة الحدود، خربة.

قال ابن عباس: أفذريته وليت هذه الخراب أم أمته؟ قال: بل أمته.

قال: ابن عباس: أفأنت من الأمة أو من الذرية؟ قال: أنا من الأمة.

قال ابن عباس: يا عتاب فخبّرني الآن عنك كيف ترجو النجاة من النار وأنت من أمة قد أخرجت دار الله ودار رسوله وعظمت حدودها؟ فقال الخارجي: إنا لله وإنا إليه راجعون! ويحك يا ابن عباس! احتلت والله حتى أوقعني في أمر عظيم والزمتني الحجة حتى جعلتني ممن أخرج دار الله، ولكن ويحك يا ابن عباس! فكيف الحيلة في التخليص مما أنا فيه؟

قال ابن عباس: الحيلة في ذلك: أن تسعى في عمارة ما أخرجته الأمة من دار الاسلام. قال: فدلتني على السعي في ذلك.

قال ابن عباس: إن أول ما يجب عليك في ذلك أن تعلم من سعى في خراب هذه الدار فتعاديها وتعلم من يريد عمارتها فتواليها. قال: صدقت يا ابن عباس، والله ما أعرف أحد في هذا الوقت يحب عمارة دار الاسلام غير ابن عمك علي بن أبي طالب لولا أنه حكم عبدالله بن قيس في حق هوله.

قال ابن عباس: ويحك يا عتاب! إنا وجدنا الحكومة في كتاب الله عز وجل، إنه قال تعالى: «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما»، وقال تعالى: «يحكم به ذوا عدل منكم».

قال: فصاحت الخوارج من كل ناحية، وقالوا: فكأن عمرو بن العاص عندك من العدول؟ وأنت تعلم أنه كان في الجاهلية رأساً وفي الإسلام ذنباً، وهو الأبر ابن الأبر ممن قاتل محمداً صلى الله عليه وآله وقتل أمته من بعده.

قال: فقال ابن عباس: يا هؤلاء إن عمرو بن العاص لم يكن حكماً أفتحتجون به علينا؟ إنما كان حكماً لمعاوية، وقد أراد أمير المؤمنين عليّ - رضي الله عنه - أن يبعثني أنا فأكون له حكماً فأبىتم عليه، وقلتم: قد رضينا بأبي موسى الأشعري؛ وقد كان أبو موسى لعمرى رضي في نفسه وصحبته وإسلامه وسابقته، غير أنه خُدع، فقال ما قال، وليس يلزمنا من خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى، فأتقوا ربكم وارجعوا إلى ما كنتم عليه من طاعة أمير المؤمنين، فإنه وإن كان قاعداً عن طلب حقه فإنما ينتظر انقضاء المدة، ثم يعود إلى محاربة القوم، وليس عليّ - رضي الله عنه - ممن يقعد عن حقّ جعله الله له.

قال: فصاحت الخوارج وقالوا: هيهات يا ابن عباس! نحن لانتولى عليّاً بعد هذا اليوم أبداً، فارجع إليه وقل له: فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتجّ عليه ونسمع كلامه^(١)... الحديث.

مركز توثيق علوم إسلامي

عبد الله بن أبي عقرب مع الخوارج

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج كتاباً وطواه وختمه ودفعه إلى عبد الله بن أبي عقرب وأرسله.

قال: فأقبل عبد الله بن أبي عقرب إلى الخوارج بالكتاب حتى إذا صار إلى النهروان، تقدّم إلى عبد الله بن وهب الراسبي، وهو جالس على شاطئ النهروان محتب بحمائل سيفه، وحرقوق بن زهير إلى جانبه، ورؤساء الخوارج جلوس حولهم.

(١) فتوح ابن أعمش: ج ٤ ص ٨٩-٩٥ وقد مرّ سابقاً احتجاج ابن عباس على الخوارج، وذكرنا روايات متعددة منه، وأعدنا ذكره هنا لكثير الفائدة. وراجع الفتوح: ج ٤ ص ١٢١. ولقد تركنا احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام، ولعلنا نأتيه في كتاب منفرد إن شاء الله تعالى.

قال: فسلم عبدالله بن أبي عقرب ودفع الكتاب إلى عبدالله بن وهب، فأخذه وفضّه وقرأه عن آخره، ثم ألقاه إلى حرقوص، فقرأه، ثم رفع رأسه إلى ابن أبي عقرب، فقال له: لولا أنك رسول لألقيت منك أكثر! فبن أنت؟ قال: رجل من الموالي. قال: من أيّ الموالي أنت؟ قال: من موالي بني هاشم. قال: إني أظنك من هذا الرجل بسبب، يعني عليّ بن أبي طالب، فقال: أنا رجل من أصحابه. قال: أفحلال أنت [أم لا]؟ قال: بل حرام دمي في كتاب الله عزّ وجلّ.

فقال: ما أراك تعرف كتاب الله! قال: بلى إني لأعرف منه الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني والسفري والحضري. قال: وتعرف الله حق معرفته؟ فقال: نعم إني لأعرفه ولا أنكره، وأؤمن به ولا أكفره. قال: وبما ذا عرفته؟ قال: برسوله وكتابه المنزل. قال: صدقت، فاصدقني ما تكون من عليّ بن أبي طالب؟ قال: أنا أخوه في الإسلام.

قال عبدالله بن وهب: أو مسلم أنت؟ قال: أنا مسلم والحمد لله.

قال: ما الإسلام؟ قال له ابن أبي عقرب: إنّ الإسلام عشرة أسهم، خاب من لا سهم له فيها: شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة، والصلاة وهي الفطرة، والزكاة وهي الطهر، والصوم وهو الجنة، والحج وهو الشريعة، والجهاد وهو الغزو والأمر بالمعروف وهو الوفاق، والنهي عن المنكر وهو الحجّة، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الالفه.

قال: صدقت. فخبرني ما الإيمان؟ فقال: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرّق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون، والرضا بما جاء من عند الله من سخط أو رضى، والجنة حق والنار حق، وأنّ الله يبعث من في القبور.

فقال عبدالله بن وهب: أيها الرجل إنّه حرم علينا دمك، فخبرني أعالم أنت أم متعلّم؟ قال (فقال له خ): متعلّمت أنت أم مسترشد؟ قال: بل

مسترشد.

قال عبدالله بن وهب: فكم الصلوات؟ فقال: أما الفريضة فأنها خمس ومعها نوافل، أفعن الفريضة تسألني أم عن النافلة؟ فقال: بل عن الفريضة أسألك فكم في الفريضة من ركعة؟ قال: سبع عشرة ركعة وفيها سبع عشرة مرة سمع الله لمن حمده وفيها أربع وثلاثون سجدة وفيها أربع وتسعون تكبيرة، قال: صدقت فكم السنة؟ قال: السنة عشر، خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد؛ فأما اللواتي في الرأس: فالمضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وفرق الشعر. وأما اللواتي في الجسد: فالختان، وحلق العانة، والاستنجاء بالماء، ونتف الأبط، وتقليم الأظفار.

فقال عبدالله بن وهب: صدقت أيها الرجل، ولكن خبرني كم يجب في خمس من الإبل صدقة؟ فقال ابن أبي عقرب: في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، فإذا بلغت عشرين ففيها أربع شياه، إلى أن تبلغ خمساً وعشرين، فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض، فإن لم توجد بنت مخاض، فابن لبون إلى خمس وثلاثين، فإذا زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ خمساً وأربعين، فإذا زادت واحدة ففيها جذعة إلى أن تبلغ خمساً وسبعين، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان طريدتا الفحل إلى أن تبلغ عشرين ومائة، فإذا بلغت الإبل عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، فإذا بلغت الإبل ثلاثين ومائة فالحساب على ما خبرتك، وليس هذا من علم مثلي فسل عن غير هذا.

فقال له عبدالله بن وهب: ذر عنك هذا! فخبرني عن صدقة البقر، قال: إذا أخبرك بذلك، في كل ثلاثين بقرة تباع فهو حولي لسنة، وفي الأربعين بقرة منه إلا ما كان من البقر العوامل التي تحرث الأرض ويسقى عليها الحرث، فانه لا صدقة عليها، لأنها بمنزلة الدواب المركوبة، والتي يحمل عليها الأثقال من

البغال والحمير فقد خرج حكمها عن حكم البقر السائمة، فسنة البقر السائمة بخلاف سنة البقر العوامل، وأما من أراد بها التجارة فيقوم في رأس السنة وينظر إلى ثمنها فيحسب ذلك، ويخرج صاحبها زكاتها كما تخرج زكاة المال من كل مائتي درهم خمسة دراهم، ومن كل عشرين مثقالاً نصف مثقال، وما زاد فبالحساب.

فقال عبدالله بن وهب: صدقت، فخبّرني عن صدقة الغنم ماهي؟ فقال ابن أبي عقبة: نعم، أما الغنم: فإنها إذا كانت دون الأربعين فلا صدقة عليها، فإذا بلغت أربعين فصداقتها شاة إلى أن تبلغ عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على العشرين والمائة واحدة فصداقتها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة [شاة خ] فهذا ما سألت عنه من صدقة الإبل والبقر والغنم وليس مثلي [من] يُسأل عن مثل هذا، ولكن سل أيها الرجل عما أحببت من العلوم الواسعة.

فقال ابن وهب: خبّرني عن الواحد ما هو؟ قال: فتبسم ابن أبي عقبة، ثم قال: هذه مسألة قد مضت في الدهر الواحد هو الله وحده لا شريك له. قال: فخبّرني عن الاثنين لم يكن لهما في عصر ثالث؟ قال: آدم وحواء. قال: فخبّرني عن ثلاث لا رابع لها؟ قال: الطلاق. قال: فخبّرني عن أربع لا خامس لها؟ قال: أربع نسوة حلال ولا تحل خامسة.

قال: فخبّرني عن خامسة ليس لها سادسة؟ قال: الخمس صلوات مكتوبة.

قال: فخبّرني عن ستة لا سابع لها؟ قال: الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض.

قال: فخبّرني عن سبعة ليست لها ثامنة؟ فقال له ابن أبي عقبة: يا هذا

الرَّجُلُ إِنَّ السَّبْعَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَثِيرٌ [وَهَنَ] السَّمَاوَاتِ سَبْعٌ
وَالْأَرْضُونَ سَبْعٌ وَالْبَحَارُ سَبْعٌ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ
مِنْهُمْ جِزَاءٌ مُقْسُومٌ» وَقَالَ: «(سَبْعَةُ إِذَا رَجَعْتُمْ)» وَقَالَ الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ مَلِكُ
مِصْرَ: «إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عَجَافٌ وَسَبْعَ سَنِبَلَاتٍ
خَضِرٍ وَآخِرِيَّابَسَاتٍ» وَقَالَ يُوسُفُ النَّبِيُّ: «تَزْرَعُونَ سَبْعَ سَنِينَ دَأْبًا» وَمِثْلُ
هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرٌ.

قَالَ: فَخَبَّرَنِي عَنْ سَبْعٍ وَثَمَانِيَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «سَخَّرَهَا
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا» قَالَ: صَدَقْتَ.

فَخَبَّرَنِي عَنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَخَمْسٍ وَسِتٍّ وَسَبْعٍ وَثَمَانٍ؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي عَقْرَبٍ ثُمَّ قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْجُمُوعَ وَخَرَجَ عَلَى مِثْلِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ أَقْضَى هَذِهِ الْأُمَّةَ وَأَبْضَرَ بِجَلَالِهَا وَحَرَامِهَا يَسْأَلُ رَسُولَهُ
عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ
وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ فَبِأَيِّ
مَا سَأَلْتِ.

فَقَالَ حَرْقُوصٌ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَإِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ غَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ صَاحِبِي،
قَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ. قَالَ: مَنْ يَتَوَلَّى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلِ قَالَ: اتَّوَلَّى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ اتَّوَلَّى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَمُقَدَّادٌ وَسُلَيْمَانُ
وَأَبَا ذَرٍّ وَصَهْبِيَاءٌ وَبِلَالٌ وَأَسْلَافُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَمَنْ تَتَبَرَّأُ؟ قَالَ: مَا أَتَبَرَّأُ مِنْ
أَحَدٍ «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ».

قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي صَاحِبِكَ عَلِيِّ؟ وَمَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ
وَمُعَاوِيَةَ وَالْحَكَمِينَ وَعُمَرُوبْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ؟
قَالَ: أَمَّا صَاحِبِي عَلِيٌّ: فَلَوْ قُلْتُ فِيهِ سُوءٌ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي أَصْحَبَهُ وَلَا أَقَاتِلُ

بين يديه ولا أقول بفضلِهِ. وأمّا عثمان: فأنّه ابن عمّ النبيّ وابن ابنة عمّه وختنه على ابنته رقية. وأمّ كلثوم، وله فضائل كثيرة، وقد جاءت بها العلماء ولا أقول فيه إلّا خيراً. وأمّا طلحة والزبير: فأنهما حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أسمع صاحبي يقول فيهما إلّا خيراً، ولا أقول فيهما إلّا كقوله. وأمّا معاوية والحكماء: فمعاوية رضى برجل وعليّ صاحبي برجل فخدع أحدهما صاحبه والخلافة لا تثبت لأحد بالمكر والخديعة، ونحن على رأس أمرنا إلى انقضاء المدة.

فقال حرقوص: أيّها الرجل إنك قد أوجبت على نفسك القتل. قال: ولم ذاك؟ قال: لأنك تولّيت قوما كفروا بعد إيمانهم وأحدثوا الأحداث.

فقال له ابن أبي عقب: أيّها الرجل إنك لم تبلغ في العلم ما يجب عليك أن تفتش عن علم الإمام ولكني أسألك عن مسائل يسأل صبياننا بعضهم بعضاً عنها في المكتب، قال: سل عما بدا لك.

فقال ابن أبي عقب: تخبرني أيّها الرجل عن المتحابين ما هما؟ وعن المتباغضين ما هما؟ وعن المستبقيين والجديدين والدائبين، وعن الطارف والتالد وعن الطمّ والرّم، وعن نسبة الله عزوجل ما هي؟

قال حرقوص: ما رأيت أحداً يسأل عن مثل هذا، ولكن خبرني عنها وأنت آمن.

فقال له ابن أبي عقب: أمّا المتحابان: فالمال والولد، وأمّا المتباغضان: فالموت والحياة، وأمّا المستبقان: فالنور والظلمة، وأمّا الجديدان: قالليل والنّهار، وأمّا الدائبان: فالشمس والقمر، وأمّا الطارف والتالد: فالمال المستحدث والمال القديم، وأمّا الطمّ والرّم: فالطمّ البحر والرّم الثرى، وأمّا نسبة الله عزوجل، فإنّ قريشاً سألت النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد صف لنا ربك، فنزلت سورة الإخلاص، وهي: «قل هو الله احد. الله

الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد^(١).

(٤١٠)

الأحنف ومعاوية

(حينما كان معاوية يشاور في البيعة ليزيد) ثم أرسل إلى الأحنف بن قيس، فدعاه ثم شاوره في أمر يزيد.

فقال: يا أمير المؤمنين إننا نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا، ولكن عليك بغيري. قال: فأمسك عنه معاوية^(٢).

(٤١١)

الأحنف ومعاوية

قال: ثم قام الحصين بن غير السكوني، فقال: يا معاوية والله لئن لقيت الله ولم تباع ليزيد لتكونن مضيقاً للامة، فالتفت إلى الأحنف بن قيس معاوية، وقال: يا أبا بجر ما يمنعك من الكلام؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسره وعلايته، فإن كنت تعلمه الله عز وجل وهذه الامة رضى فلا تشاورن فيه أحداً من الناس، وإن كنت تعلم الله غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت ماض إلى الآخرة، فإن قلنا ما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، قال: فقال معاوية: أحسنت يا [أبا] بجر! جزاك الله عن السمع والطاعة خيراً^(٣).

(٤١٢)

عبد الله بن عباس ومعاوية

(خرج معاوية من الشام إلى الحجاز قاصداً الحج فنزل المدينة...) أرسل

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ١٠٨ - ١١٨.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ٢٢٩.

(٣) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ٢٣١، وسيأتي قريب منه ص ٤٤٦.

معاوية إلى عبدالرحمن بن أبي بكر وابن عمر والزبير فأخبر أنهم قد مضوا إلى مكة فسكت ساعة يفكر في أمرهم، ثم أرسل إلى عبدالله بن عباس فدعاه، فلما دخل عليه قرب مجلسه، ثم قال: يا ابن عباس أنتم بنوهاشم وأنتم أحق الناس بنا وأولاهم بمودتنا لأننا بنوعبد مناف، وإنما باعد بيننا وبينكم هذا الملك [و] قد كان هذا الأمر في تيم وعدي، فلم يعترضوا عليهم ولم يظهروا لهم من المباحة، ثم قتل عثمان بن أظهركم فلم تغيروا، ثم وليت هذا الأمر فوالله لقد قربتكم وأعطيتكم ورفعت مقداركم، فما تزدادون متي إلا بعداً، وهذا الحسين ابن علي قد بلغني عنه هنات غيرها خير له منها، فاذكروا علي بن أبي طالب ومحاربتة إيتاي ومعه المهاجرون والأنصار، فأبى الله تبارك وتعالى إلا ما قد علمتم، أفترجون بعد علي مثله؟ أم بعد الحسن مثله؟

قال: فقطع عليه ابن عباس الكلام، ثم قال:

صدقت يا معاوية نحن بنوعبد مناف، أنتم أحق الناس بمودتنا وأولاهم بنا، وقد مضى أول الأمر بما فيه، فأصلح آخره، فأنك صائر إلى ما تريد. وأما ما ذكرت من عطيتك إيانا فلمعمرى ما عليك في جود من عيب. وأما قولك: ذهب علي أفترجون مثله؟ فهلاً يا معاوية رويداً! لا تعجل فهذا الحسين بن علي حي وهو ابن أبيه، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الأرض، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبي سواه، فقال معاوية: إني قد قبلت منك يا ابن عباس^(١).

(٤١٣)

عبدالله بن عباس ومعاوية

قال معاوية لابن عباس - رضي الله عنه -: إنكم يا بني هاشم تصابون في

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٤ ص ٢٣٨-٢٣٩.

أبصاركم! فقال: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائرکم^(١).

مؤمن الطاق مع الخارجي

لقي الخارجي شيطان الطاق، فقال له: إن لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلتك، فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء. (إنما أراد أنا من علي أي من مواليه وبريء من عثمان فتخلص من الخارجي).

(٤١٤)

مسلم بن عقيل وعبيد الله

قال: فادخل مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد، فقال الحرسي: سلم على الأمير، فقال له مسلم: اسكت لا ام لك! مالك وللكلام؟ والله ليس هولي بأمر فاسلم عليه، واخرى فما ينفعني السلام عليه وهو يريد قتلي، فان استبقاني فسيكثر عليه سلامي.

فقال له عبيد الله بن زياد: لا عليك سلمت أم لم تسلم فانك مقتول، فقال مسلم بن عقيل إن قتلتني فقد قتل شر منك من كان خيراً مني.

فقال ابن زياد: يا شاق يا عاق! خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين [وألحقت الفتنة؟] فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد! والله ما كان معاوية [خليفة باجماع الأمة، بل تغلب على وصي النبي بالحيلة وأخذ عنه الخلافة بالغصب] و[كذلك] ابنه يزيد. وأما الفتنة فانك ألحقتها، أنت وأبوك زياد بن علاج من بني ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته، فوالله ما خالفت ولا كفرت ولا بدلت، وإنما أنا في طاعة أمير المؤمنين الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد.

(٢) المحاضرات للراغب: ج ٢ ص ١٦٤.

(١) المحاضرات للراغب: ج ٢ ص ٤٨١.

فقال له ابن زياد: يافاسق! ألم تكن تشرب الخمر في المدينة؟ فقال مسلم
ابن عقيل: أحقّ والله بشرب الخمر منّي من يقتل النفس الحرام وهو في ذلك
يلهو ويلعب كأنّه لم يسمع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق! منّا نفسك أمراً أحالك الله دونه وجعله
لأهله، فقال مسلم بن عقيل: ومن أهله يا ابن مرجانة؟ فقال: أهله يزيد
ومعاوية، فقال مسلم بن عقيل: الحمد لله كفى بالله حكماً بيننا وبينكم.
فقال ابن زياد لغنه الله: أظنّ أنّ لك من الأمر شيئاً؟ فقال مسلم بن
عقيل: لا والله ما هو الظنّ ولكنه اليقين.

فقال ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك، فقال مسلم: إنك لا تدع سوء
القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة، والله لو كان معي عشرة ممّن أثق بهم وقدرت
على شربة من ماء لطال عليك أن تراني في هذا القصر، ولكن إن كنت عزمت
على قتلي ولا بدّ لك من ذلك فأقم علي رجلاً من قريش أوصي إليه بما أريد.
فوثب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: أوص إليّ بما تريد يا
ابن عقيل، فقال: أوصيك ونفسي بتقوى الله، فإنّ التقوى فيها الدرك لكلّ
خير، وقد علمت ما بيني وبينك من القرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك
لقرابتي أن تقضي حاجتي. قال: فقال ابن زياد: لا يجب^(١) يا ابن عمر أن
تقضي حاجة ابن عمك (كذا) وإن كان مسرفاً على نفسه، فإنّه مقتول لا
محالة.

فقال عمر بن سعد: قل ما أحببت يا ابن عقيل، فقال مسلم -رحمة الله-:
حاجتي إليك أن تشتري فرسي وسلاحي من هؤلاء القوم فتبيعه وتقضي عني
سبعمئة درهم استدنتها في مصركم، وأن تستوهب جثتي إذا قتلني هذا وتواريني

(١) الظاهر: «يجب» بحذف «لا».

في التراب، وأن تكتب إلى الحسين بن عليّ أن لا يقدم فينزل به ما نزل بي.
قال: فالتفت عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد، فقال: أيتها الأمير إنه يقول كذا وكذا.

فقال ابن زياد: أمّا ما ذكرت يا ابن عقيل من أمر دينك: فإنما هو مالك يقضي به دينك، ولسنا بمنعك أن تصنع فيه ما أحببت. وأمّا جسدك: إذا نحن قتلناك فالخيار في ذلك لنا ولسنا نبالي ما صنع الله بجثثك. وأمّا الحسين فإن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه.

ولكنّي أريد أن تخبرني يا ابن عقيل بماذا أتيت إلى هذا البلد؟ شئت أمرهم، وفرقت كلمتهم، ورميت بعضهم على بعض.

فقال مسلم بن عقيل: لست لذلك أتيت هذا البلد، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمّرت على الناس من غير رضى، وحملتوهم على غير ما أمركم الله به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأثيناهم لنامر فيهم بالمعروف ونهناهم عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والستة، وكنا أهل ذلك، ولم نزل الخلافة لنا منذ قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولا نزال الخلافة لنا، فإنّا قهرنا عليها، لأنكم أول من خرج على إمام هدى وشقّ عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر غصباً ونازع أهله بالظلم والعدوان، ولا تعلم لنا ولكم مثلاً إلا قول الله تبارك وتعالى: «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

قال: فجعل ابن زياد يشتم عليّاً والحسن والحسين - رضي الله عنهم - فقال له مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتيمة منهم، فاقض ما أنت قاض! فنحن أهل بيت موكل بنا البلاء.

فقال عبيد الله بن زياد: الحقوا به إلى أعلى القصر، فاضربوا عنقه وألحقوا رأسه جسده.

فقال مسلم رحمه الله: أما والله يا ابن زياد! لو كنت من قريش أو كان

بيني وبينك رحم أوقرابه لما قتلتني، ولكنك ابن أبيك^(١).

(٤١٥)

قيس بن مسهر مع ابن زياد

قال (في سرد قصة كربلاء): فمضى قيس إلى الكوفة وعبيد الله بن زياد قد وضع المراسد والمصاييح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز إلا فتش، فلما تقارب من الكوفة قيس بن مسهر لقيه عدو الله يقال له: الحصين بن نمير السكوني، فلما نظر إليه قيس كآته أتق على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزقه عن آخره. قال: وأمر الحصين أصحابه، فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزقاً حتى أتوا به إلى عبيد الله بن زياد.

فقال له عبيد الله بن زياد: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين الحسين بن عليّ - رضي الله عنهما - قال: فلم خرقت الكتاب الذي كان معك؟ قال: خوفاً حتى لا تعلم ما فيه. قال: وممن كان هذا الكتاب وإلى من كان؟ فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

قال: فغضب ابن زياد غضباً عظيماً، ثم قال: والله لا تفارقني أبداً أو تدلني على هؤلاء القوم الذي كتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتسب الحسين وأباه وأخاه فتنجو من يدي، أو لأقطعنك، فقال قيس: أما هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فإنني أفعل.

قال: فأمر به فأدخل المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر وجمع له الناس ليجمعوا ويسمعوا اللعنة، فلما علم قيس أن الناس قد اجتمعوا وثب قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على محمد وآله، وأكثر الترحم على عليّ وولده، ثم لعن عبيد الله بن زياد ولعن أباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم دعا

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ٩٧-١٠٢.

الناس إلى نصرة الحسين بن علي^(١).

(٤١٦)

بربر وعمر بن سعد

قال: وأرسل إليه -يعني إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص في كربلاء- الحسين -رضي الله عنه- بريراً، فقال بربر: يا عمر بن سعد أتترك أهل بيت النبوة يموتون عطشاً، وحلت بينهم وبين الفرات أن يشربوه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟ قال: فأطرق عمر بن سعد ساعة إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال: إنني والله أعلمه يا بربر علماً يقيناً أن كل من قاتلهم وغصبهم على حقوقهم في النار لا محالة، ولكن ويحك يا بربر! أتشير عليّ أن أترك ولاية الري فتصير لغيري؟ ما أجد نفسي تحبيني إلى ذلك أبداً ثم أنشأ يقول:

دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله لا أدري وأني لواقف على خطر بعظم عليّ وسيني^(٢)
أأتترك ملك الريّ والريّ رغبة أم أرجع مذموماً بشار حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الريّ قرة عين
قال: فرجع بربر بن خضير إلى الحسين، فقال: يا ابن بنت رسول الله إن عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بملك الري^(٣).

(٤١٧)

بربر مع الشمر بن ذي الجوشن

قال: وجاء الليل فبات الحسين في الليل ساجداً وراكعاً مستغفراً يدعو الله

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) كذا في المصدر، والظاهر أن الصحيح: «يعظم عليّ وسيني» أي يعظم عليّ نومي، أي إن هذا الخطر نفي نومي.

(٣) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ١٧٢.

تعالى، له دويّ كدويّ النحل.

قال: وأقبل الشمر بن ذي الجوشن - لعنه الله - في نصف الليل ومعه جماعة من أصحابه حتى تقارب من عسكر الحسين؛ والحسين قد رفع صوته وهو يتلو هذه الآية «ولا يحسبنّ الذين كفروا إنّنا نملي لهم...» - إلى آخرها - قال: فصاح لعين من أصحاب شمر بن ذي الجوشن: نحن وربّ الكعبة الطيّبون! وأنتم الخبيثون! وقد ميّزنا منكم.

قال: فقطع برير الصلاة فناداه: يا فاسق يا فاجر يا عدوّ الله! أمثلك يكون من الطيّبين؟ ما أنت إلّا بهيمة لا تعقل، فابشر بالنار يوم القيامة والعذاب الأليم.

قال: فصاح به شمر بن ذي الجوشن - لعنه الله - وقال: أيتها المتكلم! إنّ الله تبارك وتعالى قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب.

فقال له برير: يا عدوّ الله! أبا الموت تخوفني؟ والله إنّ الموت أحبّ إلينا من الحياة معكم! والله لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوم^(١) أراقوا دماء ذريته وأهل بيته.

قال: وأقبل رجل من أصحاب الحسين إلى برير بن خضير، فقال له: رحمك الله يا برير! إنّ أبا عبد الله يقول لك: ارجع إلى موضعك ولا تخاطب القوم، فلمعري لئن كان مؤمن آل فرعون نصّح لقومه وأبلغ في الدعاء، فلقد نصّحت وأبلغت في النصّح^(٢).

(١) قوماً ظ.

(٢) فتوح ابن أعثم: ج ٥ ص ١٧٩-١٨٠.

(٤١٨)

عبدالله بن عفيف وعبيدالله

قال: فصعد ابن زياد المنبر (بعد أن قتل الحسين عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب! (وشيعته خ ل) قال: فما زاد على هذا الكلام شيئاً ووقف.

فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي - رحمه الله - وكان من خيار الشيعة وكان أفضلهم، وكان قد ذهبت عينه اليسرى في يوم الجمل والآخرى في يوم صفين، وكان لا يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل، ثم ينصرف إلى منزله، فلما سمع مقالة ابن زياد وثب قائماً ثم قال:

يا ابن مرجانة! الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله! أقتلون أبناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟ قال فغضب ابن زياد، ثم قال: من المتكلم؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله! أقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه وتزعم أنك على دين الإسلام؟ واعونه! أين أولاد المهاجرين والأنصار؟ لا ينتقمون من طاعتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد نبي رب العالمين.

قال: فازداد غضباً عدو الله حتى انتفخت أوداجه، ثم قال: علي به! قال: فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد، فانطلقوا به إلى منزله.

فونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخل عليه أشراف الناس، فقال: رأيتم ما صنع هؤلاء القوم؟ فقالوا: قد رأينا أصلح الله الأمير! إنما الأزد فعلت ذلك فشد يدك بساداتهم، فهم الذين استنقذوه من يدك حتى صار إلى منزله.

قال: فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي، فأخذه وأخذه معه جماعة من الأزد فحبسهم؛ وقال: والله لا أخرجكم من يدي أوتأوني بعبد الله بن عفيف.

قال: ثم دعا ابن زياد عمراً بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الأشعث وشبث بن الربيع وجماعة من أصحابه، قال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه اتؤني به.

قال: فانطلقت رسل عبيد الله بن زياد إلى عبد الله بن عفيف، وبلغ الأزد، فاجتمعوا واجتمع معهم أيضاً قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم عبد الله بن عفيف... فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: يا أبت أذاك القوم من حيث لا تحتسب! فقال: لا عليك يا ابنتي، ناوليني السيف.

قال: فناولته فأخذه وجعل يذب عن نفسه، وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعهم وحاسر وبطل جندلته^(١) مغادر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا ليتني كنت رجلاً! فأقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة...

ثم أوتي به حتى أدخل على عبيد الله بن زياد، فلما رآه قال: الحمد الذي أخزأك!

فقال عبد الله بن عفيف: يا عدو الله! بماذا أخزاني، والله لو فرج [الله] عن

بصري لضاق عليك موردي [و] مصدري.

قال: فقال ابن زياد: يا عدو نفسه! ما تقول في عثمان بن عفان رضي الله

عنه؟ فقال: يا ابن عبد بني علاج يا ابن مرجانة وسمية ما أنت وعثمان بن

عفان؟ أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بين

خلقه وبين عثمان بن عفان بالعدل والحق، ولكن سلمي عن أبيك وعن يزيد وأبيه.

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت! فقال عبدالله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما اني كنت أسأل ربي عز وجل ان يرزقني الشهادة والآن، فالحمد لله الذي رزقني آياها بعد الأياس منها وعرفني الاجابة منه لي في قديم دعائي.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت رقبته وصلب، رحمة الله عليه. (١)

(٤١٩)

جندب بن عبدالله مع ابن زياد

قال: ثم دعا ابن زياد بجندب بن عبدالله الأزدي، فقال: يا عدو الله! ألسنت صاحب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في يوم صفين؟ فقال: بلى والله يا ابن زياد، أنا صاحب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولا زلت له ولياً ولا أبرأ إليك من ذلك.

فقال ابن زياد: أظن أنني اتقرب إلى الله تعالى - بدمك - فقال جندب: والله ما يقربك دمي من الله، ولكنه يباعدك منه، وبعد فإنه لم يبق من عمري إلا أقله، وما اكره أن يكرمني الله بهوانك.

فقال ابن زياد: أخرجوه عني فإنه شيخ قد خرف وذهب عقله.

قال: فأخرج عنه، وخطي سبيله (٢).

(٤٢٠)

محمد بن الحنفية وأصحابه وابن الزبير

نظر عبدالله بن الزبير إلى المختار وغلبته على البلاد، فعلم أنه إنما يفعل ذلك بظهر محمد بن الحنفية، فأرسل إليه أن هلم فبايع، فإن الناس قد بايعوا، فأرسل

(١) فتوح ابن أعمش: ج ٥ ص ٢٢٩-٢٣٤، وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٨٥، وهج الصباغة: ج ٩ ص ٣٨٤.

(٢) فتوح ابن أعمش: ج ٥ ص ٢٣٤-٢٣٥.

إليه ابن الحنفية: إذا لم يبق أحد من الناس غيري أبايعك .

قال: فأبى ابن الزبير أن يتركه، وأبى ابن الحنفية أن يبايع، وجرى بينهم كلام كثير، فأرسل ابن الزبير إلى نفر من أصحاب ابن الحنفية، فدعاهم، ثم قال لهم: إنني أراكم لا تفارقون هذا الرجل، فمن أنتم؟ فإني لأعرفكم. فقالوا: نحن قوم من أهل الكوفة، قال: فما يمنعكم من بيعتي وقد بايعني أهل بلدكم؟ لعله قد غرركم هذا المختار الكذاب! فقالوا: يا هذا مالنا وللمختار؟ إننا لو أردنا أن نكون مع المختار لما قدمنا هذه البلدة، نحن قوم قد اعتزلنا أمور الناس وأتينا هذا الحرم، فنزلناه لكي لا نقتل ولا نُقتل ولا نُؤذي ولا نُؤذى، فنحن هاهنا مقيمون عند هذا الرجل محمد بن علي، فإذا اجتمعت الأمة على رجل واحد دخلنا فيما دخل فيه الناس.

قال: فقال عبدالله بن الزبير: فأبى لا أفارقكم أو تبايعوا طائعين أو مكرهين. قالوا: فإنا لا نبايع أبداً أو نرى صاحبنا هذا قد بايع.

قال: فغضب ابن الزبير، ثم قال: ومن صاحبكم؟ فوالله ما صاحبكم هذا برضى في الدين ولا محمود الرأي ولا راجح العقل ولا لهذا الأمر بأهل!

قال: فقال له رجل من القوم يقال له: «معاذ بن هاني»: أيها الرجل! إننا لاندري ما يقول، ولكننا رأينا على مثل هذان وأمرنا وطريقتنا، وقد اعتزل الناس وماهم فيه ونحن قعود بهذا الحرم لكي لا نُقتل ولا نُؤذى إلى أن يجمع الله أمر الأمة على ما شاء من خلقه، فندخل فيما دخل فيه الأسود والأبيض، فأجبناه على ذلك ولزمنا هداه وطريقته ومذهبه، ومع ذلك فإنه لا يعيش والسلام^(١) ولا يكافئ بالسوء ولا يغتاب الغائب ولا يكرهه؛ ثم إنه قد أمرنا أن نكف أدينا ولا نسفك دماءنا، ففعلنا ما أمرنا به، ولعمري يا ابن الزبير لئن لم

(١) كذا في المصدر.

يخالفك أحد من الناس إلا كخلافنا إياك ، فإنه لم يدخل عليك في ذلك شيء من الضرر.

قال: ثم تقدم عبدالله بن هانئ - وهو أخو هذا المتكلم - فقال: يا ابن الزبير إننا قد سمعنا كلامك وما ذكرت به ابن عمك من السوء، ونحن أعلم به منك وأطول له معاشرة، وهو والله الرجل البتر، الطيب الطعمة، الكريم الطبيعة، الطاهر الأخلاق، الصادق النية، وهو مع ذلك أنصح لهذه الأمة منك، لأنك أنت رجل تدعو الناس إلى بيعتك، فمن لا يبايعك استحلت ماله ودمه، وهو رجل لا يرى ذلك، وبعد يا ابن الزبير! فأننا ما خلدناك وتركنا هذا الأمر أن تكونوا ولاية علينا إلا لمكان الرسول محمد صلى الله عليه وآله، لأنكم أولى الناس بمنزلته وميراثه وقيامه في أمته، إذ كنتم من قريش، فأننا سلمنا إليكم هذا الأمر من هذا الطريق فإن أنتم عدلتم بينكم كما عدلنا عليكم علمت أنت خاصة، إن صاحبنا هذا محمد بن علي هو أهل لهذا الأمر وأولى الناس به، لمكان أبيه علي بن أبي طالب، فإن أبيت أن تفر بهذا الأمر أنه مكذب، فأننا وجدناه رجلاً من صالحى العرب، معروف الحسب، ثابت النسب، ابن أمير المؤمنين، وابن أول ذكر صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال: فغضب ابن الزبير وقال: من هاهنا؟ اهزؤه وأوجه في قفاه! قال ابن هانئ: يا ابن الزبير! إن حرم الرحمن وجوار البيت الحرام الذي من دخله كان آمناً!

قال: ثم تقدم أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، فقال: يا ابن الزبير! «إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين» فقال ابن الزبير: وانت هاهنا يا ابن واثلة؟ فقال: نعم أنا هاهنا يا ابن الزبير، فاتق الله! ولا تكن ممن «إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم» قال: أفلا تسمع إلى كلام هذا الرجل الذي يضرب لي الأمثال ويأتيني بالمقاييس؟ فقال

عبدالله بن هانيء: «إني عذت بربّي وربكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» قال: فازداد غضب ابن الزبير ثم قال لأصحابه: ادفعوهم عني، فأنهم بئس العصابة.

قال: فخرجوا من بين يديه، وأقبلوا إلى محمد بن الحنفية، فأخبروه بما كان بينهم وبين ابن الزبير، فقال لهم: جزاكم الله عني من قوم خير الجزاء! أما إني أتقي عليكم من هذا المسرف على نفسه، وأرى لكم من الرأي أن تعتزلوني ولا تكونوا قريباً مني إلى أن تنظروا ما يكون من عاقبة أمري وأمره، فإني أكره أن تكونوا معي، ولعله يناله منكم أمر أغتم لكم منه.

قال: فقال أبو الطفيل عامر بن واثلة الكندي: جعلت فداك يا ابن أمير المؤمنين! والله ما أنطق إلا بما في قلبي ولا أخبر إلا عن نفسي، وأنا أشهد الله في وقتي هذا أنني قد رضيت أن أقتل إن قتلت، وأن أوسر إن أسرت، وأن أحبس إن حبست، وأن أشبع إن شبع، وأن أجوع إن جعت، وأن أظمأ إن ظمئت، ولا والله لا أفارقك في عسر ولا يسر ولا ضيق ولا جهد ما أردتني وقبلتني، أرى لك ذلك عليّ فرضاً واجباً حقاً لازماً، وما لا أبغي به منك جزاء وإكراماً، ولا أريد بذلك إلا ثواب الله والدار الآخرة ودفع الظلم عن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: ثم وثب معاذ بن هاني الكندي، فقال: جعلت فداك! نحن شيعتك وشيعة أبيك من قبلك نواسيك بأنفسنا ونفيك بأيدينا، ونحن معك على الخوف والأمن والخصب والجذب إلى أن يأتيك الله تبارك وتعالى بالفرج من عنده، غضب ابن الزبير بذلك أم رضي.

قال: فقال محمد بن الحنفية: إن قدرتم على ذلك فأنا استأنس بكم، وإن عرضت لكم مآرب وأشغال فأنتم في أوسع العذر.

قال: فبينما القوم كذلك إذا بعمر بن عروة بن الزبير قد أقبل! حتى دخل

على محمد بن الحنفية فسلم، ثم قال: إن أمير المؤمنين يقول لك: هلم فبايع أنت واصحابك هؤلاء الذين معك، فإنكم [إن] لم تفعلوا حبستكم وأطلت حبسكم.

قال: فسكت القوم، وأقبل عليه ابن الحنفية فقال له: ارجع إلى عمك فقل له: يقول لك محمد بن علي: يا ابن الزبير! أصبحت منتهكاً للحرمة متلبساً في الفتنة جرياً على نفسك الدم الحرام، فعش رويداً! فإن أمامك عقبة كوداً وحساباً طويلاً وسؤالاً حفيماً، وكتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وبعد فوالله لا بايعتك أبداً أو لا يبقى أحد إلا بايعك، فاقضي ما أنت قاض!

قال فرجع عمر بن عروة بن الزبير إلى عمه عبدالله بن الزبير، فأخبره بذلك.

قال: وهم أصحاب محمد بن الحنفية بالوثوب على عبدالله بن الزبير، فقال لهم محمد: مهلاً يا قوم! لا تفعلوا، فوالله ما أحب أني أمرتكم بقتل حبشي أجدع، وأنه اجمع لي بعد ذلك سلطان العرب قاطبة من المشرق إلى المغرب.

قال- بعد ذكر استعانة محمد بن الحنفية من المختار وإرساله الجند إلى مكة لإخراجه من حصار ابن الزبير-: ثم ارسل ابن الزبير إلى أبي عبدالله الجدلي وأصحابه القادمين من الكوفة، فدعاهم، ثم قال:

أخبروني عنكم يا أهل الكوفة، أما كفاكم خروجكم مع المختار وإفسادكم عليّ العراق؟ حتى قدمتم هذا البلد تناوؤني في سلطاني، أتظنون أنني اخلي صاحبكم هذا دون أن يبايع وتبايعوا أنتم أيضاً معه صاغرين؟ قال: فقال له أبو عبدالله الجدلي: إي والركن والمقام والحل والحرام وهذا البلد الحرام وحرمة الشهر الحرام! لتخليّن سبيل صاحبنا ابن عليّ، ولينزلن

من مكة حيث يشاء ومن الأرض حيث يحب، أو لنجاهدك بأسيا فنا جهاداً وجلا دأ يرتاب منه المبطلون.

قال: وإذا محمد بن الحنفية قد أقبل في جماعة من أصحابه حتى دخل المسجد الحرام. قال: ونظر ابن الزبير فإذا أصحابه كثير وأصحاب ابن الحنفية قليل غير أنهم مغضبون مجمعون على الحرب محبون لذلك، فعلم أن جانبهم خشن، وأن وراءهم شوكة شديدة من قبل المختار، فجعل يتشجع ويقول لإخوته وأصحابه:

ومن ابن الحنفية وأصحابه هؤلاء؟ والله ما هم عندي شيء! ولو أنني هممت بهم لما مضى ساعة من النهار حتى تقطف رؤوسهم كما يقتطف الحنظل.

قال له رجل من أصحاب ابن الحنفية: والله يا ابن الزبير! لئن رمت ذلك متاً، فإني أرجو أن يوصل إليك من قبل أن ترى فينا ما تحب.  مركز تحقيق التراث

قال: ثم ضرب الطفيل بيده إلى سيفه فاستله، فهم أن يفعل شيئاً. فقال ابن الحنفية لأبيه: يا أبا الطفيل قل لابنك فليكتف عما يريد أن يصنع، ثم أقبل على أصحابه، فقال:

يا هؤلاء مهلاً! فإني اذكركم الله إلا كففتم عنا أيديكم وألسنتكم فإني ما أحب أن اقاتل أحداً من الناس ولا أقول للناس إلا حسناً، ولا أريد أيضاً أن انازع ابن الزبير في سلطانه ولا بني أمية في سلطانهم، ولا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضاً بالسيف، وإنما أمركم أن تتقوا الله ربكم وأن تحقنوا دماءكم، فإني قد اعتزلت هذه الفتنة التي فيها ابن الزبير وعبد الملك بن مروان إلى أن تجتمع الأمة على رجل واحد، فأكون كواحد من المسلمين.

قال: فقال رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير: صدق والله الرجل - يعني

ابن الحنفية - والله ما هذه إلا فتنة كما قال، والسعيد عندي من اعتزلها.
قال: فصاح به ابن الزبير وقال: اسكت أيها الرجل! فأنك لا تعقل ما
يأتي، وما تدري من هذا حتى يسمع قوله ويؤخذ برأيه، إنما كان هذا مع أخويه
الحسن والحسين كالعسيف الذي لا يؤامر ولا يشاور.

قال: فقال له محمد بن الحنفية: كذبت والله لومت! ما كان اخواني بهذه
المنزلة، ولكنهم كانوا أخوي وشقيقي، وكنت أعرف لهم فضلهم ونسبهم
وقرباتهم من الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وقد كانوا يعرفون لي من الحق
مثل ذلك، وما قطعوا أمراً دوني مذ عقلت. وأما قولك: أنه لا ينبغي أن يسمع
قولي ولا يؤخذ برأيي فأنا والله أوجب حقاً على الأمة منك وأحق بالمودة
والنصر، لحق علي بن أبي طالب وقربته من الرسول محمد صلى الله عليه وآله
ولو أنني أعتمد على الناس بحق النبوة أنها في بني هاشم دون غيرهم لكان
ينبغي لذوي الرأي والعلم أن يأخذوا برأيي ويستمعوا لقولي ويكونوا لي أود
ومني أسمع ولي أنصح منهم لك يا ابن الزبير.

قال: فلم يزل هذا الكلام بين محمد بن الحنفية وبين عبدالله بن الزبير وقد
ضاق الناس بعضهم بعضاً في المسجد الحرام عليهم السلاح، والمعتَمرون يمشون
بينهم بالصلح حتى سكّت ابن الزبير ولم يقل شيئاً^(١).

(٤٢١)

الأحوص مع عوف بن ضبعان

قال - في ذكر حرب إبراهيم بن الأشتر مع عبيد الله بن زياد - وتقدّم رجل
من عتاة أهل الشام ومردتهم يقال له: «عوف بن ضبعان الكلبي» حتى وقف
بين يدي الجمع على فرس أدهم، ثم نادى: ألا يا شيعة أبي تراب! ألا يا

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ١٢٥-١٣٦، وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٢٤.

شيعة المختار الكذاب! ألا يا شيعة ابن الأشر المرتاب! من كان منكم يدّ
بشجاعته وشذّته فليبرز إليّ إن كان صادقاً وللقران معانقاً، ثمّ جعل يجول في
ميدان الحرب، وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل إني أنا الليث الكمي الهذلي
من عصبية يبرأ من دين علي كذاك كانوا في الزمان الأوّل
يا رجال، فما لبث أن خرج إليه الأحوص بن شدّاد الهمداني، وهو يرتجز
ويقول:

أنا ابن شدّاد على دين عليّ لست بمروان بن ليلى بولي
لأصطليّن الحرب فيمن يصطلي أخوض نار الحرب حتّى تنجلي
قال: فجعل الشامي يشتم الأحوص بن شدّاد، فقال له الأحوص: يا هذا
لا تشتم إن كنت غريباً، فإنّ الذي بيننا وبينكم أجلّ من الشتيمة، أنتم
تقاتلون عن بني مروان ونحن نطالبكم بدم ابن بنت نبيّ الرحمن، فادفعوا إلينا
هذا الفاسق اللعين عبيد الله بن زياد الذي قتل ابن بنت نبيّ ربّ العالمين محمّد
صلّى الله عليه وآله حتّى نقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين بن
عليّ، فإنّا لا نراه للحسين كفواً فنقتله به، فاذا دفعتموه إلينا فقتلناه جعلنا بيننا
وبينكم حكماً من المسلمين.

فقال له الشامي:

إنّا قد جرّبناكم في يوم صفين عند ما حكمنا وحكمتم، فغدرتم ولم ترضوا بما
حكم عليكم.

قال: فقال له الأحوص بن شدّاد:

يا هذا إنّ الحكمين لم يحكما برضا الجميع، وأحدهما خدع صاحبه الآخر،
والخلافة لا تعقد في الخديعة، ولا يجوز في الدين إلّا النصيحة، ولكن ما اسمك
أيّها الرجل؟ فقال الشامي: اسمي منازل الأقران حلال، فقال له الأحوص

ابن شداد: ما أقرب الاسمين بعضهم من بعض! أنت منازل الأبطال وأنا
مقرّب الآجال! ثمّ حمل عليه الأحوص والتقى بضربتين ضربه الأحوص ضربة
سقط الشامي قتيلاً، الخ^(١).

(٤٢٢)

رجل مع مصعب

وقال - بعد ذكر قتل المختار -: ثمّ أقبل مصعب وأصحابه حتّى أحرقوا
بالقصر، فجعلوا ينادون لمن في القصر ويقولون: اخرجوا ولكم الأمان، فقد قتل
الله صاحبكم!

قال: ففتح القوم باب القصر وخرجوا فأخذوا بأجمعهم حتّى أتى بهم
مصعب بن الزبير، فقدموا حتّى وقفوا بين يديه، وجعل رجل منهم يقول:
ما كنت أخشى أن أرى أسيراً ولا أرى مدقراً تسديراً
إنّ الذين خالفوا الأميرا قد رغبوا وتبروا تتبيرا
قال: فرفع مصعب رأسه إليهم، فقال: الحمد لله الذي أمكن منكم يا شيعة
الدجال.

قال: فتكلّم رجل منهم يقال له: بحير بن عبدالله السلمي، فقال:
لا والله! ما نحن بشيعة الدجال، ولكنا شيعة آل محمد صلى الله عليه و
آله، وما خرجنا بأسيا فإنا إلّا طلباً بدمائهم، وقد ابتلانا الله بالأسر وابتلاك
بالعفو أيّها الأمير والصفح والعفاف، وهما منزلتان منزلة رضا ومنزلة سخط، فمن
عفا عني عنه، ومن عاقب لم يأمن من القصاص، وبعد، فأتنا إخوانكم في
دينكم وشركاؤكم في حظكم، ونحن أهل قبلتكم، لسنا بالترك ولا بالديلم، وقد
كان منا ما كان من أهل العراق وأهل الشام، فاصفح إن قدرت^(٢).

(٢) الفتوح: ج ٦ ص ١٩٨.

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ١٧٦-١٧٧.

(٤٢٣)

امراة المختار مع مصعب

قال: وأقبل مصعب حتّى دخل قصر الإمارة، فجلس على سرير المختار، ثم أرسل إلى امرأتي المختارة: أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارية، وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية، فلمّا أوتي بهما قال لهما مصعب: ما تقولان في المختار؟ فقالت الفزارية: نقول فيه كما تقولون فيه، فقال مصعب: أحسنت! اذهبي فلا سبيل عليك. فقالت الأنصارية: ولكنّي أقول: كان عبداً مؤمناً محباً لله ورسوله وأهل بيت رسوله محمد صلى الله عليه وآله، فانكم إن قتلتموه لم تبقوا بعده إلا قليلاً، فغضب مصعب بن الزبير ثم أمرها فقتلت، فقال بعضهم في ذلك:

إنّ من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم إنّ لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جرّ الذيل^(١)

(٤٢٤)

محمد بن النعمان وهشام

عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، قال: حضرت محمد بن النعمان الأحول، فقام إليه رجل فقال له: بم عرفت ربك؟ قال: بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته. قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم، فقلت: ما أقول لمن يسألني فيقول لي: بم عرفت ربك؟ فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربك؟ قلت: عرفت الله جلّ جلاله

بنفسي، لأنها أقرب الأشياء إليّ، وذلك أنّي أجدها أبعاضاً مجتمعة، وأجزاءً
مؤتلفة، ظاهرة التركيب، متينة الصنعة، مبنية على ضروب من التخطيط
والتصوير، زائدة من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة، قد أنشأ لها حواسّ
مختلفة وجوارح متبائنة: من بصر وسمع وشام وذائق ولامس، مجبولة على
الضعف والنقص والمهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبها ولا تقوى على
ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها ودفع المضار عنها، واستحال في العقول
وجود تأليف لا مؤلف له، وثبات صورة لا مصوّر لها، فعلمت أنّ لها خالقاً خلقها
ومصوّراً صوّرها، مخالفاً لها في جميع جهاتها، قال الله جلّ جلاله: «وفي أنفسكم
أفلا تبصرون»^(١).

(٤٢٥)

هشام بن الحكم مع هشام بن سالم

عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي، قال: اجتمع ابن سالم وهشام بن
الحكم وجميل بن دراج وعبد الرحمن بن الحجاج ومحمد بن حمران وسعيد بن
غزوان ونحو من خمسة عشر من أصحابنا، فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر
هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد وصفة الله عز وجلّ وعن غير ذلك،
لينظروا أيّهم أقوى حجّة، فرضي هشام بن سالم أن يتكلّم عند محمد بن
أبي عمير، ورضي هشام بن الحكم أن يتكلّم عند محمد بن هشام، فتكالما وساقا
ما جرى بينهما.

وقال: قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم: كفرت والله بالله
العظيم وألحدت فيه، ويحك! ما قدرت أن تشبه بكلام ربك إلا العود يضرب
به.

(١) البحار: ج ٣ ص ٤٩-٥٠ عن التوحيد.

قال جعفر بن محمد بن محمد بن حكيم: فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفة الجبار.

فأجابه في عرض كتابه: فهمت رحمك الله! واعلم رحمك الله إن الله أجل وأعلى وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك^(١).

(٤٢٦)

هشام مع الديصاني

عن محمد بن أبي اسحاق عن عدة من أصحابنا: أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم، فقال له:

ألك رب؟

فقال: بلى.

قال: قادر؟

قال: نعم قادر قاهر.

قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟

فقال هشام: النظرة.

فقال له: قد أنظرتك حولاً.

ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه، فاذن له، فقال: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك.

(١) البهان ج ٣ ص ٢٦٦ عن الكشي. وراجع قاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٣٣.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عمّا ذا سألك؟ فقال: قال لي كيت وكيت.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

يا هشام كم حواسك؟

قال: خمس.

فقال: أيها أصغر؟

فقال: الناظر.

قال: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدسة أو أقلّ منها.

فقال: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني.

فقال: أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وقراباً وجبالاً وأنهاراً.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

إنّ الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدنيا

كلّها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة.

فانكبّ هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول

الله! فانصرف إلى منزله، وغدا عليه الديصاني.

فقال له: يا هشام إنّي جئتك مسلماً، ولم أجئك متقاضياً للجواب.

فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب، فخرج عنه

الديصاني، فأخبر أنّ هشاماً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمه

الجواب.... الخ^(١).

(١) البحار ج ٤ ص ١٤٠-١٤١ عن التوحيد.

(٤٢٧)

هشام مع النظام

قال النظام لهشام بن الحكم: إنّ أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد فيكون بقاؤهم كبقاء الله ومحال أن يبقوا كذلك.

فقال هشام: أنّ أهل الجنة يبقون بمبق لهم، والله يبق بلامبق، وليس هو كذلك.

فقال: محال أن يبقوا الأبد.

قال: قال: ما يصيرون؟

قال: يدركهم الخمود.

قال: فبلغك أنّ في الجنة ما تشتهي الأنفس؟

قال: نعم.

قال: فإن اشتها أو سألوا ربهم بقاء الأبد؟

قال: إنّ الله تعالى لا يلهمهم ذلك.

قال: فلو أنّ رجلاً من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمدّ يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة والثمار ثم حانت منه لفئة فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها، فمدّ يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود ويداه متعلقان بشجرتين فارتفعت الأشجار، وبقي هو مصلوباً فبلغك إنّ في الجنة مصلوبين؟

قال: هذا محال.

قال: فالذي أتيت به أحمل منه: أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا فادخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل!^(١)

(١) البحار: ج ٨ ص ١٤٣ عن الكشي، وقاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٢٩ عنه.

(٤٢٨)

سلمان مع ابن سوريا

قال - في احتجاج رسول الله صلى الله عليه وآله مع عبدالله بن سوريا اليهودي، وأن ابن سوريا قال: كان ذلك، يعني جبرئيل عدونا فقال له سلمان الفارسي:

فأبدء عداوته لك؟

قال: نعم يا سلمان، عادانا مراراً كثيرة وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: «بخت نصر» وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني اسرائيل وأفاضلهم نبياً كان يعد من أنبيائهم يقال له: «دانيال» في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه وقرمال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقاء بابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم، فإنه لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله؟ فصدقه صاحبنا وتركه، ورجع إلينا وأخبرنا بذلك، وقوى بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذ عدواً وميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن سوريا بهذا العقل السلوك به غير سبيله ضللتهم! رأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر، وقد أخبر الله في كتبه وعلى السنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في أخبارهم واتهموهم في أخبارهم، أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفاراً بالله؟ وأي عداوة تجوز أن

يعتقد لجبرئيل وهو يصدّ عن مغالبة الله عز وجل، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، لكنّه يحوما يشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذا لا تشقوا بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف، فإنّ الله يحوما يشاء ويثبت! وإذا لعلّ الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا في دعوتها، لأنّ الله يحوما يشاء ويثبت! ولعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لا يكون وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون! وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن وما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان! ولعلّ ما وعده من الثواب يحويه ولعلّ ما توعدّه من العقاب يحويه، فإنّه يحوما يشاء ويثبت! إنكم جهلتم معنى «يحو الله ما يشاء ويثبت» فلذلكم أنتم بالله كافرون، ولاخباره عن الغيوب مكذّبون، وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان: فاتني أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل، فإنّه عدوّ لملكائيل، وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما؛ فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان -رحمة الله عليه-: «قل من كان عدوّاً لجبرئيل»

ابن عباس مع عائشة

روى الطبري أيضاً قال: قال ابن عباس -رحمه الله-: لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور، مررت بعائشة بالصلّصل، فقالت: يا ابن عباس أنشدك الله -فأنك قد أعطيت لساناً وعقلاً- أن تحذل الناس عن طلحة! فقد بانّت لهم بصائرهم في عثمان وأنهجت ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد حمّ، وإنّ طلحة -فيا بلغني- قد اتخذ رجالاً على بيوت الأموال، وأخذ

مفاتيح الخزان، وأظنه يسير - إن شاء الله - بسيرة ابن عمه أبي بكر. فقال: يا أمة! لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلّا إلى صاحبنا، فقالت: إيهما عنك يا بن عباس! إنني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك^(١).

(٤٢٩)

رجل مع عمار

عن أسماء بن حكيم الفزاري، قال: كنا بصفين مع عليّ تحت راية عمار ابن ياسر ارتفاع الضحى، وقد استظللنا برداء أحمر، إذ أقبل رجل يستقري الصف حتّى انتهى إلينا، فقال: أيكم عمار بن ياسر؟ فقال عمار أنا عمار، قال: أبو القيطان؟ قال: نعم، قال: إن لي إليك حاجة أفأنتطق بها سرّاً أو علانية؟ قال: اختر لنفسك أيهما شئت، قال: لا بل علانية، قال: فأنطق.

قال: إنني خرجت من أهلي مستبصراً في الحق الذي نحن عليه، لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل، فلم أزل على ذلك مستبصراً حتّى ليلتي هذه، فأتني رأيت في منامي منادياً تقدّم فأذن وشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ونادى بالصلاة، ونادى مناديهم مثل ذلك، ثم أقيمت الصلاة، فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتاباً واحداً ودعونا دعوة واحدة، فأدركني الشك في ليلتي هذه، فبتّ بليلة لا يعلمها إلّا الله حتّى أصبحت، فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له، فقال: هل لقيت عمار بن ياسر؟ قلت لا، قال: فألقه فانظر ماذا يقول لك عمار فاتّبعه، فجئت لك لذلك.

فقال عمار: تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي، فأنها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاث مرّات وهذه الرابعة، فما هي بخيرهن ولا أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن، أشهدت بدرّاً وأحداً

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٦. وبعج الصباغة: ج ٦ ص ١٣٥.

ويوم حنين؟ أو شهدها أب لك فيخبرك عنها؟ قال: لا؛ قال: فإن مراکزنا اليوم على مراکز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين، وإن مراکز رايات هؤلاء على مراکز رايات المشركين من الأحزاب، فهل ترى هذا العسكر ومن فيه؟ والله لوددت أن جميع من فيه ممن أقبل مع معاوية يريد قتالنا - مفارقاً للذي نحن عليه - كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته! والله لدمائهم جميعاً أحل من دم عصفور! أفترى دم عصفور حراماً؟ قال: لا بل حلال، قال: فإنهم حلال كذلك، أتراني بينت لك؟ قال: قد بينت لي، قال: فاختر أي ذلك أحببت.

فانصرف الرجل، فدعاه عمار، ثم قال: أما إنهم سيضربونكم بأسيا فهم حتى يرتاب المبطلون منكم، فيقولوا: لولم يكونوا على حق ما أظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقضي عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيا فهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل^(١).

رجل من طي مع معاوية

وقام عدي بن حاتم الطائي إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن عندي رجلاً لا يوازي به رجل، وهو يريد أن يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام، فلو أمرناه أن يلقي معاوية لعنه أن يكسره ويكسر أهل الشام، فقال علي عليه السلام: نعم، فأمره عدي بذلك، وكان اسم الرجل خفاف ابن عبد الله.

فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام، وحابس سيد طي بها، فحدث خفاف حابساً أنه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي إلى الكوفة، وكان لخفاف

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٢٥٦. وصفي نصر: ص ٣٢١.

لسان وهیئة وشعر، فغدا حابس بخفاف إلى معاوية، فقال: إن هذا ابن عمّ لي قدم الكوفة مع عليّ وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة.

فقال له معاوية: هات حدّثنا عن عثمان، فقال: نعم حصره المكشوح [وحكم فيه حکیم وولیه عمّار وتجرّد في أمره ثلاثة نفر: عديّ بن حاتم] والأشتر النخعي وعمرو بن الحمق، وجدّ في أمره رجلان: طلحة والزبير، وأبرأ الناس منه عليّ.

قال: ثمّ مه؟

قال: ثمّ تهافت الناس على عليّ بالبيعة تهافت الفراش حتّى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ، ولم يذكر عثمان، ولم يذكر له.

ثمّ تهيّأ للمسير، وخفّ معه المهاجرون والأنصار، وكره القتال معه ثلاثة نفر: سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، فلم يستكره أحداً واستغنى بمن خفّ معه عمّن ثقل، ثمّ سار حتّى أتى جبل طي، فأتته منّا جماعة كان ضارباً بهم الناس حتّى إذا كان ببعض الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، فسرح رجالاً إلى الكوفة يدعونهم، فأجابوا دعوته، فسار إلى البصرة فاذا هي في كفّه، ثمّ قدم الكوفة، فحمل إليه الصبيّ، ودبت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحاً به وشوقاً إليه، وتركته وليس له همّة إلّا الشام.

فدعر معاوية من قوله، وقال حابس: أيها الأمير لقد أسمعني شعراً غير به حالي في عثمان، وعظم به عليّاً عندي.

فقال معاوية: أسمعني يا خفاف، فأنشده شعراً أوّله:

قلت والليل ساقط الأكفاف ولجني عن الفراش تجافي

(يذكر فيه حال عثمان وقتله، وفيه إطالة عدلنا عن ذكره بحسبها، ومن

جلته):

وفي نصر:

[أرقب النجم مائلاً ومتى الغم
ليت شعري وإنني لسؤول
من صحاب النبي إذ عظم الخط
احلال دم الامام بذنوب
قال لي القوم لا سبيل الى ما
عند قوم ليسوا بأوعية العد
قلت لما سمعت قولاً دعوني
قد مضى ما مضى ومر به الدهر
إنني والذي يحج له النبا
تتبارى مثل القي من النب
أرهب اليوم إن أتاكم علي
إنه الليث غادياً وشجاع
واضع السيف فوق عاتقه الأيم
[لا يرى القتل في الخلاف عليه
سوم الخيل ثم قال لقوم
استعدوا لحرب طاغية الشام
ثم قالوا أنت الجناح لك الريد
[أنت وال وأنت والدنا البر
وقري الضيف في الديار قليل
وهم ما هم إذا نشب البأس

ض بعين طويلة التذارف
هل لي اليوم في المدينة شاف
ب فيهم في البسرية كاف
ام حرام بسنة الوقاف
تطلب اليوم قلت حسب خفاف
م ولا أهل صحة وعفاف
إن قلبي من القلوب ضعاف^(١)
كما مرّ ذاهب الأسلاف
س علي لحق البطون عجاف
ع بشعث مثل السهام تخاف
صيحة مثل صيحة الأحقاف
مطرق نافث بسم زعاف
من يفري به شؤون الصحاف
الف الف كانوا من الاشراف
بايعوه إلى الطعان خفاف
فلتبوه كاليدنين اللطاف
ش القدامي ونحن منه الخوافي
ونحن الغداة كالأضياف
قد تركنا العراق للأتحاف
من ذوي الفضل والامور الكوافي]

(١) نقلنا من النصر ما بين المعقوفين وتركنا اختلاف النسخ واعتمدنا على رواية ابن أبي الحديد.

فانظر اليوم قبل بادرة القو م لسلم تهمّ أم بخلاف
 [إنّ هذا رأي الشفيق على الشا م ولولا ما خشيت نشاف]
 قال: فانكسر معاوية، وقال: يا حابس إني لأظنّ هذا عيناً لعلّي، أخرجه
 عنك لئلا يفسد علينا أهل الشام^(١).

(٤٣١)

الأشتر وجريـر

لَمَّا رجع جريـر إلى عليّ عليه السلام (من عند معاوية وكان أمير المؤمنين
 عليه السلام أرسله إليه) كثر قول الناس في التهمة لجريـر في أمر معاوية،
 فاجتمع جريـر والأشتر عند عليّ عليه السلام، فقال الأشتر: أما والله يا
 أمير المؤمنين! أن لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيراً لك من هذا الذي
 أرخى خناقه، وأقام عنده حتّى لم يدع باباً يرجو فتحه إلّا فتحه، ولا باباً يخاف
 أمره إلّا سدّه.

فقال جريـر: لو كنت والله أتيتهم لقتلوك - وخوفه بعمر وذي الكلاع
 وحوشب - وقال: إنهم يزعمون أنك من قتلة عثمان.
 فقال الأشتر: والله لو أتيتهم يا جريـر لم يُعيني جوابها ولم يشغل عليّ عملها،
 ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر.

قال: فائتهم إذن! قال: الآن؟ وقد أفسدتهم ووقع بينهم الشر.
 عن الشعبي قال: اجتمع جريـر والأشتر عند عليّ عليه السلام فقال
 الأشتر: أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريـراً وأخبرتكَ ببعداوته
 وغشه؟ وأقبل الأشتر يشتمه ويقول: يا أنا بحيلة إن عثمان اشترى منك دينك

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١١١ - ١١٢ وقد مضى شطر منه ص ١٣٧ عن ابن أعثم،
 وراجع صفين نصر: ص ٦٤ - ٦٨ وما بين المعقوفتين لنصر. وراجع الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٧٨.

بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تترك تمشي فوق الأرض، إنما أتيتم لتتخذ عندهم يداً بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم، وأنت والله منهم! ولا أرى سعيك إلا لهم، لئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسك وأشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الأمور، وهلك الله الظالمين.

قال جرير: وددت والله أن لو كنت مكاني بعثت، إذن والله لم ترجع!

قال: فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق علياً عليه السلام فلحق بقرقيساء ولحق به ناس من قسر من قومه، فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلاً، ولكن شهدها من أحس سبعمائة رجل.

وقال الأشتر فيما كان من تخويف من جرير إياه بعمره وحوشب [وذي الكلاع]:

لعمرك يا جرير لقول عمرو	وصاحبه معاوي بالشام
وذي كلع وحوشب ذي ظلم	أخف علي من ريش النعام
إذا اجتمعوا علي فخل عنهم	وعن باز مخالبه دوامي
ولست بخائف ما خوقوني	وكيف أخاف أحلام النيام
وهمهم الذي حاموا عليه	من الدنيا وهمي من أمامي
فإن أسلم أعمهم بحرب	يشيب لها رأس الغلام
وإن أهلك فقد قدمت أمراً	أفوز بفلجه يوم الخصام
وقد زادوا علي وأوعدوني	ومن ذا مات من خوف الكلام ^(١)

(٤٣٢)

رجل ناسك مع معاوية

لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة، وقال معاوية: يا أهل الشام هذا والله أول الظفر! لاسقاني الله ولا أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١١٦-١١٧ عن كتاب صفين، وسيأتي برواية أخرى ص ٣٦٨.

يقتلوا بأجمعهم عليه، وتباشر أهل الشام.

فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يتأله ويكثر العبادة يعرف بمعري بن أقبل، وكان صديقاً لعمر بن العاص وأخاً له، فقال: يا معاوية سبحان الله! لأن سبقتهم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء، أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه! أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعوهم الفرات؟ فينزلوا على فريضة أخرى ويجازوكم بما صنعتم، أما تعلمون أن فيهم العبد والأمة والأجير والضعيف ومن لا ذنب له؟ هذا والله أول الجور! لقد شجعت الجبان، ونصرت المرتاب، وحملت من لا يريد قتالك على كتفك. فأغلظ له معاوية، وقال لعمر: اكفني صديقك، فأتاه عمرو فأغلظ له.

فقال الهمداني في ذلك شعرا:

لعمري أبي معاوية بن حرب	وعمر بن عمرو ما لسدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه	وضرب حين تختلط الدماء
ولست بتابع دين ابن هند	طوال الدهر ما أرسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب	وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل خطب	على عمرو وصاحبه العفاء
ألا لله درك يابن هند	لقد برح الخفاء فلا خفاء
أتحمون الفرات على رجال	وفي أيديهم الأسل الظماء
وفي الأعناق أسياف حداد	كأن القوم عندهم نساء
أترجو أن يجاوركم علي	بلا ماء ولا حزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم	كجرب الأبل خالطها الهناء
قال: ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام ^(١) .	

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٣٢٠ - ٣٢١. ووقعة وصفين لنصر: ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٤٣٣)

محمد بن أبي بكر وعمرو بن العاص ومعاوية

قال (في مقتل محمد بن أبي بكر رحمه الله تعالى): إن عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر، وقد تفرق عنه أصحابه، فخرج محمد متمهلاً، فمضى في طريقه حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها.

وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل مر بهم أحد ينكرونه؟ قالوا: لا. قال أحدهم: إنني دخلت تلك الخربة، فإذا أنا برجل جالس، قال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة! فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو الفسطاط.

قال: ووثب أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده، فقال: لا والله! لا يقتل أخي صبراً، أبعث إلى معاوية بن حديج فأنه، فأرسل عمرو بن العاص: أن اتني بمحمد، فقال معاوية: أقتلتم كنانة بن بشر ابن عتي وأخلي عن محمد هيات! «أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر».

فقال محمد: اسقوني قطرة من الماء!

فقال له معاوية بن حديج: لاسقاني الله إن سقيتك قطرة أبداً، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً، فسقاه الله من الرحيق المختوم، والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر وأنت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين!

فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم إليك ولا إلى عثمان، إنما ذلك إلى الله يسقي أوليائه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته، والله لو كان سيفي في يدي ما بلغت مني ما بلغت.

فقال له معاوية بن حديج: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك جوف هذا

الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار.

قال: إن فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، وأيم الله! إنني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها برداً وسلاماً، كما جعلها الله على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه، وإنني لأرجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية وهذا - أشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيراً.

فقال له معاوية بن حديج: إنني لا أقتلك ظلماً، وإنما أقتلك بعثمان بن عفان.

قال محمد: وما أنت وعثمان؟ رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» «فأولئك هم الظالمون» «فأولئك هم الفاسقون» فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يخلع من الخلافة علناً فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس.

فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه، ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار^(١).

(٤٣٤)

الأعرابي والحجاج

نزل الحجاج في يوم حار على بعض المياه ودعا بالغداء، وقال لحاجبه: أنظر من يتغذى معي، واجهد ألا يكون من أهل الدنيا، فرأى الحاجب أعرابياً نائماً عليه شملة من شعر، فضربه برجله وقال: أجب الأمير، فأتاه، فدعاه الحجاج إلى الأكل.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٨٦ - ٨٨، وراجع قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٦ و ج ٧ ص ٤٩٨، وراجع تفصيله في الغدير: ج ١١ ص ٦٤ وما بعدها.

فقال: دعاني من هو خير من الأمير، فأجبتّه.

قال: من هو؟

قال: الله دعاني إلى الصوم فصمت.

قال: أفي هذا اليوم الحار؟

قال: نار جهنم أشدّ حرّاً.

قال: افطر وتصوم غداً.

قال: إن ضمننت لي البقاء إلى غد!

قال: ليس ذلك إليّ.

قال: فكيف أدع عاجلاً لآجل لا تقدر عليه!

قال: إنه طعام طيب.

قال: إنك لم تطيبه ولا الخبز، ولكن العافية طيبته لك^(١).

(٤٣٥)

جعفر بن أبي طالب وعمرو عند النجاشي

عن أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله

قالت:

لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمّا على ديننا
وعبدنا الله، لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة، ولا نسمع شيئاً نكرهه.

فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي في أمرنا رجلين
منهم جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا ممّا يستطرف من متاع مكة، وكان
من أعجب ما يأتيه منه الأدم، فجمعوا ادماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقتة

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢٣٥، وبهج الصباغة: ج ١١ ص ٢٣ عن البيان للجاحظ،
والعقد الفريد: ج ٣ ص ٤٤٤.

بطريقاً إلا أهدوا إليه هديّة، ثم بعثوا بذلك مع عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: إدفعوا إلى كلّ بطريق هديّته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم.

ثمّ قدما إلى النجاشي، ونحن عنده في خير دار عند خير جارٍ، فلم يبق من بطارقتهم بطريق إلا دفعوا إليه هديّته، قبل أن يكلمنا النجاشي، ثمّ قالوا للبطارقة: إنّه قد فرّ إلى بلد الملك منّا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدينٍ لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك أشراف قومهم لتردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإنّ قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليه، فقالوا لهما: نعم.

ثمّ إنهما قربا هدايا الملك اليه فقبلها منهم، ثمّ كلّماه فقالا له: أيّها الملك قد فرّ إلى بلادك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، جاؤوا بدينٍ ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا فيهم إليك أشراف قومنا من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردّهم عليهم فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاینوه منهم.

قالت ام سلمة:

ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم.

فقالت بطارقة الملك وخواصه حوله: صدقاً أيّها الملك! قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك إليهما ليردّاهم إلى بلادهم وقومهم، فغضب الملك، وقال: لاها الله! إذاً لا أسلمهم إليهما، ولا أخفر قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على سواي، حتّى أدعوهم وأسألمهم عمّا يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنّت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: والله ما علمناه وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وآله كائناً [في ذلك] ما هو كائن.

فلما جاءوه -وقد دعا النجاشي أساقفته- فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟

قالت أم سلمة: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك! إنا كنا قوماً في جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل علينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا عليه نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن التجاور والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وبالصلاة وبالزكاة والصيام (قالت: فعدّد عليه أمور الإسلام كلّها) فصدّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا واحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأصنام والأوثان عن عبادة الله، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: فهل معك ممّا جاء به صاحبكم عن الله شيء؟ فقال

جعفر: نعم، فقال: اقرأه عليّ، فقرأ عليه صدرأ من «كهيعص» فبكى حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا لحاهم.

ثم قال النجاشي: والله إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا أسلمكم إليهم.
قالت أم سلمة:

فلما خرج القوم من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأعييهم غداً عنده بما يستأصل به خضرأهم، فقال له عبدالله بن أبي ربيعة- وكان أتقى الرجلين-: لا تفعل فإنّ لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفوا قال: والله لأخبرنه غداً إنهم يقولون في عيسى بن مريم: إنه عبد.

ثم غدا عليه من الغد فقال: أيها الملك! إنّ هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً! فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم.
قالت أم سلمة:

فأنزل بنا مثلها، واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه والله ما قال عز وجلّ وما جاء به نبينا عليه السلام كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر نقول: إنّ عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

قالت: فضرب النجاشي يديه على الأرض، وأخذ منها عوداً وقال: ما عدا عيسى بن مريم ما قال هذا العود.

قالت: فقد كانت بطارقه تفاخرت حوله حين قال جعفر ما قال، فقال لهم النجاشي: وإن تفاخرتم!

ثم قال للمسلمين: إذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - أي آمنون - من سيكم غرم، ثم من سيكم غرم، ثم من سيكم غرم، ما أحب أن لي دبراً ذهباً وأنّي آذيت

رجلاً منكم - والدبر بلسان الحبشة الجبل - ردّوا عليها هداياهما، فلاحاجة لي فيها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حتّى ردّني إلى ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ أفاطيعهم فيه؟ الخ^(١).

(٤٣٦)

عبدالله بن عباس وبسرين أرطاة

روى أبو الحسن المدائني، قال: اجتمع عبدالله بن عباس وبُسرين أرطاة يوماً عند معاوية - بعد صلح الحسن عليه السلام - فقال له ابن عباس: أنت أمرت اللعين السيء القدم أن يقتل ابني؟! فقال: ما أمرته بذلك ولوددت أنّه لم يكن قتلها.

فغضب بُسرونزِع سيفه فألقاه، وقال لمعاوية: اقْبِض سيفك، قلّدتني وأمرتني أن أخبط به الناس ففعلت، حتّى إذا بلغت ما أردت قلت: لم أهو ولم آمر!

فقال: خذ سيفك إليك، فلعمري إنّك ضعيف مائق حين تلقى السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت أمس ابنه.

فقال له عبيدالله: أتَحسبني يا معاوية قاتلاً بسراً بأحد ابني؟ هو أحقر وألأم من ذلك! ولكّني والله لا أرى لي مقنعاً ولا أدرك ثاراً إلّا أن أصيب بهما يزيد وعبدالله!

فتبسّم معاوية وقال: وما ذنب معاوية وابني معاوية؟ والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت! واحتملها منه لشرفه وسؤدده^(٢).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٣٠٧، وراجع قاموس الرجال: ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٧ - ١٨ وقد مرّ برواية أخرى.

(٤٣٧)

الأشتر وسعيد

قال: ... ثم اتفق أن الوليد بن عقبة لما كان عامله - أي عثمان - على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولّى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة واستخلص من أهلها قوماً يسمرون عنده.

فقال سعيد يوماً: إن السواد بستان لقريش وبني أمية.

فقال الأشتر النخعي: وتزعم أن السواد الذي أفاءه الله على المسلمين

بأسياقنا بستان لك ولقومك؟

فقال صاحب شرطته: أتردّ على الأمير مقالته وأغلظ له.

فقال الأشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من أشراف الكوفة: ألا

تسمعون؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطءً عنيفاً وجروا برجله، فغلظ ذلك

على سعيد وأبعد سُمّاره فلم يأذن بعد لهم، فجعلوا يشتمون سعيداً في مجالسهم

ثم تعدّوا ذلك إلى شتم عثمان، واجتمع إليهم ناس كثير حتى غلظ أمرهم،

فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم.

فكتب إليه: أن يسيرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة، وكتب إلى

معاوية - وهو والي الشام - أن نفرأ من أهل الكوفة قد همّوا بإثارة الفتنة وقد

سيرتهم إليك، فانههم، فإن آنت منهم رشداً، فأحسن إليهم واردهم إلى

بلادهم.

فلما قدموا على معاوية - وكانوا: الأشتر مالك بن كعب الأرحبي، والأسود

ابن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، وصعصعة بن صوحان العبدي،

وغيرهم - جمعهم يوماً وقال لهم:

إنكم قوم من العرب ذوو أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً،

وغلّبتكم الأمم وحويتهم موارثهم، وقد بلغني أنكم ذمتم قريشاً ونقمتم على الولاة

فيها، ولولا قريش لكنتم أذلة! إن أئمتكم لكم جنة، فلا تفرقوا عن جنتكم، إن أئمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العقاب، والله لتنتهن أو ليبتليتنكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمداكم على الصبر، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم.

فقال له صعصعة بن صوحان: أما قريش فأنها لم تكن أكثر العرب ولا أضعفها في الجاهلية، وإن غيرها من العرب لأكثر منها كان وأضعف.

فقال معاوية: إنك لخطيب القوم ولا أرى لك عقلاً! وقد عرفتكم الآن وعلمت أن الذي أغراكم قلة العقول، أعظم عليكم أمر الإسلام فتذكرني الجاهلية، أخزى الله قوماً عظموأ أمركم! افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون! إن قريشاً لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله وحده، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً وأحضرهم أنساباً وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية - والناس تأكل بعضهم بعضاً - إلا بالله، فبؤأهم حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلا وقد أصابهم الدهر في بلدهم وحرهم إلا ما كان من قريش، فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خذّه الأسفل، حتى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمهم باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً وكان خيارهم قريشاً، ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم، فلا يصلح الأمر إلا بهم، وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم، أفترأه لا يحوطهم وهم على دينه؟!!

أف لك ولأصحابك! أما أنت يا صعصعة فإن قريتك شر القرى، أنتها نبتاً وأعمقها وادياً، وألأمها جيراناً، وأعرفها بالشر، لم يسكنها شريف قط ولا وضع إلا سب بها، نزع الأمم وعبيد فارس، وأنت شر قومك، أحين أبرزك الإسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجاً وتنزع إلى الغواية؟ إنه

لن يضرَ ذلك قريشاً ولا يضعهم ولا يمنعهم من تأدية ما عليهم، إنَّ الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشر فأغراكم بالناس، وهو صارعكم وإنكم لا تدركون بالشر أمراً إلا فتح عليكم شر منه وأخرى، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا ينفع الله بكم أحداً أبداً ولا يضره، ولستم برجال منفعة ولا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتهم ولا تبطرنكم النعمة، فإن البَطْر لا يجزّ خيراً، اذهبوا حيث شئتم! فساكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

وكتب إلى عثمان:

إنه قدم عليّ قوم ليست لهم عقول ولا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم، وليسوا بالذين نخاف نكايتهم، وليسوا الأكثر مقلين له شغب ونكير، ثم أخرجهم من الشام^(١).



(٤٣٨)

ابن عباس والزبير

روى الزبير بن بكار في الموفقيات: قال: لما سار عليّ عليه السلام إلى البصرة، بعث ابن عباس، فقال: إئت الزبير فاقرء عليه السلام، وقل له: يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟ فقال ابن عباس: أفلا آتي طلحة؟ قال: لا إذا تجده عاقصاً قرنه في حزن يقول: هذا سهل.

قال: فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروّج في يوم حارّ وعبد الله ابنه عنده، فقال: مرحبا بك يا ابن لبابة! أجئت زائراً أم سفيراً؟

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٢٩-١٣١، والغدير: ج ٩ ص ٣٣.
أقول هذا ما نقله المدائني، وأما ما نقله ابن أعثم فقد مرّ ص ١٤٨، وما نقله المسعودي مرّج ص ٢٥٣، وما نقله ابن أبي الحديد مرّج ص ٢٦٥.

قلت: كلاً! إن ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا أبا عبد الله
كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟
فقال:

علقتهم أني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبة
لن أدعهم حتى أألف بينهم

قال: فأردت منه جواباً غير ذلك، فقال لي ابنه عبد الله: قل له: بيننا و
بينك دم خليفة ووصية خليفة، واجتماع اثنين وانفراد واحد، وأم مبرورة
ومشاورة العشيرة.

قال: فعلمت أنه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب؛ فرجعت إلى علي عليه
السلام فأخبرته^(١).



الأشتر مع الخوارج

[عن رجل من النخع] قال: سألت مصعب إبراهيم بن الأشتر عن الحال (في
الحكمين) كيف كانت؟ فقال: كنت عند علي عليه السلام حين بعث إلى
الأشتر ليأتيه، وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه
علي عليه السلام يزيد بن هانئ: أن اتني، فأتاه فأبلغه.
فقال الأشتر: اتته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي أن تزيلي عن
موقفي! إنني قد رجوت الفتح فلا تعجلني.

فرجع يزيد بن هانئ إلى علي عليه السلام فأخبره، فما هو إلا أن انتهى
إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر وظهرت دلائل الفتح

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٦٩. و بهج الصباغة: ج ٦ ص ٣٤١. والعقد الفريد: ج ٤
ص ٣١٤، ولكنه اختصر ونسب الكلام إلى الزبير.

والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام.

فقال القوم لعليّ: والله ما نراك أمرته إلّا بالقتال.

قال: أرايتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنّها كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟

قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلّا فوالله اعتزلناك! فقال: ويحك يا يزيد! قل له: أقبل إليّ، فإنّ الفتنة قد وقعت!

فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: أبرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم، قال: أما والله! لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة، إنّها مشورة ابن النابغة! ثم قال ليزيد بن هاني: ويحك! ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي أن ندع هذا ونصرف عنه؟ فقال له يزيد: أتحبّ أنّك ظفرت هاهنا وأنّ أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يُفرج عنه ويسلم إلى عدوّه؟ قال: سبحان الله! لا والله لا أحبّ ذلك؛ قال: فإنهم قد قالوا له وحلفوا عليه: لترسلنّ إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيا فإنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك.

فأقبل الأشتر حتّى انتهى إليهم فصاح:

يا أهل الذلّ والوهن! أحين عدوتم القوم وظننوا أنّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وتركوا سنة من أنزلت عليه، فلا تحيبوهم امهلوني فوّاقاً^(١) فإنّي قد أحسست بالفتح. قالوا: لا نمهلك، قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك!

قال: فحدّثوني عنكم وقد قتل أمثالكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقّين؟

(١) الفوّاق: ما بين الحلبتين، يقال: انتظرتك فوّاق ناقة.

أحين كنتم تقتلون أهل الشام؟ فأنتم الآن حين أمسكنهم عن قتالهم مبطلون، أم أنتم الآن في إمساكنكم عن القتال محقون، فقتلاكم إذن - الذين لا تنكرون فضلهم وأنهم خير منكم - في النار!

قالوا: دعنا منك يا أشتر! قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله، إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا.

قال: خدعتم والله فانخدعتم! ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كنا نظنّ صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلّا إلى الدنيا من الموت، ألا فقبحاً! يا أشباه النيب الجلالة، ما أنتم برأيين بعدها عزّاً أبداً فابعدوا كما بعد القوم الظالمون.

فسبّوه وسبّهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم، وصاح بهم عليّ، فكفّوا... الخ (١)

(٤٤٠)

شريح بن هانئ وأبوموسى

لما أراد أبوموسى السير (إلى الحكمة) قام إليه شريح بن هانئ فأخذ بيده، وقال: يا أبا موسى إنك نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته، ومهما تقل من شيء عليك أولئك يشبّ حقه وتُرّ صحته وإن كان باطلاً، وإنه لا بقاء لأهل العراق إن ملكهم معاوية، ولا بأس على أهل الشام إن ملكهم عليّ، وقد كانت منك تشبيطة أيام الكوفة والجمل، فان تشفعها بمثلها يكن الظنّ بك يقيناً والرجاء منك يأساً، ثم قال له شريح في ذلك شعراً:

أبا موسى رميت بشرّ خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي
واعط الحقّ شامهم وخذه فانّ اليوم في مهل كأمس

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢١٧-٢١٩، وصفيّ لنصر: ص ٤٩١.

وإنَّ غدأً يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس
ولا يخذعك عمرو إنَّ عمرواً عدو الله مطلع كل شمس
له خدع يحار العقل منها موهمة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معاوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للإسلام فرداً سوى عرس النبي وأي عرس
فقال أبوموسى: ما ينبغي لقوم اتهموني أن يرسلوني لأدفع عنهم باطلاً أو أجر
إليهم حقاً^(١).

(٤٤١)

عبد الله بن عباس وأبوموسى

قال لما أجمع أهل العراق على طلب أبي موسى وأحضروه للتحكيم على كره
من عليّ عليه السلام أتاه عبدالله بن العباس - وعنده وجوه الناس وأشرافهم -
فقال له:

يا أبا موسى إنَّ الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك
فيه، وما أكثر أشباهك من المهاجرين والأنصار والمتقدمين قبلك! ولكن أهل
العراق أبوا إلا أن يكون الحكم يمانياً، ورأوا أن معظم أهل الشام يمان، وأيم
الله! إنني لأظن ذلك شراً لك ولنا، فأنه قد ضمَّ إليك داهية العرب.
وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة، فان تقذف بحقك على باطله
تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك، واعلم يا
أباموسى أن معاوية طليق الإسلام، وأن أباه رأس الأحزاب، وأنه يدعي الخلافة
من غير مشورة ولابيعة، فان زعم لك أن عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق،

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٥ عن كتاب نصر: ص ٥٣٤، والغدير: ج ١٠ ص ٣٣٧
عنها، وعن الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٩٩ وج ١ ص ١١٥ في نسخة عندي.

استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره مايكره، ثم استعمله عثمان برأي عمر، وما أكثر من استعمال ممن لم يدع الخلافة! واعلم أن لعمر مع كل شيء يسرك خبيثاً يسوءك، ومهما نسيت فلا تنس أن علياً بايعه القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان وأنها بيعة هدى، وأنه لم يقاتل إلا العاصين والناكثين.

فقال أبو موسى: رحمك الله! والله مالي إمام غير علي، وإنني لواقف عند ما رأي، وإن حق الله أحب إلي من رضا معاوية وأهل الشام، وما أنت وأنا إلا بالله^(١).

(٤٤٢)

الأحنف وأبو موسى

كان آخر من ودع أبو موسى الأحنف بن قيس، أخذ بيده ثم قال له: يا أبا موسى اعرف خطب هذا الأمر، واعلم أن له ما بعده، وأنت إن أضعت العراق فلا عراق، اتق الله! فإنها تجمع لك دنياك وآخرتك، وإذا لقيت غداً عمرواً فلا تبدأه بالسلام، فإنها وإن كانت سنة إلا أنه ليس من أهلها ولا تعطه يدك فإنها أمانة، وإياك أن يقعدك على صدر الفراش فإنها خدعة، ولا تلقه إلا وحده، واحذر أن يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم أراد أن يثور ما في نفسه لعلي، فقال له: فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فليختر أهل العراق من قريش الشام من شاءوا، أو فليختر أهل الشام من قريش العراق من شاءوا. فقال أبو موسى: قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الأمر عن علي عليه السلام.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٦ عن المدائني في كتاب صفين، والغدير: ج ١٠ ص ٣٣٧ عنه.

فرجع الأحنف إلى عليّ عليه السلام فقال له: أخرج أبو موسى والله زبدة سقائه في أول مخضه، لا أرانا إلا بعثنا رجلاً لا ينكر خلعتك! فقال عليّ: والله غالب على أمره، قال: فمن ذلك نجزع يا أمير المؤمنين، وفشا أمر الأحنف وأبي موسى في الناس، فجهّز الشّتي راكباً فتبع به أبو موسى بهذه الأبيات:

أبا موسى جزاك الله خيراً	عراقك إنّ حظك في العراق
وان الشام قد نصّبوا إماماً	من الأحزاب معروف النفاق
وانا لا نزال لهم عدوّاً	أبا موسى الى يوم التلاق
فلا تجعل معاوية بن حرب	اماماً ما مشت قدم بساق
ولا يخذلّك عمرو إنّ عمرواً	أبا موسى تحاماه الرواق
فكن منه على حذر وأنهج	طريقك لا تزلّ بك المراق
ستلقاه أبا موسى مليّاً	بمرّ القول من حق الخناق
ولا تحكّم بأنّ سوى عليّ	إماماً أن هذا الشرباق ^(١)

مرزوقية (٤٤٣) مروي

ابن عباس وعبدالرحمن بن خالد

قال عبدالرحمان بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومة - في دومة الجندل - فلما كان يوم الفصل جاء عبدالله بن عباس فقعده إلى جانب أبي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد أن ينطق بهما، فعلمت أنّ الأمر لا يتمّ لنا مادام هناك، وأنّه سيفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة في أمره، فجئت حتى قعدت عنده، وقد شرع عمرو وأبو موسى في الكلام، فكلّمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب، فكلّمته اخرى فلم يجب، فكلّمته ثالثة فقال:

انني لفي شغل عن حوارك الآن!

(١) نقلناه من شرح ابن أبي الحديد واخذنا من حوله «فجهّز الشّتي» الى آخره من صفين نصر.

فجبهته وقلت: يا بني هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم أبداً! أما والله! لولا مكان النبوة لكان لي ولك شأن، قال: فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه، وأسمعني كلاماً يسوء سماعه، فأعرضت عنه وقت وقعت إلى جانب عمرو بن العاص، فقلت: قد كفيتك التقوالة، إنني قد شغلت بآله بما دار بيني وبينه فاحكم أنت أمرك.

قال: فذهل، والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام أبو موسى؛ فخلع علياً^(١).

(٤٤٤)

أحمد بن جعفر الواسطي مع ابن أبي الحديد

(ذكر ابن أبي الحديد ما ذكره أبوحيان التوحيدي من تفضيل جعفر بن أبي طالب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم نقل ما قاله النقيب في رده، ثم قال:)

فلما خرجت من عند النقيب أبي جعفر بحثت في ذلك اليوم في هذا الموضوع مع أحمد بن جعفر الواسطي - رحمه الله - وكان ذا فضل وعقل، وكان إمامي المذهب، فقال لي: صدق النقيب فيما قال.

أستعلم أن أصحابكم المعتزلة على قولين؟ أحدهما: إن أكثر المسلمين ثواباً أبوبكر، والآخر: أن أكثرهم ثواباً علي، وأصحابنا يقولون: إن أكثر المسلمين ثواباً علي وكذلك الزيدية، وأما الأشعرية والكرامية وأهل الحديث فيقولون: أكثر المسلمين ثواباً أبوبكر، فقد خلص من مجموع هذه الأقوال: أن ثواب حمزة وجعفر دون ثواب علي عليه السلام.

أما على قول الإمامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٦١ عن أمالي الأنباري.

المعتزلة فالأمر ظاهر، وأما الباكون فعندهم أن أكثر المسلمين ثواباً أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ، ولم يذهب ذاهب إلى أن ثواب حمزة وجعفر أكثر من ثواب عليّ من جميع الفرق، فقد ثبت الإجماع الذي ذكره النقيب إذا فسرنا الأفضلية بالأكثرية ثواباً، وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في إثباته لأحد الرجلين، وأما إذا فسرنا الأفضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فعلوم أن أحداً من الناس لا يقارب عليّاً عليه السلام في ذلك، لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما^(١).

(٤٤٥)

ابن عباس وعمر

قال (عمر بن الخطاب) لابن عباس: يا عبد الله أنتم أهل رسول الله وآله وبنو عمّه، فما تقول منع قومكم منكم؟ قال: لا أدري علّتها، والله ما أضمرنا لهم إلا خيراً، قال: اللهم غفر! إن قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبدخاً، ولعلكم تقولون: إن أبا بكر أول من أخرجكم، أما إنه لم يقصد ذلك، ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، ولولا رأي أبي بكر في جعل لكم في الأمر نصيباً، ولو فعل ما هناك مع قومكم، إنهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره^(٢).

(٤٤٦)

عائشة وحفصة وأمّ كلثوم

قال: ولما نزل عليّ عليه السلام ذي قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أما بعد، فأنّي اخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذي قار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٢ ص ١١٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٩.

بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.
 فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في
 غنائهن: ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر.
 وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.
 فبلغ أم كلثوم بنت علي - عليه السلام - فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في
 نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها! فلما عرفت حفصة خجلت
 واسترجعت، فقالت أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على
 أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل.
 فقالت حفصة: كفي رحمك الله، وأمرت بالكتاب فزق واستغفرت
 الله (١).

(٤٤٧)

الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسى

قال: فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمار، قام فصعد المنبر وقال:
 الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة، وجعلنا إخواناً متحابين بعد
 العداوة، وحرّم علينا دماءنا وأموالنا، قال الله سبحانه: «ولا تأكلوا أموالكم
 بينكم بالباطل» وقال تعالى: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً
 فيها» فاتقوا الله عباد الله! وضعوا أسلحتكم وكفوا عن قتال إخوانكم.
 أما بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله باديأً وتطيعوني ثانياً تكونوا جبرثومة
 من جراثيم العرب، يأوي إليكم المضطّر ويأمن فيكم الخائف، إن علياً إنما
 يستنفركم لجهاد أممك عائشة وطلحة والزبير حوارى رسول الله ومن معهم من

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٣، وقاموس الرجال: ج ١٠ ص ٤٧٢ وبهج الصباغة: ج ١١
 ص ١٠٤ وج ٦ ص ٣٩٢.

المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتن، إنها إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت أسفرت،
 إنني أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالأحلاس الملقاة
 بنجوة من الأرض، ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرؤن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.
 إنها قد جاءتكم فتنة كافرة، لا يدري من أين تأتي، تترك الحليم حيران،
 كأنني أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمس يذكر الفتن، فيقول: «أنت فيها نائماً خير منك قاعداً، وأنت فيها جالساً خير منك قائماً، وأنت فيها
 قائماً خير منك ساعياً» فثلموا سيوفكم، وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم،
 وقطعوا أوتاركم، وخلّوا قريشاً ترتق فتقها وترأب صدعها، فإن فعلت فلا نفسها
 ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمنها في أديمها، استنصحوني ولا
 تستغشوني، وأطيعوني ولا تعصوني، يتبين لكم رشدكم، ويصلى هذه الفتنة من
 جناها.

فقام إليه عمار بن ياسر فقال: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك؟

قال: نعم هذه يدي بما قلت.

فقال: إن كنت صادقاً فإنما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة
 فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة، أما أني أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله أمر علياً بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمي، وأمره بقتال
 القاسطين، وإن شئت لأقيمّن لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله صلى الله
 عليه وآله إنما هناك وحدك وحدرك من الدخول في الفتنة، ثم قال له: أعطني
 يدك على ما سمعت، فمد إليه يده، فقال له عمار: غلب الله من غالبة
 وجاهده، ثم جذبه، فنزل عن المنبر^(١).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٤-١٥.

(٤٤٨)

الحسن عليه السلام وعمار مع أبي موسى

قال أبو جعفر - رحمه الله -: فرجع ابن عباس (من الكوفة) إلى علي عليه السلام فأخبره، فدعا الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر وأرسلهما إلى الكوفة، فلما قدماها كان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما وأقبل على عمار، فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم أمير المؤمنين؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا، قال: فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين.

ثم خرج أبو موسى فلقى الحسن عليه السلام فضمه إليه، وقال لعمار: يا أبا اليقظان أغدوت فيمن غدا على أمير المؤمنين وأحللت نفسك مع الفجار؟ قال: لم أفعل ولم تسوءني.

فقطع عليهما الحسن، وقال لأبي موسى: يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، وما مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، قال أبو موسى: صدقت بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ستكون فتنة...» وذكر تمام الحديث.

فغضب عمار وساءه ذلك، وقال: أيها الناس إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك له خاصة.

وقام رجل من بني تميم، فقال لعمار: اسكت أيها العبد! أنت أفس مع الغوغاء وتسافه أميرنا اليوم.

وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار، وجعل أبو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة، ثم انطلق حتى صعد المنبر، وأقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عائشة إليه خاصة وكتاب منها إلى أهل الكوفة عامة تشبهتهم عن نصرة علي وتأمرهم بلزوم الأرض، وقال:

أيتها الناس انظروا إلى هذه! أمرت أن تقرّ في بيتها وأمرنا نحن أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به، وركبت ما أمرنا به.

فقام إليه شبت بن ربعي، فقال له: وما أنت وذاك أيتها العماني الأحمق! سرقت أمس بجلولاء فقطعك الله وتسبّ أم المؤمنين.

فقام زيد وشال يده المقطوعة وأوماً بيده إلى أبي موسى وهو على المنبر وقال له: يا عبد الله بن قيس أتردّ الفرات عن أمواجه، دع عنك ما لست تدركه، ثم قرأ: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً» الآيتين، ثم نادى: سيروا إلى أمير المؤمنين وصراط سيّد المرسلين وانفروا إليه أجمعين.

وقام الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: أيتها الناس! أجيئوا دعوة إمامكم وسيروا إلى إخوانكم، فأنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لئن يليه أولو النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيئوا دعوتنا وأعينونا على أمرنا، أصلحكم الله.

وقام عبد خير: فقال: يا أبا موسى أخبرني عن هذين الرجلين ألم يبايعا عليّاً؟ قال: بلى، قال: أفأحدث عليّ حدثاً يحلّ به نقض بيعته؟ قال: لا أدري، قال: لا دريت ولا أتيت! إذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري، أخبرني هل تعلم أحداً خارجاً عن هذه الفرق الأربع: علي بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة، ومعاوية بالشام، وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجي بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو؟

فقال أبو موسى: أولئك خير الناس.

قال عبد خير: اسكت يا أبا موسى! فقد غلب عليك غشك^(١).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٩ - ٢٠، وقاموس الرجال: ص ٢٧١ عن ذيل الطبري وتاريخ الخطيب، وميقاتي برواية أخرى ص ٣٦٢، والغدير: ج ٩ ص ١١٢.

(٤٤٩)

الأشتر وأبوموسى

قال أبوجعفر: وأنت الأخبار عالياً عليه السلام باختلاف الناس بالكوفة، فقال للأشتر: أنت شفعت في أبي موسى أن أقره على الكوفة، فإذهب فاصلح ما أفسدت.

فقام الأشتر فشخص نحو الكوفة، فأقبل حتى دخلها والناس في المسجد الأعظم، فجعل لا يمر بقبيلة إلا دعاهم، وقال: اتبعوني إلى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وأبوموسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم، وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام يقول: اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا، لا أم لك!

قال أبوجعفر: فروى أبومریم الثقفی، قال: والله إني لفي المسجد يومئذ، إذ دخل علينا غلمان أبي موسى يشتدون ويبادرون أباموسى: أيها الأمير هذا الأشتر قد جاء فدخل القصر فضرربنا وأخرجنا! فنزل أبوموسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر، فصاح به الأشتر: اخرج من قصرنا لا أم لك! أخرج الله نفسك! فوالله إنك لمن المنفقين قديماً. قال: أجلني هذه العشيّة، قال: قد أجلتك ولا تبستن في القصر [الليلة] ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى، فنعهم الأشتر، وقال: إني قد أخرجته وعزلته عنكم، فكف الناس حينئذ عنه^(١).

(٤٥٠)

محمد بن معدّ مع ابن أبي الحديد

قال: حضرت عند محمد بن معدّ العلوي الموسوي الفقيه على رأي الشيعة الإمامية - رحمه الله - في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة، وقارىء يقرأ عنده مغازي الواقدي، فقرأ:

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٠ - ٢١، وبهج الصباغة: ج ٦ ص ٣٧٢ عن الطبري.

حدَّثنا الواقدي، قال: حدَّثني ابن أبي سبرة، عن خالد بن رباح، عن أبي سفيان - مولى ابن أبي أحمد - قال: سمعت محمد بن مسلمة يقول: سمعت أذناي وأبصرت عيناي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول يوم أحد - وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلبون عليه - سمعته يقول: إليّ يا فلان، إليّ يا فلان، أنا رسول الله، فما عرج عليه واحد منها ومضيا.

فأشار ابن معدّ إليّ: أن اسمع، فقلت: وما في هذا؟ قال: هذه كناية عنها، فقلت: ويجوز ألا يكون عنها لعلّه عن غيرهما، قال: ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطرّ القائل إلى الكناية إلّا هما. قلت له: هذا وهم، فقال: دعنا من جدلك ومنعك، ثم حلف أنّه ما عني الواقدي غيرهما، وأنّه لو كان غيرهما لذكره صريحا، وبأن في وجهه التنكّر من مخالفتي له^(١).



(٤٥١)

قيس ومعاوية

قال أبو الفرج: فلما تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاءه، وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تحطّان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمّى خصيّ الأنصار، فلما أرادوا إدخاله إليه، قال: إني حلفت ألا ألقاه إلّا وبينني وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبرّمينه.

قال أبو الفرج: وقد روي أنّ الحسن لمّا صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف فارس، فأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن أدخل قيس ليبايع، فأقبل على الحسن، فقال: أفى حلّ أنا من بيعتك؟ قال: نعم، فألقى له

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ٢٣ - ٢٤.

كرسي وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريرته وأكبت على قيس حتى مسح يده على يده ومارفَع إليه قيس يده^(١).

(٤٥٢)

وليد بن جابر مع معاوية

روى أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني، قال: كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم ثم صحب علياً عليه السلام. وشهد معه صفين، وكان من رجاله المشهورين، ثم وفد على معاوية في الاستقامة، وكان معاوية لا يثبت معرفته بعينه، فدخل عليه في جملة الناس، فلما انتهى إليه استنسبه فانتسب له، فقال: أنت صاحب ليلة الهريز؟ قال: نعم، قال: والله ما تخلو مسامعي من رجلك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول:

شدوا فداء لكم أمي وأب فأنما الأمر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنمى للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم إذا نصّ النسب أول من صلى وصام واقترب
قال: نعم أنا قائلها.

قال: فلما ذا قتلها؟

قال: لأننا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقديم إلا وهي مجموعة له، كان أول الناس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً، فات الجياد فلا يشقّ غباره، يستولي على الأمة فلا يخاف عثاره، وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره، وسلك القصد فلا تدرس آثاره، فلما ابتلانا الله

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٤٨.

بافتقاده، وحول الأمر إلى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين، فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة، على أنّ لك منا ما ظهر، وقلوبنا بيد الله، وهو أملك بها منك، فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا، ولا تتركوا من الأحقاد، فإن النار تقدح بالزناد.

قال معاوية: وإني لك لتهديني يا أخا طيّ بأوباش العراق! أهل النفاق ومعدن الشقاق.

فقال: يا معاوية هم الذين أشرقوك بالريق، وحبسوك في المضيق، وذادوك عن سفن الطريق، حتّى لذت منهم بالمصاحف ودعوت إليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما أنكرت.

فغضب معاوية وأدار طرفه فيمن حوله، فإذا جلّهم من مضر ونفر قليل من اليمن، فقال: أيها الشقي الخائن! إني لأخجل أن هذا آخر كلام تفوه به.

وكان عقير (عفيرة خ) بن سيف بن ذي يزن باب معاوية حينئذ، فعرف موقف الطائي ومراد معاوية، فخافه عليهم فهجم عليهم الدار وأقبل على اليمانية فقال: شاهت الوجوه! ذلاًّ وقللاً وجدعاً وقللاً! كشم الله هذه الأنف كشمماً مربعاً.

ثمّ التفت إلى معاوية، فقال: إني والله يا معاوية ما أقول قولي هذا حباً لأهل العراق ولا جنوحاً إليهم، ولكن الحفيظة تذهب الغضب، لقد رأيتك بالأمس خاطبت أخا رببعة - يعني صعصعة بن صوحان - وهو أعظم جرماً عندك من هذا وأنكأ لقلبك وأقدح في صفاتك وأجدّ في عداوتك وأشدّ انتصاراً في حربك، ثمّ أثبتته وسرّحته، وأنت الآن مجمع على قتل هذا - زعمت - استصغاراً لجماعتنا، فاتنا لا نمر ولا نحلى، ولعمري! لو وكلتك أبناء قحطان إلى قومك لكان جدك العائر وذكرك الدائر وحدك المغلول وعرشك المثلول، فأربع على ظلعك واطونا على بلالتنا، ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا،

فأنا لانرأى بوقع الضيم، ولا نتلمظ جرع الخسف، ولا نغمز بغمّاز الفتن، ولا نذر على الغضب.

فقال معاوية: الغضب شيطان، فاربع نفسك أيها الإنسان! فأنا لم نأت إلى صاحبك مكروهاً ولم نرتكب منه مغضباً ولم ننتهك منه محرماً، فدونكه! فإنه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره.

فأخذ عفير بيد الوليد وخرج به إلى منزله وقال له: والله لتؤوبن بأكثر ممّا آب به معدي من معاوية! وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كلّ رجل دينارين في عطائه فبلغت أربعين ألفاً، فتعجلها من بيت المال ودفعها إلى الوليد ورده إلى العراق^(١).

(٤٥٣)

رجل مع المنصور

قال الأحدي: وجدت كلاماً جديراً بأن ينقل وإن كان لعله خارج عن شرط الكتاب:

روى ابن قتيبة في كتاب «عيون الأخبار» قال: بينا المنصور يطوف ليلاً بالبيت سمع قائلاً يقول: «اللهم إليك أشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق وأهله من الطمع».

فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعوه، فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل على المنصور فسلم عليه بالخلافة. فقال المنصور: ما الذي سمعتك تقوله، من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني^(٢).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١٢٩-١٣١.

(٢) أرمضني: أي شدد الحرارة عليّ.

فقال: يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها، وإلا احتجزت منك واقتصرت على نفسي، فلي فيها شاغل.

قال: أنت آمن على نفسك، فقل.

فقال: إن الذي دخلها الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لأنت.

قال: ويحك! وكيف يدخلي الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي، والحلو والحامض عندي؟

قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك؟ إن الله عز وجل استرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح، ثم سجنك نفسك فيها منهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها، فقويتهم بالسلاح والرجال والكرع، وأمرت بالآل يدخل عليك إلا فلان وفلان - نفر سميتهم - ولم تأمر بإيصال المظلوم والمكهور، ولا الجائع والفقير، ولا الضعيف والعماري، ولا أحد ممن له في هذا المال حق، فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيته وأمرت أن لا يحجبوا عنك، يجبون الأموال ويجمعونها ويحجبونها، وقالوا: هذا رجل قد خان الله فمالنا لا نخونه وقد سخرنا! فائتمروا على ألا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا بغضوه عندك وبغوه الغوائل حتى تسقط منزلته ويصغر قدره.

فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم، وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقبوا بها على ظلم رعيته، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيته لينالوا به ظلم من دونهم، فامتألت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً، وصار هؤلاء شركاؤك في سلطنتك وأنت غافل، فان جاء

متظلم حيل بينه وبين دخول دارك ، وإن أراد رفع قصّة إليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ، ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم ، فإن جاء المتظلم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم ألا يرفع إليك قصّته ولا يكشف لك حاله ، فيجيبهم خوفاً منك ولا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث إليه وهو يدفعه ويعتلّ عليه ، وإذا أجهد وأخرج وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر ولا تنكر ! فما بقاء الإسلام لهلى هذا ؟

ولقد كنت أيام شببتي اسافر إلى الصين فقدمتها مرة ، وقد أصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديداً ، فحداه جلساؤه على الصبر ، فقال : أما إني لست أبكي للبليّة النازلة ، ولكن أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته ، ثم قال : أما إذ ذهب سمعي ، فإن بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا يلبس ثوباً أحرراً لا مظلوماً ، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوماً .

فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشرّكين على شخ نفسه ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيّه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شخ نفسك ، فإن كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله تعالى عبراً في الطفل يسقط من بطن أمه ماله في الأرض مال ، وما من مال يومئذ إلا ودونه يد شحيحة تحويه ، فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه ، ولست بالذي تعطي ، ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء .

وإن قلت : إنما أجمع المال لتشديد السلطان ، فقد أراك الله عبراً في بني أميّة ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضّة وأعدوا من الرجال والسلاح والكرّاع حين أراد الله بهم ما أراد .

وإن قلت : أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها ، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه ، انظر هل

تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال: لا، قال: فإن الملك الذي خوّلك ما خوّلك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الأليم، وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك وعملت به جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحت يداك ومشيت إليه رجلاك، وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك، ودعاك إلى الحساب على ما منحك؟

فبكى المنصور! وقال:

ليتني لم أخلق، ويحك! فكيف احتال لنفسي؟ قال: إنّ للناس أعلاماً يفرعون إليهم في دينهم ويرضون بقولهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يستدوك.

قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني!

قال: نعم خافوا أن تحملهم على طريقك، ولكن افتح بابك وسهل حجابك، وانظر المظلوم واقمع الظالم، وخذ الفئ والصدقات ممّا حلّ وطاب، واقسمه بالحق والعدل على أهله وأبا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الامة.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة، فقام وصلى وعاد إلى مجلسه، فطلب الرجل فلم يوجد^(١).

(٤٥٤)

الأعرابي وسليمان بن عبد الملك

وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور: وقد قام أعرابي بين يدي سليمان

ابن عبد الملك بنحو هذا، قال له:

إنني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام [فيه بعض الغلظة] فاحتمله إن

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٤٤-١٤٧.

كرهته، فإن وراءه ما تحب.

قال: قل.

قال: إني سأطلق لساني بما خرسست عنه الألسن من عظمتك تأدية لحق الله، ^(١) إنك قد تكتفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم ^(٢) فهم حرب الآخرة سلم الدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك الله عليه، فإنهم لم يألو الأمانة تضييعاً والأمة خسفاً وأنت مسؤول عما اجترحوا، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره.

قال: فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي فإنك قد سللت علينا عاجلاً لسانك وهو أقطع سيفيك، فقال: أجل! لقد سللته، ولكن لك لا عليك ^(٣).

(٤٥٥)

صعصعة ومعاوية

سأل معاوية صعصعة بن صوحان العبدي عن قبائل قريش، فقال: إن قلنا غضبتهم، وإن سكتنا غضبتهم! فقال: أقسمت عليك. قال: فيمن يقول شاعركم:

وعشرة كلهم سيّد أباء سادات وأبنائها
إن يسألوا يعطوا وإن يسعدوا يبيتض من مكّة بطحاؤها ^(٤)

(١) وحقّ امامتك (العقد).

(٢) ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك (العقد).

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٤٨ واللفظ له، والعقد الفريد: ج ٣ ص ١٦٦، وعيون الأخبار: ج ٢ ص ٣٣٣.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٢٨٩.

(٤٥٦)

يحيى بن عبد الله مع ابن مصعب

روى أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني (في كتاب مقاتل الطالبين): إن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما أئمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار إليه بالغ إليه في إكرامه وبره، فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري إلى الرشيد - وكان يبغيه - وقال له: إنه قد عاد يدعو إلى نفسه سرّاً وحسن له نقض أمانه، فأحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفع عليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادّعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا.

فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أتصدق هذا عليّ وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي أدخل أباك عبد الله وولده الشعب وأضرهم عليهم النار، حتى خلّصه أبو عبد الله الجدلي صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام منه عنوة، وهو الذي ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين جمعة في خطبته، فلما التأت عليه الناس قال: إن له أهيل سوء إذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم وأشرأبوا لذكره، فأكره أن أسرهم أو أقر أعينهم، وهو الذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده فمات، ولقد ذبحت بقرة يوماً لأبيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت، فقال عليّ ابنه: أما ترى كبد هذه البقرة يا أبت؟ فقال: يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك. ثم نفاه إلى الطائف، فلما حضرته الوفاة قال لابنه عليّ: يا بني إذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمرة، فاختر له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير، والله إن عداوة هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعاً بمنزلة سوء، ولكته قوي عليّ بك وضعف عنك، فتقرّب بي إليك ليظفر منك بي ما يريد إذا لم يقدر على مثله

منك وما ينبغي لك أن تسوّغه ذلك فيّ، فإنّ معاوية بن أبي سفيان - وهو أبعد نسباً منك إلينا - ذكر الحسن بن عليّ يوماً فسبّه، فساعده عبدالله بن الزبير على ذلك، فزجره وانتهره، فقال: إنّما ساعدتك يا أمير المؤمنين! فقال: إنّ الحسن لحمي آكله ولا أوكله. ومع هذا فهو الخارج مع أخي محمّد على أبيك المنصور أبي جعفر، والقائل لأخي في قصيدة طويلة أولها:

إنّ الحمامة يوم الشعب من خضن هاجت فؤاد محبّ دائم الحزن
يحرّض أخي فيها على الوثوب والنهوض إلى الخلافة، ويمدحه ويقول له:

عرّكنا نزار عند سطوتها إن اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست أكرمهم عوداً إذا انتسبوا يوماً وأطهرهم ثوباً من الدرن
وأعظم الناس عند الناس مثرة وأبعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيععتكم نهض بطاعتها إنّ الخلافة فيكم يا بني حسن
إنّا يثاب على الإحسان محسننا بعد التدابر والبغضاء والاحن
حتّى يثاب على الإحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن
مظالمنا قد برروا بالجور أعظمنا بري الصنّاع قداح النبع بالسفن
فتغيّر وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيّظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا هو وبأيمان البيعة أنّ هذا الشعر ليس له وإنّه لسديف.

فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا، وإنّ الله عزّ وجلّ إذا مجّده العبد في يمينه فقال: «والله الطالب الغالب الرحمان الرحيم» استحيى أن يعاقبه، فدعني أن احلفه بيمين ما حلف بها أحد قطّ كاذباً إلا عوجل.

قال: فحلفه، قال: قل: «برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكباراً على الله واستعلاءً عليه واستغناءً عنه إن كنت قلت هذا الشعر» فامتنع عبدالله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع: يا عباسي ماله لا يحلف إن كان صادقاً؟ هذا طيلساني عليّ وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين إنها لي لحلفت، فوكز الفضل عبدالله برجله - وكان له فيه هوى - وقال له: إحلف ويحك! فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد.

فضرب يحيى بين كتفيه، وقال: يابن مصعب قطعت عمرك، لا تفلح بعدها أبداً.

قالوا: فما برح من موضعه حتى عرض له أعراض الجذام، استدارت عيناه وتفقأ وجهه، وقام إلى بيته، فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة أيام، وحضر الفضل بن الربيع جنازته، فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة! وجعل الفضل يقول: التراب التراب! فطرح التراب وهو يهوى فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه.

فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل: أرايت يا عباسي ما أسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب^(١).

(٤٥٧)

أبودلف والمأمون

روى أبو الفرج الإصبهاني عن عبدوس بن أبي دلف، قال: حدّثني أبي، قال: قال لي المأمون: يا قاسم أنت الذي يقول فيك عليّ بن جبلة: «إنما الدنيا أبودلف» البيتين.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٩١ - ٩٤، وراجع قاموس الرجال: ج ٥ ص ٤٥٢، وج ٦ ص ١٤٨.

فقلت مسرعاً: وما ينفعني ذلك يا أمير المؤمنين مع قوله في:
 أبادلف يا أكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك أكذب
 ومع قول بكر بن النطاح في:
 أبادلف إنَّ الفُقير بعينه لمن يرتجى جدوى يدك ويأمله
 أرى لك باباً مغلقاً متمنعا إذا فتحوه عنك فالهوس داخله
 كأنك طبل هائل الصوت معجب خلياً من الخيرات تعس مداخله
 وأعجب شيء فيك تسليم إمرة عليك على طنز وأثك قابله
 قال: فلما انصرفت، قال المأمون لمن حوله: لله درّه! حفظ هجاء نفسه
 حتى انتفع به عندي، وأطفا لهيب المنافسة^(١).

(٤٥٨)

يحيى بن محمد مع ابن أبي الحديد

حضرت عند النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة
 إحدى عشرة وستمائة ببغداد، وعنده جماعة وأحدهم يقرأ في الأغاني
 لأبي الفرج، فمر ذكر المغيرة بن شعبة، وخاض القوم، فذمه بعض، واثني عليه
 بعضهم، وأمسك عنه آخرون.

فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على
 رأي الأشعري: الواجب الكف والإمساك عن الصحابة وعمّا شجربينهم،
 فقد قال أبو المعالي الجويني: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن
 ذلك، وقال: «إياكم وما شجربين صحابتي» وقال: «دعوا لي أصحابي فلو
 أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه» وقال: «أصحابي
 كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقال: «خيركم القرن الذي أنا فيه ثم الذي

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٩٧-٩٨.

يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه» وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وقد روي عن الحسن البصري أنه ذكر عنده الجمل وصفين، فقال: تلك دماء طهر الله منها أسيفنا فلا نلظخ بها ألسنتنا.

ثم إن تلك الأحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقائقها، فلا يليق بنا أن نخوض فيها، ولو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب [أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ومن المروءة] أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمة وفي طلحة الذي وقاه بيده.

ثم ما الذي ألزما وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبأ منه؟ وأي ثواب في اللعنة والبراءة؟ إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف لم تلعن؟ بل قد يقول: لم لعنت؟ ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يكن عاصياً ولا آثماً، وإذا جعل الإنسان عوض اللعنة «استغفر الله» كان خيراً له.

ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل انفسها في امور الخاصة؟ واولئك قوم كانوا امراء هذه الأمة وقادتها، ونحن اليوم في طبقة سافلة جداً عنهم، فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم؟ أليس يقبح من الرعية أن تخوض في دقاق امور الملك وأحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين أهله وبني عمه ونسائه وسراريه؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله صهراً لمعاوية واخته أم حبيبة تحته، فالأدب أن تحفظ أم حبيبة - وهي أم المؤمنين - في أخيها.

وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة؟ أليس المفسرون كلهم قالوا: هذه الآية أنزلت في أبي سفيان وآله، وهي قوله تعالى:

«عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة» فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله أباسفيان وتزويجه ابنته، على أن جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت، وما كان القوم إلا كبني أم واحدة، ولم يتكذرباطن أحد منهم على صاحبه قط، ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع.

فقال أبو جعفر - رحمه الله -:

قد كنت منذ أيام علقت بخطي كلاماً وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضاً ورداً على أبي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي، وأنا أخرجهم إليكم لأستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه، فاني أجد ألماً يمنعني من الإطالة في الحديث، لاسيما إذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم. ثم أخرج من بين كتبه كراساً قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون، وأنا أذكرها هنا خلاصة:

قال: لولا أن الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاة أوليائه، وضيق على المسلمين تركها إذا دلّ العقل عليها أوصح الخبر عنها بقوله: سبحانه: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» وبقوله تعالى: «ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء» وبقوله سبحانه: «لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم»، وإجماع المسلمين على أن الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، وعلى أن البغض في الله واجب والحب في الله واجب، لما تعرضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه، ولكانت عداوتنا للقوم تكلفاً.

ولو ظننا أن الله عز وجل يعذرنا إذا قلنا: «يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنا معنى» لاعتمدنا على هذا العذر

ووالينا هم، ولكنا نخاف أن يقول سبحانه لنا: إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم، قد أتتكم به الأخبار الصحيحة التي بمثلها ألزمت أنفسكم الإقرار بالنبي صلى الله عليه وآله، وموالاته من صدقه ومعاداة من عصاه وجحد، وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول، فهلا حذرت من أن تكونوا من أهل هذه الآية غداً: «ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً».

فأما لفظة «اللعن» فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها، ألا ترى إلى قوله: «اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» فهو اخبار بمعناه الأمر، كقوله: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» وقد لعن الله العاصين بقوله: «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود» وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً» وقوله: «ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً» وقال الله تعالى لإبليس: «وإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» وقال: «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً».

فأما قول من يقول: أي ثواب في اللعن؟ وأن الله تعالى لا يقول للمكلف: «لم لم تلعن؟» بل قد يقول له: «لم لعنت؟» وأنه لو جعل مكان «لعن الله فلاناً» «اللهم اغفر لي» لكان خيراً له، ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يواخذ بذلك، فكلام جاهل لا يدري ما يقول.

اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها، وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفي الله، لا في العصبية والهوى، إلا أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن، وهو أن يقول الزوج في الخامسة «إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وأنه قد تعبدهم بها، لما جعلها من معالم الشرع، ولما كررها في كثير

من كتابه العزيز، ولما قال في حقّ القاتل: «وغضب الله عليه ولعنه» وليس المراد من قوله: «ولعنه» إلّا الأمر لنا بأن نلعنه، ولولم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه، لأنّ الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله إنساناً ولا يكون لنا أن نلعنه؟ هذا ما لا يُسوّغ في العقل، كما لا يجوز أن يمدح الله إنساناً إلّا ولنا أن نمدحه، ولا يذمّه إلّا ولنا أن نذمّه، وقال تعالى: «هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله» وقال: «ربّنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً» وقال عزّ وجل: «وقالت اليهود يدا الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا».

وكيف يقول القاتل: إنّ الله تعالى لا يقول للمكلف لم تلعن؟ ألا يعلم هذا القاتل أنّ الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه؟ فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبرّي؛ ألا ترى أنّ اليهودي إذا أسلم يطالب بأن يقال له: تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل: برئت من كلّ دين يخالف دين الإسلام؟ فلا بدّ من البراءة، لأنّ بها يتمّ العمل ألم يسمع هذا القاتل قول الشاعر:

تودّ عدوي ثمّ تزعم أنني صديقك أنّ الرأي عنك لعازب!

فودّ العدو خروج عن ولاية الولي، وإذا بطلت المودّة لم يبق إلّا البراءة، لأنّه لا يجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسطة مع أعداء الله وعصاته - بالألّا يودّهم ولا يبرأ منهم - بإجماع المسلمين على نفي هذه الوسطة.

وأما قوله: «لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيراً له» فأنّه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه، لأنّه يكون عاصياً لله تعالى مخالفاً أمره في إمساكه عمن أوجب الله تعالى عليه البراءة وإظهار البراءة منه، والمصرّ على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر.

وأما من يعيش عمره ولا يلعن إبليس: فإن كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو

كافر، وإن كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ. على أن الفرق بينه وبين ترك لعنه رؤوس الضلال في هذه الأمة - كما عاوية والمغيرة وأمثالهما - أن أحداً من المسلمين لا يورث عنده الإمساك عن لعن إبليس شبهة في أمر إبليس، والإمساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، وتجتنب ما يورث الشبهة في الدين واجب، فلهذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظيراً للإمساك عن أمر هؤلاء.

قال: ثم يقال للمخالفين: رأيتم لو قال قائل: قد غاب عنا أمر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف، فليس ينبغي أن نخوض في قصتها ولا أن نلعنها ونعاديها ونبرأ منها، هل كان هذا إلا كقولكم: قد غاب عنا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة وأضرابها فليس نخوضنا في قصتهم معني؟

وبعد، فكيف أدخلتم أيتها العامة والحشوية وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم؟ وبرئتم من قتله ولعنتموه؟ وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق في محمد ابنه؟ فإنكم لعنتموه وفسقتموه، ولا حفظتم عائشة أم المؤمنين في أخيها محمد المذكور، ومنعتمونا أن نخوض وندخل أنفسنا في أمر عليّ والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما، المتغلب على حقه وحقوقهما!

وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم، ولعن ظالم عليّ والحسن والحسين تكلفاً؟!

وكيف أدخلت العامة أنفسها في أمر عائشة وبرئتم ممن نظر إليها ومن القائل لها: يا حميراء أو إنما هي حميراء، ولعننته بكشفه سترها، ومنعنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة أبيها؟!

فان قلت: إن بيت فاطمة إنما دخل وسترها إنما كشف حفظاً لنظام الإسلام وكى لا ينتشر الأمر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربة الطاعة

ولزوم الجماعة.

قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنها كشف وهوودجها إنها هُتكت لأنها نشرت
حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين وأراقت دماء المسلمين من قبل وصول عليّ
ابن أبي طالب عليه السلام إلى البصرة، وجرى لها مع عثمان بن حنيف
وحكيم بن جبله ومن كان معها من المسلمين الصالحين من القتل وسفك
الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير. فإذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم
يقع بعد، جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق، فكيف صار هتك ستر
عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن أوكد
عري الإيمان، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب بيابها
وتهدها بالتحريق من أوكد عري الدين وأثبت دعائم الاسلام ومما أغر الله به
المسلمين وأطفأ به نار الفتنة؟! والحرمتان واحدة والستران واحد.

وما نحب أن نقول لكم: إن حرمة فاطمة أعظم ومكانها أرفع وصيانتها
لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى، فإنها بضعة منه وجزء من لحمه
ودمه، وليست كالزوجة الأجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج، وإنما هي
وصلة مستعارة، وعقد يجري مجرى إجارة المنفعة وكما يملك رق الأمة بالبيع
والشراء. ولهذا قال الفرضيون: أرباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء،
فالنسب القرابة، والسبب النكاح، والولاء: ولاء العتق، فجعلوا النكاح
خارجاً عن النسب، ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثة:
قسمين.

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة وقد أجمع المسلمون كلهم
- من يحبها ومن لا يحبها منهم - أنها سيّدة نساء العالمين؟

قال: وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته
وحفظ أم حبيبة في أخيها، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله

عليه وآله في أهل بيته؟

ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان، وقد قتلوههم ولعنوههم، ولقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة! منهم عائشة، كانت تقول: اقتلوا لعنة الله نعثلاً! ومنهم عبدالله بن مسعود.

وقد لعن معاوية علي بن أبي طالب وابنيه حسناً وحسيناً وهم أحياء يرزقون بالعراق، وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات. وقد لعن أبوبكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرثا منه وأخرجاه من المدينة إلى الشام.

ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة.

وما زال اللعن فاشياً في المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصية تقتضي اللعن والبراءة.

قال: ولو كان هذا أمراً معتبراً وهو أن يحفظ زيد لأجل عمرو فلا يلعن، لوجب أن تحفظ الصحابة في أولادهم، فلا يلعنوا لأجل آبائهم، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبي وقاص فلا يلعن ابنه عمر بن سعد قاتل الحسين، وأن يحفظ معاوية، فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة، وأن يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب علياً عليه السلام في صفين.

قال: على أنه لو كان الإمساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف، ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع أحدهم محبته لصاحبه موضع العصية، وإنما أوجب رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله محبة أصحابه لطاعتهم لله، فاذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبتهم له، فليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم، ولا تفطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم.

فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب أن يعادي أعداء الله ولو كانوا عسرتة، كما يحب أن يوالى أولياء الله ولو كانوا أبعد الخلق نسباً منه، والشاهد على ذلك إجماع الأمة على أن الله تعالى قد أوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام، وعداوة من نافق وإن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بذلك ودعا إليه.

وذلك: أنه صلى الله عليه وآله قد أوجب قطع يد السارق، وضرب القاذف، وجلد البكر إذا زنى وإن كان من المهاجرين أو الأنصار. ألا ترى أنه قال: لو سرق فاطمة لقطعنها، فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله. وقد جلد أصحاب الإفك، ومنهم مسطح بن اثالة وكان من أهل بدر.

قال: وبعد، فلو كان محل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى إذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح، بل يجب أن يراقب لأجل اسم الصحبة ويُغضى عن عيوبه وذنوبه، لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في القرآن لما اتبع هواه، فانسلك مما أوتي من الآيات وغوى، قال سبحانه: «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» ولكان ينبغي أن يكون محل عبدة العجل من أصحاب موسى هذا المحل، لأن هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولاً جليلاً من رسل الله سبحانه.

قال: ولو كانت الصحابة عند أنفسهم بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال أنفسهم، لأنهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا، وإذا قدرت أفعال بعضهم

ببعض دلتك على أن القصة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم.

هذا عليّ وعَمَّار وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع عليّ عليه السلام من المهاجرين والأنصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبين معهما ما يفعل بالشرارة في عصرنا، وهذا طلحة والزبير وعائشة، ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن عليّ حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا.

وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليّاً بالعين التي يرى بها العاصي صديقه أوجاره، ولم يقصّرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكلّ من كان حيّاً من أهله وقتل أصحابه. وقد لعنها هو أيضاً في الصلوات المفروضة، ولعن معهما أبا الأعور السلمي وأبا موسى الأشعري وكلاهما من الصحابة.

وهذا سعد بن أبي وقاص وعمر بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وأنس بن مالك، لم يروا أن يقتلوا عليّاً في حرب طلحة، ولا طلحة في حرب عليّ، وطلحة والزبير بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين، لأنهم زعموا أنهم قد خافوا أن يكون عليّ قد غلط وزلّ في حربهما، وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلا في حرب عليّ.

وهذا عثمان قد نفى أباذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب، وهذا عَمَّار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما - بزعمهما - منه ما وعظاه لأجله، ثم فعل بهما عثمان ما تناهى إليكم، ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمهم وعلم الناس كلهم.

وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استأذنه في الغزو: ها أني ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرّق أصحاب محمد في الناس فيضلّوهم، وزعم أنه وأبو بكر كانا يقولان: إن عليّاً والعبّاس في قصة الميراث زعماهما كاذبين

ظالمين فاجرين، وما رأينا علياً والعبّاس اعتذرا ولا تنصلاً، ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكروا عليها ما حكاه عمر عنها ونسبه إليها. ولا أنكروا أيضاً على عمر قوله في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهم يريدون إضلال الناس وهمون به.

ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمّار، ولا كسر ضلع ابن مسعود، ولا على عمّار و ابن مسعود ما تلقيا به عثمان، كإنكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة، ولا اعتقدت الصحابة في أنفسها ما يعتقده العامة فيها. اللهم إلا أن يزعموا أنهم أعرف بحق القوم منهم!

وهذا علي وفاطمة والعبّاس مازالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» ويقولون: إنها مختلفة.

قالوا: وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة؟ ونحن أولى الناس بأن يؤدي هذا الحكم إليه.

وهذا عمر بن الخطاب يشهد لأهل الشورى أنهم النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض، ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخرجوا فصل حال الإمامة، هذا بعد أن ثلّهم وقال في حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحياً إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض واستحلّت دمه. فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضاً، فعمر بن الخطاب أرفض الناس وإمام الروافض كلهم.

ثم ما شاع واشتهر من قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، فن عاد إلى مثلها فاقتلوه. وهذا طعن في العقد وقدر في البيعة الأصلية.

ثم ما نقل عنه: من ذكر أبي بكر في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه: دويبة سوء، وهو خير من أبيه.

ثم عمر القائل في سعد بن عباد وهو رئيس الأنصار وسيدها: اقتلوا سعداً
قتل الله سعداً، اقتلوه فإنه منافق!

وقد شتم أباهريرة وطعن في روايته، وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه،
وحكم بفسقه وبوجوب قتله، وخون عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان
ونسبها إلى سرقة مال الفيء واقتطاعه.

وكان سريعاً إلى المساءة، كثير الجبّه والشم والسب لكلّ أحد، وقلّ أن
يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده، ولذلك أبغضوه وملّوا أيامه
مع كثرة الفتوح فيها.

فهلّا احترام عمر الصحابة كما تحترمهم العامة؟ إمّا أن يكون عمر مخطئاً
وإمّا أن تكون العامة على الخطأ.

فان قالوا: عمر ما شتم ولا ضرب ولا أساء إلّا إلى عاص مستحقّ لذلك .
قيل لهم: فكأنّا نحن نقول: إنّنا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحقّ البراءة
والمعادة، كلّاً! ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل.

وإنما غرضنا الذي إليه نحري بكلامنا هذا أن نوضح أنّ الصحابة قوم من
الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذمناه، ومن أحسن منهم
حمدناه، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلّا بمشاهدة الرسول
ومعاصرته لا غير، بل ربّما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم، لأنّهم
شاهدوا الأعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة، ونحن لم نشاهد
ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر وبعرضيّة الشبه والشكوك فعاصينا
أخف لأنّا أعذر.

ثمّ نعود إلى ما كتنا فيه فنقول:

وهذه عائشة أمّ المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته! ثمّ تقول:

اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً! ثم لم ترض بذلك حتى قالت: أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غداً. فمن الناس من يقول: روت في ذلك خبراً، ومن الناس من يقول: هو موقوف عليها، وبدون هذا لوقاله إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقاً.

ثم قد حصر عثمان، حصرته أعيان الصحابة، فما كان أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته، وإنما انكروا على من أنكر على المحاصرين له، وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم من أشرفهم، ثم هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة، وللإمام حق على رعيته عظيم. فان كان القوم قد أصابوا، فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة، وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول من أن الخطأ جائز على آحاد الصحابة، كما يجوز على آحادنا اليوم ولنا نقدح في الإجماع، ولا ندعي إجماعاً حقيقياً على قتل عثمان، وإنما نقول: إن كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك، والخضم يسلم أن ذلك كان خطأ ومعصية، فقد سلم أن الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي وهو المطلوب.

وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادّعى عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك، فلم ينكر ذلك عمر، ولا قال: هذا محال باطل لأن هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا، وهلاً أنكر عمر على الشهود وقال لهم: ويحكم! هلاً تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك، فإن الله تعالى قد أوجب الإمساك عن مساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأوجب السر عليهم!! وهلاً تركتموه لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «دعوا لي أصحابي»؟ ما رأينا عمر إلا قد انتصب لسماع الدعوى وإقامة الشهادة وأقبل يقول للمغيرة: يا مغيرة ذهب ربعك! يا مغيرة ذهب نصفك! يا مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك! حتى اضطرب الرابع، فجلد الثلاثة. وهلاً قال

المغيرة لعمر: كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وأنا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»؟ ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى.

وهاهنا من هو أمثل من المغيرة وأفضل، قدامة بن مظعون، لما شرب الخمر في أيام عمر فأقام عليه الحد، وهو رجل من عليّة الصحابة ومن أهل بدر والمشهود لهم بالجنة فلم يردّ عمر الشهادة ولا درأ عنه الحد لعلّه أنه بدرى ولا قال: قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر مساوئ الصحابة. وقد ضرب عمر أيضاً ابنه حدّاً فمات، وكان ممّن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمنعه معاصرتة له من إقامة الحد عليه.

وهذا عليّ عليه السلام يقول: ما حدثني أحد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا استحلفته عليه، أليس هذا اتهاماً لهم بالكذب؟ وما استثنى أحداً من المسلمين إلا أبوبكر - على ما ورد في الخبر - وقد صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة، وقال: لا أحد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال أبوبكر في مرضه الذي مات فيه: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة ولو كان أغلق على حرب، فندم، والندم لا يكون إلا عن ذنب.

ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ستة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فإن كان مصيباً فأبوبكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة، وإن كان أبوبكر مصيباً فعليّ على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد.

ثم قال أبوبكر في مرض موته أيضاً للصحابة: فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي - يعني عمر - فكلّكم ورم لذلك أنفه، يريد أن يكون الأمر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت، أما والله! لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير. أليس هذا طعنًا في الصحابة وتصريحاً بأنّه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لما نصّ

عليه بالعهد؟

ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للأمر: ما ذا تقول لربك إذا سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظاً غليظاً؟ فقال أبو بكر: أجلسوني أجلسوني بالله تخوفني! إذا سألتني قلت: وليت عليهم خير أهلك، ثم شتمه بكلام كثير منقول. فهل قول طلحة إلا طعن في عمر؟ وهل قول أبي بكر إلا طعن في طلحة؟

ثم الذي كان بين أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود من السباب، حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن أبيه، وكلمة أبي بن كعب مشهورة منقولة: ما زالت هذه الأمة مكسوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم. وقوله: ألا هلك أهل العقيدة، والله ما آسى عليهم إنما على من يضلون من الناس.

ثم قول عبدالرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق. وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شمع نعلي. وقوله: اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل. وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما: أبو بكر وعمر خير منك، فقال علي: كذبت أنا خير منك ومنها، عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما.

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: كنت عند عروة بن الزبير، فتذاكرنا كم أقام النبي بمكة بعد الوحي؟ فقال عروة: أقام عشرة. فقلت: كان ابن عباس يقول: ثلاث عشرة. فقال: كذب ابن عباس.

وقال ابن عباس: المتعة حلال. فقال له جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال: يا عدي نفسي من هاهنا ضللت، احذثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدثني عن عمر!

وجاء في الخبر عن علي عليه السلام: لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة مازنى إلا شقي. وقيل: ما زنى إلا شفاً، أي قليلاً.

فأما سب بعضهم بعضاً وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فأكثر من أن يحصى، مثل قول ابن عباس وهو يردّ على زيد مذهبه القول في الفرائض: إن شاء - أو قال: من شاء - باهله، إن الذي أحصى رمل عالج عدداً أعدل من أن يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلاثاً، هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث؟

ومثل قول أبي بن كعب في القرآن: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب.

وقال عليّ عليه السلام في أمهات الأولاد وهو على المنبر: كان رأيي ورأى عمر ألا يبعن، وأنا أرى الآن بيعهنّ. فقام إليه عبيدة السلماني فقال: رأيك في الجماعة أحبّ إلينا من رأيك في الفرقة.

وكان أبو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم، وخالفه عمر وأنكر فعله. وأنكرت عائشة على أبي سلمة بن عبد الرحمن خلافة علي ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل، وقالت: قزوج يصقع مع الديكة. وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف، وسفّهوا رأيه حتى قيل: إنه تاب من ذلك عند موته.

واختلفوا في حدّ شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضاً. وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الشؤم في ثلاثة: المرأة والدار والفرس. فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي، وقالت: إنه إنما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره.

وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام أنه قال: التاجر فاجر. فأنكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي، وقالت: إنما قال عليه السلام في تاجر دلس.

وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر: «الأئمة من قريش» ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة.

وكان أبو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابة، كبلال وصهيب ونحوهما، قد روي ذلك في عدة قضايا.

وقيل لابن عباس: إنَّ عبد الله بن الزبير يزعم أنَّ موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل. فقال: كذب عدو الله! أخبرني أبي بن كعب قال: خطبنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وذكر كذا بكلام يدلُّ على أنَّ موسى صاحب الخضر هو موسى بني إسرائيل.

وباع معاوية أواني ذهب وفضة بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ينهى عن ذلك. فقال معاوية: أمّا أنا فلا أرى به بأساً. فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية! أخبره عن الرسول صَلَّى الله عليه وآله وهو يخبرني عن رأيه، والله لا أساكنك بأرض أبداً.

وطعن ابن عباس في أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخُلْ يده في الإناء حتّى يتوضأ» وقال: «فما نصنع بالمهراس».

وقال عليّ عليه السلام لعمر - وقد أفتاه الصحابة في مسألة وأجمعوا عليها -: إن كانوا راقبوك فقد غشوك ، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا.

وقال ابن عباس: ألا يتّقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابناً ولا يجعل أب الأب أباً!

وقالت عائشة: أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أحبط جهاده مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

وأنكرت الصحابة على أبي موسى قوله: «إنَّ النوم لا ينقض الوضوء» ونسبته إلى الغفلة وقلة التحصيل. وكذلك أنكرت على أبي طلحة الأنصاري قوله: «إنَّ أكل البرد لا يفطر الصائم» وهزئت به ونسبته إلى الجهل.

وسمع عمر عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في

الثوب الواحد فصعد المنبر وقال: إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن أي فتياكم يصدر المسلمون؟ لا أسمع رجلين يختلفان بعد مقامي هذا إلا فعلت وصنعت.

وقال جرير بن كليب: رأيت عمر ينهى عن المتعة، وعليّ عليه السلام يأمر بها، فقلت: إن بينكما لشرّاً. فقال عليّ عليه السلام: ليس بيننا إلا الخير ولكن خیرنا أتبعنا لهذا الدين.

قال هذا المتكلم: وكيف يصحّ أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»؟ لا شبهة أن هذا يوجب أن يكون أهل الشام في صفين على هدى، وأن يكون أهل العراق أيضاً على هدى، وأن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتدياً! وقد صحّ الخبر الصحيح أنه قال له: «تقتلك الفئة الباغية» وقال في القرآن: «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» فدلّ على أنها مادامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لأمر الله، ومن يفارق أمر الله لا يكون مهتدياً.

وكان يجب أن يكون بسر بن أرطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن عباس الصغيرين مهتدياً، لأنّ بسرّاً من الصحابة أيضاً.

وكان يجب أن يكون عمرو بن العاص ومعاوية اللذان كانا يلعبان عليّاً أدبار الصلاة وولديه مهتدين.

وقد كان في الصحابة من يزني ومن يشرب الخمر - كأبي محجن الثقفي - ومن يرتد عن الإسلام - كطليحة بن خويلد - فيجب أن يكون كل من اقتدى بهؤلاء في أفعالهم مهتدياً!

قال: وإنما هذا من موضوعات متعصبة الأموية، فإنّ لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف.

وكذا القول في الحديث الآخر، وهو قوله: «القرن الذي أنا فيه» ومما يدلّ

على بطلانه: أن القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدنيا، وهو أحد القرون التي ذكرها في النص، وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين، ووقع بالمدينة، وحوصرت مكة، ونُقِضت الكعبة، وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمر، وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية، وليزيد بن عاتكة، وللوليد بن يزيد، واريقت الدماء الحرام، وقتل المسلمون، وسبي الحرم، واستعبد أبناء المهاجرين والأنصار، ونقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم، وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الحجاج. وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شراً كلها لا خير فيها، ولا في رؤسائها وامرائها، والناس برؤسائهم وامرائهم، والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر؟

قال: فأما ما ورد في القرآن من قوله تعالى: «لقد رضي الله عن المؤمنين» وقوله: «محمد رسول الله والذين معه».

وقول النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله اطلع على أهل بدر» إن كان الخبر صحيحاً فكله مشروط بسلامة العاقبة، ولا يجوز أن يخبر الحكيم مكلفاً غير معصوم بأنه لا عقاب عليه، فليفعل ما شاء.

قال هذا المتكلم: ومن أنصف وتأمل أحوال الصحابة وجددهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا، ولا فرق بيننا وبينهم إلا بالصحبة لا غير، فإن لها منزلة وشرفاً، ولكن لا إلى حدّ يمنع على كل من رأى الرسول أو صحبه يوماً أو شهراً أو أكثر من ذلك أن يخطأ ويزل. ولو كان هذا صحيحاً ما احتاجت معاشة إلى نزول براءتها من السماء، بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك، لأنّها زوجته وصحبته له أكد من صحبة غيرها، وصفوان بن المعطل أيضاً كان من الصحابة، فكان ينبغي ألا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين

حملهما، ويقول: صفوان من الصحابة وعائشة من الصحابة والمعصية عليها ممتنعة.

وأمثال هذا كثير وأكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرئ أحوال القوم. وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك، ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول، وإنما اتخذهم العامة أرباباً بعد ذلك.

قال: ومن الذي يجترئ على القول بأن أصحاب محمد لا تجوز البراءة من أحد منهم وإن أساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته: «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» بعد قوله: «قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» وبعد قوله: «فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد»؟ إلا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده.

قال: ومن أحب أن ينظر إلى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض، وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به أقوالهم واختلاف التابعين أيضاً فيما بينهم وقدح بعضهم في بعض، فلينظر في كتاب النظام.

قال الجاحظ: كان النظام أشد الناس إنكاراً على الرافضة، لطعنهم على الصحابة حتى إذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالأمور المختلفة وقول من استعمل الرأي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها، وقال في الصحابة أضعاف قولها.

قال: وقال بعض رؤساء المعتزلة: غلط أبي حنيفة في الأحكام عظيم، لأنه أضل خلقاً. وغلط حماد أعظم من غلط أبي حنيفة، لأن حماداً أصل أبي حنيفة الذي منه تفرع. وغلط إبراهيم أغلظ وأعظم من غلط حماد، لأنه أصل حماد. وغلط علقمة والأسود أعظم من غلط إبراهيم، لأنها أصله الذي عليه اعتمد. وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعاً، لأنه أول من بدر إلى وضع

الأديان برأيه، وهو الذي قال: أقول فيها برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فنتي.

قال: واستأذن أصحاب الحديث على ثمامة بخراسان - حيث كان مع الرشيد بن المهدي - فسأله كتابه الذي صنفه على أبي حنيفة في اجتهاد الرأي، فقال: لست على أبي حنيفة كتبت ذلك الكتاب، وإنما كتبت على علقمة والأسود وعبد الله بن مسعود، لأنهم الذين قالوا بالرأي قبل أبي حنيفة. قال: وكان بعض المعتزلة أيضاً إذا ذكر ابن عباس استصغره وقال: صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه.

وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بـ «كتاب التوحيد»: أن أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية، بل يتهمة ويقدر فيه، وكذلك عمر وعائشة. وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبدالعزيز ويستهزئ به ويكفره، وعمر بن عبدالعزيز وإن لم يكن من الصحابة، فأكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة.

وكيف يجوز أن نحكم حكماً جزماً أن كل واحد من الصحابة عدل؟ ومن جملة الصحابة: الحكم بن أبي العاص وكفالك به عدواً ومبغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله. ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب. ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية. وبسر بن أرطاة عدو الله وعدو رسوله. وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس.

وقال كثير من المسلمين: مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين بأعيانهم، وإنما كان يعرف قوماً منهم ولم يعلم بهم أحداً إلا حذيفة فيما زعموا، فكيف يجوز أن نحكم حكماً جزماً أن كل واحد ممن صحب رسول الله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ ولا

معصية؟ ومن الذي يمكنه أن يتحجر واسعاً كهذا التحجر أو يحكم هذا الحكم؟ قال: والعجب من الحشوية وأصحاب الحديث! إذ يجادلون على معاصي الأنبياء ويثبتون أنهم عصوا الله تعالى، وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون: قدرى معتزلي، وربما قالوا: ملحد مخالف لنص الكتاب، وقد رأينا منهم الواحد والمائة والألف يجادل في هذا الباب، فتارة يقولون: إن يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة، وتارة يقولون: إن داود قتل أوريا لينكح امرأته، وتارة يقولون: إن رسول الله كان كافراً ضالاً قبل النبوة، وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر.

فأما قدحهم في آدم عليه السلام واثباتهم معصيته ومناظرتهم من يذكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم، فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وأمثالهما ونسبهم إلى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت أعناقهم وتنازرت أعينهم وقالوا: مبتدع رافضي يستب الصحابة ويشتم السلف! فان قالوا: إنما اتبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب، قيل لهم: فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب، فإنه تعالى قال: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله» وقال: «فان بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» وقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم».

ثم يسألون عن بيعة علي عليه السلام هل هي صحيحة لازمة لكل الناس؟ فلا بد من بلى، فيقال لهم: فاذا خرج على الإمام الحق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود إلى الطاعة؟ فهل يكون هذا القتال إلا البراءة التي نذكرها، لأنه لا فرق بين الأمرين، وإنما برئنا منهم لأننا لسنا في زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا، فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ونلعنهم، وليكون ذلك عوضاً عن القتال الذي لا سبيل لنا إليه.

قال هذا المتكلم: على أن النظام وأصحابه ذهبوا أنه لاجبة في الإجماع وأنه يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ والمعصية وعلى الفسق بل على الردة. وله كتاب موضوع في الإجماع يطعن فيه أدلة الفقهاء، ويقول: إنها ألفاظ غير صريحة في كون الإجماع حجة، نحوقوله: «جعلناكم أمة وسطاً» وقوله: «كنتم خير أمة» وقوله: «ويتبع غير سبيل المؤمنين».

وأما الخبر الذي صورته: «لا تجتمع امتي على الخطأ» فخير واحد. وأمثلة دليل للفقهاء قولهم: إن الهمم المختلفة والآراء المتباينة إذا كان أربابها كثيرة عظيمة، فإنه يستحيل اجتماعهم على الخطأ، وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال^(١).

هذه خلاصة ما كتبه النقيب أبو جعفر علقه بخطه على الجزء الذي أقرأناه.

(٤٥٩)

الأحنف ومعاوية

سأل معاوية الأحنف عن أشعر الشعراء؟ فقال: زهير. قال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى على المادحين فضول الكلام وأخذ خالصه وصفوته. قال: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله:

ومايك من خير أتوه فأنما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل^(٢)

(٤٦٠)

محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير

قال: ونظر عبد الله بن الزبير أنه قد صفت له العراقان جميعاً والبصرة

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٠-٣٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ١٥٦.

والكوفة بقتل المختار بن أبي عبيد وعبيد الله بن الحر، فأرسل إلى محمد بن الحنفية بأخيه عروة بن الزبير: أن هلم فبايع، فقد قتل الله الكذاب وابن الحر المرتاب، والأمة قد استوسقت، والبلاد قد افتتحت، فادخل فيما دخل فيه الناس من أمر البيعة، وإلا فأننا منابذك .

قال: فغضب محمد بن الحنفية من ذلك، ثم أقبل على عروة بن الزبير، فقال: بؤساً لأخيك! ما ألجته في إسقاط الله وأغفله عن طاعة الله! أنا إبايع أخاك وعبد الملك بن مروان بالشام يرعد ويبرق؟

قال: ثم وثب رجل من أصحابه، فقال: جعلت فداك! يا ابن أمير المؤمنين عليّ الرضيّ وابن عمّ النبيّ، والله ما الرأي عندنا إلا أن توثق هذا الساعة في الحديد وتحبسه عندك، فان أمسك عنك أخاه وبعث بالرضا، وإلا قدّمت هذا فضربت عنقه.

فقال محمد بن الحنفية: سبحان الله! أويكون هذا الذي ذكرت من أعمال الجبابرة وأهل الغدر؟ معاذ الله أن تقتل من لم يقتلنا أو نبداً بقتال من لم يقاتلنا.

قال: ثم أقبل ابن الحنفية على عروة بن الزبير، فقال له: انطلق إلى أخيك هذا فقل له عني: أنك ذكرت أنه قد استوسق لك الناس وفتحت لك البلاد، وهذا عبد الملك بن مروان حيّ قائم يدعى له بالشامات كلها وأرض مصر، وفي يده مفاتيح الخلافة، ولست أدري ما يكون من الحدثان، فاذا علمت أنه ليس أحد يناويك في سلطانك بايعتك ودخلت في طاعتك والسلام.

قال: فرجع عروة إلى أخيه عبد الله، فأخبره بذلك.

قال: ثم قام محمد بن الحنفية في أصحابه خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس! إنّ هذه الأمة قد ضلّت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ربّها وتاهت عن معالم دينها، إلا قليلاً منها، فهم يرتعون في هذه الدنيا حتى

كانّهم لها خلّقوا، وقد نسوا الآخرة حتّى كأنّهم بها لم يؤمروا، فهم يضلّون على الدنيا أنفسهم، ويقطعون فيها أرحامهم، ويفرطون لها عن سنة نبيّهم، ولا يبالون ما أتوه فيها من نقص دينهم إذا سلمت لهم دنياهم. اللهم فلا تنسنا ذكرك، ولا تؤمّنّا مكرّك، ولا تجعل الدنيا لنا همّاً، ولا تحرّمنا صحبة الصالحين في دار السلام.

قال: ثمّ أقبل على أصحابه، فقال:

إنّي أرى ما بكم من الجهد، ولو كان عندي فضل لم أدخره عنكم، وقد تعلمون ما ألقى من هذا الرجل الذي قرب دماؤه وساء جواره، وظهرت عداوته واشتدّت ظغيئته، يريد أن يثور بنا في مكاننا هذا، وقد أذنت لمن أحبّ منكم أن ينصرف إلى بلاده، فأنّه لا لوم عليه متي، وأنا مقيم في هذا الحرم أبداً حتّى يفتح الله لي، وهو خير الفاتحين.

قال: فقام إليه أبو عبد الله الجدلي - وكان من خيار أصحابه - فقال:

سبحان الله! يا أبا القاسم، نحن نفارقك على هذه الحالة وننصرف عنك! لا والله! ما سمعنا إذاً ولا أبصرنا ما نقلنا أقدامنا وثبتت قوائم سيوفنا في أكفّنا، وعقلنا عن الله أمرنا ونهينا.

قال: ثمّ وثب عبد الله بن سلع الهمداني، فقال:

ثكلتني أمي وعدمتي إن أنا فارقتك وانصرفت عنك إلى أحد من الناس هو خير منك أو شبيه بك، والله ما نعلم مكان أحد هو أصلح منك في وقتنا هذا، ولكن نصير معك، فإن نمّت فجداً، وإن نُقتل فشهداء، ولا والله لن أقتل معك على بصيرة محتسباً لنفسي أحبّ إليّ من أن أوقى أجر عشرين شهيداً معك.

قال: ثمّ وثب محمّد بن بشر الشاكري، فقال:

يا ابن خير الأخيار وابن أبرّ الأبرار ما خلا النبيين والمرسلين، والله لن

آكل الأطعمة المحرمة والحلوى البالية والميتة والدم على حال الضرورة أحب إلي من البقاء مع القوم الظالمين، لأنه قد ابتلي الصالحون من قبلنا، فكانت تقطع أيديهم وأرجلهم وتسمل أعينهم ويصلبون على جذوع النخل أحياء، كما فعل ابن سمية زياد بن أبيه وابن مرجانة عبيد الله بن زياد الفاجر الفاسق بشيعتكم، فكانوا يقتلون صبراً، كما قتل حجر بن عدي وأصحابه، وكل ذلك كانوا يقتلون، وعلى ذلك كانوا يصبرون.

قال: فقال لهم محمد بن الحنفية: جزاكم الله من صحابة خير ما جرى الصالحين الصابرين.

قال: وجدّ عبد الله بن الزبير في عداوة محمد بن الحنفية، كل ذلك ليبايع ابن الحنفية، وهويأبى ذلك.

قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إلى محمد بن الحنفية: أما بعد، فقد بلغني ما به ابن الزبير مما كنت له أهل، وأنا عن قليل سائر إليه إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فانظر إذا قرأت كتابي هذا، فسر إلى ما قبلي أنت ومن معك من شيعتك، وانزل حيث شئت من أرض الشام آمناً مطمئناً إلى أن يستقيم أمر الناس فنختار أي الخصال أحببت، والسلام.

قال: فعندها عزم محمد بن الحنفية على المسير إلى الشام، وكتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان:

أما بعد، فإنه قد توجه إلى بلادك رجل متا: لا يبدأ بالسوء، ولا يكافئ على الظلم، لا بعجول ولا بجهول، سريع إلى الحق، أصم عن الباطل، ينوي العدل، ويعاف الحيف، ومعه نفر من أهل بيته وعدة من رجال شيعته، لا يدخلون داراً إلا بإذن، ولا يأكلون إلا بثمن، رهبان بالليل ليوث بالنهار، فاحفظنا فيهم رحمك الله! فإن ابن الزبير قد نابذنا ونابذناه بالعداوة، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الملك بن مروان:

أما بعد، فقد أتاني كتابك توصيني فيه بمن توجه إلى ما قبلي من أهل بيتك، فما أسرتني بصلة رحمك وحفظ وصيتك! وكل ما هويت من ذلك ففعلت متبع، فانزل بي حوائجك رحمك الله! إن أحببت، فلن أعرج عن حاجة لك قبلي، فأنك أصبحت عظيم الحق عليّ مكيناً لديّ، وفقنا الله وإياك لأفضل الأمور، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فعندها تجهّز محمد بن الحنفية وخرج من مكة فيمن معه من أهل بيته وأصحابه، وبين يديه رجل من شيعة يرتجز ويقول أبياتاً مطلعها
هديت يا مهدي وابن المهدي أنت الذي نرضى به ونقتدي
إلى آخرها.

قال: ثم جعل أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني يرتجز أيضاً بين يدي محمد ابن الحنفية، وهو يقول أبياتاً مطلعها:
يا إخواني يا شيعتي لا تبعدوا إني زعيم لكم أن ترشدوا
إلى آخرها.

قال: ثم سار محمد بن الحنفية حتى صار إلى مدينة مدين وبها يومئذ عامل من قبل عبد الملك بن مروان يقال له: «مطهر بن يحيى العتكي» فلما نظر هؤلاء القوم أمر بباب المدينة فأغلق ولقي من ناحيتهم، فناداهم أصحاب محمد: يا أهل مدين لا تخافوا فانكم آمنون، إنما نريد منكم أن تقيموا لنا السوق حتى نتسوق منه ما نريد، نحن أصحاب محمد بن علي بن أبي طالب، لسنا نرزا أحداً شيئاً ولا نأكل شيئاً إلا بضمن.

قال: ففتح أهل مدين باب مدينتهم وأخرجوا لهم الأنزال.

فقال محمد بن الحنفية لأصحابه: أيها الناس إني قد وطئت بكم آثار الأولين وأريتكم ما فيه معتبر وتبصرة لكم إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى ديار عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين! كانوا عمار الأرض من قبلكم وسكانها،

اعطوا من الأموال ما لم تعطوا، واوتوا من الأعمار ما لم تؤتوا، فاصبحوا في القبور
رميماً، كأنهم لم يعمروا الأرض طرفة عين ولم تكن لهم الدنيا بدار.

قال: ثم سار محمد بن الحنفية وأصحابه حتى نزلوا مدينة إيلة، فجعلوا
يصومون النهار ويقومون الليل، وجعل كل من مرهم وقدم إلى دمشق يحدث
عنهم، ويقول: ما رأينا قوماً قط خيراً من هؤلاء القوم الذين قد دخلوا أرض
الشام، إنها هم صيام وقيام لا يظلمون أحداً ولا يؤذون مسلماً ولا معاهداً،
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فندم على كتابه إلى ابن الحنفية
وسأله إياه أن يقدم إلى بلاد الشام لما شاع في الناس من خبره وحسن الثناء
عليه.

ذكر كتاب عبد الملك بن مروان إلى محمد بن الحنفية من دمشق وجوابه إياه:
أما بعد، فأتك قدمت إلى بلادنا باذن منا، وقد رأيت أن لا يكون في
سلطاني رجل لم يبايعني، فان أنت بايعتني فهذه أمراكب قد أقبلت من أرض
مصر إلى إيلة، فيها من الأطعمة والأمتعة والأشياء كذا وكذا، فخذ ما فيها لك؛
ومع ذلك ألف ألف درهم أعجل لك منها مائتي ألف درهم، وتؤخرني بقيتها
إلى أن أفرغ من أمر ابن الزبير ويجتمع الناس إلى إمام واحد، وإن أنت أبيت
أن تباع فانصرف إلى بلد لا سلطان لنا بها، والسلام.

قال: فكتب إليه محمد بن الحنفية:

أما بعد، فأتنا قدمنا هذه البلاد باذنك إذ كان موافقاً لك، ونحن راحلون
عنها بامرك إذ كنت كارهاً لجوارنا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم خرج محمد بن الحنفية من إيلة راجعاً إلى مكة ومعه أهل بيته
وأصحابه، وهو يتلو هذه الآية: «قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا

كارهين قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين»^(١).

قال: ثم سار ابن الحنفية حتى صار إلى مدين أقبل على أصحابه فقال: يا هؤلاء! أنتم نعم الإخوان والأنصار ما علمتم، ولو كان عندي ما يسعكم لأحببت أن لا تفارقوني أبداً حتى تنجلي هذه الغمة، فإن أحببتم فانصرفوا إلى مصركم محمودين، فإنكم تقدمون إلى الناس وهم إليكم حاجة، وأنا سأقدم إلى مكة إلى معاندة ابن الزبير، ولا أحب أن تكونوا مجهودين.

قال: فعندها ودّع أصحابه وانصرفوا إلى الكوفة، وبها يومئذ مصعب بن الزبير.

فأرسل إليهم فدعاهم، وقال: من أنتم؟ وما أقدمكم إلى مصرنا هذا ذنبكم^(٢)؟ فقالوا: نحن أصحاب محمد بن الحنفية ولم نقدم لسوء، إنما قدمنا إلى بلادنا، فاجعل لنا أرزاقنا واصطنعنا، وإن دخلت^(٣) ذلك دخلنا في بيعتك وأقررنا في بلدك وعشائرننا.

قال: فأمرهم مصعب بن الزبير فبايعوه وأقاموا عنده.

ومضى ابن الحنفية بمن معه من أهل بيته ومواليه حتى نزل بشعب أبي طالب بمكة، وبلغ عبدالله بن الزبير، فأرسل إليه: أن ارتحل عن هذا الشعب أنت وأصحابك هؤلاء الذين معك، وإلا هلم فبايع.

فقال ابن الحنفية لرسوله: ارجع إليه وقل له: إن الله تعالى قد جعل هذا البلد آمناً وأنت تخيفني فيه! ولست بشاخص عن مكاني هذا أبداً إلى أن يأذن

(١) الأعراف: ٨٨-٨٩.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) «فعلت» ظ.

الله لي في ذلك ، فاصنع ما أنت صانع!!

وجرى بينهم اختلاف شديد، وبلغ ذلك من كان بالكوفة من أصحابه الذين فارقوه، فرجعوا إليه في جمعهم حتى نزلوا في الشعب، قالوا: والله لانفارقك أبداً أو نفوتن بين يديك! قال: وأمسك ابن الزبير عن ابن الحنفية وكف عنه إلى أن حجت الناس.

فلما كان يوم النفر أرسل بأخيه عروة بن الزبير وعبدالله بن مطيع العدوي في رجال من قريش إليه، فأقبل القوم حتى دخلوا الشعب إلى ابن الحنفية، فقالوا: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تتنحى عن هذا الشعب الذي أنت نازل فيه، فإنه قد عزم إن لم تفعل ولم تنتقل إلى موضع غيره أن يسير إليك حتى يناجزك، فان أردت الشخص فهذا يوم الجمعة قم فانفر مع الناس وامضي إلى حيث شئت من البلاد.

قال: فسكت ابن الحنفية وقام رجل من أصحابه يقال له: معاذ بن هاني، فقال: أيها المهدي! إن هذا البلد قد جعل الله عز وجل الناس فيه سواء العاكف فيه والباد، وليس أحد أحق به من أحد، وهذا الرجل قد ألد في الحرم وسفك فيه الدم، وقد بعث إليك مرة بعد أخرى يأمرك بالتنحى عنه، فان هو أبى إلا اشخاصك تركاً لأمر الله وجرأة عليه، فقد بدأك بالظلم وبما لم تكن تستحله، وقد اضطررك وإيانا إلى ما لا صبر لك عليه، فخل بيننا وبينه، فوالله إنني لأرجو أن آتيك به سلباً أو يقتل هؤلاء أصحابه الفساق الجبارون واعداء الصالحين، فأنما هم أعراب أهل اليمامة وجهال أهل مكة، ولقد قاتلهم قوم ينوون رضوان الله وثواب الآخرة، ولما ثبتوا للطعان والضراب ولا تدعروا بدعارة أولاد الحجل.

قال: فغضب عبدالله بن مطيع من ذلك، ثم أقبل على ابن الحنفية فقال: يا أبا القاسم! لا يغرنك عن نفسك حائك أهل اليمن هذا وأشباهه، فإني أعلم

أنهم إن أوردوك لم يصدروك ، أفليس هم قتلة أبيك وابن عمك وأخيك ؟
فقال ابن الحنفية : لا بل هم أنصاري وشيعتي الذين عليهم أعتد بعد الله .
فقال عبدالله بن مطيع : اقبل مني ، إنا أن تباع هذا الرجل وإلا فانج
بنفسك من قبل التورط ، ومن قبل ان تتمنى النجاة ولات حين نجاة .

قال : فقال معاذ بن هاني لعبدالله بن مطيع : يا ابن نساجة العبا ! نحن
نسلم لك ولصاحبك هذا ولما نقتل بين يديه أو نبيدكم عن آخركم ؟
قال : وارتفعت أصوات القوم فسكتهم ابن الحنفية عن آخرهم ، ثم أقبل
على أصحابه ، فقال : أخبروني عنكم ماذا عندكم من الرأي فإني أكره سفك
الدماء في حرم الله وحرم رسوله محمد صلى الله عليه وآله ؟

قال أصحابه : الرأي رأيك ، فانظر ما هو الصواب فالقه إلينا فإنا لن
نعدوه ، إن أمرتنا بقتال القوم قاتلناهم ، وإن أمرتنا بالكف عنهم كففنا ، وحمدنا
الله على ذلك ، ورجونا الخير فيما قضى الله عز وجل من ذلك وقدر .

قال : فأطرق ابن الحنفية ساعة ، وقال : اللهم إن هذا الرجل قد ظلمني
وتعدى علي في إخراجي إياي من حرمك وحرم رسولك محمد صلى الله عليه
وآله ، اللهم فألبسه لباس الدل والخوف وسلط عليه وعلى أشياعه وناصريه من
يسومهم سوء العذاب ، اللهم عاقبه بخطيئته ، واجعل دائرة السوء عليه بسوء
نيته وجريسته ، وخذه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ، وأنزل به
بأسك وغضبك الذي لا ترده عن القوم المجرمين .

قال : ثم عزم ابن الحنفية على السير إلى الطائف هو وأصحابه (١) .

(١) الفتوح لابن أعم : ج ٦ ص ٢٣٧ .

(٤٦١)

ابن عباس وابن الزبير

قال: وبلغ ذلك عبدالله بن عباس أن ابن الحنفية يريد أن يمضي إلى الطائف، فأقبل مغضباً حتى دخل على عبدالله بن الزبير فقال: يا هذا! والله ما ينفعني تعجبي منك ومن اثترازك^(١) وجرأتك على بني عبدالمطلب، تخرجهم من حرم الله وحرمة رسوله محمد صلى الله عليه وآله وهم بالحرم واعظم فيه نصيباً منك، أما والله! إن عواقب الظلم لترد إلى مساءة وندامة.

فقال له ابن الزبير يا ابن عباس، إنه قد قتل الله المختار الكذاب الذي كنتم تمدون أعينكم الى نصرته لكم.

فقال ابن عباس: يا ابن الزبير! دع عنك المختار، فإنه قد بقيت لك عقبة تأتيك من أرض الشام، فاذا قطعها فأنت أنت.

قال: فغضب ابن الزبير، ثم قال: والله يا ابن عباس ما منك أعجب بل أعجب من نفسي! كيف أدعك تنطق بين يدي بل فيك؟

قال: فتبسم ابن عباس، ثم قال: والله ما نطقت بين يدي أحد من الولاة كما نطقت بين يديك، ولقد نطقت وأنا غلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر الصديق، فعجبوا لتوفيق الله إياي، ولقد نطقت وأنا رجل بين يدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وكانوا يروني أحق من نطق، يستمع رأيي ويقبل مشورتي، وهؤلاء الذين ذكرتهم من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خير منك ومن أبيك.

قال: فازداد غضب ابن الزبير، ثم قال: لقد علمت أنك ما زلت لي ولأهل بيتي مبغضاً منذ كنت، ولقد كتمتم (كتمت خ ل) بغضكم يا

(١) أترزاي ماج، والاثتراز بالهجوم والازدحام.

بني هاشم أربعين سنة.

فقال ابن عباس: فازدد إذا بي غضباً، فوالله لانبالي أحببتنا أم أبغضتنا.
قال له ابن الزبير: اخرج عني لا أراك تقربني. قال ابن عباس: أنا أزهد
فيك من أن تراني عندك .

قال ابن الزبير: دع عنك هذا! واذهب إلى ابن عمك هذا فقل: ليخرج
عن جوارى ولا يترتبص، فأنني ما أظنه سالماً مني أو يصيبه مني ظفر.
قال ابن عباس: ما ولوعك بابن عمي وما تريد منه؟ قال: أريد منه أن يبايع
كما بايع غيره، قال: مهلاً يا ابن الزبير! احذر، فإن مع اليوم غداً.

قال ابن الزبير: صدقت مع اليوم غد، وليس يجب عليك أن تكلمني في
رجل ضعيف سخييف ليس له قدم ولا أثر محمود.

قال: فتنمر ابن عباس غضباً، ثم قال له: إنه ليس على هذا صبر يا ابن
الزبير؛ والله إن أباه لأفضل من أبيك، أسرته خير من أسرته، وأنه لفي نفسه
خير منك، وبعد فرماه الله بك إن كان شرأ منك في الدين والدنيا.

قال: ثم خرج ابن عباس من عند ابن الزبير مغضباً، وأقبل حتى جلس
في الحجر، واجتمع إليه قوم من أهل بيته ومواليه، فقالوا: ما شأنك يا ابن
عباس؟ فقال: ما شأني؟! أظن ابن الزبير أنني مساعدته على بني عبدالمطلب!
والله إن الموت معهم لأحب إلي من الحياة معه، أما والله! إن كان ابن الحنفية
سخيلاً ضعيفاً كما يقول لكانت أتملته أحب إلي من ابن الزبير وآل الزبير، فإنه
والله عندي لأوفر عقلاً من ابن الزبير وأفضل منه ديناً وأصدق منه حياءً
وورعاً.

قال: فقال له رجل من جلسائه: يا ابن عباس إنه قد ندم على ما كان من
كلامه وهو الذي بعثنا اعتذاراً.

قال ابن عباس: فليكف عن أهل بيته، فقد قال القائل: «غثك خير من

سمين غيرك» أما والله لو فتح لي من بصري لكان لي ولا بن الزبير ولبني أبيه يوم ارونان^(١)(٢).

(٤٦٢)

ابن عباس وابن الزبير

قال: وبلغ ابن الزبير أن ابن عباس يقول فيه ما يقول، فخرج من منزله في عدة من أصحابه حتى وقف في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن فيكم رجلاً أعمى الله قلبه كما أعمى الله بصره، يزري على عائشة أم المؤمنين ويعيب طلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وآله ويحلّ المتعة؛ فاجتنبوه، جنبه الله السداد.

قال: وكان ابن عباس يومئذ حاضراً، فلما سمع ذلك وثب قائماً على قدميه، ثم قال: يا ابن الزبير! أما ما ذكرت من أم المؤمنين عائشة، فإن أول من هتك عنها الحجاب أنت وأبوك وخالك، وقد أمرها الله عز وجل أن تقر في بيتها، فلم تفعل، فتجاوز الله عنها وزحمتها. وأما أبوك وأنت وخالك طلحة وأشيا عكم، فلقد لقيناكم يوم الجمل فقاتلناكم، فإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم المؤمنين، وإن كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم من الزحف. وأما ذكرك للمتعة، إني أحلها، فإني إنما كنت أفتيت فيها في خلافة عثمان بن عفان. وقلت: إنما هي كالهيئة والدم ولحم الخنزير لمن اضطر إليها حتى نهاني عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقال: أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله حين رخص فيها على حد الضرورة، وسمعت حين حرّمها ونهى عنها بعد ذلك، وإن الله تبارك وتعالى قد حرّمها ونهى أن يرخص فيها، فما رخصت فيها

(١) الارونان: الصوت والصعب من الأيام، ويوم ارونان مضافاً ومنعوتاً بصعب وسهل ضد (قاموس)

وراجع لسان العرب.

(٢) الفتوح لابن أعثم: ج ٦ ص ٢٤٨-٢٥١ وراجع نور القبس: ص ٦٨.

لأحد بعد ذلك إلى يومي هذا. فإنه قد كان يجب عليك أن لا تذكر المتعة، فإنك إنما ولدت من متعة؛ فإذا نزلت عن منبرك هذا فصر إلى أمك فسلها عن بردي عوسجة.

قال: فقال له ابن الزبير: اخرج عني لا تجاورني، فقال: نعم والله لأخرجنّ خروج من يقلوك ويذمك. ثم قال ابن عباس: اللهم إني قادر على خلقك وقائم على كل نفس بما كسبت، اللهم وإن هذا الرجل فقد أبدى لنا العداوة والبغضاء، فارمه منك بحاصب وسلط عليه من لا يرحمه.

قال: ثم خرج ابن عباس من مكة إلى الطائف ومحمد بن الحنفية في أصحابه^(١).

(٤٦٣)

محمد بن الحنفية وعبد الملك

قال (بعد ذكر مقتل عبدالله بن الزبير) وإذا كتاب عبد الملك بن مروان قد ورد على محمد بن الحنفية: أما بعد، فإذا أتاك كتابي وبلغك رسولي فاخرج إلى عاملي الحجاج بن يوسف فبايعه واستقم، فإن الناس قد بايعوا واستقاموا، فإن فعلت ذلك منعت مني مالك واهلك وولدك، وإلا فوالذي لا اله إلا هو لن أبيت وتربصت وارتبت وقدمت رجلاً وأخرت أخرى لأسقيتك بكأس ابن الزبير ولأنزلنك بالمنزلة التي أنزلت بها نفسك، والسلام.

قال [فكتب] إليه ابن الحنفية: أما بعد، فقد أتاني كتابك ترعد لي وتبرق، وتذكر أن الناس قد بايعوا واستقاموا، وأنه لم يكن من شأني أن أباع أحداً حتى يجتمع الناس على رجل واحد كنت أنت أم غيرك، وأتيا واحد من الناس رضوا به بايعته، وإلا فهذا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين من أرادني

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ٢٥١-٢٥٢، وراجع ج ٥ ص ٤٥١.

بسوء وهو أحكم الحاكمين. وأما ما ذكرت أنك تسقيني بكأس ابن الزبير إن أنا لم أستقم ولم أبايع، فإن ذلك ليس إليك ولا بيدك، إن الله تعالى في كل يوم ثلاثمائة لمحة يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويرفع ويضع، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقد رجوت أن يلحقك بعض لمحاته فيرد عني كيدك وبغيك وظلمك، والسلام.

قال: فلما ورد كتاب محمد بن الحنفية على عبد الملك بن مروان غضب لذلك ثم استشار أهل الشام في قتله فكل أشار عليه بذلك، قال: وأتق ابن الحنفية وخشي أن يكتب إلى الحجاج فيأمره فيه بأمر ولم يجد من البيعة لعبد الملك بن مروان بدأ فعزم على الكتاب إليه في ذلك.

قال: فدعا ابن الحنفية برجل من شيعته يكتي أباعده الله ويعرف بالجدلي، وكان من خيار شيعته، فكتب معه كتاباً إلى عبد الملك بن مروان:

أما بعد، فإني لما رأيت هذه الامة قد اختلفت نيتها وضيعت دينها وسفقت أحلامها ونبتت علم كتاب الله ربها وسفقت دماءها بغير حق، اعتزلتهم إلى البيت الحرام الذي من دخله كان آمناً لأمنع بذلك دمي من الجهال والضلال والظالمين وكل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب، وتركت الناس أشياء وأحزاباً، كل يعمل على شاكلته، والله يقضي بالحق، ويحكم يوم القيامة بين الخلق، فيجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. وقد كان من رأيي ورأي من اتبعني واقتدى برأيي: أن لا نجتمع بأحد اختلف الناس عليه ولا نخالف أحداً اجتمع الناس له، قد رأينا أن قد اجتمع الناس لك، ونحن عصاة قليلون، وقد بعثنا إليك رسولاً ليأخذ منك أماناً وعلى الوفاء لنا بذلك عهداً وثيقاً، فإن أجبت إلى ذلك كتبنا إليك سراعاً، وإن أبيت فأرض الله واسعة ولمن أتق تكون العاقبة، وقد أردت بهذا الكتاب اتخاذ الحجة عليك، وفقنا الله وإياك لمرشد الأمور، والسلام.

قال: فضى رسول ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان، وإذا رسول الحجاج قد أقبل إلى ابن الحنفية أن هلم فبايع! وإلا ألحقتك بمن قد علمت، والسلام.

قال: فأرسل إليه ابن الحنفية: إنني كتبت إلى عبد الملك بن مروان كتاباً وأرسلت إليه رسولاً ليأخذني منه أماناً، وإنما انتظاري لجواب الكتاب، ثم البيعة إذا أعطاني ما سألت، والسلام.

قال: فأرسل إليه الحجاج: يا ابن الحنفية وتشرط على أمير المؤمنين الشروط! والله لتبايعن طائعاً أو كارهاً، وإلا ألحقتك بابن الزبير! قال: فكره ابن الحنفية أن يبايع الحجاج من قبل أن يقدم إليه رسوله بالأمان من عند عبد الملك بن مروان.

قال: ولج الحجاج في أمره حتى أتاه ابن الحنفية على نفسه، وأقبل عبدالله بن عمر بن الخطاب حتى دخل على الحجاج، فقال: أيها الأمير ما تريد من هذا الرجل؟ فوالله إنه خير فاضل، وما أعلم في زمانه رجلاً مثله ولا أزكى على الله أحداً، فكف عنه أيها الأمير، فإنه قد كتب إلى ابن عمه كتاباً وإنما ينتظر الجواب، ثم يبايع.

قال: فكف عنه الحجاج، وإذا بأبي عبدالله الجدي قد أقبل بالجواب من عبد الملك بن مروان:

أما بعد، فقد قدم رسولك بكتابك فقرأته، وفهمت ما ذكرت فيه وما نويت بذلك، وأنت لعمري عندنا البر المحمود، فأقبل إلينا آمناً مطمئناً مأموناً حبيباً قريباً، ولك بذلك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وآله، وأشد ما أخذ الله على أنبيائه ورسله من العهود والمواثيق المؤكدة الغليظة، إنك لا تهاج ولا تؤذى في سلطاننا أبداً ما بقيت أنت ولا أهلوك ولا ولدك ولا أحد من أصحابك شاهداً ولا غائباً، ولا يبدولك متاً شياً من المكروه،

ولعمري! لئن نحن ألقناك إلى الذهاب في الأرض الواسعة فقد ظلمناك وجفوناك وقطعنا رحمك، وما أنت لذلك بأهل لفضلك وإسلامك وحقك وقرابتك، فهلم إليّ حين تقرأ كتابي إن شئت ذلك إلى الرحب والسعة والاثرة وحسن المنزلة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: وجعل عبد الملك بن مروان يقول لمن عنده: وما سبيلنا على ابن الحنفية! فقد والله سلم وغنم، ودارت لنا رحاها، واضطرب بنا أمواجها.

قال: فلما ورد كتاب عبد الملك بن مروان على ابن الحنفية وقراه أقبل إلى الحجاج فبايع لعبد الملك^(١).

(٤٦٤)

أشعب ورجل من ولد الزبير

روى الأغاني عن الهيثم بن عدي، قال: دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وآله فجعل يطوف الحلق، فقيل له: ما تريد؟ فقال: استفتي في مسألة، فبينما هو كذلك إذ مرّ برجل من ولد الزبير وهو مسند إلى سارية وبين يديه رجل علوي، فخرج أشعب مبادراً! فقيل له: أوجدت من أفتاك في مسألتك؟ قال: لا، ولكنني علمت ما هو خير لي منها، قيل: وما ذاك؟ قال: وجدت المدينة قد صارت كما قال الحارث بن خالد:

قد بدلت أعلى مساكنها سفلاً وأصبح سفلسها يعلو
رأيت رجلاً من ولد الزبير جالساً في الصدر ورجلاً من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً بين يديه، فكفى هذا عجباً! فانصرفت^(٢).

(١) فتوح ابن أعثم: ج ٦ ص ٢٨٣-٢٨٦، والعقد الفريد ج ٤ ص ٤٠٠.

(٢) قاموس الرجال: ج ٢ ص ٩٦ في ترجمة أشعب.

(٤٦٥)

برير ويزيد بن معقل

عن عفيف بن زهير وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام: أن يزيد بن معقل خرج يوم الطف وقال لبرير بن خضير: كيف ترى الله صنع بك؟ قال: صنع الله والله بي خيراً، وصنع الله بك شراً. قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لؤذان وأنت تقول: إن عثمان كان على نفسه مسرفاً، وإن معاوية ضالّ مضلّ، وإن إمام الحق والهدى عليّ؟

فقال برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي.

فقال يزيد: فإني أشهد أنك من الظالين.

فقال له برير: هل لك أبا هلك؟ ولندع الله أن يلعن الكاذب ويقتل المبطل، ثم اخرج لأبارزك، فخرجاً فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل الحق المبطل. *تكملة برير ويزيد* ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضربه برير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنها هوى من حالق الخ^(١).

(٤٦٦)

بهلول وأبو حنيفة

عن مجالس المؤمنين: أنه - يعني بهلول المعروف بالمجنون - سمع أبا حنيفة يقول: إن جعفر بن محمد يقول بثلاثة أشياء لا أرتضيها، يقول: الشيطان يعذب

(١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ١٧٧، وج ٦ ص ٢٧٥ عن الطبري. وبعج الصباغة: ج ٦ ص ٤٢، وج ٣ ص ٢٤٥، وج ٤ ص ٦٣٠.

بالنار كيف وهو من النار؟ ويقول: إن الله لا يرى ولا تصح عليه الرؤية، وكيف لا تصح الرؤية على موجود؟ ويقول: إن العبد هو الفاعل لفعله، والنصوص بخلافه.

فأخذ البهلول حجراً وضربه به، فأوجعه! فذهب أبوحنيفة إلى هارون واستحضروا البهلول ووبخوه على ذلك. فقال لأبي حنيفة: أرني الوجد الذي تدعيه أو لا فأنت كاذب. وأيضاً فأنت من تراب كيف تألمت من تراب؟ ثم ما الذي أذنبته إليك؟ والفاعل ليس هو العبد، بل الله! فسكت أبوحنيفة وقام خجلاً.

وقال: ينبغي أن يكون أبوحنيفة ذهب إلى المنصور، لأنه مات قبل خلافة هارون^(١).



بهلول وعمرو بن عطاء

عن إيضاح محمد بن جرير بن رستم الطبري: أن البهلول قال لعمرو بن عطاء العدوي (في مجلس محمد بن سليمان العباسي، ابن عم الرشيد): لم سمي جدك عمر أبابكر صديقاً؟ ألم يكن في زمانه سواء صديق؟ قال: لا. قال: كذبت وخالفت قوله تعالى: «والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون»، وحديث رسوله صلى الله عليه وآله: «إذا فعلت الخير كنت صديقاً».

فقال العدوي: سمّوه صديقاً، لأنه أول من صدّق النبي صلى الله عليه وآله، قال: مع أن ذلك تخصيص خطأ في اللغة، ومخالفة للآية. فغالطه العدوي وقال: من إمامك يا بهلول؟

(١) قاموس الرجال: ج ٣ ص ٢٥٢. وروضة المؤمنين: ص ٦ عن حجة الاعتقاد.

قال: إمامي من سبّح في كفّه الحصى، وكلمه الذئب إذ عوى، وردت له الشمس بين الملا، وأوجب الرسول صلى الله عليه وآله على الخلق له الولاء، فتكاملت فيه الخيرات، وتنزه عن الخلق الدنيات، فذلك إمامي وإمام البريات.

فقال العدوي: ويلك! أليس هارون إمامك؟

قال: بل الويل لك! حيث لم تر أمير المؤمنين لهذه المحامد اهلاً، وما أخالك إلا عدواً له تظهر طاعته وتضمّر مخالفته، ولئن بلغه مقالك ليؤدّبك.

فضحك العباسي وأمر باخراج العدوي، وقال لبهلول: ما الفضل إلا فيك، وما العقل إلا من عندك، والمجنون من سَمَاكَ مجنوناً، أخبرني عليّ أفضل أو أبوبكر؟

قال: أصلح الله الأمير! إن علياً عليه السلام - من النبي صلى الله عليه وآله كالشيء من الشيء والصنوع كالصنوع والمفصل من الذراع، وأبوبكر ليس فيه ولا يوازيه في فضله إلا مثله، ولكل فاضل فضله.

قال: أخبرني بنو عليّ أحق بالخلافة أم بنو العباس؟ فسكت البهلول، قال: لم سكت؟

قال: ما للمجانين وهذا التحقيق والتمييز! ثم خرج وهو يقول:

إن كنت تهوهم حقاً بلا كذب فالزم حياتك في جدّ وفي لعب
إتيك من أن يقولوا: عاقل فطن فتبتلى بطويل الكدّ والنصب
مولاك يعلم ما تطويه من خلق فما يضرّك إن سمّوك بالكذب
فقال العباسي: لا إله إلا الله! لقد رزق الله عليّ بن أبي طالب لبّ كلّ ذي لبّ^(١).

(٤٦٨)

بهلول وإسحاق

قال الجاحظ في بيانه: ومن مجانين الكوفة بهلول، وكان يتشيع، قال له إسحاق بن صباح: أكثر الله في الشيعة مثلك! قال: بل أكثر الله في المرجئة مثلي وأكثر في الشيعة مثلك! (١).

(٤٦٩)

الكُميت والكلبي

روى الأغاني عن المستهل بن الكُميت، قال: قلت لأبي: إنك هنجوت الكلبي ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليهم بالكفر، فهلا فخرت بعلي عليه السلام وبني هاشم الذين نتولاهم؟ فقال: يا بني أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني أمية، فلو ذكرت علياً عليه السلام لترك ذكرني وأقبل على هجائه، فأكون قد عرضت علياً عليه السلام له، ولا أجد له ناصراً من بني أمية، ففخرت عليه ببني أمية، وقلت: إن نقضها علي قتلوه، وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غمّاً وغلبته، فكان كما قال (٢).

(٤٧٠)

النوبختي مع الحلاج

عن هبة الله بن أبي جعفر العمري، قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له: أن أباسهل بن إسماعيل النوبختي ممن تجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته، فوجه إليه يستدعيه وظن أن أباسهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفطر جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق به

(١) قاموس الرجال: ج ٢ ص ٢٥٣.

(٢) قاموس الرجال: ج ٣ ص ٣٨٩.

ويتصوّف بانقياده على غيره، فيستتبّ له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدّر أبي سهل في أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته إياه: إنّي وكيل صاحب الزمان (وهذا كان أولاً يستجرّ الجهّال، ثمّ يعلّو منه إلى غيره) وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريد من النصرة لك لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبوسهل -رضي الله عنه- يقول له: إنّي أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أنّي رجل أحبّ الجوّاري وأصبو إليهنّ، ولي منهنّ عدّة أتخطّاهنّ والشيب يسعدني عنهنّ، وأحتاج أن أخضبه في كلّ جمعة وأتحمّل منه مشقة شديده لأسترّ عنهنّ ذلك، وإلاّ انكشف أمري عندهنّ فصار القرب بعداً والوصال هجراً، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤونته وتجعل لحيتي سوداء، فأني طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يردّ إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً، وصيّره أبوسهل -رضي الله عنه- احدىثة وضحكة ويطنّزبه عند كلّ أحد. وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه^(١).

(٤٧١)

الحرم مع أهل الكوفة

فاستقدم -الحرب بن يزيد- أمام أصحابه، ثمّ قال:

(١) قاموس الرجال: ج ٣ ص ٣٣٢.

أيها القوم! ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم قيعا فيكم الله من حربه وقتاله؟
 قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه قبل وبمثل ما كلم به أصحابه. قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت.
 فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر! إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والتصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلقتهم محمداً في ذريته! لا أسقاكم الله إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا من ساعتكم هذه^(١).

مركز توثيق علوم وادب
(٤٧٢)

سلمان وعمر

جلس عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون، وفيهم سلمان الفارسي، وإن عمر سأل عن نسبه وأصله، فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله، وهذا حسبي ونسبي.

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثه سلمان وشكا إليه ما لقي من القوم وما قال لهم.

(١) قاموس الرجال: ج ٣ ص ١٠١.

فقال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر قريش! إن حسب الرجل دينه ومروته وأصله عقله، قال الله تعالى: «إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» يا سلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل^(١).

(٤٧٣)

الإمام الصادق عليه السلام مع جماعة

قال الأحمدي: حديث أحببت إirاده هنا وإن كان خارجاً عن موضوع الكتاب وهو:

عن ميمون بن عبد الله قال: أتى قوم أباعبد الله عليه السلام يسألونه الحديث من الأمصار، وأنا عنده، فقال لي: أتعرف أحداً من القوم؟ قال: قلت: لا. قال: كيف دخلوا عليّ؟ قلت: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يبالون ممن أخذوا الحديث. فقال لرجل منهم: هل سمعت من غيري من الحديث؟ قال: نعم. قال: فحدثني ببعض ما سمعت.

قال: إنما جئت لأسمع منك، لم أجيء لأحدثك. وقال للآخر: ذلك ما يمنعني أن يحدثني بما سمع؟ قال: تتفضل أن تحدثني بما سمعت، أجعل الذي حدثك حديثه أمانة لا تحدث به أحداً؟ قال: لا. قال: فأسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نقتدي بك إن شاء الله تعالى.

قال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد، قال: «النبذ كله حلال إلا الخمر» ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٤١٦. وهج الصباغة: ج ١١ ص ١٣٤.

قال: حدثني سفيان عمّن حدثه عن محمد بن عليّ أنه قال: من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمة وذبائحهم فهو ضالّ، أمّا النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء، وأمّا المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثاً في السفر ويوماً وليلة في الحضر، وأمّا الذبائح فقد أكلها عليّ وقال: كلوها، فإنّ الله تعالى يقول: «اليوم أحلّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم»، ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

فقال: قد حدثتك بما سمعت. فقال: أكلّ الذي سمعت هذا؟ قال: لا قال: زدنا.

قال: حدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: أشياء صدّق الناس بها وأخذوا بها وليس في الكتاب لها أصل، منها عذاب القبر، ومنها الميزان، ومنها الخوض، ومنها الشفاعة، ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر فلا يعمله فيثاب عليه، ولا يثاب الرجل إلّا بما عمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

فقال: فضحكت من حديثه، فغمزني أبو عبد الله عليه السلام أن كفت حتّى نسمع. قال: فرفع رأسه إليّ فقال: وما يضحكك؟ أمن الحقّ أم من الباطل؟ قلت: أصلحك الله وأبكى! وإنّما يضحكني منك تعجباً كيف حفظت هذه الأحاديث؟ فسكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر، أنّه رأى علياً على منبر بالكوفة، وهو يقول: لئن اتيت برجل يفضّلني على أبي بكر وعمر لأجلدته حدّ المفترى.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا سفيان عن جعفر أنّه قال: حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

فقال: حدّثنا يونس بن عبيد، عن الحسن: أنّ عليّاً أبطأ على بيعة أبي بكر، فقال له عتيق: ما خلفك يا علي عن البيعة، والله لقد هممت أن أضرب عنقك، فقال له: يا خليفة رسول الله لا تثريب، فقال: لا تثريب.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن الحسن: أنّ أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق عليّ إذا سلّم من صلاة الصبح، وأنّ أبا بكر سلّم بينه وبين نفسه، ثمّ قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك.

فقال: أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

فقال: حدّثني نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد أنّه قال: ودّ عليّ بن أبي طالب أنّه بنخيلات ينبع يستظلّ بظلهنّ ويأكل من حشفهنّ ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان. وحدّثني به سفيان عن الحسن.

قال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا عباد، عن جعفر بن محمد، أنّه قال: لمّا رأى عليّ بن أبي طالب يوم الجمل كثرة الدماء، قال لابنه الحسن: يا بني هلكت! قال له: يا أبة ألسنت قد نهيتك عن هذا الخروج؟ فقال عليّ: يا بني لم أدرك الأمر يبلغ هذا المبلغ.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدّثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد: أنّ عليّاً لمّا قتل أهل صفّين بكى عليهم، فقال: جمع الله بيني وبينهم في الجنة.

قال: فضاق بي البيت وعرقت، وكذبت أن أخرج من مسكي، فأردت أن

أقوم إليه فأتوطأه، ثم ذكرت غمز أبي عبدالله عليه السلام فكففت.
فقال له أبو عبدالله عليه السلام: من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل البصرة
قال: هذا الذي تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه؟ قال: لا
قال: فهل سمعت منه شيئاً قط؟ قال: لا. قال: فهذه الأحاديث عندك حق؟
قال: نعم، قال: فتى سمعتها؟ قال: لا أحفظ، إلا أنها أحاديث أهل
مصرنا منذ دهرنا لا يمترون فيها. قال له أبو عبدالله عليه السلام: لو رأيت هذا
الرجل الذي تحدث عنه فقال لك: هذه التي تروها عني كذب وقال: لا
أعرفها ولم أحدث بها، هل كنت تصدقه؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأنه شهد
على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز قوله.

فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، حدثني أبي، عن جدي - قال: ما
اسمك؟ قال: ما تسأل عن اسمي؟ - إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم أسكنها الهواء، فما تعارف منها ائتلف
هاهنا وما تناكر منها ائتمت اختلف هاهنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره
الله يوم القيامة أعمى يهودياً، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن لم يدرك آمن به
في قبره، الحديث^(١).

(٤٧٤)

سعيد بن جبير والحجاج

في حديث... فلمّا قدم سعيد (بن جبير) على الحجاج، قال له: ما
اسمك؟ قال: سعيد. قال: ابن من؟ قال: ابن جبير. قال: بل أنت شقي بن
كسير! قال سعيد: أمي أعلم باسمي واسم أبي. قال الحجاج: شقيت وشقيت
أمك، قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك. قال الحجاج: لأوردنك حياض

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٣٩٢-٣٩٤.

الموت، قال سعيد: أصابت إذاً أمي اسمي! فقال الحجاج: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى، قال سعيد: لو أنني أعلم ذلك بيدك لا تأخذتك إلهاً...

قال الحجاج: فما قولك في محمد؟ قال سعيد: نبي الرحمة ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة. فقال الحجاج: فما قولك في الخلفاء؟ قال سعيد: لست عليهم بوكيل، كل امرئ بما كسب رهين. قال الحجاج: أشتمهم أم أمدحهم؟ قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم، إنما استحضت أمير نفسي.

وقال الحجاج: أيهم أعجب إليك؟ قال: حالاتهم يفضل بعضهم على بعض. قال الحجاج: صف لي قولك في عليّ أبي الجنة هوأم في النار؟ قال سعيد: لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولورأيت من في النار علمت، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب؟

قال الحجاج: فأني رجل أنا يوم القيامة؟ فقال سعيد: أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب. قال الحجاج: أبيت أن تصدقني؟ قال سعيد: بل لم أرد أن أكذبك.

فقال الحجاج: فدع عنك هذا كله، أخبرني مالك لم تضحك قط؟ قال: لم أر شيئاً يضحكني، وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه إلى الجزاء، واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء. قال الحجاج: فأنا اضحك، فقال سعيد: كذلك خلقنا الله أطواراً.

قال الحجاج: هل رأيت شيئاً من الله؟ قال: لا أعلمه، فدعا الحجاج بالعود والناي. قال: فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد! قال الحجاج: ما يبكيك؟ قال: يا حجاج، ذكرتني أمراً عظيماً، والله لا شبع ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزيناً لما رأيت؟ قال: الحجاج: وما كنت رأيت هذا الله؟ فقال سعيد: بل هذا والله الحزن يا حجاج! أما هذه النفخة

فذكرتني يوم النفخ في الصور، وأما هذا المصران فن نفس ستحشر معك إلى الحساب، وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق.

فقال الحجاج: أنا قاتلك! قال سعيد: قد فرغ من تسبب في موتي!

قال الحجاج: أنا أحب إلى الله منك، قال سعيد: لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب أعلم. قال الحجاج: كيف لا أقدم على ربي في مقامي هذا وأنا مع إمام الجماعة وأنت مع إمام الفرقة والفتنة؟ قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براضي عن الفتنة، ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له.

قال الحجاج: كيف ترى ما نجمع لأمر المؤمنين؟ قال سعيد: لم أر.

فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين يديه، قال سعيد: هذا حسن إن قتت بشرطه. قال الحجاج: وما شرطه؟ قال: أن تشتري له بما تجمع الأمن من الفرع الأكبر يوم القيامة، وإلا فإن كل مرضعة تذهل عما أرضعت ويضع كل ذي حمل حمله ولا ينفعه إلا ما طاب منه.

قال الحجاج: فترى طيباً؟ قال: برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه.

قال الحجاج: أتحب أن لك شيئاً منه؟

قال: لا أحب ما لا يحب الله.

قال الحجاج: ويلك!

قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة فادخل النار!

قال الحجاج: اذهبوا فاقتلوه.

قال: إني أشهدك يا حجاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن

محمداً عبده ورسوله، استحفظكهن يا حجاج حتى ألقاك.

فلما أدبر ضحك؟

قال الحجاج: ما يضحكك يا سعيد؟

قال: عجببت من جرأتك على الله وحلم الله عليك .
قال الحجاج: إنما أقتل من شقّ عصا الجماعة، ومال إلى الفرقة التي نهى الله عنها، اضربوا عنقه.

قال سعيد: حتّى أصلي ركعتين، فاستقبل القبلة وهو يقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض خنيئاً مسلماً وما أنا من المشركين.
قال الحجاج: اصرفوه عن القبلة إلى قبة النصارى الذين تفرّقوا واختلّفوا بغياً بينهم، فأنه من حزهم، فصرف عن القبلة.

فقال سعيد: فأينما تولّوا فثمّ وجه الله الكافي بالسرائر.
قال الحجاج: لم نوكل بالسرائر وإنّا وكنّا بالظواهر.
قال سعيد: اللهم لا تترك له ظلمي، واطلبه بدمي، واجعلي آخر قتيل يقتل من أمة محمد، فضربت عنقه... (١)
(٤٧٥)

أبو بكر الحضرمي مع زيد

عن بكار بن أبي بكر الحضرمي:

قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن عليّ، وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنّه قال: ليس الإمام مثاً من أرخى عليه ستره، إنّما الإمام من شهر سيفه.

فقال له أبو بكر: وكان أجراًهما: يا أبا الحسين أخبرني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان إماماً وهو مرخّ عليه ستره أو لم يكن إماماً حتّى خرج وشهر سيفه؟

وكان زيد يبصر الكلام، فسكت فلم يجبه، فردّ عليه الكلام ثلاث مرّات

(١) الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ٤٣-٤٤. وراجع قاموس الرجال: ج ٤ ص ٣٥٦. وقد مرّج ١ ص ٣٥٧.

كلّ ذلك لا يجيبه بشيء، فقال له أبو بكر: إن كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام [إماماً] فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخى عليه ستره، وإن كان عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماماً وهو مرخى عليه ستره فأنت ماجاء بك هاهنا؟

قال: فطلب إلى علقمة أن يكفّ عنه، فكفّ^(١).

(٤٧٦)

محمد بن علي الأحول مع زيد

عن محمد بن عليّ الأحول، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل زيد بن عليّ، فقال لي: أنت الذي تزعم أن في آل محمد عليهم السلام إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟

قال: قلت: نعم أبوك أحدهم.

قال: ويحك! وما يمنعه أن يقول؟ فوالله لقد كان يؤثى بالطعام الحار فيقعدي على فخذيه ويتناول البضعة فيبردها ثم يلقمها، أفتراه يشفق عليّ من حرّ الطعام ولا يشفق عليّ من حرّ النار؟

قال: قلت: كره أن يقول لك فيجب عليك من الله الوعيد ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك مرجئاً لله فيك المسألة وله فيك الشفاعة^(٢).

(٤٧٧)

أبو الصباح مع زيد

عن أبي الصباح الكناني، قال: جاءني سدير، فقال لي: إنّ زيدا تبرأ منك. قال: فأخذت عليّ ثيابي. قال: وكان أبو الصباح رجلاً ضارياً. قال:

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٨. وراجع الكشي: ص ٤١٦ الرقم ٧٨٨.

(٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٨. وج ٨ ص ٣٠٦ بأسانيد متعدّدة.

فأتيته فدخلت عليه فسلمت عليه، فقلت له: يا أبا الحسين بلغني أنك زعمت أن الأئمة أربعة: ثلاثاً مضوا، والرابع هو القائم.
قال زيد: هكذا قلت.

قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول: إن الله تعالى قضى في كتابه أن «من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً» وإنما الأئمة ولادة الدم وأهل الباب، وهذا أبو جعفر الإمام، فإن حدث به حدث، فإن فينا خلفاً.
فقال لي: ما أتذكر هذا القول.

فقلت: بلى، فإن منكم من هو كذلك... الخ^(١).

(٤٧٨)

سورة مع زيد

عن سورة بن كليب، قال: قال لي زيد: كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرونه؟ فقلت له: على الخبر سقطت. فقال: هات، فقلت له: كنا نأتي أخاك محمد بن عليّ عليهما السلام نسأله فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الله جل وعزّ في كتابه، حتى مضى أخوك، فأتيناكم آل محمد، وأنت في من أتينا، فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكلّ الذي نسألكم عنه حتى أتينا ابن أخيك جعفر عليه السلام فقال لنا كما قال أبوه عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقال تعالى، فتبسم وقال: أما والله! إن قلت هذا، فإن كتب عليّ عنده.

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٩.

(٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٧.

(٤٧٩)

زيد وهشام

كان سبب خروج أبي الحسين زيد - رضي الله عنه - أنه دخل على هشام ابن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام، وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه.

فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصي بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله، وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه!

فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها، وما أنت وذاك؟ لا أم لك! وإنما أنت ابن أمة.

فقال له زيد: إنني لأعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبيه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله وهو ابن علي بن أبي طالب أن يكون ابن أمة؟

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتن هذا في عسكري.

فخرج زيد، وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حرّ السيوف إلا ذلوا^(١).

(٤٨٠)

زهير مع أهل الكوفة

عن كثير بن عبد الله الشعبي، قال: لما زحفنا نحو الحسين خرج إلينا زهير على فرس له ذنوب شالك في السلاح، فقال:

يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذاراً! إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٦٠، ومزج ١ ص ١٢٢ برواية أخرى.

وبينكم السيف وأنتم للنصيحة متّاهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة، إنّ الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيّه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منها بسوء عمر سلطانها إلا ليسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلون أمثالكم وقرّاءكم، أمثال حجر بن عدي وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه.

فسبّوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له، وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلماً.
فقال لهم زهير:

عباد الله! إنّ ولد فاطمة رضوان الله عليها - أحقّ بالوّد والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم! فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية؛ فلعمري! إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماه شمر بسهم، وقال: اسكت أسكت الله نامتك! أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبيه! ما إياك مخاطب إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إنّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال زهير: أفبالموت تخوّفي؟ فوالله للموت معه أحبّ إليّ من الخلد معكم.

ثم أقبل على الناس رافعاً صوته، فقال:

عباد الله! لا يغرتكم من دينكم هذا الجلف الجافي، فوالله لا تنال شفاعته محمد صلى الله عليه وآله قوماً هراقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبت عن حريمهم.

قال: فناداه رجل، فقال له: إنَّ أبا عبد الله عليه السلام يقول لك: أقبل فلعمري! لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ^(١).

(٤٨١)

دلف مع أبيه

روي أنَّ دلفاً كان ينتقص علياً عليه السلام، ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل، وأنه قال يوماً - وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضراً -: يزعمون أن لا ينتقص علياً أحد إلا لغير رشدة، وأنتم تعلمون غيرة الأمير وأنا أبغض علياً.

قال: فما كان بأوشك من أن تخرج أبودلف، فلما رأينا قننا له. فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلق، هو والله لزنبة! وذلك أنني كنت عليلاً فبعثت اختي التي جارية كنت معجباً بها، فلم أتمالك أن وقعت عليها، وكانت حائضاً، فعلقته به، فلما ظهر حملها وهبتها لي^(٢).

(٤٨٢)

المفيد مع شيخ من العاقبة

نقل الطرائف عن عيون المفيد: أنَّ شيخاً من العاقبة قال له: لو كان النص

(١) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٠٦-٢٠٧، تهذيب الصباغة: ج ٥ ص ٣٥٢.

(٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٨٥-٨٦.

على عليّ ظاهراً لذكره السيد.

فقال المفيد: - رحمه الله -: قد ذكره في قصيدته الرائية يقول فيها:
الحمد لله حمداً كثيراً ولي الحمد رباً غفوراً
حتى انتهى إلى قوله:
وفيهم عليّ وصيّ النبي بمحضرهم قد دعاه أميراً^(١)

(٤٨٣)

شريح بن هاني وعمرو

الطبري عن شريح بن هاني الحارثي: أن عليّاً عليه السلام أوصاه
بكلمات إلى عمرو بن العاص - إلى أن قال -: فبلغ عمرو شريح ذلك فتمعر
وجه عمرو بن العاص، ثم قال: متى كنت أقبل مشورة عليّ وأنتهي إلى أمره أو
أعتد برأيه؟

فقال له شريح: وما يمنعك يا ابن النابغة! أن تقبل من مولاك وسيّد
المسلمين بعد نبيّهم مشورته؟ فقد كان من هو خير منك أبوبكر وعمر يستشيرانه
ويعملان برأيه.

فقال عمرو: إن مثلي لا يكلم مثلك.

فقال له شريح: وبأيّ أبويك ترغب عني؟ أبأبيك الوشيظ؟ أم بأمك
النابعة؟^(٢)

شريك ومعاوية

عن أبان بن الأحرر: أن شريك بن الأعور دخل على معاوية، فقال له:
والله إنك لشريك وليس الله شريك، وإنك لابن الأعور والبصير خير من
الأعور، وإنك لدميم والجيّد خير من الدميم، فكيف سدت قومك؟

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٤٦. (٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٠، ويأتي عن نصر ص ٤٣٤.

فقال له شريك : إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبة عوت واستعوت، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت فاستصغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ فغضب معاوية، فخرج شريك وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن صخر	وسيفي صارم ومعني لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث	ضراغمة تهش إلى الصمان
فلا تبسط علينا يا ابن هند	لسانك إن بلغت ذرى الأمان
وإن تك للشقاء لنا أميرا	فأنا لانفسر على الهوان
وإن تك من أمية في ذراها	فأنا في ذوي عبد المدان ^(١)

(٤٨٤)

محمد بن الحنفية وابن الزبير

خطب ابن الزبير، فقال: قد بايعني الناس ولم يتخلف إلا هذا الغلام -يعني محمد بن الحنفية- والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس، ثم أضرم داره عليه نارا، فدخل عليه ابن العباس، فقال: يا ابن عمّ إني لا آمنه عليك فبايعه! فقال: سيمنعه عتي حجاب قوي، فجعل ابن عباس ينظر إلى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية، وقد كادت الشمس أن تغرب فوافاهم أبو عبد الله الجدلي في ما ذكرنا من الخيل^(٢).

(٤٨٥)

شاب من أهل الكوفة مع أبي هريرة

عن عمر بن عبد الغفار أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية -وكان

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٢ عن ابن شهر آشوب.

(٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٥١.

يجلس بالعشيات بباب كندة يجلس الناس إليه - فجاء شاب من أهل الكوفة فجلس إليه فقال:

يا أبا هريرة انشدك بالله! هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»؟

قال: نعم.

قال: فاني رأيتك واليت أعداءه وعاديت أوليائه.

فقال أبو هريرة: إنا لله وإنا إليه راجعون! ^(١).

(٤٨٦)

عبدالرحمن بن حنبل مع عثمان

وفي تاريخ اليعقوبي: ستر عثمان عبدالرحمن بن حنبل إلى القموص من خير. وعن تقريب أبي الصلاح الحلبي: ومن بدع عثمان ضرب عبدالرحمن بن حنبل وكان بدرتاً مائة سوط، وحمله على رجل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه أحداثه وإظهاره عيوبه في الشعر، وحبسه بعد ذلك موثقاً بالحديد حتى كتب إلى علي عليه السلام وعمرار من الحبس - إلى أن قال: فلم يزل علي عليه السلام بعثمان يكلمه حتى خلى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيّره إلى خير، فأنزله قلعته القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا إليه من كل بلد.

فقال عبدالرحمن:

لولا عليّ فإنّ الله أنقذني	على يديه من الأغلال والصفد
لما رجوت الذي شدّ بجامعة	بني يديّ غياث الفوت من أحد

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٣٧٦، وج ٦ ص ٣٧٦.

نفسي فداء عليّ إذ يخلّصني من كافر بعد ما أغضى عليّ ضمدي^(١)

(٤٨٧)

عبدالرحمن والحجّاج

روي عن الأعمش، قال: لما ظفر الحجّاج بعبد الرحمن أقامه على المصطبة، فقال له: اشم عليّ، فجعل يذكر مناقب عليّ عليه السلام ويقول: كان والله راکعاً في الصفّ، بارزاً بالسيف، صائماً في الصيف. فأمر أن يضرب بالسياط، فقال: يا صفوريا منقوص عشر أموالك بعينك الكشكث ولك الأثلث، ويلك! تراحني ببالك فأمر بقتله.

عن الأعمش، قال: رأيت عبدالرحمان بن أبي ليلى، وضربه الحجّاج حتى اسودّ كتفاه، ثم أقامه للناس على سبّ عليّ عليه السلام، والجلاوزة معه يقولون: سبّ الكذابين، فجعل يقول: العن الكذابين عليّ وابن الزبير والمختار. رواية: فقال: اللهم الكذابين آه - ثم يسكت - علي وعبدالله بن الزبير والمختار^(٢).

(٤٨٨)

أبو الطفيل وعمر بن عبدالعزيز

وفي تاريخ اليعقوبي: أتى أبو الطفيل عمر بن عبدالعزيز، وقال له: منعتني عطائي. قال: بلغني أنك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وعلقت قوسك تنتظر الإمام القائم، فاذا خرج وقال عطائك. فقال: إنّ الله تعالى سائلك عن هذا، فاستحيي عمر وأعطاه^(٣).

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٩١، ويأتي تفصيله ص ٤١٦.

(٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٧٧ وشطراً منه في العقد الفريد: ج ٥ ص ٣٢.

(٣) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٠٣.

(٤٨٩)

أبو الطفيل ومعاوية

وعن المناقب: وقال معاوية له وقد أحضر جماعة ليستهنّوا منه - يعني أبو الطفيل بن واثلة -: هذا عمرو بن العاص السهمي وهذا مروان بن الحكم الأموي، وهذا عبدالرحمان بن أمّ الحكم السفياني، وهذا عتبة بن أبي سفيان الأموي.

فقال: نعم يا معاوية نطقوا بغير السنّتهم فتكلّموا على غير ذلك .

فقال معاوية: وكيف ذلك ؟

فقال: أمّا عمرو الأبتّر الشانئ لنبيّ الله ولوليّ الله فأنطقته مصر وأنطقت الحجاز مروان الوزغ طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعبدالرحمان أنطقته أمّ الحكم، ولا جواب لمن لا حياء له ديناً ولا ذنباً وقد وهبناه لها. وأما أخوك عتبة، فأنه لمن لا يرجى ولا يخشى ولا يضر ولا ينفع. وابن أبي سرح لقد طالما كاد الله ورسوله ووليّه وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاهها عوجاً، فويل للقاسية قلوبهم! وأنطقت سعيداً مكّة.

ثمّ قال لعمرو: أكفراً بعد إيمان ونقضاً بعد توكيد؟ وأنا من الحكمين بريء ومنكم براء، وقال الله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» وقال لمروان: «ومن يعص الله ورسوله ويستعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» وقال لابن أبي سرح: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا، فذرهم حتى يخوضوا في حديث غيره» وقال لسعيد: «فذرهم في غمرتهم حتى حين»^(١).

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٢٠١.

(٤٩٠)

صيفي بن فسيل وزیاد

قال الجزري: إن زياداً بعث في طلبه - يعني صيفي بن فسيل الشيباني - فأوتي به. فقال: يا عدو الله! ما تقول في أبي تراب؟ فقال: لا أعرفه.

فقال: ما أعرفك به! أتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا، ذاك أبو الحسن والحسين.

فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا؟ قال: فإن كذب الأمير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد.

فقال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك، علي بالعصا، فأوتي بها، فقال: ما تقول في علي؟ قال: أحسن قول! قال: اضربوه، فضربوه حتى لصق بالأرض، ثم قال: اقلعوا عنه ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه إلا ما سمعت منه! قال: لتلعنته أو لأضربن عنقك، قال: لا أفعل، فأوثقوه حديداً.

قلت: ورواه الطبري وزاد في أوله: «أنه جاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد، فقال: إن امرأً منا من بني همام يقال له: صيفي بن فسيل من رؤساء أصحاب حجر، وهو أشد الناس عليك، فبعث إليه زياد فأوتي به» وفيه بعد قوله: «لأضربن عنقك» قال: إذن تضرها والله قبل ذلك، فإن أبيت إلا أن تضرها رضيت بالله وشقيت أنت قال: ادفعوا في رقبته. ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن^(١).

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٣٨-١٣٩. وهج الصباغة ج ٥ ص ٢٥٥ عن الطبري، والغدير ج ١٠ ص ٢٦٢ عن الطبري ج ٦ ص ١٤٩، والأغاني ج ١٦ ص ٧. وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٤، وتاريخ ابن عساكر: ج ٦ ص ٤٥٩ والغدير ج ١١ عن مصادر جمة.

(٤٩١)

صعصعة ومعاوية

دخل صعصعة على معاوية وعمرو بن العاص جالس معه على سريره، فقال معاوية لعمرو: وسّع له على ترابيته. فقال صعصعة: إني والله ليراني منه خلقت وإليه أعود ومنه أبعث وإنك لما رج من مارج من نار^(١).

(٤٩٢)

صعصعة ومعاوية

في ديوان معاني العسكري: تكلم صعصعة عند معاوية بكلام أحسن فيه، فحسده عمرو بن العاص فقال: هذا بالتمر أبصر منه بالكلام، قال صعصعة: أجل أجوده ما دق نواه ورق سحاه وعظم لحاه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد يدبجه، ولكنتك يا ابن العاص لا تمرأ تصف ولا الخير تعرف، بل تحسد فقترف.

فقال معاوية لعمرو: رغماً لك! فقال له عمرو: أضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض مابك^(٢).

(٤٩٣)

صعصعة والمغيرة

روى سبط ابن الجوزي مسنداً عن عمرو بن يحيى، قال: مرّ صعصعة على المغيرة، فقال له: من أين أقبلت؟ فقال: من عند الوليّ التقيّ الجواد الحّيّ، الحلّيم الوفيّ، الكريم الحفيّ، المانع بسيفه الجواد بكفه، الوريّ زنده الكثير رفته، الذي هو من ضئضىّ أشرف أمجاد ليوث أنجاد، ليس بأقعد ولا أنكاد،

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٣ عن العقد الفريد: ج ٤ ص ٣٦٦.

(٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٣، وهج الصبغة: ج ١١ ص ٢٧٠.

ليس في أمره بوغد ولا في قوله فند، ليس بالطائش النزق ولا بالرائث المذق،
كريم الآباء شريف الأبناء، حسن البلاء ثاقب السناء، مجرب مشهور وشجاع
مذكور، زاهد في الدنيا راغب في الأخرى.
فقال المغيرة: هذه صفات أمير المؤمنين علي^(١).

(٤٩٤)

صعصعة وعمر

وفي اسد الغابة: صعصعة هو القائل لعمر حين قسم المال الذي بعث إليه
أبوموسى، وكان ألف ألف درهم وفضلت فضلة، فاختلفوا: أين نضعها؟
فخطب عمر وقال: بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس.
فقام صعصعة وهو غلام شاب، وقال:

إنما يشاور الناس في ما لم ينزل فيه قرآن، فأما ما نزل به القرآن فضعه
مواضعه التي وضعها الله عز وجل فيها، فقال: صدقت أنت متي وأنا منك
فقسمه بين المسلمين^(٢).

مركز تحقيق مكتبة نور

(٤٩٥)

شعبة بن غريص ومعاوية

عن الهيثم بن عدي قال: حج معاوية - وكان حج في خلافته حجتين - فرأى
شخصاً يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا:
شعبة بن غريص، فأرسل إليه يدعوه، فقبل له: أجب أمير المؤمنين. قال:
أوليس قد مات أمير المؤمنين؟ قيل: فأجب معاوية، فأتاه فلم يسلم عليه
بالخلافة. قال له معاوية: فأنشدني شعر أبك يرثي نفسه، فقال: قال أبي:

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٢.

(٢) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢١.

يا ليت شعري حين اندب هالكاً ماذا تؤبني به النواحي
أيقظن لا تبعد فربّ كربة فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالي حقّه عند الشتاء وهبّة الأرياح
ولقد أخذت الحقّ غير مخاصم ولقد رددت الحقّ غير ملاح
وإذا دعيت لصعبة سهلها ادعى بأفلاح مرّة ونجاح
فقال معاوية: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبك، فقال شعبة: كذبت
ولؤمت، قال: أمّا كذبت فنعم، وأمّا لؤمت فلم؟ قال: لأنك كنت ميت الحقّ
في الجاهلية وميت الحق في الإسلام. أمّا في الجاهلية: فقاتلت النبيّ صلّى الله
عليه وآله والوحي حتّى جعل الله كيدك المردود. وأمّا في الإسلام: فنعت
ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق ابن
طليق!

فقال معاوية: قد خرف الشيخ، فأقيموه^(١).

شريك والمهدي

إنّ المهديّ رأى في منامه شريكاً القاضي مصروفاً وجهه عنه، فلمّا انتبه
قصّ رؤياه على الربيع. فقال: إنّ شريكاً يخالف لك، فأنّه فاطمي محضاً، فقال
المهديّ: عليّ شريك فأوتي به، فلمّا دخل عليه قال:
بلغني أنك فاطمي؟

قال: اعيذك بالله أن تكون غير فاطمي! إلا أن تعني فاطمة بنت كسرى.
قال: لا، ولكن أعني فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله.
قال شريك: فتلعنها؟ قال: لا معاذ الله!

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٩-٨٠ عن الأغاني. وكذا الغدير: ج ١٠ ص ١٧٦ عنه وعن الإصابة
ملخصاً.

قال: فما تقول فيمن يلعنها؟

قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا، يعني الربيع.

فقال الربيع: لا والله ما ألعنها.

فقال له شريك: يا ماجن! فما ذكرك لسيّدة نساء العالمين وابنة سيّد

المرسلين في مجالس الرجال؟

قال المهدي: فما وجه المنام؟

قال: إنّ رؤياك ليست رؤيا يوسف، وإنّ الدماء لا تستحلّ بالأحلام^(١).

(٤٩٧)

شريك والمهدي

دخل شريك على المهدي، فقال له: ما ينبغي أن تقلّد الحكم بين المسلمين

قال: ولم؟ قال: لخلافك على الجماعة وقولك بالإمامة. قال: أمّا قولك:

«بخلافك على الجماعة» فعن الجماعة أخذت ديني، فكيف اخالفهم وهم

أصل ديني؟ وأمّا قولك: «وقولك بالإمامة» فما أعرف إلاّ كتاب الله وستة

رسوله صلى الله عليه وآله، وأمّا قولك: «مثلك ما يقلّد الحكم بين المسلمين»

فهذا شيء أنتم فعلتموه، فإن كان خطأ فاستغفروا الله منه، وإن كان صواباً

فأمسكوا عليه.

قال: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ قال: ما قال جدّك العباس

وعبدالله، قال: وما قال فيه؟ قال: فأما العباس: فمات وعليّ عنده أفضل

الصحابة، وقد كان يرى كبار المهاجرين يسألونه عمّا ينزل من النوازل، وما

(١) قاموس الرجال: ج ٥ ص ٧٦. ومرّج ١ ص ١٢٣ برواية أخرى، وفي العقد ج ٢ ص ١٧٩ نقله بزيادة

سيأتي نقلها ص ٤٦٥.

احتاج هو إلى أحد حتى لحق بالله. وأما عبد الله: فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين وكان في حروبه رأساً متبوعاً وقائداً مطاعاً، فلو كانت إمامته على جور كان أول من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله. فسكت المهدي وأطرق، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريك^(١).

(٤٩٨)

علي بن جعفر ورجل

عن علي بن جعفر بن محمد، قال: قال رجل - أحسبه من الواقفة -: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قدمات. قال: وما يدريك بذلك؟ قال: قلت: اقتسمت أمواله وأنكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق بعده؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: وما يدريك أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله ونكحت نساؤه ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه. قال: فقال لي أنت في سنك وقدرك وابن جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام؟ قلت: ما أراك إلا شيطاناً! قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً! (٢).

(٤٩٩)

الهيثم بن حبيب وأبو حنيفة

روى الجعابي مسنداً عن محمد بن نوفل الصيرفي، قال: كنت عند الهيثم بن

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ج ٩ ص ٢٩٢، وهج الصباغة: ج ١ ص ٣٩٣.

(٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٤٣٦.

حبيب الصيرفي، فدخل علينا أبوحنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام ودار كلام بيننا في غدير خم.

فقال أبوحنيفة: قلت لأصحابنا: لا تقرّوا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم.

فتغيّر وجه الهيثم وقال له: لم لا يقرّون به وقد حدّثنا به حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم: «أن عليّاً - عليه السلام - نشد الله في الرحبة من سمعه؟»

فقال أبوحنيفة: أفلا ترون أنه قد جرى في ذلك حتّى نشد على الناس لذلك.

فقال الهيثم: فنحن نكذب عليّاً عليه السلام، أو نردّ قوله؟
فقال أبوحنيفة: لا نكذب عليّاً ولا نردّ قولاً قاله، ولكنك تعلم أن الناس قد غلا منهم قوم. فقال الهيثم: يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب به ونشفق نحن منه بغلو غالٍ أو قلّ قال: «وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربّكم» «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون»^(١).

(٥٠٠)

أبوذرّ وبعض من يعود

في الطرائف عن ابن مردويه في مناقبه، باسناده إلى داود بن أبي عوف قال: قال معاوية بن أبي ثعلبة الخشني: ألا حدّثكم بحديث لم يخلط؟ قلت: بلى.
قال: مرض أبوذرّ فأوصى إلى عليّ عليه السلام، فقال بعض من يعود: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيتك.

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٩٢-٣٩٣، وقد مرّ في ج ١ ص ٣٣٣ بلفظ آخر، وج ٩ ص ٣٧٤.

فقال: والله! لقد أوصيت الى أمير المؤمنين حقاً، والله البديع الذي يسكن إليه! ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض.
قلت: يا أباذر إنا نعلم أن أحبهم إلى رسول الله أحبهم إليك.
قال: أجل.

قلنا: فأحبهم إليك من؟

قال: هذا الشيخ المضطهد المظلوم، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

(٥٠١)

الأصبع بن نباة ومعاوية

في تذكرة السبط: لما عسكر علي عليه السلام بالنخيلة وبعث الأصبع ابن نباة بكتابه إلى معاوية، دخل عليه وعمرو بن العاص عن يمينه وذوالكلاع وحوشب عن يساره - إلى أن قال - وأبو هريرة بين يديه، فقال أصبع لأبي هريرة: أنت صاحب رسول الله أقسم عليك بالله الذي لا إله إلا هو وبحق رسوله هل سمعته يقول يوم غدير خم في حق أمير المؤمنين عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ فتنفس أبو هريرة وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» فتغير وجه معاوية، وقال: يا هذا كفت عن كلامك، فلا تستطيع أن تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان^(٢).

(٥٠٢)

عقيل ومعاوية

دخل عقيل على معاوية وقد كفت بصره، فقال له: أنتم معشر بني هاشم

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٩.

(٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٧٨ وج ١٠ ص ٢١٥.

تصابون في أبصاركم! فقال عقيل: وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم^(١).

(٥٠٣)

عقيل ومعاوية

في بيان الجاحظ: قال معاوية: يا أهل الشام هل سمعتم قول الله في كتابه

«تبت يدا أبي لهب وتب»؟

قالوا: نعم.

قال: فإن أباهب عم عقيل.

فقال عقيل: فهل سمعتم قول الله عز وجل: «وامراته حمالة الحطب»؟

قالوا: نعم.

قال: فإنها عمته.

وزاد العقد: ثم قال يا معاوية: إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار،

فإنك ستجد عمي أباهب مفترشاً عمتك حمالة الحطب، فانظر أيهما خير

الفاعل أو المفعول بها؟^(٢)

(٥٠٤)

عقيل ومعاوية

أذن معاوية لعقيل فدخل عليه، فقال عقيل: يا معاوية من هذا معك؟

قال: الضحّاك بن قيس. فقال: الحمد لله الذي رفع الخسيسه وتمم النقيصة،

هذا الذي كان أبوه يخصي بهمنا بالأبطح، لقد كان بخصائها رفيقاً.

فقال الضحّاك: إني لعالم بمحاسن قريش، وإن عقيلاً عالم بمساوئها^(٣).

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٢٠ عن العقد الفريد.

(٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣٢٠ وقد مرّ بالفاظ آخر.

(٣) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٣١٩.

(٥٠٥)
أبوذر ومعاوية

في شرح ابن أبي الحديد في رواية الواقدي: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَمَّا دَخَلَ عَلَى عِثْمَانَ
بَعْدَ بَعَثِ مُعَاوِيَةَ لَهُ مِنَ الشَّامِ قَالَ عِثْمَانُ لَهُ: يَا جَنِيدُ لَا أَنْعِمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا!
فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَنَا جَنَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَاخْتَرْتُ
اسْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي سَمَّاني عَلَى اسْمِي.

فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ إِنَّا نَقُولُ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ
أَغْنِيَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَوْ كُنْتُمْ مَا تَقُولُونَ هَذَا لَأَنْفَقْتُمْ مَالَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَكِنِّي
أَشْهَدُ لَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ
ثَلَاثِينَ رَجُلًا جَعَلُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا وَعِبَادَهُ خَوْلًا.

فَقَالَ عِثْمَانُ لِمَنْ حَضَرَ: أَسَمِعْتُمُوهَا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ عِثْمَانُ: وَيْلَكَ يَا
أَبَا ذَرٍّ! تَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لِمَنْ حَضَرَ: أَمَا تَدْرُونَ أَنِّي صَدَقْتُ؟
قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي.

فَقَالَ عِثْمَانُ: ادْعُوْنِي عَلِيًّا، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ عِثْمَانُ لِأَبِي ذَرٍّ: اقْصِصْ عَلَيَّ
حَدِيثَكَ فِي بَنِي أَبِي الْعَاصِ، فَأَعَادَهُ. فَقَالَ عِثْمَانُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَمِعْتُ
هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا وَصَدَّقَ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: كَيْفَ عَرَفْتَ صَدَقَهُ؟ قَالَ:
لَأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «مَا أَظَلَّتْ الْخُضْرَاءُ وَلَا
أَقَلَّتْ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ» فَقَالَ مَنْ حَضَرَ: أَمَّا هَذَا
فَسَمِعْنَاهُ كُلُّنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَحَدَّثْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فَتَتَّهَمُونِي، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى أَسْمَعَ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ^(١).

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٦٢-٢٦٣، وقد مرَّ ص ١٤ وما بعدها بلفظ آخر.

(٥٠٦)

عَمَّارُوالمَقْدَادُ فِي يَوْمِ الشُّورَى

فِي مَرُوجِ الْمَسْعُودِي: وَقَدْ كَانَ عَمَّارُ حِينَ بُويعَ عُثْمَانُ بِلَغِهِ قَوْلَ أَبِي سَفْيَانَ فِي دَارِ عُثْمَانَ عَقِيبَ الْوَقْتِ الَّذِي بُويعَ فِيهِ عُثْمَانُ، وَدَخَلَ دَارَهُ وَمَعَهُ بَنُو أُمَيَّةَ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ - وَقَدْ كَانَ عَمِّي - قَالُوا: لَا، قَالَ: يَا بَنِي أُمَيَّةَ تَلَقَّفُوهَا تَلَقَّفَ الْكُرَةَ! فَوَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ أَبُو سَفْيَانَ مَا زِلْتُ أَرْجُوها لَكُمْ وَلِتَصِيرَ إِلَى صَبِيَّانِكُمْ وَرَاثَةٍ، إِلَى أَنْ قَالَ:

فَقَامَ عَمَّارُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! أَمَّا إِذْ صَرَفْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ هَاهُنَا مَرَّةً وَهَاهُنَا مَرَّةً فَمَا أَنَا بِأَمْنٍ أَنْ يَنْزِعَهُ اللَّهُ فَيَضَعَهُ فِي غَيْرِكُمْ كَمَا نَزَعْتُمُوهُ مِنْ أَهْلِهِ وَوَضَعْتُمُوهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ.

وَقَامَ الْمَقْدَادُ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا أَوْدَى بِهِ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ.

فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ يَا مَقْدَادُ؟

فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبَّهُمْ بِحَبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ وَفِيهِمْ يَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَأَيْمُ اللَّهِ يَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ أُجِدْتُ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْصَاراً لَقَاتَلْتُهُمْ كَقِتَالِي إِيَّاهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ^(١).

(٥٠٧)

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ وَمَعَاوِيَةُ

قَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ مِنْ أَصْحَابِ حَجْرِ بْنِ عَدِي: مَا تَقُولُ فِي

عَلَيٍّ؟

قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً، وَمِنَ الْأَمْرِينَ بِالْحَقِّ

(١) قَامُوسُ الرِّجَالِ: ج ٦ ص ٢٥٩، وَمَرْصُومُ ١٧ بِلَفْظِ آخِرِهِ، وَرَاجِعُ شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ط مَصْر: ج ٢

ص ٤١٢ وَج ٣ ص ١٧٢.

والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس.

قال: فما قولك في عثمان؟

قال: هو أول من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحق.
فردّه معاوية إلى زياد، فدفنه زياد حيًّا^(١).

(٥٠٨)

عبيد الله الليثي مع عائشة

إنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول: «إيه ذا الإصبع لله أبوك! أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤاً»، فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل عثمان! قالت: ثمّ ماذا؟ قال: جازت بهم الأمور إلى خير مجاز، بايعوا عليّاً عليه السلام، فقالت: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا، ويحك! انظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلت لك، فولولت. فقال لها: ما شأنك؟ والله ما أعرف بين لا بتيها أحداً أولى بها منه ولا أحقّ، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته؟
قال: فما ردّت عليه جواباً^(٢).

(٥٠٩)

عبد الله بن عباس ومعاوية

فلما كانت سنة إحدى وخمسين مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه، فكتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية:

(١) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٥٦ عن الجزري، وهج الصباغة: ج ٦ ص ٤٠ عن الطبري، وج ٢ ص ٢٦٠، وسيأتي مفصلاً ص ٤١٩.

(٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ١٩٨، وج ١٠ ص ٢٣٧ برواية أخرى تأتي. هج الصباغة: ج ٦ ص ١٢١، والغدير: ج ٩ ص ٨٢.

إن استطعت ألا يمضي يوم يمرّ بي إلا أن يأتيني فيه خبره فافعل، فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي.

فكتب إليه بذلك، فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبدالله بن عباس - وكان بالشام يومئذٍ - فدخل على معاوية، فلمّا جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلك الحسن بن علي! فقال ابن عباس: نعم هلك إنا لله وأنا إليه راجعون! ترجيعاً مكرراً، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاة، أما والله! ما سدّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فجبر الله مصيبتَه وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة.

ثم شفق ابن عباس وبكى، وبكى من حضر في المجلس، وبكى معاوية! فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم. فقال معاوية: بلغني أنه ترك بيتين صغيراً، فقال ابن عباس: كلنا كان صغيراً فكبر.

فقال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده.

قال: فسكت معاوية يسيراً، ثم قال: يا ابن العباس أصبحت سيّد قومك من بعده.

فقال ابن عباس: أمّا ما أبقي الله أباعبداً الله الحسين فلا.

قال معاوية: لله أبوك يا ابن عباس! ما استنبأتك إلا وجدتك معدّاً^(١).

(١) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٥٠-١٥١، وقاموس الرجال: ج ٦ ص ٥٣ عنه. وقد مضى لفظان من هذه القصة، وإنّا كررناه لما فيه من الفائدة؛ فراجع.

عبد الله بن عباس وعمر

قال اليعقوبي: روى ابن عباس، قال: طرقتي عمر بعد هداة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج وعلى عنقه درته حافياً حتى أتى بقيع الغرقد، فاستلقى على ظهره وجعل يضرب أخمص قدميه بيده، وتأوه صعداء! فقلت له يا أمير المؤمنين: ما أخرجك إلى هذا الأمر؟ قال: أمر الله يا ابن عباس! قلت: إن شئت أخبرتك بما في نفسك، قال: غص يا غواص إن كنت فتقول فتحسن.

قلت: ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيره، قال: صدقت! قال: قلت له: أين أنت عن عبدالرحمان بن عوف؟ إلى أن قال: فقلت: عثمان بن عفان؟ قال: إن ولي حمل بني أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس وأعطاهم مال الله، ولئن ولي ليفعلن والله ولئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته.

ثم سكت (قال:) فقال: يا ابن عباس! أترى صاحبكم لها موضعاً؟ قال فقلت له: وأين يتبعد من ذلك مع فضله وسابقته وقربته وعلمه؟ قال: هو والله كما ذكرت ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة، إلا أن فيه خصالاً: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكييت للناس، مع حداثة السن.

قلت: يا أمير المؤمنين، هلاً استحدثتم سنه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبدود وقد كعم عنه الأبطال وتأخرت عنه الأشياخ، ويوم بدر إذ كان يقظ الأقران قطاً وهلاً سبقتموه بالإسلام إذ كان جعلته السعيب^(١) وقريش فقال: إليك يا ابن عباس! أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعليّ بأبي بكر يوم دخلا عليه؟ قال: فكرهت أن أغضبه، فسكت.

(١) كذا في المصدر.

فقال: والله يا ابن عباس إن علياً ابن عمك لأحق الناس بها، ولكن قريشاً لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذهم بمزالحق لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن^(١).

(٥١٠)

ابن عباس ورجل من الخوارج

قال: إن رجلاً من الخوارج سأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعرض عنه، ثم سأله، فقال:

والله لكان علي أمير المؤمنين عليه السلام يشبه القمر الزاهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبهه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحباءه، عقيمت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، تالله ما رأيت ولا سمعت إنساناً مثله، وقد رأيته يوم صفين وعليه عمامة بيضاء وكأن عينية سراجان، وهو يقف على شذمة شذمة يحثهم ويحضهم إلى أن انتهى إلي وأنا في كنف من المسلمين، فقال: معاشر الناس! استشعروا الخشية وأميتوا الأصوات؛ الخبر^(٢).

(٥١١)

الناشي مع الراضي

قال علي بن عبد الله بن وصيف الناشي: دخلت على الراضي، فقال لي: أنت الناشي الرافضي؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعي، فقال: من أي الشيعة؟ قلت: شيعة بني هاشم، فقال: هذا خبث حيلة، قلت: مع طهارة مولد^(٣).

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٥٨ وفي ط ١٤٨.

(٢) قاموس الرجال: ج ٦ ص ٢٩ وبهج الصباغة: ج ١٠ ص ١٧١ كلامهما عن تفسير فرات.

(٣) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٧٥ عن الحموي، والغدير: ج ٤ ص ٢٩.

(٥١٢)

الناشي مع الأشعري

ناظر (الناشي) أشعرياً فصفعه، فقال: ما هذا يا أبا الحسن؟ فقال: هذا فعل الله بك، فلم تغضب مني؟ فقال: ما فعله غيرك، وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة! فقال: ناقضت إن أقمت على مذهبك: أن كل فعل من الله، وإن انتقلت فخذ العوض. فانقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة^(١).

(٥١٣)

الناشي مع بعض المجبرة

الناشي ناظر بعض المجبرة، فحرّك الجبري يده، فقال للناشي: من حرّكها؟ فقال: من أمه زانية! فغضب الرجل، فقال: ناقضت! إذا كان المحرك غيرك فلم تغضب؟^(٢).

(٥١٤)

ابن دكين مع رجل

روي عن الفضل بن دكين: أنه نصب له كرسي عظيم ببغداد ليحدث، فقام إليه رجل وقال: أنتشيع؟ فكره مقالته وصرف وجهه وتمثل بقول مطيع ابن أبياس:

وما زال بي حبيك حتى كئيتني برجع جواب السائل عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي على الناس يسلم
فلم يفقه وعاد سائلاً: أنتشيع؟ فقال: يا هذا كيف بليت! وأي ربح هبت
إلي بك؟ سمعت الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد يقول: حب علي عبادة،

(١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه.

وأفضل العبادة ما كنتم^(١).

(٥١٥)

قنبر مع الحجاج

عن إبراهيم بن الحسين الحسيني العقيقي - رفعه - قال: سأل الحجاج قنبراً
مولى علي عليه السلام: مولى من أنت؟

فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلى القبلتين، وباع
البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا مولى صالح المؤمنين،
ووارث النبيين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور
المجاهدين، ورئيس البكّائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء
القائمين، وأفضل القانتين، ولسان رسول الله رب العالمين، وأول المؤمنين من آل
يس. المؤيد بجبرئيل الأمين، والمنصور بميكال المتين، المحمود عند أهل
السموات أجمعين. سيد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين، والمحامي عن حرّم المسلمين، ومجاهد أعدائه الناصبين، ومطفى نار
الموقدين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله.

أمير المؤمنين، ووصي نبيه في العالمين، وأمينه على المخلوقين، وخليفة من
بُعث إليهم أجمعين. سيد المسلمين والسابقين، ومبيد المشركين، وسهم من
مرامي الله على المنافقين، ولسان كلمة العابدين، ناصر دين الله وولي الله،
ولسان كلمة الله، وناصره في أرضه، وعيبة علمه، وكهف دينه. إمام الأبرار من
رضي عنه العلي الجبار، سَمِيح سخي، بهلول سنحنحي^(٢)، ذكي مطهر

(١) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٣١٩.

(٢) في الكشي: «سنحنحي» بالسين المهملة ثم النون المفتوحة ثم الحاء المهملة ثم النون المفتوحة قال في
اللسان «وفي حديث علي سنحنح الليل كأنني جني» أي لا أنام الليل أبداً، وأتما في قاموس
الرجال: «سنخنح» فالظاهر أنه سهو ولم اجده في اللغة.

أبطحي، باذل جريء، همام^(١) صابر صوّام، مهديّ مقدم، قاطع الأصلاب، مفرّق الأحزاب، عالي الرقاب. أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأشدّهم شكيمةً. باذل باسل، صنديد هزبر ضرغام، حازم عزّام^(٢)، حصيف^(٣) خطيب، محجاج^(٤) كرم الأصل، شريف الفضل، فاضل القبيلة، نقيّ العشيرة. زكيّ الركّانة^(٥)، مؤدّي الأمانة. من بني هاشم، وابن عمّ النبي والإمام، مهديّ الرّشاد، بجانب الفساد، الأشعث الحاتم^(٦)، البطل الحماحم^(٧)، والليث المزاحم، بدريّ، مكّي، حنفيّ، روحانيّ، شعشعانيّ، من الجبال شواهقها، ومن ذي الهضبات رؤوسها، ومن العرب سيدها، ومن الوغى ليثها. البطل الهمام، والليث المقدم، والبدر التمام. محكّ المؤمنين، ووارث المشعرين، وأبوالسبتين: الحسن والحسين، والله أمير المؤمنين حقّاً حقّاً عليّ بن أبي طالب، عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنيّة^(٨).

(٥١٦)

قيس بن مسهر مع ابن زياد

أقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام،

(١) همام كما في الكشي، وما في القاموس الرجال: «دهمام» فهو سهو، والمعنى واضح.

(٢) «عزّام» بالعين المهملة والزاء المعجمة كما في الكشي، أي صاحب عزم وصبر، وفي هامشه: «غزّام» بالغين المعجمة والراء المهملة فالظاهر أنّه مبالغة في الغرم بمعنى الكفيل والضامن، بمعنى أنّه عليه السلام يتكفل ويؤدى الديون، ولعله إشارة إلى تكفله عليه السلام أداء ديون رسول الله صلى الله عليه وآله وما وعده للناس.

(٣) الحصيف: أي جيد الرأي ومحكم العقل كما في اقرب الموارد.

(٤) المحجاج: المسبار، وهو ميل يُسبر في الجرح لغرض معالجته. وهي كناية، والمعنى واضح.

(٥) يقال: رجل ركين: وقور، رزين. (لسان العرب).

(٦) الحاتم: الحاكم الموجب للحكم. (لسان العرب).

(٧) كذا في القاموس، وفي بعض نسخ الكشي: «الجماجم» وهم: السادات والعظماء.

(٨) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٣٩١. والكشي: ص ٧٢ الرقم ١٢٩.

حتّى إذا انتهى الى القادسيّة أخذته الحصين بن نمير فبعث به الى عبيدالله، فقال له: اصعد الى القصر فسبّ الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال: أيّها الناس إنّ هذا الحسين خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسوله، وأنا رسوله اليكم، وقد فارقت بالحاجر^(١) فأحيوه. ثم لعن عبيدالله وأباه، واستغفر لعلّي عليه السّلام . فأمر به عبيدالله أن يُرمى به من فوق القصر، فرمي به فتقطع فمات رحمه الله^(٢).

(٥١٧)

كريم بن عفيف وعبدالرحمان ومعاوية

(لما أخذ حجر وأصحابه وقتل هو وجمع معه) قال كريم بن عفيف الخثعمي وعبدالرحمن بن حنّان العنزّي من أصحاب حجر: ابعثوا بنا الى معاوية نقول في هذا الرجل مثل مقالته، ولما أرادوا الشخص قالوا لحجر: لا تبعد يا حجر ولا يبعد مثواك، فنعم أخو الإسلام كنت. فلمّا دخل كريم على معاوية قال له: الله الله يا معاوية! إنك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا!

فقال له: ما تقول في عليّ؟

قال: أقول فيه قولك: أتتبرأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به؟^(٣)

(٥١٨)

الشيخ الطوسي والخليفة العبّاسي

حكى جماعة: أنّه وشي بالشيخ أي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى الى

(١) الحاجر: موضع بطريق مكة «الاساس». (٢) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٤٠٥.

(٣) قاموس الرجال: ج ٧ ص ٤٢٠، وسيأتي تفصيله في باب عبدالرحمان بن حنّان العنزّي ومعاوية.

الخليفة العباسي بأنه وأصحابه يسبون الصحابة، وكتابه «المصباح» يشهد بذلك، فإنه ذكر: أن من دعاء يوم عاشوراء: «اللهم خص أنت أول ظالم باللعن متي... الى آخره».

فأجاب: بأن المراد بالأول: قابيل قاتل هابيل وهو أول من سنّ القتل والظلم، وبالثاني: عاقر ناقة صالح، وبالثالث: قاتل يحيى، وبالرابع: عبدالرحمان بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام. فرفع الخليفة شأنه، وانتقم من الساعي وأهانته^(١).

(٥١٩)

محمد بن الحنفية والسائل

قيل لمحمد - أي ابن الحنفية -: لِمَ يُغَرِّبُكَ أبوك في الحرب ولا يغرّر بالحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: إنها عيناها، وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينه بيمينه^(٢).

مرزوقية كوفي (٥٢٠)

الزهري والوليد

وفي العقد: إن الوليد بن عبد الملك قال له - أي لمحمد بن شهاب الزهري -: حدّثنا أهل الشام: «إن الله إذا استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات».

فقال الزهري: حديث باطل، أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي؟ قال: بل خليفة نبي، قال: فإن الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى

(١) قاموس الرجال: ١٣٥/٨.

(٢) قاموس الرجال: ١٥٩/٨.

فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب» فهذا وعيد لنبيّ خليفة فما ظنك بخليفة غير نبيّ؟
فقال: إن الناس ليغرونا عن ديننا^(١).

(٥٢١)

جهني مع محمد بن طلحة

في الطبري: أقبل - يوم الجمل - غلام من جهينة على محمد بن طلحة - وكان محمد رجلاً عابداً - فقال: أخبرني عن قتلة عثمان؟ فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج - يعني: عائشة - وثلث على صاحب الجمل الأحمر - يعني: طلحة - وثلث على علي بن أبي طالب.
فضحك الغلام وقال: «ألا أراني على ضلال» ولحق بعلي عليه السلام وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالك بجوف المدينة لم يُقبر
فقال: ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفان واستعبر
فثلث على تلك في خدرها وثلث على راكب الأحمر
وثلث على ابن أبي طالب ونحن بدوية قرقير
فقلت: صدقت على الأوّلين وأخطأت في الثالث الأزهر^(٢)

(٥٢٢)

أبو العيناء وموسى بن عبد الملك

لما وكل موسى بن عبد الملك الإصهاني بنجاح بن سلمة ليستأديه ماعليه من الأموال عاقبه موسى فهلك.

(١) قاموس الرجال: ٢١٥/٨.

(٢) قاموس الرجال: ٢٢٣/٨، وهج الصباغة ٦: ١٢٢ و٤: ٦٨٩ عن الطبري أيضاً، والإمامة والسياسة:

فقال أبو العيناء: «فوكزه موسى فقصي عليه» فبلغت كلمته موسى، فلقى به وقال له: أبي تولع؟ والله لأقومتك، فقال: «أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس»^(١).

(٥٢٣)

أبو العيناء والمتوكل

قال الخطيب: روي أن المتوكل قال: أشتي أن أنادم أبا العيناء لولا أنه ضرير، فقال: إن أعفاني من رؤية الأهلّة ونقش الخواتيم فإني أصلح. وقال له المنتصر: ما أحسن الجواب! فقال: ما أسكت المبطل وحيّر المحق! فقال: أحسنت والله^(٢).

(٥٢٤)

أبو العيناء والمتوكل

قاله له^(٣) المتوكل: هل رأيت طالبياً حسن الوجه؟ قال: نعم، رأيت ببغداد منذ ثلاثين واحداً، فقال المتوكل: نجده كان مؤجراً وكنيت أنت تقود عليه فقال: يا أمير المؤمنين، أو يبلغ هذا من فراغي أدع مواليي مع كثرتهم وأقود على الغرباء؟ فقال المتوكل للفتح: أردت أن أشتي منهم، فاشتني لهم مني^(٤).

(٥٢٥)

أبو العيناء ورجل من بني العباس

قال له: بلغني أنك بغاء، فقال: وما أنكرت من ذلك مع قول النبي

(١) قاموس الرجال: ٣٤٤/٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أي: لأبي العيناء مولى العباسيين.

(٤) قاموس الرجال: ٣٤٥/٨ عن كتاب الأدباء.

(٥) أي: قال لأبي العيناء رجل من بني هاشم، أي من العباسيين.

صلى الله عليه وآله: «مولى القوم منهم»، فقال: إنك دعيت فينا، فقال: بغائي
صحيح نسي فيكم^(١).

(٥٢٦)

ابن السكيت والمتوكل

في طبقات السيوطي: قال: وبيننا هو^(٢) مع المتوكل في بعض الأيام إذ مرّ
به ولداه المعتز والمؤيد، فقال له: يا يعقوب، من أحب إليك ابناي هذان أم
الحسن والحسين عليهما السلام؟ فغضّ من ابنه وقال: «قنبر خير منهما»، وأثنى
على الحسن والحسين عليهما السلام بما هما أهله.

وقيل: قال: «والله إن قنبراً خادماً علي عليه السلام خير منك ومن
ابنيك، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل فعاش يوماً وبعض يوم. وقيل:
حمل ميتاً في بساط، وقيل: قال: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا به ذلك فمات^(٣).

(٥٢٧)

ابن السكيت واللحياني

في تاريخ بغداد: قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من
كتابه^(٤) في المنطق، وكان اللحياني عازماً على أن يملئ نوادره ضعف ما
أملئ، فقال يوماً: تقول العرب: «مثقل استعان بذقنه»، فقام إليه ابن
السكيت - وهو حدث - فقال: إنما تقول: «مثقل استعان بذفيه»، يريدون: أن
الجمال إذا نهض بالجمال استعان بجنبه. فقطع الإملاء.

(١) قاموس الرجال: ٣٤٦/٨.

(٢) أي: ابن السكيت يعقوب بن اسحاق.

(٣) قاموس الرجال: ٤٦٠/٩، وهج الصباغة: ٣٣٨/٣ و ٣٨٣/٩ عن المعجم، وتاريخ الخلفاء:

ص ٣٤٨.

(٤) أي: كتاب ابن السكيت.

فلما كان في المجلس الثاني أُملي، فقال: تقول العرب: «هو جاري مكاشري»، فقام إليه ابن السكيت، فقال: وما معنى «مكاشري»؟ إنما هو: «مكاسري» يعني: كسريتي إلى كسريته.
فقطع اللحياني الإملاء فما أُملي بعد ذلك شيئاً. وكان من أهل الفضل والدين موثقاً بروايته.

وسأل الفراء السكيت أباه عن نسبه؟ فقال: خوزي من قرى دورق من كور الأهواز^(١).

(٥٢٨)

ابنا عباس وابن الزبير

مرَّ عبدالله بن صفوان بن أمية يوماً بدار عبدالله بن عباس بمكة، فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه. ومرَّ بدار عبیدالله بن عباس فرأى فيها جماعة ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:
فإن تُصَبِّك من الأيام قارعةً لم نَبْك منك على دنياً ولادين
قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عباس أحدهما يفقه الناس والآخري يطعم الناس فما بقيا لك مكرمة.

فدعا عبدالله بن مطيع وقال: انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: أخرجنا عني أنما ومن أصغى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت.

فقال عبدالله: والله ما يأتينا إلا رجلاً: رجل يطلب فقهاً ورجل يطلب فضلاً، فأتي هذين تمنع؟ وكان بالحضرة أبو الطفيل، فجعل يقول:
لا در در الليالي كيف تضحكننا منها خطوب أعاجيب وتبكيكنا

(١) قاموس الرجال: ٤٥٩/٩.

ومثل ما تُحدث الأيام من عبرٍ
 كنّا نحْيء ابن عباس فيسمعنا
 ولا يزال عبيد الله مترعةً
 فالبرّ والدين والدنيا يدارهما
 إنّ النبيّ هو النور الذي كشتت
 ورهطه عصبه في دينه لهم
 في ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
 فقهاً ويكسبنا أجراً وهدينا
 جفانه مُطعماً ضيفاً ومسكيناً
 ننال منها الذي نبغي إذا شينا
 به عمايات ماضينا وباقينا
 فضلٌ علينا وحقّ واجب فينا^(١)

(٥٢٩)

محمد بن وهيب ويزيد بن هارون

في أغاني أبي الفرج: قال أبو هفان: كان محمد بن وهيب يتردد إلى مجلس
 يزيد بن هارون، فلزمه عدّة مجالس يلي فيها كلّها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان
 ولم يذكر شيئاً من فضائل عليّ عليه السلام. فقال ابن وهيب:
 آتي يزيد بن هارون أدالجه^(٢) في كل يوم ومالي وابن هارون
 فليت لي بيزيد حين أشهده
 أغدو إلى عصبه صمّت مسامعهم
 لا يذكرون عليّاً في مشاهدتهم
 إنّي لأعلم أنّي لا أحبهم
 لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن^(٣)
 ولست أترك تفضيلي له أبداً
 عن الهدى بين زنديق ومأفون
 ولا بنيه بني البيض الميامين
 كما همّ بيقين لا يُحسبوني
 وفضله قطعوني بالسكاكين
 حتّى الممات على رغم الملاعين^(٤)

(١) قاموس الرجال: ٦٢/٦ عن الاستيعاب.

(٢) أدالجه: يقال أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وبالتشديد إذا سار من آخره. مجمع البحرين: مادة دلج.

(٣) هكذا في الأصل والصحيح: «أبي الحسن».

(٤) قاموس الرجال: ٤٢٣/٨، و٤٥١/٩، باستثناء البيت الأخير.

وقال إسحاق بن محمد بن القاسم بن يوسف: كان محمد بن وهيب يأتي أبي، فقال له أبي يوماً: إنك تأتينا وقد عرفت مذهبنا، فنحنبت أن نعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك، فقال: في غد أبين أمري، فلما كان من غد كتب إليه:

أيها السائل قد بينت إن كنت ذكياً أحمد الله كثيراً بأياديهِ علياً
شاهداً ألا إله غيره من دمت حياً وعلى أحمد بالصدق رسولاً ونبياً
ومنحت الودَّ قرباه وواليت الوصياً وأتاني خبرٌ مَطْرُحٌ لم يكُ شيئاً
ان على غير اجتماع عقدوا الأمر بدياً فوفقت^(١) القوم تيماً وعدياً وأمياً
غير شتّام، ولكني توليت علياً^(٢)

(٥٣٠)

هشام والجاثليق

عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالة النصارى يقال له: برهنة، قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنة^(٣)، وكان يطلب الاسلام، ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى، وقالت: لولم يكن في دين النصرانية إلا برهنة لأجزأنا، وكان طالباً للحق والاسلام مع ذلك.

وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يُسرّ إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب برهنة الأمر ظهراً لبطن، وأقبل

(١) وفق الشيء: مالا معه، وقد وافقه موافقة (لسان العرب).

(٢) قاموس الرجال: ج ٨/ ٤٢٤.

(٣) الجاثليق: صاحب مرتبة من المراتب الدينية النصرانية، وقوله: جاثليق النصرانية بالنصب حال من فاعل مكث، أي مكث برهنة سبعين سنة حال كونه صاحب هذه المرتبة في النصرانية.

يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام من اعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، كان يستقرئ فرقة فرقة لا يجده عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لي هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندى قوم يقرأون عليّ القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم برهة حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبرهة كرسى يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهبانة على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال برهة: ما بقي من المسلمين أحد ممن يُذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء، وقد جئت أناظرك في الإسلام. قال: فضحك هشام فقال: يا برهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ^(١) روح طيبة خيصة مرفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة.

قال برهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الججاج فها هنا.

قال برهة: نعم فإنني أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟

قال هشام: ابن عم جدّه [لأُمّه] لأنّه من ولد اسحاق ومحمد من ولد

اسماعيل.

قال برهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟

قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتك هو إن أردت نسبه عندنا

(١) أي خالية منزّهة من الرذائل النفسية والكدورات المادية.

أخبرتكَ .

قال برهة: أريد نسبه عندنا، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت وفانسيه بالنسبة التي ننسبه بها.

قال هشام: نعم تقولون: أنه قديم من قديم، فأيهما الأب وأيهما الابن؟

قال برهة: الذي نزل إلى الأرض الابن.

قال هشام: الذي نزل إلى الأرض الأب.

قال برهة: الابن رسول الأب.

قال هشام: إن الأب أحكم من الابن؛ لأنّ الخلق خلق الأب.

قال برهة: إنّ الخلق خلق الأب وخلق الابن.

قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعا كما خلقا إذا اشتركا؟

قال برهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد؟ إنما يفترقان بالاسم.

قال هشام: إنما يجتمعان بالاسم.

قال برهة: جهلّ هذا الكلام.

قال هشام: عُرِفَ هذا الكلام.

قال برهة: إنّ الابن متصل بالأب.

قال هشام: إنّ الابن منفصل من الأب.

قال برهة: هذا خلاف ما يعقله الناس.

قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتكَ؛ لأن

الأب كان ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا برهة؟

قال: ما أقول هكذا.

قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك؟

قال برهة: إنّ الأب اسم والابن اسم يقدر به القديم.

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن؟

قال برهية: لا، ولكن الأسماء محدثة.

قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب، والابن أب وليس هاهنا ابن.

قال برهية: إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض.

قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟

قال برهية: فاسمها ابنٌ نزلت أولم تنزل.

قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلها واحدة واسمها اثنان.

قال برهية: هي كلها واحدة، روح واحدة.

قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً.

قال برهية: لا؛ لأن اسم الأب واسم الابن واحد.

قال هشام: فالابن أبوالأب، والأب أبوالابن، والابن واحد.

قالت الأساقفة بلسانها لبرهية: ما مربك مثل ذا قظ تقوم، فتحير برهية

وذهب ليقوم فتعلق به هشام، قال: ما يمنعك من الإسلام أفي قلبك حزازة؟

فقلها، وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبين عليك هذا فتصبح

وليس لك همّة غيري. قالت الأساقفة: لا تردّ هذه المسألة لعلها تشكك.

قال برهية: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الابن، أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الأب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخرج عن الأب ايقدر على كل ما يقدر عليه الابن؟

قال: نعم.

قال هشام: فكيف يكون واحد منها ابن صاحبه وهما متساويان؟ وكيف يظلم كل واحد منها صاحبه؟

قال برهة: ليس منها ظلم.

قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب، والأب ابن الابن، بت عليها يا برهة.

وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع برهة مغتماً مهتماً حتى صار الى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه: مالي أراك مهتماً مغتماً؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبرهة: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل؟ فقال برهة: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فل إليه، وإياك واللجاجة فإن اللجاجة شك، والشك شؤم، وأهله في النار، قال: فصوب قولها، وعزم على الغدو على هشام.

قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأي، وترجع إلى قوله، وتدين بطاعته؟

قال هشام: نعم يا برهة.

قال: وما صفته؟

قال هشام: في نسبه أو في دينه؟

قال: فيها جميعاً صفة نسبه، وصفة دينه.

قال هشام: أما النسب خير الأنساب، رأس العرب، وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كل من نازعه في نسبه وجده أفضل منه؛ لأن قريشاً أفضل العرب، وبني هاشم أفضل قريش، وأفضل بني هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم،

وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيّد.

قال: فصف دينه.

قال هشام: شرائعه أوصفة بدنه وطهارته؟

قال: صفة بدنه وطهارته.

قال هشام: معصوم فلا يعصي، وسخي فلا يبخل، شجاع فلا يخب، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين، قائم بما فرض عليه، من عترة الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الولي والعدو، ولا يسأل شططاً في عدوه، ولا يمنع إفادة وليه، يعمل بالكتاب، ويحدث بالاعجوبات، من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمة الأصفياء، لم تنقض له حجة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كلّ سنة، ويجلو كلّ مدلهمة.

قال برهه: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتته بحججه وآياته، إلا أن الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص.

قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتبع الحق لا تؤنب.

ثم قال هشام: يا برهه ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن.

قال برهه: ما أشبه هذا بالحق، وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء، يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة.

قال هشام: نعم.

فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيهما موسى بن جعفر عليهما السلام، فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام: يا برهه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقّتك بتأويله؟ قال: ما أوثّقني بعلمي فيه.

قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليها السلام بقراءة الانجيل.
 قال برهية: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح. ثم
 قال برهية: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك.
 قال: فأمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها.
 قال: فدخل هشام وبرهية والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، وحكى
 هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبرهية.
 فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ذرية بعضها من بعض والله سميع
 عليم»^(١).

فقال برهية: جعلت فداك أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الأنبياء؟
 قال: هي عندنا وراثته من عندهم، نقرأها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوها،
 إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري...^(٢).

(٥٣١)

هشام والمتكلمون

في الإكمال صحيحاً عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني علي الأسواري
 قال: كان ليحيى بن خالد مجلس بداره يحضره المتكلمون من كل فرقة يوم
 الأحد، فيتناظرون في أديانهم، يحتج بعض على بعض، فبلغ ذلك الرشيد،
 فقال ليحيى: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره
 المتكلمون؟ قال: ما شيء رفعت به الخليفة وبلغ بي من الكرامة والرفعة أحسن
 موقعاً عندي من هذا المجلس، يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج
 بعضهم على بعض، ويعرف الحق من بينهم، ويبين لنا فساد كل مذهب من

(١) آل عمران: ٣٤.

(٢) توحيد الصدوق: ص ٢٧٠، وراجع قاموس الرجال: ج ٩/ ٣٤٨.

مذاهبيهم.

فقال له الرشيد: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم، على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشمون ولا يظهرون مذاهبيهم، قال: ذلك إلى الخليفة إن شاء ومتى شاء، قال: فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري ففعل ذلك، وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم، وعزموا أن لا يتكلموا^(١) هشاماً إلا في الإمامة؛ لعلمهم بمذهب الرشيد وانكاره على من قال بالإمامة. فحضروا وحضر هشام وحضر عبدالله بن يزيد الأباظي، وكان من أصدق الناس لهشام وكان يشاركه في المحاورة.

فلما دخل هشام، وسلم على عبدالله من بينهم، فقال يحیی لعبدالله: كلم هشاماً في ما اختلفتم فيه من الإمامة.

فقال هشام: أيها الوزير ليس لهؤلاء علينا مسألة ولا جواب. فقال بنان - وكان من الحرورية - أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب علي يوم حكموا الحكمين، كانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون وصنف ضالّون، فأما المؤمنون فن قال مثل قولي: إن علياً عليه السلام إمام من عند الله عز وجل ومعاقبة لا يصلح لها، فأمنوا بما قال الله عز وجل في علي عليه السلام وأقرّوا به. وأما المشركون فقوم قالوا: علي إمام ومعاقبة لا يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي عليه السلام. وأما الضالّون فقوم خرجوا بالحمية والعصبية للقبائل والعشائر، فلم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال.

قال: فأصحاب معاوية؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف

(١) هكذا في الأصل والظاهر أنه «لا يكلموا».

ضالّون. أمّا الكافرون فالذين قالوا: إنّ معاوية إمام وعليّ لا يصلح لها فكفروا من جهتين، إذ جحدوا إماماً من الله عزوجلّ ونصبوا إماماً ليس من الله. وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعليّ يصلح لها فأشركوا معاوية مع عليّ عليه السلام. وأمّا الضالّون فعلى سبيل أولئك خرجوا بالحميّة والعصبية للقبائل والعشائر.

فانقطع بنان عند ذلك .

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام. قال: أخطأت. قال: ولم؟ قال: لأنكم كلّمكم مجتمعون على رفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألة، وليس لكم أن تثبوا عليّ بالمسألة حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب، فقال ضرار: فسل.

قال: أتقول: إنّ الله تعالى عدل لا يجرّ؟

قال: نعم.

قال: فلو كلّف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيله وكلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أترأه كان عادلاً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك .

قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك ، ولكن ذلك على سبيل الجدال والخصومة.

قال ضرار: لو فعل كان جائراً، قال: فأخبرني عن الله تعالى كلّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه، لا يقبل منهم إلّا أن يأتوا به كما كلّفهم، قال: بلى . قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلّفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلّف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى الجهاد والمساجد، فسكت ضرار ساعة ثم قال: لا بدّ من دليل وليس كصاحبك .

فتبسّم هشام وقال: تشيع شطرك ، وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف

بيني وبينك إلا في التسمية.

قال ضرار: فإني أرجع القول عليك في هذا.

قال: هات.

قال: كيف تعقد الإمامة؟ قال: كما عقد الله النبوة.

قال: فهو إذن نبي؟

قال هشام: لا؛ لأن النبوة تعقدها أهل السماء والإمامة تعقدها أهل

الأرض، فعقد النبوة بالملائكة وعقد الإمامة بالنبي صلى الله عليه وآله

والعقدان جميعاً بأمر الله جلّ جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الاضطراب في هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك؟

قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله

عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله ولم يكلفهم

لا يأمرهم ولا ينهاهم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها،

أفتقول هذا يا ضرار؟

قال: لا.

قال هشام: فالوجه الثاني: ينبغي أن الناس المكلفين استحلوا بعد الرسول

صلى الله عليه وآله، علماً في مثل علم الرسول صلى الله عليه وآله حتى

لا يحتاج أحد إلى أحد؟

قال ضرار: لا أقول هذا أيضاً.

قال: فبقي الوجه الثالث: وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا

يسهوا ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مبرأ من الخطايا، يحتاج الناس

إليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال ضرار: فما الدليل عليه؟

قال هشام: ثمان دلالات: أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه، فأما الأربع التي وقعت في نعت نسبه: فإنه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إشارة إليه، فلم ترجحنا من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذي منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه كل يوم خمس مرات على الصوامع «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» تصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل مقرر منك في شرق الأرض وغربها، ولوجاز أن يكون الحجة من الله تعالى على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق، ولكان من حيث أراد تعالى أن يكون صلاح يكون فساد، ولا يجوز هذا في حكمته تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون من غير هذا الجنس لا اتصاله بصاحب الملة، ولم يجز من ذلك أن يكون هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهو قریش.

ولما لم يجز أن يكون هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما أكثر أهل البيت التشاجر في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاهها كل واحد، فلم يجز إلا أن يكون إليه إشارة من صاحب الملة والدعوة بعينه واسمه ونسبه، لئلا يطمع فيها غيره.

وأما الأربع التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسنته وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب، كلها وأن يكون أشجع الناس، وأسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الأباضي: من أين قلت: أنه أعلم الناس؟

قال: لأنه لو لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرايعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حدّه ومن وجب عليه الحدّ قطعه فلا يقيم الله تعالى حداً على أمره، ومن حيث أراد تعالى صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: إنه معصوم من الذنوب؟

قال: لأنه لو لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ، فلا يؤمن أن يكرم على نفسه ويكرم على حميمه وقريبه، ولا يحتاج تعالى بمثله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الخلق؟

قال: لأنه فئة المسلمين الذين يرجعون إليه في الحرب، وقد قال تعالى: «ومن يؤلّهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله» فإن لم يكن شجاعاً يبوء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضبه حجّته على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أسخى الناس؟

قال: لأنه خازن المسلمين، فإن لم يكن سخياً فقد تآقت إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتاج الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن بهذه الصفة في هذا الوقت؟ قال: صاحب

القصر أمير المؤمنين.

وكان هارون قد سمع الكلام كله، فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب التورة، ويحك يا جعفر- وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في السر- من يعني بهذا قال: يعني به موسى بن جعفر، قال: ما عني به غيره، ثم عصّ على شفّتيه، وقال: مثل هذا حيّ ويبقى لي ملكي ولا ساعة فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من لف سيف، وعلم يحيى أن هشاماً قد أتى فدخل السر، فقال: يا عباسي ويحك من هذا الرجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين حسبك يكفي يكفي.

ثم خرج إلى هشام فغمزه، فعلم هشام أنه قد أتى، فقام يوهّم أنه يبول

ويقضي حاجة، فلبس نعله وانسل ومر من وقته نحو الكوفة ونزل على بشير النبال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام - فأخبره الخبر، ثم اعتل علة شديدة، فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا أنا مَيّت... (١)

(٥٣٢)

مؤمن الطاق وأبوحنيفة

عن محمد بن جعفر الأسامي: كان أبوحنيفة يتهم شيطان الطاق بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتهم أباحنيفة بالتناسخ، فخرج أبوحنيفة يوماً إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه، فقال له أبوحنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع علي، فقال: إن اعطيتني كفيلاً أن لا تمسخ قرداً بعتك، فهبت أبوحنيفة (٢).

(٥٣٣)

المقطع العامري ومعاوية

لما كان عام الجماعة [و] بايع الناس معاوية، سأل عن المقطع العامري حتى نزل عليه فدخل عليه، فإذا هو شيخ كبير فلما رآه قال: آوه لولا أنك في هذا الحال، ما افلتني، قال: نشدتك الله إلا قتلتني وأرحتني من بؤس الحياة، وأد نيتني إلى لقاء الله. قال: أني لا أقتلك، وإن لي إليك حاجة. قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لا وأخيك، قال: إنا وإياكم قد افترقنا في الله، أما أنا فأكون على حالي حتى يجمع الله بيننا في الآخرة. قال: فزوجني ابنتك. قال: قد منعتك ما هو أهون علي من ذلك. قال: فاقبل مني صلة. قال: فلا حاجة لي في ما قبلك، فتركه فلم يقبل منه شيئاً (٣).

(١) قاموس الرجال: ج ٩/٣٣٧، وقد مر قريب منه. (٢) قاموس الرجال: ج ٩/٢١٥، وقد مر بلفظ آخر.

(٣) وقعة صفين لنصرة: ص ٢٧٨، ط مصر الثانية وقاموس الرجال: ج ٩/١١٧ عنه.

(٥٣٤)

المقداد بن عمرو ومناوي علي عليه السلام

روى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبته، وهو يقول: واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر على أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناء في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا اصلاحاً للأمة ولا صواباً في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقللت: من أنت يرحمك الله، ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد ابن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب. قال: فقللت: ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي إن هذا الأمر لا يجزي فيه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت فلقيت أبا ذر فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد... (١).

(٥٣٥)

صعصة والمغيرة

في الطبري: إن صعصة لما قال للمغيرة: إبعثني الى المستورد الخارجي قال له: اجلس فإنما أنت خطيب، فكان يحفظه ذلك، وإنما قال له ذلك؛ لأنه بلغه أنه يعيب عثمان، ويكثر ذكر علي عليه السلام ويفضله، وقد كان دعاه فقال: اياك أن يبلغني عنك أنك تظهر من فضل علي شيئاً علانية، فإنك

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢/١٥٣، وقاموس الرجال: ج ٩/١١٣ عنه ولعله رواية أخرى مما مر ج ١ ص ٦٢ وج ٢ ص ١٧، فراجع أيضاً القاموس: ج ٩/٥٣، والغدير: ج ٩/١١٥.

لست بذاكر من فضل عليّ شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع كثيراً ممّا أمرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد بداً منه، ندافع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرًا.... الخ^(١).

(٥٣٦)

المأمون وإبراهيم بن المهدي

في مروج المسعودي: كان المأمون يظهر التشيع وإبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة التستن فقال المأمون:

إذا المرجي سرّك أن تراه يموت حينه من قبل موته
فجدّد عنده ذكرى عليّ وصلّ على النبي وآل بيته
فأجابه ابن شكلة راداً عليه.
إذا الشيعي جمجم في مقال فسرك أن يبوح بذات نفسه
فصلّ على النبي وصالحه^(٢) وزمّيره وجاريه برمسه^(٢)

(٥٣٧)

سليمان بن محمد والمأمون

في شرح النهج: أمر المأمون بإشخاص سليمان بن محمد الخطابي من البصرة، فلمّا مثل بين يديه قال له: «أنت القائل: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، ومسجدي عين الربد، وأنا عين مسجدي، وانت اعور فاذن عين الدنيا عوراء»؟ قال: لم أقل ذلك ولا أظنّ أنك أحضرتني لذلك قال: بلغني أنك أصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك:

(١) قاموس الرجال: ج ٩/٨٨، وهج الصياغة: ج ١١/٢٦٩، وج ٤/٦٨٥ عن الطبري.

(٢) قاموس الرجال: ج ١٠/٣٥٠.

«رحم الله علياً إنه كان تقياً» فأمرت بحرقه، قال: كان «لقد كان نبياً» فأمرت بإزالته، فقال له المأمون: كذبت كانت القاف أصح من عينك الصحيحة، والله لولا أن أقيم لك عند العامة سوقاً لأحسنت تأديبك^(١).

(٥٣٨)

ابن أمّ كلاب وعائشة

في الطبري: أن عائشة لما أخبرت بقتل عثمان وبيعة الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام انصرفت من سرف إلى مكة وهي تقول: قتل عثمان والله مظلوماً والله لأطلبن بدمه.

فقال لها ابن أمّ كلاب: ولم؟ أفوالله إن أول من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول. فقال لها ابن أمّ كلاب:

منك البداء ومنك الغر ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام
فهبنا أطعنك في قتله
وقلت لنا: إنه قد كفر
ولم يسقط السقف من فوقنا
وقاتله عندنا من أمر
وقد بايع الناس ذا تدري
ولم تنكسف شمسنا والقمر
ويزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها
وما من وفي مثل من قد غدر
فقالت له: والله لميت أن هذه - أي السماء - انطبقت على هذه - أي الأرض
إن تم الأمر لصاحبك^(٢).

(١) قاموس الرجال: ج ١٠/٣٥٠.

(٢) قاموس الرجال: ج ١٠/٢٣٧، وهج الصباغة: ج ٦/٤١٠ عن الطبري وج ٦/١٢١، والإمامة

والسياسة: ج ١/٤٩ و ٥٠.

(٥٣٩)

أبوقتادة وعائشة

روى الخطيب: أنَّ أباقتادة نقل لعائشة قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج والمخزج - إلى أن قال - فقالت عائشة: ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «تفترق أمتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤوسهم، محفون شواربهم، أزرهم إلى أنصاف ساقهم، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبهم إلي وأحبهم إلى الله تعالى». قال أبوقتادة: فقلت: يا أم المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك؟

قالت: يا أباقتادة وكان أمر الله قدراً مقدوراً^(١).

(٥٤٠)

البرقي وأبوغيث

وجدت في كتاب للسيد الجزائري ما لفظه: أبو عبد الله البرقي قال: لقيت أبا غيث الأصماني - وكان من أصحاب ضرار - فقلت له: ما حجتك على من خالفك؟

فقال: الإجماع.

فقلت، لم يفهم المسألة، فأعدتها عليه ثلاث مرّات كلّ ذلك يقول: الإجماع، فقلت له: لم تفهم.

قال: وكيف؟ قلت: إنني سألتك الحجّة على من خالفك ولو كان الإجماع لم يخالفك أحد.

فقال: أردّها عليك فقال: ما حجتك على من خالفك؟

(١) قاموس الرجال: ج ١٠/١٦٥، وهج الصباغة: ج ٦/٤١٤ وج ٤/٦٧٩ عن تاريخ بغداد.

قلت: رجل مأمون معصوم مطهر عالم، لا يضل ولا يضل، ولا يخطئ ولا يجهل، الناس محتاجون إليه وهو غني عنهم، لما جعل الله عنده من العلم والفضل.

فقال: هذا لا يوجد في الأمة.

فقلت: أليس إذا كان مثل هذا في الأمة فهو أصلح لها؟

فقال: بلى ولكنه لا يوجد.

فقلت: وما يدريك أنه لا يوجد وفيه صلاح الخلق، وأنت لم تمتحن الخلق جميعاً، ولم تطف برأ ولا بجرأ ولا سهلاً ولا جبلاً ولا عرفت الخيار من الشرار، فمن أين دفعته وأنت جاهل بالخلق؟^(١)

(٥٤١)

أبو عدي وبنو أمية

روى الأغاني^(٢) عن ابن عائشة قال: كان أبو عدي يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي صلوات الله عليه وسبّه على المنابر، ويظهر الإنكار لذلك، فشهد عليه قوم من بني أمية بمكة بذلك، ونهوه عنه، فانتقل إلى المدينة وقال:

شردوا بي عند إمتداحي علياً	ورأوا ذاك في داء دوتاً
فوربي ما أبرح الدهر حتى	تختلي مهجتي بحبي علياً
وبننيسه لحب أحمد أنسي	كنت أحببتهم بحبي النبيّ
حب دين لا حب دنيا وش	رأ الحب حب يكون دنيوتاً ^(٣)

(١) قاموس الرجال: ج ١٠/ ١٥٥.

(٢) هكذا في المصدر الصحيح: روي في الأغاني.

(٣) قاموس الرجال: ج ١٠/ ١٣١.

(٥٤٢)

ثمامة وأبوالعتاهية

روي: أنَّ ثمامة كان في مجلس بعض الخلفاء، والتمس أبوالعتاهية مناظرته فأذن له، فحرك أبوالعتاهية يده وقال: من حرك هذه؟ فقال ثمامة: حركها من أمه زانية. فقال أبوالعتاهية: شتمني في مجلسك. فقال ثمامة: ترك مذهبه، يزعم أنَّ الله حركها فلا شيء غضب؟^(١)

(٥٤٣)

رجل من أصحاب علي ومعاوية

أسر معاوية يوم صفين رجلاً من أصحاب علي عليه السلام، فلما أقيم بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكن منك. قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة. * قال: وأية نعمة اعظم من أن يكون الله أظفري برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي، اضربا عنقه في يدي رسول الله. فقال: اللهم إشهد أنَّ معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلتني في الغلبة على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. فقال له معاوية: قاتلك الله لقد سببت فأوجعت في السب، ودعوت فأبلغت في الدعاء، خلّيا سبيله^(٢).

(٥٤٤)

صعصة ورجل

في البيان: خرج صعصة إلى مكة، فلقية رجل، فقال: يا عبد الله كيف،

(١) قاموس الرجال: ج ١٠/١٢٩ وسيأتي في ج ٣ ص ٢٣٢. وقد مرّ ص ٣٣٠ عن الناشي.

(٢) بهج الصباغة: ج ١١/٣٠٤ عن العيون.

تركت الأرض؟ قال: عريضة أريضة.

قال: إنما عنيت السماء. قال: فوق البشر ومد البصر..

قال: سبحان الله، إنما اردت السحاب، قال: تحت الخضراء وفوق الغبراء.

قال: إنما أعني المطر، قال: قد عفى الأثر، وملاً القتر، وبلّ الوبر، ومطراً حيّ

المطر.

قال:

إنسي أنت أم جني؟ قال: بل إنسي من أمة رجل مهدي^(١).

(٥٤٥)

أبوذر ومولي عثمان

أرسل عثمان إلى أبي ذر موليّن له، ومعها مائتي دينار وقال لهما: قولاً له:

عثمان يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مائتا دينار، فاستعن بهما على ما نابك.

فقال لهما أبوذر: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالاً: لا.

قال: فإنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسعهم.

قالا: إنه يقول: هذا من صلب مالي، والله الذي لا اله إلا هو ما خالطهما

حرام.

فقال لهما: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس

فقالا له: ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً.

فقال: بلى تحت هذا الأكاف الذي ترون رغيفاً شعير قد أتى عليها أيام، فما

أصنع بهذه الدنانير، لا والله حتى يعلم أنني لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد

أصبحت غنياً، بولاية علي بن أبي طالب وعترته الهادين المهديين الراضين

المرضىين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، كذلك سمعت النبي صلى الله

(١) بهج الصباغة: ج ١١/٣٠١.

عليه وآله يقول: وإنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذاباً. ثم قال لهما: فرداها عليه واعلماه أنه لا حاجة لي فيها حتى ألقى الله ربّي فيكون هو الحاكم بيني وبينه^(١).

(٥٤٦)

إبراهيم بن العباس وإسحاق بن إبراهيم

في المروج: ذكر رجل من الكتاب أن إسحاق بن إبراهيم -أخا زيد بن إبراهيم- حدّثه أنه كان يتقلد الصيمرة والسيروان، وأن إبراهيم بن العباس اجتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقد بايع بالعهد لعلّي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل علي عليهم السلام، وأنهم أحقّ بالخلافة من غيرهم، فاستحسنت القصيدة وسألته أن ينسخها لي ففعل، ووهبت له ألف درهم وحملته على دابة، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولّي إبراهيم ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك -وكنت أحد عمّال موسى- وكان يحب أن يكشف أسباب موسى، فعزّلني وأمرني أن تعمل مؤامرة، فعنلت وكثرت عليّ فيها فحضرت للمناظرة عنها، فجعلت أحتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت إلى حكمهم، ويسمعني في خلال ذلك بدعاً من الكلام، إلى أن أوجب عليّ الكتاب اليمين على باب من الأبواب فحلفت عليه فقال: ليست يمين السلطان عندك يميناً لأنك رافضي.

فقلت له: أتأذن لي في الدنومك؟ فأذن لي، فقلت: ليس مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر وها هو المتوكّل إن كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي، وقد احتملت كلّ ما جرى سوى الرفض، والرافضي من زعم أن عليّاً -عليه السلام- أفضل من العباس، وأن ولده -عليه السلام- أحقّ بالخلافة من ولد العباس.

(١) بهج الصباغة: ج ٣٥/١١ عن رجال الكشي.

قال: ومن ذلك؟ قلت: أنت، وخطك عندي به، وأخبرته بالشعر، فوالله ما هو إلا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده، ثم قال: أحضر الدفتر الذي بخطي: فقلت له: هيات لا والله أو توثق لي بما أسكن إليه إنك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي، وتخرق هذه المؤامرة، ولا تنظر لي في حساب. فحلف لي على ذلك، وخرق العمل المعمول وأحضرتة الدفتر، فوضعه في خفه وانصرفت، وقد زالت عني المطالبة^(١).

(٥٤٧)

ابن عباس ومعاوية

حكى أن معاوية سأل ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: هيات عقم النساء أن يأتين بمثله، والله ما رأيت رئيساً مجرباً يوزن به، لقد رأيته في بعض أيام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على صدره وظهره، وكأن عينيه سراجاً وهاجاً من سليط، وهو يقف على كتية حتى انتهى إلي وأنا في كثف من القوم وهو يقول: «معاشر المسلمين استشعروا الخشية - إلى أن قال: - ولن يترككم أعمالكم، وزاد وأنشأ يقول:

إذ المشكلات تصدين لي	كشفت غوامضها بالنظر
وإن برقت في مخيل الظنون	عمياء لا تجليها الفكر
مقتنعة بغيوب الأمور	وضعت عليها حسام العبر
معي أصمعي كظبي المرهفات	أثري به عن بنسات السرر
لسان كشقشقة الأرحي	أو كالحسام اليماني الذكر
ولست بإقعة في الرجال	السائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مدرة الأصغرين	أقيس بما قد مضى ما غبر

(١) بهج الصباغة: ج ١٠/٧٤.

ثم غاب عني ثم رأيته قد أقبل وسيفه ينطف دماً وهو يقرأ «قاتلوا أئمة الكفر
إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون»^(١).

(٥٤٨)

كميل والحجاج

روي أنه جاء كميل إلى الحجاج يأخذ عطاءه، فقال له: انت الذي فعلت
بعثمان - وكلمه بشيء - فقال له كميل: لا تكثر عليّ اللوم، ولا تهل عليّ الكتيب
وما ذاك رجل لظمني فأصبرني فعضوت عنه فأثنا كان المسيء؟ فأمر بضرب
عنقه^(٢).

(٥٤٩)

عمار ومحمد بن أبي بكر وأبوموسى

(لما بعث علي عليه السلام في مسيره إلى الجمل عماراً ومحمد بن أبي بكر
إلى أهل الكوفة) وكان أبوموسى عاملاً لعثمان على الكوفة، فبعثها علي إليه
وإلى أهل الكوفة يستنفرهم، فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن
أبي بكر، فدعوا الناس إلى النصرة لعلي، فلما أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة
على أبي موسى، فقالوا: ما ترى؟ أخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما، أم لا؟
فقال أبوموسى: أمّا سبيل الآخرة ففي أن تلزموا بيوتكم، وأمّا سبيل الدنيا
فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتباطأ الناس على علي، وبلغ عماراً ومحمداً
ما أشار به أبوموسى على أولئك الرهط، فأتياه فاغلظا له في القول.
قال أبوموسى: إنّ بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم، ولئن أردنا القتال
مالنا إلى قتال أحد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان.

(١) بهج الصباغة: ج ١٠/ ١٧٠-١٧١ عن خصائص السيد الرضي (ره).

(٢) بهج الصباغة: ج ١٠/ ٢١٤.

ثم خرج أبوموسى، فصعد المنبر، ثم قال: أيها الناس: إن أصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه، وإن لكم حقاً عليّ أوديه إليكم، إن هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، فأغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة.

فقام عمار بن ياسر: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: إن أباموسى ينهاكم عن الشخصوص إلى هاتين الجماعتين، ولعمري ما صدق فيما قال وما رضي الله من عباده بما ذكر، قال عز وجل: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا» وقال: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» فلم يرض من عباده بما ذكر أبوموسى من أن يجلسوا في بيوتهم ويخلوا بين الناس فيسفك بعضهم دماء بعض.

فسيروا معنا إلى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم، وانظروا من أولى بالنصرة فاتبعوه، فإن أصلح الله أمرهم رجعت مأجورين وقد قضيت حق الله، وإن بغى بعضهم على بعض نظرت إلى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفيء إلى أمر الله، كما أمركم الله، وافترض عليكم، ثم قعد^(١).

(٥٥٠)

ابن عباس وعمر

عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره، فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، وقال:

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/٦٥ - ٦٦، وهج الصبغة: ج ١٠/٢٤٢، وقد مرّ بلفظ آخر

كذبتُم وبیت الله یُقتل أحد ولما نطاعن دونه ونفاضل
ونسلمه حتی نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
ثم قال: استغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلاً، ثم قال:
وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد
ثم قال: استغفر الله، يا ابن عباس ما منع علياً من الخروج معنا؟ قلت:
لا أدري.

قال: يا ابن عباس أبوك عم النبي وأنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟
قلت: لا أدري.

قال: لكنتي أدري، يكرهون ولايتكم لهم. قلت: لم؟ ونحن لهم كل الخير.
قال: اللهم غفرأ، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً
بجحاً، لعلكم تقولون: إن أبابكر فعل ذلك، لا والله ولكن أبابكر أتى أحزم ما
حضره ولو جعلها لكم ما نفعلكم مع قربكم، أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله:
إذا ابتدرت قيس عيلان غاية من المجد من يسبق إليها يسود
فأنشدته وطلع الفجر - الخبر^(١).

(٥٥١)

الفرزدق وهشام

عن الشعبي، قال: حجَّ الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة، وكان
هشام بن عبد الملك قد حجَّ في ذلك العام، فرأى علي بن الحسين عليه السلام
في غمار الناس في الطواف، فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسره وجهه كأنه
مرأة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها؟ فقالوا: هذا علي بن الحسين بن

(١) بهج الصباغة: ج ١٠/ ٢٩٩ عن الطبري.

علي بن أبي طالب - عليهم السلام - فقال الفرزدق:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلّهم
هذا الذي أحد المختار والده
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه
هذا عليّ رسول الله والده
هذا الذي عمّه الطيار جعفر
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة
إذا رآته قريش قال قائلها
يكاد يُمسكه عرفان راحته
وليس قولك: من هذا؟ بضائره
ينمي إلى ذروة العزّ الذي قصرت
يغضي حياءً ويغضي من مهابته
ينجاب نور الدجى عن نور غرّته
بكفّه خيزران ريحه عبق
ما قال: «لا» قط إلا في تشهده
مشتقة من رسول الله نبعته
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا
إن قال قال بما يهوى جميعهم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
الله فضله قدماً وشرفه
من جدّه دان فضل الأنبياء له

عندي بيان إذا طلّابه قدموا
والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
صلى عليه إلهي ماجرى القلم
لخرّيلثم منه ما وطئ القدم
امست بنور هداه تهتدي الأمم
والمقتول حمزة ليث حبه قسم
وابن الوصيّ الذي في سيفه نغم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم
العرب تعرف من أنكرت والعجم
عن ثيلها عرب الإسلام والعجم
فما يكسّم إلا حين يبتسم
كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
من كفّ أروع في عرنينه شمم
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
طابست عناصره والخيم والشم
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
وإن تكلم يوماً زانه الكلم
بجده أنبياء الله قد ختموا
جرى بذاك له في لوحه القلم
وفضل أمته دانت لها الأمم

عَمَّ الْبِرِّيَّةَ بِالْإِحْسَانِ وَانْقَشَعَتْ
كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثَ عَمِّ نَفْعِهَا
سَهْلَ الْخَلِيقَةِ لَا تَخْشَى بَوَادِرَهُ
لَا يُخْلَفُ الْوَعْدُ مِمَّنْ نَقِيبَتَهُ
مَنْ مَعَشَرَ حَبَّتِهِمْ دِينَ وَبَغْضِهِمْ
يَسْتَدْفِعُ السُّوءَ وَالْبَلَاءَ بِحَبَّتِهِمْ
مَقْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذَكَرَهُمْ
إِنْ عَدَّ أَهْلَ التَّقَى كَانُوا أَنْفَتَهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَاذُ بَعْدِ غَايَتِهِمْ
هَمُّ الْغِيَاثِ إِذَا مَا أْزَمَتْ أْزَمَتْ
يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحْلَ الذَّمَّ سَاحَتِهِمْ
لَا يَقْبُضُ الْعَسْرَ بَسْطاً مِنْ أَكْفِهِمْ
أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا
بَيْتِهِمْ فِي قَرِيْشٍ يَسْتَضَاءُ بِهَا
فَجَدَّهُ مِنْ قَرِيْشٍ فِي أُرُومَتِهَا
بَدْرُ لَهُ شَاهِدُ الشُّعْبِ مِنْ أَحَدٍ
وَحَسْبُ وَحَنِينَ يَشْهَدَانِ لَهُ
مَوَاطِنٌ قَدْ عَمَلَتْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ

عَنْهَا الْعِمَايَةُ وَالْأَمْلَاقُ وَالظُّلُمُ
يَسْتَوُكْفَانِ وَلَا يَعْرِوهُمَا عَدَمُ
يَزِينُهُ خَصْلَتَانِ: الْحِلْمُ وَالْكَرَمُ
رَحِبُ الْفَنَاءِ أَرِيبٌ حِينَ يُعْتَرَمُ
كَفَرٌ وَقَرَاهِمٌ مَنْجَى وَمَعْتَصِمُ
وَيُسْتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ
فِي كُلِّ فَرَضٍ وَمَخْتَوٍ بِهِ الْكَلَمُ
أَوْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ: هُمْ
وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرَّمُوا
وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبِئْسَ مُحْتَدِمُ
نَعِيمٍ كَرِيمٍ وَابِدٌ بِالنَّدَى هَضْمُ
سَيِّئَانِ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدَمُوا
لَا أَوْلِيَّةَ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ؟
فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالُهُ الْإِمَامُ
فِي النَّائِبَاتِ وَعِنْدَ الْحُكْمِ إِنْ حَكَمُوا
مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ بَعْدَهُ عِلْمُ
وَالْخُنْدَقَانِ وَيَوْمَ الْفَتْحِ قَدْ عَلِمُوا
وَفِي قُرَيْضَةٍ يَوْمٌ صِيلَ قَتْمُ
عَلَى الصَّحَابَةِ لَمْ أَكْتُمْ كَمَا كَتَمُوا

فَغَضِبَ هِشَامٌ وَمَنْعَ جَائِزَتَهُ وَقَالَ: أَلَا قُلْتَ فِينَا مِثْلَهَا؟

قَالَ: هَاتِ جَدًّا كَجَدِّهِ وَأَبًّا كَأَبِيهِ وَأُمًّا كَأُمِّهِ حَتَّى أَقُولَ فَيْكُمْ مِثْلَهَا،
فَحَبَسُوهُ بِعَسْفَانٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَاثْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَقَالَ: إِعْذَرْنَا يَا أَبَا فَرَّاسَ، فَلَوْ كَانَ عِنْدُنَا أَكْثَرُ

من هذا لوصلناك به، فردّها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، ما كنت لأرزا عليه شيئاً، فردّها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس فكان ممّا هجاه به قوله:

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى مُتسبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حواء باد عيوها
فأخبر هشام بذلك فأطلقه^(١).

(٥٥٢)

أبوذر وعثمان

روى الثقيفي في تاريخه عن ابن عباس قال: استأذن أبوذر على عثمان فأبى

(١) أقول، نقل هذه القصة صاحب البحار: ج ١٢٤/٤٦ - ١٢٨ عن المناقب: ج ٣/٣٠٦ وعن حلية الأولياء: ج ٣/١٣٩، والأغاني: ج ١٤/٧٥ و ج ١٩/٤٠ ط الساسي بمصر وفي تعليقه على الاختصاص للمفيد (ره): ١٩١، وكشف الغمة: ج ٢/٢٦٧، وعيون المعجزات: ص ٦٣، وصفة الصفوة: ج ٢/٥٤ وطبقات الشافعية للسبكي: ج ١/١٥٣، وشذرات الذهب: ج ١/١٤٢، ومروءة الجنان لليافعي: ج ١/٢٣٩، وابن عساكر في ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، وابن خلكان في ترجمة الفرزدق ومطالب السؤل: ص ٧٩ ط إيران، والفصول المهمة: ص ١٩٣ ط نجف، وتذكرة الخواص: ص ١٨٥ ط إيران، وحياة الحيوان للدميري: كلمة «أسد»، وشرح شواهد المغني: ص ٢٤٩، وكفاية الطالب: ص ٣٠٣، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ج ٢/٢٨، والعيني في شرح الشواهد الكبرى بهامش خزائن الأدب للبغدادى: ج ٢/٥١٣، وزهر الآداب للقيرواني: ج ١/٦٥، وشرح رسالة ابن زيدون بهامش الغيث المسجّم للصفدي: ج ٢/١٦٣، والبداية والنهاية: ج ٩/١٠٨، والصواعق: ص ٩٨، ونور الأبصار: ص ١٢٩، وديوان الفرزدق للصاوي: ج ٢/٨٤٨، ونفس الديوان: ج ١/٥١ (الى هنا لخصناه من تعليقه البحار).

وراجع بهج الصباغة: ج ٩/٤٠٨، والروايات مختلفة في عدد الأبيات وألفاظها فراجع، وحقّق كي لا تقع في الخطأ كما وقع بعض الكتاب، وراجع أيضاً مجمع الزوائد: ج ٩/٢٠٠، والعقد الفريد: ج ٥/٣٢٥، والفصول المختارة: ص ١٨.

أن يأذن له، فقال لي: استأذن لي عليه، فرجعت فاستأذنت له قال: إنه يؤذيني، فقلت: عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال: اتق الله يا عثمان، وجعل يقول: اتق الله، وعثمان يتوعده.

فقال أبوذر: حدثني النبي صلى الله عليه وآله : «أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمر عليكم البهائم فتطأكم، كلما مرت أخرها ردت أولها، حتى يفصل بين الناس»^(١).

(٥٥٣)

الأشتر وجريـر

لما رجع جرير-من الشام حين أرسله إلى معاوية لأخذ البيعة منه- إلى عليّ، كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية، فاجتمع جرير والأشتر عند عليّ.

فقال الأشتر: أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيراً لك من هذا الذي أرخى من خناقه، وأقام [عنده] حتى لم يدع باباً يرجو رَوْحُه^(٢) إلا فتحه أو يخاف غمّه إلا سده.

فقال جرير: والله لو أتيتهم لقتلوك -وخوفه بعمره، وذو الكلاع، وحوشب ذي ظليم-^(٣) وقد زعموا أنك من قتلة عثمان.

فقال الأشتر: لو أتيتته والله يا جرير لم يُعيني جوابها، ولم يثقل عليّ حملها، ولحملت معاوية على خُطّةٍ أُعجله فيها عن الفكر. قال: فائتهم إذاً.

قال: الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر!

(١) بهج الصباغة: ج ٦/٦١.

(٢) رَوْحُه: أي ما فيه من روح -والروح -بالفتح-: الراحة.

(٣) ظليم: بهيئة التصغير، كما في القاموس. وهو حوشب بن طخمة.

قال نصر: عمر بن سعد، عن ثمر بن وعلة، عن عامر الشعبي قال: اجتمع جرير والأشتر عند علي، فقال الأشتر:

أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريراً، وأخبرتكَ بعداوتَهُ وغشَهُ؟ وأقبل الأشتر يشتمه ويقول: يا أخا بجيلة، إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان، والله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الأرض حياً إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يداً بمسيرك إليهم، ثم رجعت إلينا من عندهم تهذِّدنا بهم. وأنت والله منهم، ولا أرى سعيك إلا لهم، ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه، حتى تستبين هذه الأمور، وهلك الله الظالمين.

قال جرير: وددت والله أنك كنت مكاني بُعِثت إذاً والله لم ترجع.

قال: فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسياً...

وقال الأشتر فيما كان من تخويف جرير إياه بعمره وحوشب ذي ظليم وذي

الكلاع:

لعمرك يا جرير لقل عمرو	وصاحبه معاوية الشامي
وذي كلع وحوشب ذي ظليم	أخف علي من زف النعام
إذا اجتمعوا علي فخلي عنهم	وعن بازار خالسه دوام
فلست بخائف ما خوفوني	وكيف أخاف أحلام النيام
وهمهم الذين حاموا عليه	من الدنيا وهمي ما أمامي
فإن أسلم أعمهم بحرب	يشيب لها رأس الغلام
وإن أهلك فقد قدمت أمراً	أفوز بفلجيه يوم الخصام
وقد زاروا إلي وأوعدوني	ومن ذا مات من خوف الكلام ^(١)

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٥٩-٦١، وراجع بهج الصباغة: ج ٢٠/٦ عن الطبري.

(٥٥٤)

عمّار وعثمان

ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف عثمان من سنة النبي صلى الله عليه وآله وستة صاحبيه، وما كان من هبته خمس أفريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذوا القربى واليتامى والمساكين، وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة: داراً للنائلة، وداراً لعائشة - ابنته - وغيرهما من أهله وبناته، وبناء مروان القصور بذي خشب وعمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله، وما كان من إفشائه العمل والولايات في أهله وبني عمه من بني أمية أحداث وعلمة لاصحبة لهم من الرسول، ولا تجربة لهم بالأمور، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلى بهم الصبح - وهو أمير عليها سكران - أربع ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أن أزيدكم الصلاة زدتكم، وتعطيله إقامة الحد عليه، وتأخير ذلك عنه، وتركه المهاجرين والأنصار لا يستعملهم على شيء ولا يستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة، وما كان من إداره القطائع والأرزاق والأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه الصلاة والسلام ثم لا يغزون ولا يذبون، وما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وأنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، وإنما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرّة والخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمّار بن ياسر والمقداد بن الأسود وكانوا عشرة، فلمّا خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان والكتاب في يد عمّار جعلوا يتسلّلون عن عمّار، حتى بقي وحده ففضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه فأذن له في يوم شاتٍ، فدخل عليه

وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية، فدفع إليه الكتاب فقرأه، فقال له:
أنت كتبت هذا الكتاب؟

قال: نعم.

قال: ومن كان معك؟

قال: معي نفر تفرقوا فرقاً منك.

قال: من هم؟

قال: لا اخبرك بهم.

قال: فلم اجتأت علي من بينهم؟

فقال مروان: يا أمير المؤمنين إن هذا العبد الأسود - يعني عماراً - قد جرأ عليك الناس، وأنتك إن قتلتَه نكلت به مَنْ وراءه.

قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشي عليه فجرّوه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أم سلمة - زوج النبي عليه الصلاة والسلام - فأدخل منزلها^(١).

(٥٥٥)

ابن عباس وعثمان

ذكروا أنَّ ابن عباس قال: خرجت إلى المسجد فإني لجالس فيه مع عليّ حين صليت العصر إذ جاء رسول عثمان يدعوني، فقال عليّ: نعم، فلما أن ولى الرسول أقبل عليّ فقال: لم تراه دعاني؟ قلت له: دعاك لي كلمك، فقال: انطلق معي، فأقبلت فإذا طلحة والزبير وسعد وأناس من المهاجرين، فجلسنا فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان، فسكت القوم، ونظر بعضهم إلى

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج ١/٣٢-٣٣، وراجع بهج الصباغة: ج ٦/٢٦، ويأتي ص ٤٠٨ بصورة أخرى، والغدير: ج ٩/١٧ و ١٨، والعقد الفريد: ج ٤/٣٠٧.

بعض، فحمد الله عثمان، ثم قال:

أما بعد فإن ابن عمي معاوية هذا قد كان غائباً عنكم وعمّا نلتُم مني، وما عاتبتمكم عليه وعاتبتموني، وقد سألتني أن يكلمكم وأن يكلمه من أراد. فقال سعد بن أبي وقاص: وما عسى أن يقال لمعاوية أو يقول إلا ما قلت أوقيل لك؟!

فقال: على ذلكم تكلم يا معاوية، فحمد الله وأثنى عليه - إلى أن قال: قال: ثم خرج القوم وأمسك عثمان ابن عباس، فقال له عثمان: يا ابن عمي ويا ابن خالتي، فإنه لم يبلغني عنك في أمري شيء أحببه ولا أكرهه علي ولا لي، وقد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس، فنحك عقلك وحلمك من أن تظهر ما أظهرنا، وقد أحببت أن تعلمني رأيك فيما بيني وبينك فأعذر.

قال ابن عباس: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قد ابتليتني بعد العافية، وأدخلتني في الضيق بعد السعة، والله إن رأيي لك أن يحلّ سنك ويعرف قدرك وسابقتك، والله لو ددت أنك لم تفعل ما فعلت ممّا ترك الخليفان قبلك، فإن كان شيئاً تركاه لما رأيا أنه ليس لهما علمت أنه ليس لك، كما لم يكن لهما، وإن كان ذلك لهما، فتركاه خيفة أن ينال منها مثل الذي ينال منك، تركته لما تركاه له، ولم يكونا أحق باكرام أنفسهما منك باكرام نفسك.

قال: فما منعك أن تشير عليّ بهذا قبل أن أفعل ما فعلت؟

قال: وما علمي أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل؟

قال: فهب لي صمتاً حتى ترى رأيي^(١).

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/ ٣٣، وبعج الصباغة: ج ٦/ ٥٩.

(٥٥٦)

ابن عباس وطلحة

في جمل المفيد: لما أرسل عليه السلام - يعني علياً عليه السلام - ابن عباس مع مصحف إلى طلحة والزبير وعائشة يدعوهم إلى ما فيه، نادى طلحة: ناجزوا القوم فإنكم لا تقومون لحجاج ابن أبي طالب.

قال ابن عباس: فقلت يا أبا محمد أبا السيف تخوف ابن أبي طالب، أما والله ليعاجلنك السيف^(١).

(٥٥٧)

الأحنف والزبير

قال الزبير لعبد الله بن عامر: من رجال البصرة؟ قال: ثلاثة كلهم سيد مطاع: كعب بن سور في اليمن، والمنذر بن ربيعة في ربيعة، والأحنف بن قيس في مضر، فكتب طلحة والزبير إلى... الأحنف بن قيس: أما بعد فإنك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق، وقد بلغك مصاب عثمان، ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر، والسلام.

... وكتب الأحنف إليهما: أما بعد، فإنه لم يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه إلا قتل عثمان، وأنتم قادمون علينا، فإن يكن في العيان فضل نظرنا فيه ونظرتم، وإلا يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة، والسلام^(٢).

(٥٥٨)

عمران وأبو الأسود مع طلحة والزبير وعائشة

ذكروا أن طلحة والزبير لما نزلا البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعدرو

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٦/١٣٢.

(٢) الإمامة والسياسة: ج ١/٥٨ وهج الصباغة: ج ٦/١٣٧.

إليهما برجلين، فدعا عمران بن الحصين -صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله- وأبا الأسود الدؤلي فأرسلهما إلى طلحة والزبير، فذهبا إليهما، فناديا: يا طلحة، فأجابهما، فتكلم أبو الأسود الدؤلي فقال:

يا أبا محمد: إنكم قتلتم عثمان غير مؤمرين لنا في قتله، وبايعتم علياً غير مؤمرين في بيعته، فلم نغضب لعثمان إذ قتل، ولم نغضب لعليّ إذ بويع، ثم بدا لكم، فأردتم خلع عليّ، ونحن على الأمر الأول، فعليكم المخرج مما دخلتم فيه.

ثم تكلم عمران فقال: يا طلحة: إنكم قتلتم عثمان، ولم نغضب له إذ لم تغضبوا، ثم بايعتم علياً، وبايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صواباً فسيركم لماذا؟ وإن كان خطأ فحظكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأوفى.

فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى أنّ معه في هذا الأمر غيره، وليس على هذا بايعناه، وأيم الله ليسفكن دمه.

فقال أبو الأسود: يا عمران: أمّا هذا فقد صرح أنه إنما غضب للملك.

ثم أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد الله، إنّا أتينا طلحة.

قال الزبير: إنّ طلحة وإيائي كروح في جسدين، وإنّه والله يا هذان، قد كانت ممّا في عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه.

ثم أتيا فدخلا على عائشة، فقالا: يا أمّ المؤمنين، ما هذا المسير؟ أمعك من رسول الله به عهد؟

قالت: قتل عثمان مظلوماً، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل؟!

فقال أبو الأسود: وما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا؟

فقالت: يا أبا الأسود بلغني أن عثمان بن حنيف يريد قتالي.

فقال أبو الأسود: نعم والله قتالاً أهونه تنذر منه الرؤوس^(١).

(٥٥٩)

ابن عيَّاش وعبدالله الزبيري

في تاريخ بغداد: دخل أبو بكر بن عيَّاش على موسى بن عيسى وهو على الكوفة، وعنده عبدالله بن مصعب الزبيري، فأدناه، ودعا له بتكأٍ فاتكأ وبسط رجله.

فقال عبدالله بن مصعب لموسى: من هذا الذي دخل ولم نستأذن له ثم اتكأته وبسطته؟

قال: هذا فقيه الفقهاء، والرأس عند أهل البصرة، أبو بكر بن عيَّاش.

فقال: فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لكل ما فعلته به.

فقال ابن عيَّاش: أيها الأمير من هذا الذي سأل عني بجهل ثم تتابع في جهله بسوء قول وفعل - فنسبه له - فقال له ابن عيَّاش: اسكت مسكتا فبأبيك غدر ببيعتنا، وبقول الزور خرجت أمنا، وبإبنته هدمت كعبتنا، وبك أخرى أن يخرج الدجال فينا.

فضحك موسى حتى فحص برجله، وقال للزبيري: أنا والله أعلم أنه يحوط اهلك وأباك ويتولاه ولكنك مشؤوم على آبائك^(٢).

(٥٦٠)

جارية بن قدامة مع عائشة

أقبل جارية بن قدامة السعدي إلى عائشة يوم الجمل فقال لها: لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، أنه

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/٦١، وقد مر ص ٣٤ بنحو آخر، وراجع الغدير ج ٩/١٠٧ عنه.

(٢) بهج الصباغة: ج ٦/٣٥٩.

قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبجت حرمتك ، أنه من رأى قتالك يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طائعة فارجمي إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعني بالناس^(١).

(٥٦١)

أم أوفى مع عائشة

دخلت أم أوفى العبدية - بعد الجمل - على عائشة، فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار.
قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله^(٢).

(٥٦٢)

ابن عباس وعائشة

وفي أمالي الشيخ الحديث بأسانيد عن ابن عباس في وصية الحسن عليه السلام ودفنه - إلى أن قال -: قال: ابن عباس فإذا أنا بعائشة في أربعين ركباً على بغلٍ مرّحلٍ تقدمهم، وتأمرهم بالقتال، فلما رأني قالت: إليّ إليّ يا ابن عباس لقد اجترأت عليّ في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب.

فقلت: واسوأته يوم علي بغل ويوم علي جمل تريدان أن تظفني نور الله وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله المؤونة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يزد من الله إلا قرباً وما ازددت منه والله إلا بعداً، يا سوأته إنصرفي

(١) بهج الصباغة: ج ٦/٣٥٩ - ٣٦٠، وروضة المؤمنين/ ١٣٥ عن الإمام علي صوت العدالة الإنسانية.

(٢) بهج الصباغة: ج ٦/٣٨٧ عن العقد وروضة المؤمنين/ ١٣٧ برواية أخرى عن زهر الربيع.

فقد رأيت ما سرّك .

فقطّبت في وجهي ونادبت باعلى صوتها: ما نسيتم الجمل يا ابن عباس،
إنكم لذوي أحقاد.
فقلت: أم والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض، فانصرفت
وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر^(١)
(٥٦٣)

امراة وابن الجوزي

قال ابن الجوزي يوماً على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فسأله امرأة عمّار:
روي أن علياً - عليه السلام - سار في ليلة إلى سلمان، فجهّزه ورجع.
فقال: روي ذلك .
فقالت: فعثمان طرح ثلاثة أيام منبواً على المزابيل وعليّ حاضر .
قال: نعم .

فقالت: قد ألزم الخطأ لأحدهما .
فقال لها: إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله،
والآ فعليه .

فقالت له: فعائشة خرجت إلى حرب عليّ بإذن النبي أو بغير إذنه؟ فانقطع
ولم يجر جواباً^(٢) .

(٥٦٤)

زينب وعائشة

قال أبو الفرج في مقاتله: إن عائشة لما جاءها قتل أمير المؤمنين عليّ عليه

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٦/ ٣٩٠ .

(٢) بهج الصباغة: ج ٦/ ٣٩٥ وج ٥/ ٨٨ بروضة المؤمنين/ ١٣١ .

السلام سجدت وتمثلت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
ثم قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد فقالت:

فإن يك نائياً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب
فقالت لها زينب بنت أم سلمة: ألعلي عليه السلام تقولين هذا؟ فقالت:
إذا نسيت فذكروني، ثم تمثلت:

ما زالت إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب^(١)

(٥٦٥)

أم سلمة ومعاوية

كتب معاوية إلى عماله أن يلعنوه - يعني علياً عليه السلام - على المنابر،
ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى معاوية:
«إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن
أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله» فلم يلتفت إلى
كلامها^(٢).

(٥٦٦)

قيس بن سعد ومعاوية

أخرج الحافظ عبدالرزاق عن ابن عيينة قال: قدم قيس بن سعد على
معاوية، فقال له معاوية: وأنت يا قيس تلجم علي مع من أجم؟ أما والله لقد
كنت أحب أن لا تأتيني هذا اليوم إلا وقد ظفرك ظفر من أظفاري موجه.

(١) بهج الصباغة: ج ٤١٩/٦.

(٢) الغدير: ج ١٠٢/٢ عن العقد.

فقال له قيس: وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام، فاحييك بهذه التحية.

فقال له معاوية: ولم؟ وهل أنت حبر من أحبار اليهود؟
فقال له قيس: وأنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهلية، دخلت في الإسلام كارهاً، وخرجت منه طائعاً، فقال معاوية: اللهم غفراً مديك .
فقال له قيس: إن شئت زدت وزدت^(١).

(٥٦٧)

قيس ومعاوية

كان قيصر بعث إلى معاوية بعليج من علوج الروم طويل جسم، معجباً بكمال خلقته وإمتداد قامته، فعلم معاوية أنه ليس بمطاولته ومقاومته إلا قيس بن سعد بن عبادة فإنه كان أجسم الناس وأطولهم، فقال له يوماً وعنده العليج: إذا أتيت رحلك فابعث إليّ بسر اويلك .
فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها إلى العليج، والناس ينظرون، فلبسها العليج فطالت إلى صدره، فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً، وليم قيس على ما فعل بحضرة معاوية فأنشد يقول:

أردت لكيا يعلم الناس أنها	سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه	سراويل عاد قد نمته ثمود
وإني من القوم اليمانيين سيّد	وما الناس إلا سيّد ومسود
وبز جميع الناس أصلي ومنصبي	وجسم به أعلو الرجال مديد ^(٢)

(١) | الغدير: ج ٢/ ١٠٥ عن تاريخ ابن كثير: ج ٨/ ٩٩، وقد مر بنحو آخر في ج ١ ص ١٠٠ فراجع.

(٢) | الغدير: ج ٢/ ١٠٩ عن ثمار القلوب للثعالبي/ ٤٨٠ والبداية والنهاية: ج ٨/ ١٠٣.

(٥٦٨)

عبدالله بن جعفر وعمرو بن العاص

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ٣٣٠/٧: أن عمرو بن العاص قال لعبدالله بن جعفر الطيار ذي الجناحين في مجلس معاوية: يا ابن جعفر؟ يريد تصغيره، فقال له: لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعي ولا أترثه ثم ولى وهو يقول:

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة لتستر منه ضوءه بظلامكا
كفرت اختياراً ثم آمنت خيفة وبغضك إيانا شهيداً بذلكاً^(١)

(٥٦٩)

عبدالله بن أبي سفيان وعمرو

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٤٣٨/٧: أن عبدالله بن أبي سفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي قدم معاوية وعنده عمرو، فجاء الآذن فقال: هذا عبدالله وهو بالباب، فقال: إئذن له، فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهي، والطربيات للتغني، صدوف عن السنان محب للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، ظاهر الطيش، لين العيش، أخاذ للسلف، صفاق للشرف.

فقال عبدالله: كذبت يا عمرو وأنت أهله، ليس كما وصفت ولكنته لله ذكور، ولبلائه شكور، وعن الحنا زجور، سيد كريم، ماجد صميم، جواد حلیم، إن ابتداً أصاب، وإن سُئل أجاب، غير حصر ولا هياب، ولا فاحش عياب، كذلك قضى الله في الكتاب، فهو كالليث الضرغام، الجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دني، كمن اختصم فيه من قریش شرارها

(١) الغدير: ج ٢/ ١٢٤.

فغلب عليه جزأرها، فأصبح ينوء بالدليل ويأوي فيها إلى القليل، قد بدت بين حيين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزي إليهم قبلوه ولا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأي حسب تُنازل للنضال؟ أم بأي قديم تعرّض للرجال؟ أب نفسك؟ فأنت الخوّار الوغد الزنيم، أم بمن تنتمي إليه؟ فأنت أهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهر، ولا بقديم في الإسلام ذكر، غير أنك تنطق بغير لسانك، وتنهض بغير أركانك، وأيم الله إن كان لأسهل للوعث^(١) وألم للشعث أن يكعمك^(٢) معاوية على ولوعك بإعراض قريش كعام الضبع في وجاره فأنت لست لها بكفي، ولا لأعراضها بوفي.

قال: فتبيأ عمرو للجواب فقال له معاوية: نشدتك الله إلا ما كفت فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئاً.

فقال معاوية: أما في مجلسك هذا فدع الانتصار عليك بالاصطبار^(٣).

(٥٧٠)

أبو الأسود وعمرو بن العاص

قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية بعد مقتل عليّ - رضي الله عنه - وقد استقامت لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، وأعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص، فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الإذن، فأذن له، فقال له معاوية: يا أبا عبد الله ما أعجلك قبل وقت الإذن، فقال: يا أمير المؤمنين أتيتك لأمر قد أوجعني وأرقني وغازني، وهو من بعد ذلك نصيحة لأmir المؤمنين قال: وما ذاك يا عمرو؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن أبا الأسود رجل مفعّو له عقل وأدب من مثله للكلام يذكر؟ وقد أذاع بمصر من الذكر لعليّ، والبغض

(١) الوعث: السر الغليظ.

(٢) كعم البعير: شذفه لنلا بعض أو يأكل.

(٣) الغدير: ج ١٢٥/٢ وقد تقدم بنحو آخر.

لعدوه، وقد خشيت عليك أن يترى^(١) في ذلك حتى يؤخذ لعنقك، وقد رأيت أن ترسل إليه، وترهبه، وترعبه، وتسبره، وتخبره، فإنك من مسألته على إحدى خبرتين، إما أن يُبدي لك صفحته فتعرف مقالته، وإما أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى.

فقال له معاوية: إني امرؤ والله لقلّ ماتركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين، ولكن إن أرسلتُ إليه فسألتَه فخرج من مساءلتي بأمر لا أجد عليه مقدماً ويملاًني غيظاً لمعرفتي بما يُريد، وإن الأمر فيه أن يُقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا أن نشرح عن صدره، وندع ما وراء ذلك يذهب جانباً.

فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين، وقد عرفت رأيي ولست أرى خلافي وما آلوكم خيراً، فأرسل إليه ولا تفرش مهاد العجز فتتخذهُ وطياً.

فأرسل معاوية إلى أبي الأسود، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً، فرحب به معاوية وقال: يا أبا الأسود خلوت أنا وعمرو فتناجزنا في أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله - وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين.

قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك .

فقال يا أبا الأسود: أيّهم كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال أشدهم حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأوقاهم له بنفسه. فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه، ثم تمادى في مسألته. فقال: يا أبا الأسود فأيتهم كان أفضلهم عندك؟ قال: أتقاهم لربه

(١) ترى تريباً في الأمر: تراخى فيه.

وأشدّهم خوفاً لدينه.

فاغتاز معاوية على عمرو.

ثم قال: يا أبا الأسود فأيّهم كان اعلم؟ قال: أقولهم للصواب وأفضلهم للخطاب.

قال: يا أبا الأسود، فأيّهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً وأحسنهم عناءً وأصبرهم على اللقاء.

قال: فأيّهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده.

قال: فأيّهم كان للنبي - صلى الله عليه وآله - صديقاً؟ قال: أولهم به تصديقاً.

قال: فأقبل معاوية على عمرو وقال: لا جزاك الله خيراً، هل تستطيع أن تردّ ممّا قال شيئاً؟

فقال أبو الأسود: إنّي قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه؟ فقال: نعم فقل ما بدالك.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبيات من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ إنّي لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمراً بكل بيت لعنة، أفتراه بعد هذا ناثلاً فلاحاً، أو مدركاً رباحاً؟ وأيم الله إنّ امرء لم يُعرف إلّا بسهم أُجبل عليه فجال لحقيق أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذلّ والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقعى، متعصّ لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في أبهة الكرام ولا منازع لهم، ثمّ لم يزل في دجة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار.

فقال عمرو: يا أخا بني الدؤل، والله إنك لأنت الذليل القليل ولولا ما

تمت به من حسب كنانة لا تختطفك من حولك اختطاف الأجل الحدية^(١)
غير أنك بهم تطول، وهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوالاً، سيصير
عليك وبالاً، وأيم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين قديماً وحديثاً، وما كنت
قط بأشدّ عداوة له منك الساعة، وأنك لتوالي عدوّه، وتعادي وليّه، وتبغيه
الفوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، وليخرجن من رأسك شيطانك،
فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل الشجرة.

فتكلم معاوية فقال: يا أبا الأسود، أغرقت في النزاع ولم تدع رجعة
لصلحك. وقال لعمر: فلم تغرق كما أغرقت ولم تبلغ ما بلغت، غير أنه كان
منه الابتداء والاعتداء، والباغي أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول
إلى غيره، وقوما غير مطرودين. فقام عمرو وهو يقول:

لعمري لقد أعمى القرون التي مضت
لغش ثوى بين الفؤاد كمين
وقام أبو الأسود وهو يقول:

ألا إن عمراً رام ليث نخفية، وكيف ينال الذئب ليث عرين^(٢)

(٥٧١)

ابن عمّ لعمر وعمر

كان مع عمرو بن العاص ابن عمّ له فتى شاب وكان داهياً حليماً، فلمّا
جاء عمرو بالكتاب مسروراً، عجب الفتى وقال: ألا تخبرني يا عمرو بأيّ رأي
تعيش في قریش وأعطيت دينك، وتمتيت دنيا غيرك، أترى أهل مصر وهم
قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعليّ حيّ؟ وتراها إن صارت إلى معاوية لا
يأخذها بالحرف الذي قدّمه بالكتاب، يعني كتاب معاوية إلى عمرو؟ فقال

(١) الأجل: الصقر. والجدة: طائر من الجوارح، والعامة تسميه الحدية.

(٢) الغدير: ج ٢/١٤٦-١٤٨.

عمرو: يا ابن الأخ: إِنَّ الأمر لله دون عليّ ومعاوية. فقال الفتى في ذلك شعراً:

ألا يا هيند أخت بني زياد ذهبي عمرو بدهية البلاد
رُمي عمرو بأعور عيشمي بعيد القعر محشي الكباد
له خدعٌ يحار العقل فيها مزخرفة صوائد للنفود
فشرط في الكتاب عليه حرفاً يناديه بخدعته المنادي
وأثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن وادي
ألا يا عمرو: ما أحرزت مصراً وما ملت الغداة إلى الرشاد
وبعت الدين بالدنيا خساراً فأنت بذاك من شرّ العباد
فلو كنت الغداة أخذت مصراً ولكن دونها خرط القتاد
وفدت إلى معاوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد
وأعطيت الذي أعطيت منها بطرس فيه نضج من مداد
ألم تعرف أباحسن عليّاً وما نالت يده من الأعادي
عدلت به معاوية بن حرب فيا بُعد البياض من السواد
ويا بُعد الأصابع من شهيل ويا بُعد الصلاح من الفساد
أتأمن أن تسراه على خدب يحث الخيل بالاسل الحداد^(١)
ينادي بالنزال وأنت منه بعيد فانظرن من ذا تبعادي
فقال عمرو: يا ابن أخي لو كنت مع عليّ وسعني بيتي، ولكن الآن مع معاوية.

فقال الفتى: إنك إن لم ترد معاوية لم يردك ، ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك . وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه، فهرب فلحق بعلي فحدثه بأمر عمرو

(١) خدب بالكسر وتشديد الموحدة: سنام البعير الضخم. الأمل: الرماح.

ومعاوية. قال: فسرّ ذلك عليّاً وقربه^(١).

(٥٧٢)

ابن عباس وعمرو

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب ج ٢/٤٣٦ دخل عبدالله بن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً، وأفسدت من ديني كثيراً، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن اطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنخنق بين السماء والأرض، لا أرق بيدين، ولا أهبط برجلين فعظني بعضة أنتفع بها يا ابن أخي.

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله، صار ابن أخيك أخاك ولا تشاء أن تبكي إلا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم؟

فقال عمرو: وعلى حينها حين ابن بصع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربّي اللهم إنّ ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ منّي حتى ترضى.

قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله، أخذت جديداً وتعطي خلقاً.

فقال عمرو: مالي ولك يا ابن عباس؟ ما أرسلت كلمة إلا أرسلت نقيضها^(٢).

(٥٧٣)

السيد الحميري ووالده

كتب السيد الحميري إلى والديه يدعوهما إلى التشيع وولاء أمير المؤمنين

(١) وقعة صفين لنصر: ٤١-٤٢ وراجع الإمامة والسياسة: ج ١/٨٨ والغدير ج ٢/١٤٩ عنها وعن ابن أبي الحديد: ج ١/١٣٨.

(٢) راجع الغدير: ج ٢/١٧٥، والاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ج ٢/٥١٣.

عليه السلام، وبيناهما عن سبّه وكانا أباضيين:

أزل فساد الدين بالإصلاح	خف يا محمد فالق الإصباح
ترجو بذلك الفوز بالإنجاح	أتسب صنو محمد ووصيته؟!
منك العذاب وقابض الأرواح	هيات قد بعدا عليك وقربا
يوم الغدير بأبين الإفصاح	أوصي النبي له بخير وصية
مولاه قول اشاعة وصراح	من كنت مولاه فهذا واعلموا
قد كنت أرشد في هدى وفلاح	قاضي الديون ومرشد لكم كما
فجرت بقاع الغي جري جماح	أغويت أمتي وهي جد ضعيفة
إرث النبي بأوكد الإيضاح	بالشم للقلم الإمام ومن له
أرسي الجبال بسبب صحصاح	إنني أخاف عليكما سخط الذي
..... للحق (١)	أبوي فاتقيا الإله وأذعنا



(٥٧٤)

السيد الحميري وأبو الخلال

روى أبو الفرج في الأغاني ج ٢٦٢/٧: إن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم - والسيد الحميري عنده - وقد أمر له بجائزة، وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها، فقال له: أيها الأمير أتعطي هذه العطايا رجلاً ما يفر عن سب أبي بكر وعمر؟ فقال له عقبة: ما علمت ذلك ولا أعطيته إلا على العشرة والمودة القديمة، وما يوجبه حقه وجواره، مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم. فقال له أبو الخلال: فره إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب إليه من الرفض، فقال: قد سمعك، فإن شاء فعل فقال السيد:

(١) الغدير: ج ٢/٢١٤ عن المرزباني والبيت الأخير وجدناه بياضاً في المصدر.

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد
فإنني كمن يشري الضلالة بالهدى
ومالي وتيمماً أو عدياً وإنما
تم صلاتي بالصلاة عليهم
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي
وإن امرأاً يلحى على صدق ودّهم
فإن شئت فاختر عاجل الغم ظلة
ولا عهد يوم الغدير مؤكداً
تنصر من بعد الهدى أو تهوداً
أولونعمتي في الله من آل أحمد
وأدعوا لهم ربّاً كريماً مجداً
مدى الدهر ما سُميت يا صاح سيّداً
أحقّ وأولى فيهم أن يفنّداً
والأ فأمسك كي تُصان وتُحمداً^(١)

(٥٧٥)

السيد الحميري وسوّار القاضي

بلغ سوّار بن عبد الله الغنبري قاضي البصرة قول شاعرنا السيد الحميري في
حديث الطائر المشوي المتفق عليه:
لَمَّا أَتَى بِالْخَبَرِ الْأَنْسَبِلِ
فِي طَائِرٍ أَهْدَى إِلَى الْمُرْسَلِ
فِي خَبَرِ جَاءَ أَبْسَانُ بِكَيْفِهِ
عَنْ أَنْسٍ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ
هَذَا وَقَيْسُ الْخَبَرِ يَرُوهُ عَنْ
سَفِينَةَ ذِي الْقَلْبِ الْخَوَلِ
سَفِينَةُ يَكُنْ مِنْ رَشْدِهِ
وَأَنْسُ خَانَ وَلَمْ يَعْدِلِ
فِي رَدِّهِ سَيِّدَ كُلِّ الْوَرَى
مَوْلَاهُمْ فِي الْمَحْكَمِ الْمَنْزِلِ
فَصَدَّه ذُو الْعَرْشِ عَنْ رَشْدِهِ
وَشَانَهُ بِالْبَرْصِ الْأَنْكَلِ
فَقَالَ سَوَّارُ: مَا يَدْعُ هَذَا أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا رَمَاهُ بِشَعْرٍ يُظْهِرُ عَوَارِهِ، وَأَمْرٌ
بِحَبْسِهِ، فَاجْتَمَعَ بَنُو هَاشِمٍ وَالشَّيْعَةُ وَقَالُوا لَهُ: وَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَخْرِجْهُ إِلَّا كَسَرْنَا
الْحَبْسَ وَأَخْرَجْنَاهُ، أَيْمَتُكَ شَاعِرٌ فَتَثْبِيهِ، وَيَمْتَدِّحُ أَهْلَ الْبَيْتِ شَاعِرٌ فَتَحْبِسُهُ؟!
فَأُطْلِقَهُ عَلَى مَضْضٍ، فَقَالَ يَهْجُوهُ:

قولا لسوار أبي شملة
ماقلت في الطير خلاف الذي
وخبير المسجّد إذ خصّه
إن جنبساً كان وإن طاهراً
وأخرج الباقيين منه معاً
حباً عليّاً وحسيناً معاً
وفاطماً أهل الكساء الأولى
فبغض الله يرى بغضهم
عليه من ذي العرش في فعله
وأنت يا سوار رأس لهم
تعيب من آخاه خير الوري
وقال في «ختم» له معلناً
من كنت مولاه فهذا له
فعولوا بعدي عليه ولا
يا واحداً في النوك والعار
رويته أنه أنت بأثار
محللاً من عرصّة الدار
في كسل إعلان وإسرار
بالوحي من انزال جبار
والحسن الطهر لأطهار
خصّوا بإكرام وإيثار
يصير لسلخزي وللنار
وسم يراه العائب الزاري
في كل خزي طالب الثار
من بين أطهار وأخيار
مالم يلقّوه بإنسكار
مولى فكونوا غير كفار
تبغوا سراب المهمة الجاري^(١)

(٥٧٦)

السيد الحميري والباهلي

عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال: إنحدر السيد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فما رآه رجل في تفضيل عليّ عليه السلام وباهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيد فغرقه، فصاح الملاحون: غرق والله الرجل، فقال السيد: دعوه فإنه باهليّ (باهلني) .

(١) الغدير: ج ٢/ ٢١٧-٢١٨.

(٢) الغدير: ج ٢/ ٢٥٤.

(٥٧٧)

السيد الحميري ورجل

عن سويد بن حمدان بن الحصين قال: كان السيد يختلف إلينا ويغشانا، فقام من عندنا ذات يوم فخلّفه رجلٌ وقال: لكم شرفٌ وقدّر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشم السلف، فبلغ ذلك السيد فكتب إليه:

وصفت لك الحوض يا بن الحصين على صفة الحارث الأعور
فإن تسق منه غداً شربة تفز من نصيبك بالأوفر
فمسالي ذنبٌ سوى أني ذكرت الذي فرّ عن خيبر
ذكرت امرءاً فرّ عن مرحب فرار الحمير من القصور
فأنكر ذاك جليسٌ لسكم زعيم أخو خلّسق أعور
لحاني بحبّ إمام الهدى وفاروق أمّتنا الأكبر
سأحلق لحيته إنّه شهودٌ على الزور والمنكر
قال: فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك، ولزموا محبة السيد ومجالسته^(١).

(٥٧٨)

السيد الحميري والمهدي

حدّثني أبو سليمان الناجي قال: جلس المهدي يوماً يعطي قريشاً صلوات لهم وهو وليّ عهد، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش، فجاء السيد فرفع إلى الربيع - حاجب المنصور - رقعةً مختومةً وقال: إن فيها نصيحةً للأمير فأوصلها إليه. فأوصلها، فإذا فيها:

قل لابن عباس سميّ محمّد لا تُعطينَ بني عديّ درهما

(١) الغدير: ج ٢/ ٢٥٥ عن الأغاني: ج ٧/ ٢٥٠-٢٥٤.

أحرم بني تيم بن مرة إنهم
 إن تعطهم لا يشكروا لك نعمة
 وإن ائتمنتهم أو استعملتهم
 ولئن منعهم لقد بدؤكم
 منعوا تراث محمد أعمامه
 وتأمرؤا من غير أن يستخلفوا
 لم يشكروا لمحمد أنعماءه
 والله منّ عليهم بمحمد
 ثم انبروا لوصيه ووليّه
 شر البرية آخراً ومقدماً
 ويكافؤوك بأن تذمّ وتشتما
 خانوك واتخذوا خراجك مغنا
 بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلماً
 وابنيه وابنته عديلة مريماً
 وكفى بما فعلوا هنالك مأثماً
 أفيشكرون لغيره إن أنعماً؟
 وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
 بالمنكرات فجرّعوه العلقماً
 قال: فرمى بها إلى أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثم قال:
 إقطع العطاء، فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيد إليه، فلما رآه ضحك
 وقال: قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل، ولم يعطهم شيئاً^(١)

مرکز تحقیقات و پژوهش های اسلامی
 (٥٧٩)

السيد الحميري وسوار

عن معاذ بن سعيد الحميري قال: شهد السيد اسماعيل بن محمد الحميري
 - رحمه الله - عند سوار القاضي بشهادة، فقال له: ألسنت اسماعيل بن محمد
 الذي يعرف بالسيد؟ فقال: نعم. فقال له: كيف أقدمت على الشهادة عندي
 وأنا أعرف عداوتك للسلف؟ فقال السيد: قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله
 وإنما هو شيء لزمني. ثم نهض، فقال له: قم يا رافضي، فوالله ما شهدت بحق.
 فخرج السيد - رحمه الله - وهو يقول:

أبوك ابن سارق عز النبي وأنت ابن بنت أبي جحدر

(١) الغدير: ج ٢/ ٢٥٤-٢٥٥، وراجع بهج الصباغة: ج ٤/ ٥١٥ عن الأغاني.

ونحن على رغمك الرافضون لأهل الضلالة والمنكر
ثم عمل شعراً وكتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار. قال:
فأخذ الرقعة سوار، فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور، وكان قد نزل
الجسر الأكبر ليستعدي على السيد، فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي
يقول فيها:

يا أمين الله يا منص	وريسا خير الولاية
إن سوار بن عبيد الله	من شر السقضاة
نعثلي جلي	لكم غير موالي
جده سارق عز	فجرة من فجرات
لرسول الله والقب	ذفة بالمنكرات
والذي كان يُنادي	من وراء الحسجرات
يا هنات اخرج إليهننا	إنهننا أهل هنات
فاكفنيه لا كفاه الله	شر الطسارات
سن فينا سننا كا	نت مواريث الطغاة
فهجوناه ومن يهجو	يُصب بالفاقرات ^(١)

قال: فضحك أبو جعفر المنصور وقال: نصبتك قاضياً، فامدحه كما هجوته
فأنشد - رحمه الله - يقول:

إني أمرؤ من حمير أسرتي	بحيث تحوي سروها حمير
آليت لا أمدح ذا نائل	له سناء وله مفخر
إلا من الغر بني هاشم	إن لهم عندي يداً تُشكر

(١) الفاقة: الداهية الشديدة.

إِنَّ لَهِمْ عِنْدِي يَدًا شَكَرَهَا حَقٌّ وَإِنْ أَنْكَرَهَا مِنْكَ كُفْرُ
 يَا أَحَدَ الْخَيْرِ الَّذِي إِنَّمَا كَانَ عَلَيْنَا رَحْمَةٌ تُنْشَرُ
 حِمْزَةٌ وَالطَّيَّارُ فِي جَنَّةٍ فَحَيْثُ مَا شَاءَ دَعَا جَعْفَرُ
 مِنْهُمْ وَهَادِينَا الَّذِي نَحْنُ مِنْ بَعْدَ عَمَانَا فِيهِ نَسْتَبْصِرُ
 لَمَّا دَجَا الدِّينَ وَرَقَّ الْهَدْيُ وَجَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَاسْتَكْبَرُوا
 ذَاكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذَاكَ الَّذِي دَانَتْ لَهُ خَيْبَرُ
 دَانَتْ وَمَا دَانَتْ لَهُ عَنُودُ حَتَّى تَدْهَدَا عَرْشُهُ الْإِكْبَرُ
 وَيَوْمَ سَلَعَ إِذْ أَتَى عَاتِبًا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مُصَلَّتَا يَخْطُرُ
 يَخْطُرُ بِالسَّيْفِ مُدْلًا كَمَا يَخْطُرُ فَحُلَّ الصَّرْمَةُ الدُّوسَرُ
 إِذْ جَلَّلَ السَّيْفُ عَلَى رَأْسِهِ أُنَيْضُ عَضْبًا حَذُّهُ مَبْتَرُ
 فَخَرَّ كَالْجَذْعِ وَأُودِجَهُ يَنْصَبُ مِنْهَا حَلَبٌ أَحْمَرُ^(١)

(٥٨٠)

السيد الحميري وسوار

روى أبو الفرج للسيد ممّا أنشده المنصور في سوار القاضي قوله:

قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي يُنْجِي بَطَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَجْبُوحَةِ النَّارِ
 لَا تَسْتَعِينَنَّ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحُهُ يَا خَيْرَ مَنْ دَبَّ فِي حَكْمِ سَوَارِ
 لَا تَسْتَعِنَنَّ بِخَبِيثِ الرَّأْيِ ذِي صُلْفٍ جَمَّ الْعَيُوبِ عَظِيمِ الْكِبَرِ جَبَّارِ
 تَضْحِي الْخُصُومَ لَدَيْهِ مِنْ تَجَبَّرِهِ لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ لِحْظَ أَبْصَارِ
 تَبْهًا وَكِبْرًا وَلَوْلَا مَا رَفَعْتَ لَهُ مِنْ ضَبْعِهِ كَانَ عَيْنُ الْجَائِعِ الْعَارِي
 فَدَخَلَ سَوَارٌ فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَنْصُورُ تَبَسَّمَ وَقَالَ: أَمَّا بَلْغَكَ خَيْرُ أَيَّاسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ
 حَيْثُ قَبْلَ شَهَادَةِ الْفَرَزْدَقِ وَاسْتِزَادَ فِي الشُّهُودِ، فَمَا أَحْوَجَكَ لِلتَّعْرِِيضِ لِلْسَّيِّدِ

(١) الفصول المختارة: ٥٩، الغدير: ج ٢/٢٥٦.

ولسانه ثم أمر السيّد بمصالحته، وأمره بأن يصير إليه معتذراً ففعل فلم يعذره، فقال:

أُتيت دعيّ بني العنبر أروم اعتذاراً فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبها على اللؤم في فعلها: أقصري
أيعتذر الحرّ ممّا أتى إلى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عز النبي وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضون لأهل الضلالة والمنكر

قال: وبلغ السيّد أن سوّاراً قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر، فدعا بسوّار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيّد عليه، فما تعرّض له بسوء حتى مات^(١).



(٥٨١)

السيّد الحميري ورجلان يتفاخران

عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحي رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فرضيا بحكم أول من يطلع، فطلع السيّد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن أبي طالب عليه السلام منها: إني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت علي بن أبي طالب. فقطع السيّد كلامه ثم قال: وأتي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يخرج جواباً^(٢).

(١) الغدير: ج ٢/٢٦٠.

(٢) الغدير: ج ٢/٢٦٠، عن الأغاني: ج ٧/٢٤١، وطبقات الشعراء لابن المعتز: ٧.

(٥٨٢)

السيد الحميري مع إباضية

اجتمع السيد في طريقه بامرأة تميمية إباضية، فأعجبها وقالت: أريد أن اتزوّد بك ونحن على ظهر طريق.

قال: يكون ككنكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود. فاستضحكت وقالت: ننظر في هذا، وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً
حولي بها ذو كلاع في منازلها
والأزد أزد عمان الأكرمون إذا
بانت كرمتهم عني فدارهم
لي منزلان بلحج منزل وسط
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به
فقلت: قد عرفناك ولا شيء أعجب من هذا، يمان وتميمية، ورافضي

وإباضية فكيف يجتمعان؟

فقال: بحسن رأيك فيّ، تخسونفسك، ولا يذكّر أحدنا سلفاً ولا مذهباً.

قالت: أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور، وظهرت خفيات

الأمر؟!

قال: أعرض عليك أخرى. قالت: ماهي؟ قال: المتعة التي لا يعلم بها

أحد. قالت: تلك أخت الزنا.

قال: أعيذك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الإيمان. قالت: فكيف؟ قال:

قال الله تعالى: «فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم

فيما تراضيتن به من بعد الفريضة».

فقلت: ألا تستخير الله وأقلدك إن كنت صاحب قياس؟! قال: قد

فعلت.

فانصرفت معه وبات معرساً بها، وبلغ أهلها من الخوارج أمرها، فتوعدوها بالقتل وقالوا: تزوجت بكافر. فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة. فكانت مده تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا^(١).

(٥٨٣)

السيد الحميري مع ابن سليمان

قال علي بن المغيرة: كنت مع السيد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابن لسليمان بن علي ننتظره وقد أسرج له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن علي يُعرض بالسيد: أشعر الناس والله الذي يقول:

محمد خير من يمشي على قدم
فوثب السيد وقال: أشعر والله منه الذي يقول:

سائل قريشاً إذا ما كنت ذا عمه من كان أثبتها في الدين أوتاداً؟
من كان أعلمها علماً وأحلمها حلماً وأصدقها قولاً وميعاداً؟
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن إن أنت لم تلق للأبرار حساداً؟

ثم أقبل على الهاشمي فقال: يافتى، نعم الخلف أنت لشرف سلفك، أراك تهدم شرفك وتثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلك، وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله، وسأخبر أمير المؤمنين عنك بهذا حتى يضعك. فوثب الفتى خجلاً، ولم ينتظر عقبة بن سلم. وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة، حتى خرجت الجائزة للسيد^(٢).

(١) الغدير: ج ٢/ ٢٦١.

(٢) الغدير: ج ٢/ ٢٦٢، وأشار إليه في نور القبس: ص ١٢٢.

(٥٨٤)

السيد الحميري والقاص

عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول: يوزن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة في كفة بأتمته أجمع فيرجح بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، فاقبل على أبي سفيان فقال: لعمرى إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليرجح على أتمته في الفضل والحديث حق، وإنما رجح الآخرون الناس في سيئاتهم؛ لأن من سن سنة سيئة فعل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها، قال: فما أجابه أحد، فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه^(١).

(٥٨٥)

جعفر بن حسين ومروان بن أبي حفصة

حكى القاضي أبوالمكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ في شرح قصيدة أبي فراس الميمية المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة أنه قال: أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضة، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع لي أربع خلع في دار العامة، والشعر هو هذا:

لَكُمْ تراث محمدٍ	وبعد لكم تنفى الظلامه
يرجو التراث بنو البنا	ت وما لهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارث	والبنت لا ترث الإمامه
ما للذين تسمخلوا	ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثه أهلها	فعلام لومكم علامه؟!

(١) الغدير: ج ٢/٢٦٦ عن الأغاني: ج ٧/٢٧١.

لو كان حقكم لها
ليس الترات لفيركم
أصبحت بين محبكم
فردّ عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بقوله:

قل للذي بفجوره
ويبيع جهلاً دينه
من أين أنت لعنت؟ أو
أظننتها إرث النبي
إن الإمامة بالنصو
كمقالة في يوم «خم»
من كنت مولاه فهذا
سل عنه ذا خبر به
فهو الذي بحسامه
في يوم بدرٍ إذ شكّا
وأين والدهم وقد
إن الإمام لديننا
في كل معتركٍ إذا
فتّاح خير بعد ما
تأ الله لو وزن الجمي

قامت على الناس القيامة
لا والإله ولا كرامه
والمبغضين لكم علامه
في شعره ظهرت علامه
لمضلل يرجو خطامه
من أين أسرار الإمامه؟!
فما أصبت ولا كرامه
ص لمن يقوم بها مقامه
لحيدرٍ لمّا أقامه
مولاه يسمّعون كلامه
فلتذهبين إذا ندامه
للتقع قد جلتى قتامة
سادات مالكم صدامه
منع النبيّ به منامه
من شاده وبنى دعامة
شبّ الوغى اطفى ضرامه
فرّ الذي طلب السلامه
ع لما وفوا منه القلامه^(١)

(٥٨٦)

فاطمة ونساء النبي صلى الله عليه وآله

في تاريخ اليعقوبي ج ٢/ ١٠٥: وكان بعض نساء رسول الله أتينها، أي فاطمة

(١) الغدير: ج ٤، وإعيان الشيعة: ج ٤ ص ٩٣.

عليها السلام في مرضها، فقلن، يا بنت رسول الله، صيري لنا في حضور غسلك حظاً. قالت: أتردن تقلن فيّ كما قلتن في أمي، لا حاجة لي في حضوركنّ، ودخلن إليها في مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قريش فقلن، كيف انت؟ قالت: أجدني كارهة لدنياكنّ، مسرورة لفراقكنّ، ألقى الله ورسوله بحسرات منكنّ، فما حفظ لي الحقّ، ولا رُعيت مني الذمّة، ولا قُبلت الوصيّة، ولا عُرفت الحرمة^(١).

(٥٨٧)

علي ابن الفارقي وابن أبي الحديد

قال ابن أبي الحديد ج ١٦/ ٢٨٤ طبع دار إحياء الكتب العربيّة: سألت عليّ ابن الفارقي مدرّس المدرسة الغربيّة ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فذك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم ثم قال: كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه وحرمة وقلة دعابته. قال: لو أعطاه اليوم فذك بمجرّد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنّه يكون قد سجّل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود.

وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل^(٢).

(٥٨٨)

رجل ومقاتل بن سليمان

قال مقاتل بن سليمان -وقد دخلته أبته العلم-: سلوني عمّا تحت العرش إلى أسفل الثرى، فقام إليه رجل فقال: ما نسألك عمّا تحت العرش ولا أسفل

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٥/ ١٧.

(٢) راجع بهج الصباغة: ج ٥/ ٢٧.

الثري، ولكن أسألك عما كان في الأرض، وذكره الله في كتابه، أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه؟ فأفحمه^(١).

(٥٨٩)

قصة لأحد الوعاظ ببغداد

قال ابن أبي الحديد ج ١٣/١٠٧-١٠٩: وعلى ذكر قوله عليه السلام: «سلوني» حدثني من أثق به من أهل العلم حديثاً، وإن كان فيه بعض الكلمات العامة، إلا أنه يتضمن ظرفاً ولطفاً، ويتضمن أيضاً أدباً.

قال: كان ببغداد في صدر أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالجدق ومعرفة الحديث والرجال، وكان يجتمع إليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها أيضاً، وكان مشتهراً بدم أهل الكلام وخصوصاً المعتزلة وأهل النظر، على قاعدة الحشوية، ومبغضي أرباب العلوم العقلية، وكان أيضاً منحرفاً عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره، ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس، وهذه عادة الوعاظ، يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها، وسألوا عمن ينتدب لهذا، فأشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبدالعزيز الكزي، كان له لسن، ويشغل بشيء يسير من كلام المعتزلة، ويتشيع، وعنده قحة، وقد شدا أطرافاً من الأدب، وقد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره، وهو يومئذ شيخ، والناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا.

فأحضروه وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك، فأجابهم، وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم، حتى

(١) بهج الصباغة: ج ٥/٨٨، راجع الغدير: ج ٦/١٩٥.

امتلاّت الدنيا بهم، وتكلّم على عادته فأطال، فلمّا مرّ ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ، قام إليه الكزّي، فسأله أسئلة عقلية، على منهاج المتكلّمين من المعتزلة، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظريّ، وإنّما دفعه بالخطابة والجدل، وسجع الألفاظ، وتردّد الكلام بينهما طويلاً.

وقال الواعظ في آخر الكلام: أعيّن المعتزلة حول، وأصواتي في مسامعهم طبول، وكلامي في أفئدتهم نصول، يا من بالاعتزال يصول، ويحك كم تحبوم وتحبول حول من لا تدركه العقول! كم أقول كم أقول، خلّو هذا الفضول! فارتجّ المجلس، وصرخ الناس، وعلت الأصوات، وطاب الواعظ وطرب، وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية، وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، وكترّها.

فقام إليه الكزّي، فقال: يا سيّدي ما سمعنا أنّه قال هذه الكلمة إلّا عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وتسام الخبر معلوم. وأراد الكزّي بتمام الخبر قوله عليه السلام: «لا يقولها بعدي إلّا مدع».

فقال الواعظ وهو في نشوة طربه، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواية: من عليّ بن أبي طالب؟ أهو عليّ بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري؟ أم عليّ بن أبي طالب بن إسحاق المروزي؟ أم عليّ بن أبي طالب بن عثمان القيرواني؟ أم عليّ بن أبي طالب بن سليمان الرازي؟ وعدّ سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلّهم عليّ بن أبي طالب.

فقام الكزّي، وقام من يمين المجلس آخرو من يسار المجلس ثالث، انتدبوا له، وبذلوا أنفسهم للحميّة ووطنوها على القتل.

فقال الكزّي: أشا يا سيّدي فلان الدين، أشا! صاحب هذا القول هو عليّ بن أبي طالب زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بين

الأتباع والأذئاب آخى بينه وبين نفسه وأسجل على أنه نظيره ومماثله، فهل نقل في جهازكم أنتم من هذا شيء؟ أو نبت تحت خبكم من هذا شيء؟ فأراد الواعظ أن ينكلمه، فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن وقال: يا سيدي فلان الدين، محمد بن عبدالله كثير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة: «ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى» وكذلك علي بن أبي طالب كثير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدي».

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن ميّزوا في الخلائق فالتفت إليه الواعظ ليكلّمه، فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر، وقال: يا سيدي فلان الدين، حقك تجهل، أنت معذور في كونك لا تعرفه: وإذا خفيتُ عل الغبي فعادُرُ ألا تراني مقلّة عمياء فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر، وافتتن الناس، وتواثبت العامة بعضهم إلى بعض، وتكشفت الرؤوس، ومزقت الثياب، ونزل الواعظ، واحتمل حتى أدخل داراً أغلق عليه بابها، وحضر أعوان السلطان فسكنوا الفتنة، وصرفوا الناس إلى منازلهم واشغالهم، وأنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فأخذ أحمد بن عبدالعزيز الكزي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أياًماً لتطفأ نائرة الفتنة، ثم أطلقهم^(١).

(٥٩٠)

أبوالعيناء وعلي بن الجهم

في الأغاني: سمع أبوالعيناء علي بن الجهم يوماً يطعن على أمير المؤمنين عليه

(١) راجع بهج الصباغة: ج ٥/١٠٩ ونقل في الغدير نظائر لمن قال: (سلوني) بعد أمير المؤمنين وافتضح راجع ج ٦/١٩٥-١٩٨.

السلام، فقال له: أنا أدري لم تطعن عليه. فقال له: أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة، قال: لا أنت أوضع من ذلك، ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما. وفيه يقول البحتري:

إذا ما حصلت علياً قريش فلا في العير أنت ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الأيور
علام هجوت مجتهداً علياً بما لفقت من كذب وزور
أما لك في أستاذك الوجعاء شغل يكفك عن آذى أهل القبور^(١)

(٥٩١)

نعم بن هبيرة ومصقلة

كتب نعم بن هبيرة وهو شيعي إلى مصقلة في جواب كتابه:
لا ترمين هداك الله معترضاً بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يحزنك إذ خانا
ماذا أردت إلى إرساله سفهاً ترجو سقاط امرئ لم يلق وسنانا
عرضته لعليّ أنه أسدٌ يشي العرضى من آساد خفانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمراً كنت تكرهه للراكبين له سرّاً وإعلانا
لو كنت أديت ما للقوم مصطبراً للحقّ أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتمساً فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا
فاليوم تفرع سنّ الغرم من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبةً لم يرفع الله بالبغضاء إنساناً^(٢)

(١) بهج الصباغة: ج ٥ ص ١٨٠ ومز ص ٤.

(٢) بهج الصباغة: ج ٥/١٨٢-١٨٣.

(٥٩٢)

عمّار وعمر

إن رجلاً أتى عمر فقال: إنني اجنبت فلم أجد ماءً، فقال عمر: لا تصلّ. فقال عمّار: أمّا تذكر يا أمير المؤمنين، إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصلّ، وأمّا أنا فتمعّكت في التراب وصلّيت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك.

فقال عمر: إتق الله يا عمّار! قال: إن شئت لم أحدث به^(١).

(٥٩٣)

صورة أخرى

كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّنا نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء؟ فقال عمر: أمّا أنا فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء. فقال عمّار: يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الإبل فتعلم أنا أجنبنا؟ قال: نعم قال: فإني تمرّغت في التراب، فأثيت النبي صلى الله عليه وآله فحدثته فضحك، وقال: كان الطيب كافيك، وضرب بكفيه الأرض، ثم نفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وبعض ذراعه؟! قال: إتق الله يا عمّار! قال: يا أمير المؤمنين: إن شئت لم أذكره ما عشت أو ما حييت؟ قال: كلا والله، ولكنّ نوليك من ذلك ما توليت^(٢).

(٥٩٤)

ابن عباس وعمر

أخرج ابن عساكر بإسناده من طريق الحافظ عبدالرزاق عن ابن عباس

(١) الغدير: ج ٦/ ٨٣ عن سنن أبي داود وسنن ابن ماجه ومسنند أحمد وسنن النسائي وسنن البيهقي.

(٢) الغدير: ج ٦/ ٨٣ عن صحيح مسلم ومسنند أحمد وسنن أبي داود والنسائي.

قال: مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال: يا ابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم. فقلت: والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله إذ اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة. فقال لي: الصواب تقول والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب: من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلاً^(١).

(٥٩٥)

المأمون وعلماء السنة في فدك

في الطرائف: ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي: أن جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قضية إلى المأمون يذكرون أن فدك والعوالي كانت لأمتهم فاطمة عليها السلام، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهما، وهو يؤكد في أداء الأمانة واتباع الصدق، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة عليها السلام، وسألهم عما عندهم من الحديث الصحيح في ذلك، فروى غير واحد من بشر بن الوليد وبشر بن غياث والواقدي في أحاديث يرفعونها إلى نبيهم صلى الله عليه وآله: أنه لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود. فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: «فآت ذا القربى حقّه» قال: من ذوالقري؟ فقال: فاطمة، فدفع إليها فدك، ثم أعطها العوالي بعد ذلك، فاستغلتها حتى توفي أبوها.

فلما بويع أبو بكر قال: لأمنعك ما رَفَعَ إليك أبوك، فأراد أن يكتب لها كتاباً، فاستوقفه عمر، وقال: إنها امرأة فادّعها بيّنة على ما ادّعت، فأمرها

(١) الغدير: ج ٦/ ٣٤٤ عن كنز العمال: ج ٦/ ٣٩١ وشرح ابن أبي الحديد: ج ٣/ ١٠٥.

أبوبكر أن تفعل، فجاءت بأمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فشهدوا لها جميعاً بذلك، فكتب لها أبوبكر فبلغ ذلك عمر، فأتاه فأخذ الصحيفة وقال: إنّ فاطمة امرأة، وعليّ زوجها هو جارّ إلى نفسه، ولا تكون شهادة امرأتين دون رجل، فأرسل أبوبكر إلى فاطمة فأعلمها ذلك، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو أنّهم ما شهدوا إلاّ بالحق.

فقال أبوبكر: فلعلك أنتِ تكوني صادقة، ولكن احضري شاهداً لا يجرّ إلى نفسه.

فقالت: ألم تسمعا من أبي يقول: أسماء بنت عميس وأمّ أيمن من أهل الجنة؟ فقالا: بلى، فقالت: امرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل، فانصرفت صارخة تنادي أباهما وتقول: قد أخبرني أنّي أول من ألحق به، فوالله لا شكوتها إليه.

فلم تلبث أن مرضت، فأوصت عليّاً عليه السلام ألاّ يصلّيها عليها، وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت، فدفنها عليّ عليه السلام والعبّاس ليلاً. ثم أحضر المؤمنون في اليوم الآخر ألف رجل من أهل العلم والفقه، وشرح لهم الحال، وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا، فقالت فرقة منهم: الزوج جارّ إلى نفسه فلا شهادة له، ولكننا نرى أنّ يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة المرأتين، وقالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لا يوجب حكماً ولكن شهادة الزوج جائزة ولا نراه جارّاً إلى نفسه، وقد وجبت بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة ما ادّعت، فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منها على استحقاق فاطمة فذكاً والعوالي.

فسألهم المؤمنون بعد ذلك عن فضائل عليّ وفاطمة عليهما السلام، فذكروا طرفاً جليلاً. وسألهم عن أمّ أيمن وأسماء، فرووا عن نبيّهم صلى الله عليه وآله أنّهما من أهل الجنة.

فقال المأمون: أيجوز أن يقال: إنَّ عليّاً مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حق، وقد شهد له الله ورسوله بهذه الفضائل، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال: إنّه يمشي في شهادة، وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال: إنَّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وإنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنة، كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها، وتظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله؟ أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن وأسماء: إنهما تشهدان بالزور وهما من أهل الجنة؟ إنَّ الطعن على فاطمة عليها السلام وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله.

ثم عارضهم المأمون بحديث رَوَاهُ: أنَّ عليّاً عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة النبي صَلَّى الله عليه وآله ينادي: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله دين أو عدة فليحضر، فحضر جماعة، فأعطاهم بغير بيّنة، وأنَّ أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك، فحضر جرير بن عبد الله، وجابر بن عبد الله فأعطاهما بغير بيّنة.

فقال المأمون: أما كانت فاطمة عليها السلام وشهودها يجرون مجرى جرير وجابر؟^(١)

(٥٩٦)

علي بن ميثم وملحد

دخل أبو الحسن عليّ بن ميثم - رحمه الله - على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظمه الناس حوله، فقال له: لقد رأيت عجبا، قال: وما هو؟ قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر. فقال له صاحبه الملحد: إنَّ هذا أصلحك الله لمجنون، قال: فقلت:

(١) بهج الصباغة: ج ٣٦/٥-٣٨.

وكيف؟ قال: لأنه يذكر عن خشب حماد لاحيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل: انه يعبر بالناس ويفعل فعل الإنسان، كيف يصح هذا؟ فقال له أبو الحسن: فأيتا أعجب هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوة، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض والمطر الذي ينزل من السماء؟ كيف يصح ما تزعمه من أنه لا مدبر له كله، وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر، وتعبر بالناس بلا ملاح. قال: فهت الملحد^(١).

(٥٩٧)

عمار وعثمان

أخرج البلاذري في الأنساب ج ٥/٤٨ بالإسناد من طريق أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سقط فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال: لنتأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام، فقال له عليّ: إذا تُمنع من ذلك وبحال بينك وبينه، وقال عمار بن ياسر: أشهد الله أنّ أنفي أول راغم من ذلك، فقال عثمان: أعلّي يا ابن المتكاء تجترئ؟ خذوه، فأخذ، ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه، ثم أخرج فحمل حتى أوتي به منزل أم سلمة - زوج رسول الله صلى الله عليه وآله - فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلى وقال: الحمد لله ليس هذا أول يوم أودينا فيه في الله^(٢)...

(١) روضة المؤمنين: ص ٨، عن الكراجكي في الكنز.

(٢) الغدير: ج ٩/١٥، وراجع أيضاً بهج الصباغة: ج ٤/٦٥٣.

(٥٩٨)

عمّار وعثمان

قال البلاذري في الأنساب ج ٥/٥٤: وقد روي أيضاً أنّه لمّا بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا، فقال عثمان: يا عاصي أيرأبيه أتراني ندمت على تسييره، وأمر فدفن في قفاه وقال: إلحق بمكانه، فلمّا تهيا للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه، فقال له عليّ: يا عثمان، إتق الله فإنك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه، فقال عليّ: رم ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرتة ونفيته فإنّ هذا شيء لا يسوق، فكف عن عمّار^(١).



(٥٩٩)

أبو الأسود وزباد

كان عليّ استعمل أبا الأسود على البصرة، وزباداً على الديوان والخراج فبلغ أنّ زياداً يطعن عليه عند عليّ فقال (من الطويل):

رأيت زياداً ينتميني بشرة	وأعرض عنه وهو بادٍ مقاتله
وكلّ امرئ والله بالناس عالم	له عادة قامت عليه شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه	كذلك يدعو كلّ أمراًوائله
ويعجبه صفحي له وتحملي	وذو الجهل يجزي الفحش من لا يعادله ^(٢)

(١) الغدير: ج ١٩/٩ وراجع بهج الصباغة: ج ٤/٦٥٣.

(٢) نور القبس: ص ٨.

(٦٠٠)

أبوالأسود ومعاوية

أرسل معاوية إلى زياد رسولاً فها في أمر أرادته، فقال: ستري عنده أبوالأسود الدؤلي شيخاً عليه عمامة سوداء يجلس عن يمينه، لا يتقدمه عنده أحد في الكلام، فقل له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام، ويقول لك: خبّرني عن قولك (من الوافر):

يقول الأردلون بني قشير^(١) طوال الدهر لا تنسى علياً
أحبّ محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيّاً
أحبّهم لحبّ الله حتى أجيء إذا بعثت على هويّاً
هوئى أعطيته منذ استدارت رضى الإسلام لم يعدل سويّاً
وما أنسى الذي لاقى حسيناً ولا حسن بأهونهم عليّاً
بنو عم النبي وأقربوه أحبّ الناس كلّهم إليّاً
فإن يك حبّهم رشداً رشداً ولست بمخطئ إن كان غيّاً
أشككت في حبّهم أرشد هو أم غي؟

فلما حضر عند زياد، قال لأبي الأسود ذلك، فقال أبوالأسود: قل له: ما كنت أحبُّ ألا تعلم أنني متحقق متيقن في حبّهم إنه رشد، فإن الله عز وجل قال: «وإنا أو أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» أفيرى الله عز وجل شك في ضلالهم؟ ولكنه حققه بهذا عليهم^(٢).

(٦٠١)

أبوالأسود وبنوقشير

لما وقعت الفتنة بالبصرة في أيام ابن الزبير مرّ أبوالأسود على مجلس

(١) «بنوقشير» صححناه من قاموس الرجال: ج ٥/ ١٧٣.

(٢) نور القبس: ص ٩.

بني قشير فقال: يا بني قشير على ماذا اجتمع رأيكم في هذه الفتنة؟ قالوا: ولم تسألنا؟ قال: لأخالفه، فإن الله لا يجمعكم على هدى، وانشد عمر في هذا المعنى (من الطويل):

إذا اشتبه الأمران يوماً وأشكلاً عليّ ولم أعرف صواباً ولم أدرِ
سألت أبا بكر خليلي محمداً فقلت له ما تستحب من الأمر
فإن قال قولاً قلت شيئاً خلافه لأنّ خلاف الحق قول أبي بكر^(١).

(٦٠٢)

أبو الأسود ومعاوية

قال زياد لأبي الأسود: كيف حبك لعلّي؟ قال حبّي يزيد له شدة، كما يزيد بغضك له شدة، ويزداد لمعاوية حباً، وأيم الله، إنني لأريد بما أنا فيه الآخرة وما عند الله، وإنك لتريد بما أنت فيه الدنيا وزخرفها، وذلك زائل بعد قليل. فقال له زياد: إنك شيخ قد خرفت، ولولا أنّي أتقدم إليك لأنكرتني.

فقال أبو الأسود (من الكامل):

غضب الأمير بأن صدقتُ وربّي غضب الأمير على البريء المسلم^(٢)

(٦٠٣)

أبو الأسود ومعاوية

دخل أبو الأسود على معاوية، فقال له: أصبحت جميلاً يا أبا الأسود، فلو علّقت تميمة تدفع عنك العين، فقال أبو الأسود وعرف أنّه يهزأ به (من البسيط):

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته كرّ الجديدين من آت ومنطلق

(٢) المصدر نفسه.

(١) نور القبس: ص ١٠.

لم يشركا لي في طول اختلافهما شيئاً أخاف عليه لذعة الحدق
قد كنت أرتاع للبيضاء أنظرها في شعر رأسي وقد أيقنت بالبلق
والآن حين خضبت الرأس فارقني ما كنت ألتذ من عيش ومن خلق^(١)

(٦٠٤)

أبو الأسود وزباد

قال زياد لأبي الأسود: لولا أنك قد كبرت لاستعنا بك في بعض أمورنا، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس عندي، وإن كنت تريد رأيي وعقلي فهو أوفر مما كان، وأنشأ يقول (من الكامل):

زعم الأمير بأن كبرتُ وإنما نال المكارم من يدب على العصا
أبالمغيرة رب أمرهم فرجته بالمكر مني والدها^(٢)

(٦٠٥)

ابن عباس وابن الزبير

عن الحليل أنه قال: تكلم ابن عباس عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية وقال: ما تريد من رجل كفت لسانه ويده عنك؟ اتق الله، فانك قادم على ربك، فقال له ابن الزبير: تكلمني في رجل سخييف الرأي ضعييف العقل، ليس له بدم ولا دين، فقال ابن عباس: رماه الله بداء لاشفاء له إن كان شراً منك في الدين والدنيا، فغضب ابن الزبير، وقال: أنت أيضاً تتكلم عندي؟! فقام ابن عباس، وندم ابن الزبير على ما قال، وخرج من عند ابن الزبير من وجهه إلى الطائف، وقال: العجب من حنيكل يتعجب من كلامي عنده، وقد تكلمت غلاماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند أبي بكر وعمر وعثمان

(١) نور القبس: ص ١٠، والعقد الفريد: ج ٣/ ٤٩.

(٢) نور القبس: ص ١١.

وعليّ - رضي الله عنهم - يروني أحقّ من نطق، يُستمع قولي، وتُقبل مشورتي، ليحكّ حنيكل جربه، ولا ينقص عليّ انقياص الكثيب، أظنّ ابن الزبير أنّي مساعدته على بني عبدالمطلب؟! والله لأنملة من أنامل ابن الحنفية أحبّ إليّ من ابن الزبير والله، إنّه لأوفر منه عقلاً، وأوفى منه عهداً، وأكمل منه رأياً، وأفضل ديناً وأصدق ورعاً^(١).

(٦٠٦)

الشيعية مع معاوية

كتب معاوية إلى عثمان - بعد ماجرى بين الاشر وأصحابه وبينه وقد مرّ سابقاً^(١) -: بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله عثمان - أمير المؤمنين - من معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إليّ أقواماً يتكلمون بالسنة الشياطين، وما يملون عليهم، ويأتون الناس، زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس، وليس كلّ الناس يعلم ما يريدون، وانما يريدون فرقة، ويقربون فتنة، قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممّن كانوا بين ظهرائهم من أهل الكوفة، ولست آمن ان أقاموا وسط أهل الشام أن يغتروهم بسحرهم وفجورهم، فارددهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم، والسلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردّهم إليه، فلم يكونوا إلّا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا، وكتب سعيد إلى عثمان يضجّ منهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبدالرحمان بن خالد بن

(١) نور القبس: ص ٦٨ وقد مرّ عن الفتوح راجع: ص ٢٨٥.

(٢) وهم: مالك بن الحارث وزيد وصعصة ابنا صوحان، وعائد بن حلة الطهوي - من بني تميم - وكميل بن زياد النخعي وجندب بن زهير الأزد والهارث بن عبدالله الأعور الهمداني ويزيد بن المكفّف النخعي وثابت بن قيس بن المنقع النخعي وأصعبر بن قيس بن الحارث الهارثي.

الوليد وكنان أميراً على حمص، وههم الأشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان وأخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي .
وكتب عثمان إلى الأشتر وأصحابه: أما بعد فإنني قد سيرتكم إلى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شراً، والسلام.

فلما قرأ الأشتر الكتاب قال: اللهم أسوءنا نظراً للرعية، وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النعمة، فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص، فأنزلهم عبدالرحمان بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقاً.
وروى الواقدي: أن عبدالرحمان بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أياماً وفرض لهم طعاماً، ثم قال لهم: يا بني الشيطان، لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد في بساط ضلالكم وغيتكم، جزى الله عبدالرحمان إن لم يؤذكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لي ما قلتم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ عين الردة، والله يا ابن صوحان، لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى إن بلغني أن أحداً ممن معي دق أنفك فاقتنعت رأسك .

قال: فأقاموا عنده شهراً كلما ركب أمشاهم معه ويقول لصعصعة: يا ابن الخطيئة، إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، مالك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله، فإزال ذلك دأبه ودأبهم حتى قال: تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم، فردّهم إلى الكوفة^(١).

(١) الخديري: ج ٣٦/٩-٣٧، عن الطبري: ج ٨٨/٥-٩٠، والكامل لابن الأثير: ج ٥٧/٣-٦٠ وشرح ابن أبي الحديد: ج ١٥٨/١-١٦٠، وتاريخ ابن خلدون: ج ٣٨٧-٣٨٩، وتاريخ أبي الفداء: ج ١/١٦٨.

(٦٠٧)

عامر بن عبد قيس التميمي مع عثمان

أخرج الطبري من طريق العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري أنه قال: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس، فأتاه فدخل عليه، فقال له:

إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظيماً، فاتق الله عز وجل وتب إليه، وانزع عنها.

قال له عثمان: إنظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات، فوالله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا أدري أين الله؟

قال: نعم، والله ما تدري أين الله؟

قال عامر: بلى والله إني لأدري إن الله بالمرصاد لك... (١)

(٦٠٨)

عامر بن عبد قيس ومعاوية

روى ابن المبارك في الزهد من طريق بلال بن سعد: أن عامر بن عبد قيس وشي به إلى عثمان، فأمر أن ينفي إلى الشام على قتب، فأنزله معاوية الخضر، وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً، كان يجيء

(١) الغدير: ج ٩/٥٢، عن أنساب البلاذري: ج ٥/٤٣، وتاريخ الطبري: ج ٥/٩٤، والكامل لابن الأثير:

ج ٣/٦٢، وتاريخ ابن خلدون: ج ٢/٣٩٠.

معه بكسر فيجعلها في ماء فيأكلها ويشرب من ذلك الماء.
فكتب معاوية إلى عثمان بحاله، فأمره أن يصله ويدنيه، فقال: لا إرب لي
في ذلك^(١).

(٦٠٩)

عبدالرحمان بن حنبل مع عثمان

قال اليعقوبي: سیر عبدالرحمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى
القموص من خيبر، وكان سبب تسييره أنه بلغه كرهه مساوي ابنه ونحاله وأنه
هجاه.

وقال العلائي عن مصعب وأبي عمر في الاستيعاب: إنه لما أعطى عثمان
مروان خمسمائة ألف من خمس أفريقية قال عبدالرحمن:

وأحلف بالله جهد العَيْن ما ترك الله أمراً سدي
ولكن جعلت لنا فتنه لكبي نبتي بك أو ثبتي
دعوت الطريد فأدنيته خلافاً لما سنّه المصطفى
ووليت قرباك أمر العباد خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس الغنيمة أثرته وحميت الحمى
ومالاً أتاك به الأشعري من الفياء أعطيته من دنا
فإنّ الأميين قد بيّنا منار الطريق عليه الهدى
فأخذوا درهماً غيلةً ولا قسماً درهماً في هوى
فأمر به فحبس بخيبر. وأنشد له المرزباني في معجم الشعراء أنه قال وهو في
السجن:

(١) الغدير: ج ٩/ ٥٤.

إلى الله أشكولاً إلى الناس ما عدا
 بخير في قعر الغموص كأنها
 إن قلت حقاً أو نشدت أمانة
 وكتب إلى عليّ وعمّار من الحبس:

أبلغ عليّاً وعمّاراً فإنّهما
 لا تتركها جاهلاً حتى يوقره
 لم يبق لي منه إلا السيف إذ علقت
 يعلم بأنّي مظلوم إذا ذكرت

فلم يزل عليّ يكلم عثمان حتّى
 فسّره إلى خير، فأنزله قلعة بها تسمّى القموص، فلم يزل بها حتّى ناهض
 المسلمون عثمان وصاروا إليه من كلّ بلد فقال عبد الرحمان:

لولا عليّ فإنّ الله أنقذني
 لما رجوت لدى شدّ بجامع
 نفسي فداء عليّ إذ يخلصني
 فكان عبد الرحمن مع عليّ في صفين^(١).

(٦١٠)

عبد الله بن حكيم مع طلحة

قال: وأتاها عبد الله بن حكيم التيمي (يعني طلحة والزبير بعد أن نزلا
 البصرة) لما نزلا السبخة بكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد،

(١) الغدير: ج ٩/٥٩، عن الطبري: ج ٦/٢٥، وتاريخ يعقوبي: ج ٢/١٥٠، والاستيعاب: ج ٢/٤١٠،
 وشرح ابن أبي الحديد: ج ١/٦٦، والإصابة ج ٢/٣٩٥ ويوجد في شرح ابن أبي الحديد طباعة بيروت:
 ج ١/١٩٨.

أما هذا كتبك إلينا؟ قال: بلى.

قال: فكتبت: أمس تدعوننا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته، أتيتنا ثائراً بدمه! فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا. مهلاً! إذا كان هذا رأيك، فلم قبلت من عليّ ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت بيعته، ثم جئتنا لتدخلنا في فتنك؟

فقال: إن عليّاً دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس، فعلمت لو لم أقبل ما عرضه عليّ لم يتم لي، ثم يغري بي من معه^(١).

(٦١١)

عمّار ومقداد مع بني أمية وعبد الرحمن بن عوف

ذكر ابن عبد ربّه في بيعة عثمان وما جرى في الشورى وما فعل عبد الرحمن بن عوف، فقال: قال عمّار بن ياسر: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّاً، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمّار، وإن بايعت عليّاً قلنا: سمعنا وأطعنا.

قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا.

فشتم عمّار ابن أبي سرح، وقال: متى كنت تنصح المسلمين؟ فتكلّم بنوهاشم وبنو أمية.

فقال عمّار: أيها الناس إن الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيكم؟

فقال له رجل من بني مخزوم: لقد عدّوت طورك يا ابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها!

(١) الغدير: ج ٩٩/٩ عن ابن أبي الحديد: ج ٣١٨/٩.

فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبدالرحمان افرغ قبل أن يفتن الناس [فقال عبدالرحمان: إنني قد نظرت وشاورت] فلا تجعل أيتها الرهط على أنفسكم سبيلاً - ودعا علياً - فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعلمن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفين من بعده؟ قال: أعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ثم دعا عثمان فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعلمن بكتاب الله وسنة نبيه، وسيرة الخليفين من بعده؟ فقال: نعم، فبايعه، فقال علي: حبوته محابة ليس ذا بأول يوم تظاهرت فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن، فقال عبدالرحمان: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلاً، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً، فخرج علي وهو يقول: سيبلى الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبدالرحمان أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

فقال: يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين.

قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين، ثم قال: ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم [إني لأعجب من قريش إنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحداً أعلم منه] ولا أقضى بالعدل ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعواناً!!

قال له عبدالرحمان: يا مقداد إتق الله فإني أخشى عليك الفتنة^(١).

(١١٢)

عبدالرحمان بن حسان العنزي ومعاوية

لما قتل حجر بن عدي - سلام الله عليه - وخمسة من أصحابه - رضوان الله

(١) العقد الفريد: ج ٤/ ٢٧٩، والغدير: ج ٩/ ١١٥، عنه، وقال: أخرج الطبري نحوه: ج ٥/ ٣٧ وابن الأثير في الكامل: ج ٣/ ٢٩، وابن أبي الحديد في الشرح: ج ١/ ١٩٣.

عليهم- قال عبدالرحمان بن حسان وكريم بن عفيف الخثعمي (وكانا من أصحاب حجر): إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية، فأخبروه، فبعث: إئتوني بهما، فالتفتا إلى حجر، فقال له العنزي: لا تبع يا حجر، ولا يبعد مثواك، فنعم أخو^(١) الإسلام كنت، وقال الخثعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما، فالتفت العنزي فقال متمثلاً:

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالك وبالموت قطاعاً لحبل القرائن
فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية، إنك متقول من هذه
الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عم أردت بقتلنا وفيهم سفكت
دماءنا، فقال: ما تقول في علي؟ قال: أقول فيه قولك: أتبرأ من دين علي
الذي كان يدين الله به؟

وقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه، فقال: هولك غير أنني حابسه
شهرًا فحبسه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة مادام له سلطان، فنزل الموصل
فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر.

وأقبل على عبدالرحمان بن حسان، فقال له: يا أخا ربيعة، ما تقول في
علي؟ قال: أشهد أنه من الذاكرين الله كثيراً، والأمين بالمعروف، والتأهين
عن المنكر، والعافين عن الناس.

قال: فما تقول في عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، وارتج أبواب
الحق.

قال: قتلت نفسك. قال: بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي (يعني أنه ليس
ثم أحد من قومه فيتكلم فيه).

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: إن هذا شر من بعثت به فعاقبه

(١) هكذا في المصدر والصحيح «أخا».

بالعقوبة التي هو أهلها، واقتله شرقتلة، فلما قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف فدفنه حيًّا^(١).

(٦١٣)

أبو الطفيل ومعاوية

قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فأخبر معاوية بقدومه، فأرسل إليه، فأثاه وهو شيخ كبير، فلما دخل عليه، قال له معاوية: أنت أبو الطفيل عامر بن واثلة؟ قال: نعم.

قال معاوية: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن ممن شهد فلم ينصره.

قال: ولم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار. فقال معاوية: أما والله إن نصرته كانت عليهم وعليك حقاً واجباً وفرضاً لازماً، فإذا ضييعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله، وأصاركم إلى ما رأيتم. فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين، إذ تربصت به ريب المنون، أن تنصره ومعك أهل الشام؟ فقال معاوية: أو ما ترى طلبي لدعه [نصرة له].

فضحك أبو الطفيل وقال: بلى ولكني وإياك، كما قال عبيد بن الأبرص: لا أعرفتك بعد الموت تندبني وفي حسياتي مما زودتني زادي فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر إليهم معاوية، ثم قال: أتعرفون هذا الشيخ؟ قالوا: لا، فقال معاوية: هذا خليل علي بن أبي طالب، وفارس صفين، وشاعر أهل العراق، هذا أبو الطفيل، قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أمير المؤمنين، فما يمنعك منه؟

(١) الغدير: ج ٩/ ١٢٠، عن الأغاني: ج ١٠/ ١٦، والطبري: ج ١١٥/ ٦، وتاريخ ابن عساکر: ج ٣٧٩/ ٢، والكامل لابن الأثير: ج ٢٠٩/ ٣.

وشتمه القوم، فزجرهم معاوية، وقال: مهلاً فربّ يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقت به ذرعاً، ثم قال: أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء، ولا أعرفهم بخير، وأنشد شعراً:

فإن تكن العداوة قد أكثت فشرّ عداوة المرء السباب
فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حبّ عليٍّ؟ قال: حبّ
أم موسى، وأشكو إلى الله التقصير.

فضحك معاوية وقال: ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما
قالوا هذا، فقال مروان: أجل والله، لانقول الباطل^(١).

(١) راجع الإمامة والسياسة: ج ١/١٦٥، والنفير: ج ١/١٣٩ عنه، وعن المروج، وتاريخ ابن عساکر: ج ٧/٢٠١، والاستيعاب في الكنى، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٣ أقول: قد مرّ ج ١ ص ٢٤٨ عن العقد والمروج وغيرهما، وتوجد في صفين لنصر: ص ٥٥ على اختلاف ألفاظ الروايات وزاد نصري آخرها: ثم قال معاوية: هو الذي يقول - يعني أبا الطفيل -: (إلى رجب السبعين تعرفوني مع السيف في خيل وأحي عبيدها) وقال معاوية: يا أبا الطفيل، أجزها، فقال أبو الطفيل:

زحوف كركن الطود كل كتيبة	إذا استمكن منها يُفْل شديدها
كأنّ شعاع الشمس تحت لوائها	بها ينضّر الرحمان بمن يكيدها
لها سرعان من رجال كأنها	دواهي السباع تُمرّها وأسودها
يمرون مؤرّ الموج ثمّ أذعافهم	إلى ذات أُنْدَاد كثير عديدها
إذا نهضت مدت جناحين منهم	على الخيل فرسان قليل صدودها
كهول وشبان يرون دماء كم	ظهوراً وثارات لها تستقيدها
كأنني أراكم حين تختلف القنا	وزالت بأكفال الرجال لبودها
ونحن نكُر الخيل كراً عليكم	كخطف عتاق الطير طيراً تصيدها
إذا نعت موتى عليكم كشيرة	وعيت أمور غاب عنكم رشيدها
هنالك النفس تابعة الهدى	ونار إذا ولست وأرشديدها
فلا تجزعوا إن أعقب الدهر دولة	وأصبح مناكم قريباً بعيدها

فقالوا: نعم، قد عرفناه، هذا أفحش شاعر، وألأم جليّس، فقال معاوية: يا أبا الطفيل، أتعرف هؤلاء؟ قال: ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شرّ. فأجابه أيمن بن خريم الأسدي:

(٦١٤)

أم سلمه ومعاوية

كتب معاوية إلى عماله أن يلعنوه على المنابر - أي يلعنوا أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه - ففعلوا، فكتبت أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وآله - إلى معاوية:

«إنيكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله» فلم يلتفت إلى كلامها^(١).

(٦١٥)

الأشتر وعثمان

إن عثمان كتب إلى الأشتر وأصحابه مع عبدالرحمان بن أبي بكر والمسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة، ويعلمهم أنهم أول من من سنّ الفرقه، ويأمرهم بتقوى الله ومراجعة الحق، والكتاب إليه بالذي يحبون. فكتب إليه الأشتر: من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتهلى الخاطى الحائد عن سنة نبيه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.

أما بعد فقد قرأنا كتابك، فأنه نفسك وعمالك عن الظلم والعدوان وتسير الصالحين نسمح لك بطاعتنا وزعمت أنا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذي أرداك، فأراك الجور عدلاً والباطل حقاً، وأما محبتنا فإن تنزع وتتوب وتستغفر الله من تجبتك على خيارنا، وتسييرك صلحاءنا، وإخراجك إيانا من ديارنا،

يُصَبِّحُكُمْ حُثْرُ الْمَنَيا وَمُؤَدُّها
كُتائبُ فِها جِبرئيلُ يَقُودُها
فِفي النارِ يُسْقَى، مُهْلُها وصِديدها

إلى رجب أو غرة الشهر بعده
ثمانين ألفاً دين عثمان دينهم
فمن عاش عبداً عاش فينا ومن يموت

(١) العقد الفريد: ج ٤/٣٦٦، والغدير: ج ٢/١٠٢ عنه.

وتولييتك الأحداث علينا، وأن تولّي مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري وحذيفة فقد رضيتهما، واحبس عتّا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله. والسلام^(١).

(٦١٦)

صعصعة وعثمان

قام صعصعة إلى عثمان بن عفان وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين ملّت فالت أمتك، اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أمتك.

قال: وتكلّم صعصعة يوماً فأكثر، فقال عثمان: يا أيّها الناس إنّ هذا البجباّج النّفاّج ما يدري من الله، ولا أين الله. فقال: أمّا قولك: ما أدري من الله. فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأولين، وأمّا قولك: لا ادري أين الله. فإنّ الله لبالمرصاد، ثم قرأ: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير».

فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلّا فيّ وفي أصحابنا، أخرجنا من مكّة بغير حق^(٢).

(٦١٧)

ابن أخت شرحبيل وشرحبيل

لما خدع معاوية شرحبيل وصمم رأيه وشحذ عزمه، بلغ ذلك قومه فبعث ابن أخت له من بارق - وكان يرى رأي علي بن أبي طالب، فبايعه بعدد، وكان ممن لحق من أهل الشام وكان ناسكاً - فقال:

لعمر أبي الأشقي ابن هند لقد رمى شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله

(١) الغدير: ج ٩/١٤٢، عن أنساب الأشراف: ج ٥/٤٦.

(٢) الغدير: ج ٩/١٤٧، وقال: أو عز إليه في لسان العرب في (بجباّج). وابن عساكر في تاريخه:

ج ٦/٤٢٤، والزنجشري في الفائق: ج ١/٣٥.

ولفّف قوماً يسحبون ذيوهم
فألفى يمانياً ضعيفاً نخاعه
فطاطأ لها لَمّا رموه بشقلسها
ليأكل دنياً لابن هندٍ بدينه
وقالوا عليّ في ابن عفّان خدعةً
ولا والذي أرسى ثبيراً مكانه
وما كان إلّا من صحاب محمدٍ
فلَمّا بلغ شرحيل هذا القول قال: هذا بَعِثَ الشيطان، الآن امتحن الله قلبي.
والله لأسيّرَنَّ صاحب هذا الشعر أوليفوتني. فهرب الفتى إلى الكوفة. وكان
أصله منها. وكاد أهل الشام أن يرتابوا^(١).

النجاشي بن الحارث وشرحيل بن السمط

بعث النجاشي بن الحارث إلى شرحيل وكان صديقاً له:

شرحيل ما للدين فارقت أمرنا
وشحناء دبّت بين سعدٍ وبينه
وما أنت إذ كانت بجيله عاتبت
أتفصل أمراً غبت عنه بشبه
بقول رجال لم يكونوا أئمةً
وما قول قوم غائبين تقاذفوا
وتترك أن الناس أعطوا عهدهم

ولكن لبغض المالكي جرير
فأصبحت كالحادي بغير بعير
قريشاً في الله بُغْد نصير
وقد حارفيها عقل كل بصير
ولالتي لقوگها بحضور
من الغيب ما دلاًهم بغرور
عليّاً على أنس به وسُرور

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٤٩-٥٠، والغدير: ج ١٠/٢٩٧، عنه، والاستيعاب: ترجمة شرحيل، وأسد

الغابة: ج ٢/٣٩٢، والجزري في الكامل: ج ٣/١١٩، وشرح ابن أبي الحديد ج ١/١٣٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠.

إذا قيل هاتوا واحداً تقتدونه نظيراً له لم يُفصِّحوا بنظير
لعلك أن تشقى الغداة بحربه شرحبيل، ما ما جئته بصغير^(١)

(٦١٩)

جمع من رسل علي عليه السلام عند معاوية

(بعد أن استرد أهل العراق الماء من أهل الشام) قال: ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشيث بن ربعي التميمي، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عز وجل وإلى الطاعة والجماعة، وإلى اتباع أمر الله تعالى.

فقال له شيث: ألا نطمعه في سلطان توليه إياه، ومنزلة تكون به له أثره عندك إن هو بايعك؟

قال علي: ائتوه الآن فآلقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيته. وهذا في شهر ربيع الآخر. فأتوه فدخلوا عليه، فحمد أبو عمرة بن محصن الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية، إن الدنيا عنك رائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله عز وجل مجازيك بعملك، ومحاسبك بما قدمت يداك، وإني أنشدك بالله أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها.

فقطع معاوية عليه الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك؟

فقال: سبحان الله، إن صاحبي ليس مثلك، إن صاحبي أحق البرية في هذا الأمر في الفضل والدين والسابقة والإسلام، والقراية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال معاوية: فتقول ماذا؟ قال: أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٥١، والغدير: ج ١٠/٢٩٧ عنه، وعن الاستيعاب: ترجمة شرحبيل وأسد الغابة:

ج ٢/٣٩٢، والكامل لابن الأثير: ج ٣/١١٩، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١/١٣٩ و ٢٤٩ و ٢٥٠ وفي

طبع بيروت: ج ٣/٨٤.

عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دينك، وخير لك في عاقبة أمرك .

قال: ويُطلُّ دُم عثمان؟ لا والرحمان، لا أفعل ذلك أبداً. قال: فذهب سعيد يتكلم فبدره شبت فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا معاوية قد فهمت ما رددت علي ابن محصن، إنه لا يخفي علينا ما تقرب وما تطلب، إنك لا تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رُذال، وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب، ورُبَّ مبتغٍ أمراً وطالبه يحول الله دونه، وربما أوتي الممتني أمنيته، وربما لم يؤتها. والله مالك في واحدةٍ منها خير، والله لئن أخطأك ما ترجوا إنك لشر العرب حالاً، ولئن أصبت ما تسمناه لا تصيبه حتى تستحقَّ صلي النار، فائق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله.

قال: فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد فإن أول ما عرفتُ به سفهك وخفة حلمك: قطعك على هذا الحبيب الشريف سيّد قومه منطلقه، ثم عتبت بعدُ فيما لا علم لك به. ولقد كذبت ولويت أيتها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت. انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف» قال: وغضب فخرج القوم وشبت يقول: أفعلينا تهول بالسيف أما والله لنُعجلنّه إليك، فأتوا علياً عليه السلام فأخبروه بالذي كان من قوله، وذلك في شهر ربيع الآخر^(١).

(١) وقعة صفين لتصرف: ص ١٨٧، والغدير: ج ٩/ ١٥٠ عنه وعن الطبري والجزري وابن أبي الحديد:

(٦٢٠)

رسل أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية

عن المحلّ بن الخليفة قال: (بعد أن اقتتل الناس ذا الحجة كلّهُ تداعوا أن يكفّوا عن القتال إلى أن ينقضي المحرم لعلّ الله أن يجري صلحاً) لما توادع علي عليه السلام ومعاوية بصفين اختلف الرسل فيما بينهما رجاء الصلح، فأرسل عليّ بن أبي طالب إلى معاوية عديّ بن حاتم، وشيث بن ربعي، ويزيد بن قيس، وزياد بن خصفة، فدخلوا على معاوية، فحمد الله عديّ بن حاتم وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإنّا أتيناك لندعوك إلى أمرٍ يجمعُ الله به كلمتنا وأمّتنا، ويحقن الله به دماء المسلمين، وندعوك إلى أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام آثاراً، وقد اجتمع له الناس، وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا، فلم يبق أحدٌ غيرك وغير من معك، فانتّه يا معاوية من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمثل يوم الجمل. فقال له معاوية: كأنك جئت متهذّباً ولم تأت مصلحاً. هيهات يا عديّ، كلا والله، إنني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان. أما والله إنك لمن المُجلبين على ابن عفّان، وأنت لمن قتلته، وإنني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله. هيهات يا عديّ، قد حلبتُ بالساعد الأشدّ.

وقال له شيث بن ربعي وزياد بن خصفة -وتنازعا كلاماً واحداً-: أتيناك فيما يُصلحنا وإياك، فأقبلت تضربُ الأمثال لنا. دع ما لا ينفع من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمّننا وإياك نفعه.

وتكلّم يزيد بن قيس الأرحبي فقال:

إنّا لم نأتك إلّا لنبلّغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدّي عنك ما سمعنا منك، لن ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما ظننا أنّ لنا به عليك حجة، أو أنّه راجع بك إلى الألفة والجماعة، إنّ صاحبنا لمن قد عرّفك وعرف المسلمون فضله، ولا

أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلي عليه السلام ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية، ولا تخالف علياً، فإننا والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى، ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمع لحصال الخير كلها منه. فحمد الله معاوية وأثنى عليه وقال:

أما بعد فإنكم دعوتكم إلى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتكم إليها فنعما هي، وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لانراها. إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وآوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لانرد ذلك عليه، أرايتم قتلة صاحبنا؟ أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم؟! فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ونحن نحببكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شبيب بن ربعي: أيسرك يا معاوية أن أمكنت من عمار بن ياسر فقتلته؟ قال: وما يمنعني من ذلك؟ والله لو أمكنني صاحبكم من ابن سمية^(١) ما قتله بعثمان، ولكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان بن عفان، فقال له شبيب وإله السماء ما عدلت معديلاً، لا والله الذي لا إله إلا هو لا تصل إلى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال، وتضيق الأرض الفضاء عليك بـرجها فقال له معاوية: إنه لو كان ذلك كانت عليك أضيق.

ورجع القوم عن معاوية، فلمّا رجعوا من عنده بعث إلى زياد بن خصيفة التيمي فدخل عليه، فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أخا ربيعة فإن علياً قطع أرحامنا، وقتل إمامنا، وآوى قتلة صاحبنا، وإنني أسألك النصره عليه بأسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه إذا ظهرت أن أوليك أيّ المصرين أحببت.

(١) سمية: هي أم عمار بن ياسر، وهي أول شهيدة استشهدت في الإسلام، وجأها أبوجهل بحربة فانت.

قال أبوالمجاهد (سعد الطائي الكوفي): سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال: فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت له: «أما بعد فإنني لعلى بيّنة من ربّي، وبما أنعم عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين».

قال: ثم قتت، فقال معاوية لعمر بن العاص - وكان إلى جانبه جالساً -: ليس يكلم رجل مثلاً رجلاً منهم بكلمة فيجيب بخير، ما لهم غضبهم الله، ما قلوبهم إلا قلب رجل واحد^(١).

(٦٢١)

عمّار وعبيد الله بن عمرو وعمر بن العاص

قال: ثم مضى - يعني عمّار بن ياسر - ومضى معه أصحابه، فلما دنا من عمرو بن العاص قال: يا عمرو بعث دينك بمصر! تبّاً لك، وطالما بغيت الإسلام عوجاً! ثم حل عمّار، وهو يقول:

صدق الله وهو للصدق أهل	وتعالى ربّي وكان جليلاً
ربّ عجل شهادة لي بقتل	في الذي قد أحبّ قتلاً جميلاً
مقبلاً غير مدبر إن للقد	تل على كلّ ميتة تفضيلاً
إنهم عند ربّهم في جنان	يشربون الرحيق والسلسبيل
من شراب الأبرار خالطه المس	ك وكأساً مزاجها زنجبيل

ثم نادى عمّار عبيد الله بن عمرو، وذلك قبل مقتله، فقال: يا ابن عمر صرّعك الله! بعث دينك بالدنيا من عدوّ الله وعدوّ الإسلام. قال: كلا، ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم. قال: كلا أشهد على علمي فيك أنك

(١) وقعة صفين لنصر: ص ١٩٧-٢٠٠، والغدير: ج ١٠/٣٠٨-٣٠٩، عن الطبري: ٣/٦ والجزري:

١٢٤/٣، وابن كثير: ٢٥٨/٧، وفي بعضها: «حنظلة».

أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله، وإنك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً. فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك؟

ثم قال عمارة: اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت. اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت. اللهم وإنني أعلم مما أعلمتني أنني لا أعمل اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم اليوم عملاً أرضى لك منه لفعلته^(١).

(١٢٢)

أهل العراق مع خطيب أهل الشام

قال: (بعد قصة التحكيم وخلاف الخوارج وبراءتهم من علي عليه السلام) وقام خطيب أهل الشام حمل بن مالك بين الصفيين فقال: أنشدكم الله يا أهل العراق إلا أخبرتمونا لِمَ فارقتُمونا؟

قالوا: فارقتناكم لأن الله عز وجل أحل البراءة ممن حكم بغير ما أنزل الله، فتوليتهم الحاكِم بغير ما أنزل الله، وقد أحل عداوته وأحل دمه إن لم يرجع إلى التوبة ويبوء بالدين. وزعمتم أنتم خلاف حكم الله فتوليتهم الحاكِم بغير ما أنزل الله وقد أمر الله بعداوته، وحرمت دمه وقد أمر الله بسفكه، فعاديناكم لأنكم حرمت ما أحل الله، وحللت ما حرّم الله، وعظمت أحكام الله، واتبعتم هواكم بغير هدى من الله.

قال الشامي حمل بن مالك: قتلتم أنحانا وخليفتنا ونحن عُيِّب عنه، بعد أن استتبتموه فتاب، فعجلتم عليه فقتلتموه، فذكركم الله لَمَّا أنصفتُم الغائب المتهم لكم، فإن قتلَه لو كان عن ملأ من الناس ومشورة كما كانت إمرته، لم يحل لنا

(١) وقعة صفين لنصر: ص ٣٢٠.

الطلب بدمه، وإن أطيّب التوبة والخير في العاقبة أن يعرف من لاحتجة له الحجة عليه وذلك أقطع للبغي، وأقرب للمناصحة. وقد رضيّا أن تعرضوا ذنوبه على كتاب الله أولها وآخرها فإن أحلّ الكتاب دمه برئنا منه وممن تولّاه ومن يطلب دمه وكنتم قد أجرتُم في أول يوم وآخره، وإن كان كتاب الله يمنع دمه ويحرّمه تبتم إلى الله ربكم، وأعطيتم الحق من أنفسكم في سفك دم بغير حيلة بعقل أو قود، أو براءة ممن فعل ذلك وهو ظالم. ونحن قوم نقرأ القرآن وليس يخفى علينا منه شيء، فأفهمونا الأمر الذي استحلّتم عليه دماءنا.

قالوا: نعم قد بعثنا منا رجلاً ومنكم رجلاً يقرآن القرآن كلّهُ ويتدارسان ما فيه، وينزلان عند حكمه علينا وعليكم. وإنا قد بعثنا منا من هو عندنا مثل أنفسنا، وجعلنا لهما أن ينتهيا إليه، وأن يكون أمرهما على تودة، ونسأل عما يجتمعان عليه وما يتفرقان عنه، فإنما فارقناكم في تفسيره ولم نفارقكم في تنزيله. ونحن وأنتم نشهد أنه من عند الله، فإنما نريد أن نسأل عنه ممّا تفسرون، ممّا جهلنا نحن تفسيره، فنسأل عنه أهل العلم منا ومنكم، فأعطيناكم على هذا الأمر ما سألتُم من شأن الحكمين. وإنما بعثنا ليحكمنا بكتاب الله، يحييان ما أحيا الكتاب ويُميّتان ما أمات الكتاب، فأما ما لم يجدا في الكتاب فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة. ولم يبعثنا ليحكمنا بغير الكتاب. ولو أراد اللبس على أمة محمد لبرئت منها الذمة، وليس لهما على أمة محمد حكم.

فلما سمع المسلمون قولهم علموا أنّ على كل خصم إنصاف خصيمه وقبول الحق منه وإن كان قد منعه فقاتل عليه، لأنهم إلى الحق دعوا أول يوم، وبه عملوا يقيناً غير شك، ومن الباطل استعتبوا، وعلى عماية قتلوا من قتلوا. ونظر القوم في أمرهم، وشاوروا قائدهم، وقالوا: قد قبلنا من عثمان بن عفان حين دُعي إلى الله والتوبة من بغيه وظلمه، وقد كان منا عنه كف حين أعطانا أنه تائب حتى جرى علينا حكمه بعد تعريفه ذنوبه، فلما لم يتم التوبة وخالف

بفعله عن توبته قلنا: اعتزلنا ونؤلي أمر المؤمنين رجلاً يكفيك ويكفيانا، فإنه لا يحلّ لنا أن نؤلي أمر المؤمنين رجلاً ننتهمه في دماننا وأموالنا، فأبى ذلك وأصر، فلمّا أن رأينا ذلك منه قتلناه ومن تولّاه بعد قتلنا إياه، وهم يعرضون كتاب الله بيننا وبينهم، ويسألونا حجّتنا عليهم، وإنّا هم صادقون أو كاذبون في نيتهم، وليس لنا عذر في إنصافهم والموادعة والكف عنهم حتى يرجعوا بتوبة أو مناصحة بعد أن نقرّهم ونعرفهم ظلّمهم وبغيهم، أو يصروا فيغلبنا عليهم ما غلبنا على قائدهم فنقتلهم، فإنّا نطلب الحجّة بعد العذر، ولا عذر إلاّ ببيّنة، ولا بيّنة إلاّ بقرآن أو سنة.

وهم خلطاء في الدين، ومقرّون بالكتاب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بمنزلة أحد ممّن حارب المسلمين، أهل بغي ممّن أمر الله أن يُقاتلوا حتى يفيثوا من بغيهم إلى أمر الله، وبرئوا بغيهم من الإيمان، قال الله عزّ وجلّ على لسان نبيه داود: «وإنّ كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم». هؤلاء منافقون، لأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف وقتلهم عليه، ولا تباعهم ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم، بذلك تفنى حسناتهم، وذلك أنّه كانت لهم حسنات لم تنفعهم حين عاداهم، فقبل أمير المؤمنين مناصفتهم في المنازعة عند الحكمين بالدين بأن يحكم بكتاب الله، ويردّ الحقّ والمبطل إلى أمره و[ما] يرضى به، وفيما نزل بهم أمر ليس فيه قرآن يعرفونه فالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة، فلم يكن يسع أحداً من الفريقين ترك كتاب الله والسنة بعد قول الله عزّ وجلّ في صفة عدوّه ومن يرغب عن كتابه وهو مقرّ بتنزيله، حامل لميثاقه: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون» وقال الله تعالى يعيّرهم بذلك: «أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون» وما أولئك بالمؤمنين، إنهم

لو كانوا مؤمنين رضوا بكتابي ورسولي. ثم أنزل: «إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» يعني أنهم أصابوا حقائق الإيمان والصلح فلم يسع علياً أمير المؤمنين إلا الكف بعد توكيدهم الميثاق، وضرهم الأجل، والرضا بأن يحكم بينهم رجالان بكتاب الله - فيما تنازع فيه عباد الله - بما أنزل الله وسنة رسوله؛ ليبلغ الشاهد الغائب منهم سبيل الحق من المبطل ألا يغير بمؤمن غائب برضا غوي^(١) أو عم غير مهتد، فيسمى أمير المؤمنين من كل باسمه حتى يقره الكتاب على منزلته^(٢).

(١٢٣)

شريح بن هاني مع عمرو بن العاص

عن النضر بن صالح قال: كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان، فحدثني: أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص، قال له: قل لعمرو إن لقيته: إن علياً يقول لك: إن أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه، وإن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب إليه وإن زاده. والله يا عمرو إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تتجاهل؟ أبأن أوتيت طمعاً يسيراً فكنت لله ولأوليائه عدواً، فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك، فلا تكن للخائنين خصيماً، ولا للظالمين ظهيراً. أما إنني أعلم أن يومك الذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك، وسوف تتمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة.

قال شريح: فأبلغته ذلك فتمرّ وجه عمرو وقال: متى كنت أقبل مشورة

(١) كذا وردت هذه العبارة.

(٢) وقعة صفين لنصر: ص ٥١٤-٥١٧.

عليّ أو أنيبُ إلى أمره وأعتدُّ برأيه؟! فقلت: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيّهم صلّى الله عليه وآله مشورته. لقد كان من هو خير منك، أبو بكر وعمر، يستشيرانه ويعملان برأيه. فقال: إنّ مثلي لا يكلم مثلك. فقلت: بأيّ أبويك ترغب عن كلامي؟ بأبيك الوشيظ^(١)، أم بأُمّك النابغة؟ فقام من مكانه، وأقبلت رجالٌ من قريش على معاوية فقالوا: إنّ عمرًا قد أبطأ بهذه الحكومة وهو يريد لها لنفسه فبعث إليه معاوية....^(٢)

(٦٢٤)

شاعر العراق وشاعر الشام

بعد خدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، قال كعب بن جعيل شاعر معاوية:

كَأَنَّ أَبَا مُوسَى عَشِيَّةً أَذْرَحَ يَطُوفُ بِلَقْمَانِ الْحَكِيمِ يَوَارِبُهُ
فَلَمَّا تَلَا قَوْا فِي ثَرَاثِ مُحَمَّدٍ نَمَتْ بَابِنِ هِنْدٍ فِي قُرَيْشٍ مَضَارِبُهُ
سَعَى بَابِنِ عَفَّانٍ لِيَدْرِكَ ثَارَهُ وَأَوَّلَى عِبَادِ اللَّهِ بِالشَّارِطَالِبِ
وَقَدْ غَشِيَتْنَا فِي الزُّبَيْرِ غَضَاضَةٌ وَطَلْحَةُ إِذْ قَامَتْ عَلَيْهِ نَوَادِبُهُ
فَرَدَّ ابْنُ هِنْدٍ مُلْكَهُ فِي نِصَابِهِ وَمَنْ غَالِبَ الْأَقْدَارِ فَاللَّهُ غَالِبُهُ
وَمَا لَابَنِ هِنْدٍ فِي لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبٍ نَظِيرٌ وَإِنْ جَاشَتْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
فَهَذَاكَ مُلْكُ الشَّامِ وَافٍ سَنَامُهُ - وَهَذَاكَ مُلْكُ الْقَوْمِ قَدْ جُبَّ غَارِبُهُ
يَحَاوُلُ عَبْدُ اللَّهِ عَمْرًا^(٣) وَإِنَّهُ لِيَضْرِبَ فِي بَحْرِ عَرِيضٍ مَذَاهِبُهُ
دَجَادِحُوهُ فِي صَدْرِهِ فَهَوَتْ بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْمَهْوَى ظَنُونٌ كَوَاذِبُهُ
فَرَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ فَقَالَ:

(١) الوشيظ: الخسيس، والتابع، والخليف، والدخيل في القوم ليس من صميمهم.

(٢) وقعة صفين لنصر: ص ٥٤٢ وقد مرّ ص ٣١٠ فراجع. (٣) كذا في الاصل والصحيح عمروا.

غَدَرْتُمْ وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكُمْ سَجِيَّةً فَمَا ضَرَرْنَا عَذْرَ اللَّيْمِ وَصَاحِبُهُ
وَسَمَّيْتُمْ شَرَّ الْبَرِيَّةِ مُؤْمِنًا كَذَبْتُمْ فَشَرُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ كَاذِبُهُ
وَلَكُمْ بَنٌ^(١) حَرْبٍ بِصِيرَةٍ بَلَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِذْ كَانَ كَاتِبُهُ^(٢)

(٦٢٥)

عمرو بن العاص وابن عباس

قال عمرو بن العاص حين خدع أبا موسى:

خَدَعْتُ أَبَا مُوسَى خَدِيعَةَ شَيْظَمٍ يُخَادِعُ سَقْبًا فِي فَلَائٍ مِنَ الْأَرْضِ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّا كَرِهْنَا كَلِيلَهُمَا فَتَخَلَّعَهُمَا قَبْلَ التَّلَاتِلِ وَالْدَحَضِ^(٤)
فَإِنَّهُمَا لَا يَغْضِيَانِ عَلَى قَذَى مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى يَفْصِلَانِ عَلَى أَمْضٍ^(٥)
فَطَاوَعَنِي حَتَّى خَلَعْتَ أَخَاهُمَا وَصَارَ أَخُونَا مُسْتَقِيمًا لَدَى الْقَبْضِ
وَإِنَّ ابْنَ حَرْبٍ غَيْرَ مُعْطِيهِمُ الْوَلَاةَ وَلَا الْهَاشِمِيَّ الدَّهْرَ أَوْ يَرْبِعَ الْحَمْضِ
فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ:

كَذَبْتَ وَلَكِنْ مِثْلُكَ الْيَوْمَ فَاسِقٌ عَلَى أَمْرِكُمْ يَبْغِي لَنَا الشَّرَّ وَالْعَزْلَا
وَتَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْكَ خَدِيعَةٌ إِلَيْهِ وَكُلُّ الْقَوْلِ فِي شَأْنِكُمْ فَضْلَا
فَأَنْتُمْ وَرَبُّ الْبَيْتِ قَدْ صَارَ دِينُكُمْ خِلَافًا لِدِينِ الْمُصْطَفَى الطَّيِّبِ الْعَدْلَا
أَعَادَيْتُمْ حَبَّ النَّبِيِّ وَنَفْسَهُ فَهَالِكُكُمْ مِنْ سَابِقَاتٍ وَلَا قُضْلَا
وَأَنْتُمْ وَرَبُّ الْبَيْتِ أَنْخَبِثَ مِنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ ذَا نَعْلَيْنِ أَوْ حَافِيَا رَجُلَا
غَدَرْتُمْ وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكُمْ سَجِيَّةً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ حَرْثًا وَأَنَّ لَمْ يَكُنْ نَسْلًا^(٦)

(١) كذا في الاصل والصحيح «بابن».

(٢) وقعة صفين لنصر: ص ٥٤٩.

(٣) الشَيْظَمُ: الطويل الجسم الفتى من الناس والحيل والإبل. والسَقْبُ: ولد الناقة.

(٤) التَّلَاتِلُ: الشدائد. والدَحَضُ: الزلق والزلل.

(٥) الْأَمْضُ: الباطل والشك.

(٦) وقعة صفين لنصر: ص ٥٥٠.

(٦٢٦) ابن أبي الحديد مع متكلم إمامي

قال ابن أبي الحديد: وقلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل^(١): وهل كانت فذك إلا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟!

فقال لي: ليس الأمر كذلك. بل كانت جليلة جداً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس، فإن الفقير الذي لا مال تضعف همته ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة^(٢).

(٦٢٧) علوي مع ابن أبي الحديد

قال: قال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهتأ، ذكي ذوفضائل: ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فذكاً؟ قلت: ما قصدا؟ قال: أرادا ألا يُظهرا لعلي - وقد اغتصباه الخلافة - رقة وليناً وخذلاناً، ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرع بالقرع^(٣).

(٦٢٨)

عبدالرحمان بن غنم مع أبي هريرة وأبي الدرداء

قال أبو عمر في الاستيعاب ج ٢/ ٤٢٤ هامش الاصابة: كان عبدالرحمان

(١) النيل هنا: بليدة في سواد الكوفة.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦/ ٢٣٦.

(٣) المصدر نفسه.

ابن غنم - الصحابي - من أفقه أهل الشام، وهو الذي فقه عامة التابعين بالشام، كانت له جلالة وقدس، وهو الذي عاتب أباهريّة وأبا الدرداء بمحص إذ انصرفا من عند علي رضي الله عنه رسولين لمعاوية، وكان ممّا قال لهما: عجبا منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان عليّا إلى أن يجعلها شوري، وقد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجاز والعراق، وأن من رضىه خير ممن كرهه، ومن بايعه خير ممن لم يبايعه؟ وأي مدخل لمعاوية في الشوري وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه من رؤوس الأحزاب؟
فندما على مسيرهما وتابا منه بين يديه^(١).

(٦٢٩)

عبد الرحمن مع شرحبيل

قال: فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بمحصر استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أفقه أهل الشام، فقال:

يا شرحبيل بن السمط، إن الله لم يزل يزيدك خيراً مذ هاجرت إلى اليوم، وأنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. إنه قد ألقى إلينا قتل عثمان، وأن عليّاً قتل عثمان (وأنه ألقى إلى معاوية أن عليّاً قتل عثمان ولهذا يريدك). فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار، وهم الحكماء على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه؟ لا تهلك نفسك وقومك. فإن كرهت أن يذهب بخطها جرير فسر إلى علي فبايعه على شامك وقومك.

فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الثمالي وكان

(١) أسد الغابة: ج ١٠/٣١٨ في ترجمته، وراجع الغدير: ج ١٠/٣٣١، وقاموس الرجال: ج ٥/٣٠٨ عنه.

ناسكاً:

يا شُرْحُ يا ابن السمط إنك بالغ
ويا شُرْحُ إن الشام شامك ما بها
فإن ابن حرب ناصب لك خدعة
فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا
فلا تبغين حرب العراق فإتها
وإن علياً خير من وطأ الحصى
له في رقاب الناس عهد وذمة
فبايع ولا ترجع على العقب كافراً
ولا تسمعن قول الطغمام فإنما
وماذا عليهم أن تطاعن دونهم
فإن غلبوا كانوا عليك أئمة
وإن غلبوا لم يضل بالحرب غيرنا
يهون على غلبنا لؤي بن غالب
فدع عنك عثمان بن عفان إننا
على أي حال كان مصرع جنبه

بوذ علي ما تريد من الأمر^(١)
سواك فدع قول المضلل من فهر
تكون علينا مثل راغية البكر
هنيئاً له، والحرب قاصمة الظهر
تحرم أطهار النساء من الدعر
من الهاشميين المذاريك للوتر
كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر
أعيدك بالله العزيز من الكفر
يريدون أن يلقوك في لجة البحر
علياً باطراف المثقفة السمر
وكنّا بحمد الله من ولد الظهر
وكان علي حربنا آخر الدهر
دماء بني قحطان في ملكهم تجري
لك الخير، لاندري وإنك لا تدري
فلا تسمعن قول الأعور أو عمرو^(٢)

(٦٣٠)

عبد الله بن عباس ومعاوية

قال معروف بن خربوذ المكي: بينا عبد الله بن عباس جالس في المسجد ونحن
بين يديه إذ أقبل معاوية فجلس إليه، فأعرض عنه ابن عباس، فقال له

(١) شرح: مرخم شرحبيل، وهذا بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء، ولكنه سكن الراء للشعر.
(٢) وقعة صفين لنصر: ص ٤٥ و ٤٦، والغدير: ج ١٠/٣٩٥ عنه وعن مصادر أخرى تقدمت عنه وابن أبي الحديد: ج ٢/٧٢.

معاوية: مالي أراك معرضاً؟ أأست تعلم أنني أحقّ بهذا الأمر من ابن عمك؟
قال: لِمَ؟ لأنّه كان مسلماً وكنت كافراً؟ قال: لا، ولكنني ابن عم عثمان.
قال: فابن عمي خير من ابن عمك. قال: إنّ عثمان قتل مظلوماً، قال:
وعندهما ابن عمر، فقال ابن عباس: فإنّ هذا والله أحقّ بالأمر منك. فقال
معاوية: إنّ عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم، فقال ابن عباس: ذاك والله
أدحض لحجّتك^(١).

(٦٣١)

أبوتوب ومعاوية

وفي رواية: إنّ أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه أنّ عليه ديناً فلم ير منه ما
يحبّ، فرأى أمراً كرهه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
إنكم سترون بعدي أثره قال: فأني شيء قال لكم؟ قال: أمرنا بالصبر، قال:
فاصبروا، قال: فوالله لا أسألك شيئاً أبداً^(٢).

(٦٣٢)

أبوقتادة ومعاوية

قال عبدالله بن محمد بن عقيل: قدم معاوية المدينة فلقيه أبوقتادة
الأنصاري - الحارث بن ربيعي - فقال معاوية: تلقاني الناس كلّهم غيركم يا
معشر الأنصار، قال: لم يكن لنا دواب. قال: فأين النواضح؟ قال: عقرناها في
طلبك وطلب أبيك يوم بدر.

ثم قال أبوقتادة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا: إنكم سترون
بعدي أثره. قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر. قال: فاصبروا، فبلغ

(١) الغدير: ج ١٠/٣٢٦، عن المستدرک للحاكم: ج ٣/٤٦٧، وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٠١.

(٢) الغدير: ج ١٠/٢٨٣، عن ابن عساکر: ج ٥/٤١-٤٢، والخصائص الكبرى: ج ٢/١٥٠، بالفاظ
مختلفة، فراجع.

ذلك عبدالرحمان بن حسان بن ثابت فقال:
 ألا أبليغ معاوية بن حرب أمير المؤمنين نبأ كلامي
 فانا صابرون ومنظروكم إلى يوم التغابن والخصام^(١)
 (٦٣٣)

صعصة والمغيرة

قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة، فقام صعصة بن صوحان
 فتكلم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن علياً، فقال: لعن الله
 من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب.
 فاخبروه بذلك فقال: أقسم بالله لتقيّدنه. فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا
 علي بن أبي طالب، فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله
 نفسه^(٢).



(٦٣٤)

أنيس مع معاوية

روى ابن الأثير في أسد الغابة ج ١/ ١٣٤ - في ترجمة أنيس بن قتادة - عن
 شهر بن حوشب قال: أقام فلان^(٣) خطباء يشتمون علياً - رضي الله عنه
 وأرضاه - ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له:
 أنيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل
 وشتمه، وإني أقسم بالله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
 إني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٠١، والغدير: ج ١٠/ ٢٨٢ عنه وعن الاستيعاب: ج ١/ ٢٥٥ وتاريخ ابن
 عساكر: ج ٧/ ٢١٣.

(٢) الغدير: ج ١٠/ ٢٦٣ عن الأذكياء لابن الجوزي ومصر ص ٢٥٨.

(٣) يعني معاوية.

أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته^(١).

(٦٣٥)

عقيل ومعاوية

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن علياً قد قطعك وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر، قال: أفعل. فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله: أيها الناس إن معاوية ابن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منها، بيّنه. فقال: والله لازدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، والكلام إلى نية المتكلم^(٢).

(٦٣٦)

عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر مع معاوية

قال: قالوا: فاستخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس، فلما استقر في منزله أرسل إلى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبد الله بن عمر، وإلى عبد الله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفرة، فلما جلسوا تكلم معاوية:

فقال: الحمد لله الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما انعم علينا كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. أمّا بعد: فإنني قد كبر ستي، ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت

(١) الغدير: ج ١٠/٢٦١ عنه وعن الإصابة: ج ١/٧٧.

(٢) الغدير: ج ١٠/٢٦٠، عن العقد الفريد: ج ٢/١٤٤، والمستطرف: ج ١/٥٤.

أن أدعى فأجيب، وقد رأيت أن أستخلف عليكم بعدي يزيد، ورأيتكم لكم رضى، وأنتم عباد لله قريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن أحضر حسناً وحسيناً إلا أنهما أولاد أبيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيراً يرحمكم الله.

قال: فتكلم عبدالله بن عباس فقال: الحمد لله الذي ألهنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وصلى الله على محمد وآل محمد. أما بعد: فإنك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وأن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه وآله لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالأمر وأخصهم به، وإنما على الأمة التسليم لنبيها إذ اختاره الله لها فإنه إنما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير، وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فقام عبدالله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على إلهامنا حمده، ونرغب إليه في تأدية حقه، وأشهد أن لا إله إلا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد: فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن فأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وإن أخذ فيها بسنة رسول الله فأولوا رسول الله، وإن أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأئى الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الأمر من آل الرسول؟ وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه لحقه وصدقه، ولأطيع الرحمان، وغصبي الشيطان، وما اختلف في الأمة سيفان، فاتق الله يا معاوية، فإنك قد صرت راعياً ونحْن رعية، فانظر لرعتك فإنك مسؤول عنها غداً وأما ما ذكرت من ابني عمي، وتركك أن تحضرهما، فوالله ما أصبت الحق ولا يجوز لك ذلك إلا بهما، وإنك لتعلم أنهما معدن العلم والكرم فقل أو دع، واستغفر الله لي

ولكم.

(ثم نقل كلام عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر فقال:)

فتكلم معاوية فقال: قد قلت وقلتم، وإنه ذهبت الآباء وبقيت الأبناء، فابني أحب إلي من ابنائهم، مع أن ابني إن قاومتوه وجد مقالاً، وإنها كان هذا الأمر لبني عبد مناف؛ لأنهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولي الناس أبو بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير أنهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها، فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله^(١).

(٦٣٧)

ابن عباس ومعاوية

كتب معاوية إلى جمع في البيعة ليزيد وكتب إلى ابن عباس:

أما بعد فقد بلغني إبطاؤك عن البيعة ليزيد ابن - أمير المؤمنين - وإني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك إلي؛ لأنك ممن ألب عليه وأجلب، وما معك من أمان فتطمئن به، ولا عهد فتسكن إليه، فإذا أتاك كتابي هذا فاخرج إلى المسجد، والعن قتلة عثمان، وبائع عاملي، وقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك أبصر والسلام.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت وإن ليس معي منك أمان وأنه والله ما منك يطلب الأمان يا معاوية، وإنما يطلب الأمان من الله رب

(١) الخلفاء لابن قتيبة: ج ١/ ١٤٩-١٥٠، والغدير: ج ١٠/ ٢٤٢ عنه، وعن جمهرة الخطيب:

العالمين. وأما قولك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمداً صلى الله عليه وآله خصمك، فما أخاله أفلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه. وأما ما ذكرت من أنني ممن ألب في عثمان وأجلب، فذلك أمر غبت عنه، ولو حضرته ما نسبت إليّ شيئاً من التآليب عليه، وأيم الله ما أرى أحداً غضب لعثمان غضبي ولا أعظم أحد قتله إعظامي، ولو شهدته لنصرته أو أموت دونه، ولقد قلت وتمتيت يوم قتل عثمان: لست الذي قتل عثمان لقائي فقتلني معه ولا أبقى بعده. وأما قولك لي: العن قتلة عثمان، فلعثمان ولد وخاصّة وقرابة هم أحقّ بلعنهم مني، فإن شاءوا أن يلعنوا فليلعنوا، وإن شاءوا أن يمسكوا فليمسكوا، والسلام^(١).

(٦٣٨)

عبدالله بن جعفر ومعاوية

وكتب إلى عبدالله بن جعفر: أما بعد، فقد عرفت إثرتي إياك على من سواك وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تشكروا وإن تابّ تجبر، والسلام. فكتب إليه عبدالله بن جعفر:

أما بعد، فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من إثرتك إياي على من سواي، فإن تفعل فبحظك أصبت، وإن تابّ فبنفسك قصرت. وأما ما ذكرت من جبرك إياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن أجبرتني عليها لقد أجبرناك وأباك على الإسلام حتى أدخلنا كما كارهين غير طائعين. والسلام^(٢).

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/ ١٥٤-١٥٥.

(٢) الإمامة والسياسة: ج ١/ ١٥٤-١٥٥، والغدير: ج ١٠/ ٢٤١ عنه.

(٦٣٩) الأحنف ومعاوية

لما اجتمع الوفود عند معاوية (حينما أراد البيعة ليزيد) فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده: إني متكلم فإذا سكّتك فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثني عليها. فلما جلس معاوية تكلم فعظم أمر الأسلام وحرمة الخلافة وحققها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة، وعرض بيعته، فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: - إلى أن قاله - فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بجر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبنا، وأنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلا نيته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه الله تعالى وللأمة رضًى فلا تشاور فيه، وأن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا.

وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندري ما تقول هذه المحدثّة العراقيّة، وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف. ففتفرق الناس يحكون قول الأحنف، وكان معاوية يعطي المقارب، ويداري المباعِد ويلطف به...^(١)

(٦٤٠) المقدام بن معدي كرب ومعاوية

أخرج أبوداود من طريق خالد قال: وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو

(١) الغدير: ج ٢٣٧/١ عن العقد الفريد: ج ٣٠٢/٢-٣٠٤ وفي نسخة أخرى: ج ٣٧٠/٤، والكامل لابن الأثير: ج ٢١٤-٢١٦ وقد مرّ ص ١٨٧ بنحو آخر وفي الإمامة والسياسة: ج ١٤٨/١ هكذا: يا أمير المؤمنين، أنت أعلمنا بليته ونهاره وسره وعلا نيته، فإن كنت تعلم أنه خير لك قوله فاستخلفه، وإن كنت تعلم أنه شرّ لك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، فإنه ليس لك من الآخرة إلا ما طاب، واعلم أنه لا حاجة لك عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين، وأنت تعلم من هما وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

ابن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي توفي، فرجع المقدام فقال له رجل: أتراها مصيبة؟ (فقال له معاوية: أتراها مصيبة. مسند أحمد) فقال: ولم لا أراها مصيبة، وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره فقال: هذا متي وحسين من علي. فقال الأسدي: جرة أطفأها الله عز وجل.

قال: فقال المقدام: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيطك وأسمعك ما تكره ثم قال: يا معاوية، إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني قال: أفعل. قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن لبس الحرير؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم.

قال: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية: قد علمت أنني لن أنجومنك يا مقدام^(١).

(٦٤١)

رجل كوفي مع معاوية

إن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين، فتعلق به رجل من دمشق، فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقتة فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه. فقال الكوفي: أصلحك الله

(١) الغدير: ج ١٠/٢١٥، عن سنن أبي داود: ج ٢/١٨٦ ومسند أحمد: ج ٤/١٣٠ وأشار إليه قاموس

الرجال: ج ٩/١١٦.

إنه جمل وليس بناقة. فقال معاوية: هذا حكمٌ قد مضى. ودسّ إلى الكوفي بعد تفرقهم، فأحضره وسأله عن ثمن بعيده، فدفع إليه ضعفه وبرّه وأحسن إليه، وقال له: أبلغ عليّاً أنّي أقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل^(١).

(٦٤٢)

عبادة بن الصامت مع معاوية

كان عبادة بن الصّامت بالشّام فرأى آنية من فضّة، يباع الإناء بمثلي ما فيه، أو نحو ذلك، فمشى اليهم عبادة فقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصّامت، ألا واني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان ولم يصم رمضان بعده يقول: «الذهب بالذهب، مثلاً بمثل، سواءً بسواء، وزناً بوزن، يداً بيد، فإزاد فهو ربا والحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فإزاد فهو ربا، والتمر بالتمر، قفيز بقفيز، يد بيد، فإزاد فهو ربا».

قال: فتفرق الناس عنه، فأتي معاوية فأخبر بذلك، فأرسل إلى عبادة، فأثاه، فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبي صلّى الله عليه وآله وسمعت منه لقد صحبتناه وسمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبتته وسمعت منه. فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكره؟ فأخبره به، فقال له معاوية: أسكت عن هذا الحديث ولا تذكره، فقال له: بلى وإن رغم أنف معاوية، ثم قام فقال له معاوية، ما نجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله من الصفح عنهم .

(١) الغدير: ج ١٠/١٩٥ عن مروج الذهب: ج ٢/٧٢.

(٢) الغدير: ج ١٠/١٨٥ عن ابن عساكر: ج ٧/٣١٢، ومصادر جمة أخرى أوعز إليه في الإصابة:

ج ٢/٢٦٩، وأسد الغابة: ج ٣/١٠٦.

(٦٤٣)

عبادة ومعاوية

لَمَّا اسْتَخْلَفَ (معاوية) قَامَ عَلَى الْمَنبَرِ فَخَطَبَ النَّاسَ فَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ فَأَخَذْتُ حَتَّى خَالَطَ لِحْمِي وَدَمِي، فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ بَعْدِي. يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ جَنَّةٌ، فَقَامَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ احْتَرَقَتِ الْجَنَّةُ؟ قَالَ: إِذَنْ تَخْلُصُ إِلَيْكَ النَّارُ. قَالَ: مِنْ ذَلِكَ أَفَرٌّ، فَأَمْرُهُ فَأَخَذَ. فَأَضْرَطَ بِمَعَاوِيَةَ، ثُمَّ قَالَ: عَلِمْتُ كَيْفَ كَانَتِ الْبَيْعَتَانِ حِينَ دُعِينَا إِلَيْهِمَا؟ دُعِينَا عَلَى أَنْ نَبَايِعَ عَلَى أَنْ لَا نَزْنِي وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّا، فَقُلْتُ: أَمَّا هَذِهِ فَأَعْفِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَضَيْتُ أَنَا عَلَيْهَا، وَبَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَأَنْتَ يَا مَعَاوِيَةَ أَصْغَرُ فِي عَيْنِي مِنْ أَنْ أَخَافَ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(١).



(٦٤٤)

عبد الرحمن بن سهل مع معاوية

غَزَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي زَمَنِ عِثْمَانَ، وَمَعَاوِيَةَ أَمِيرَ عَلَى الشَّامِ، فَمَرَّتْ بِهِ رَوَايَا خُمُرٍ - لِمَعَاوِيَةَ - فَقَامَ إِلَيْهَا بِرِمَحِهِ فَبَقَرَ كُلَّ رَاوِيَةٍ مِنْهَا فَنَافَاوَشَهُ الْغُلَمَانُ حَتَّى بَلَغَ شَأْنَهُ مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ. فَقَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَ عَقْلِي وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهَانَا أَنْ نَدْخُلَ بَطُونَنَا وَأَسْقِيتَنَا خُمُرًا، وَأَحْلَفَ بِاللَّهِ لَنْ نَبْقِيَ حَتَّى أَرَى فِي مَعَاوِيَةَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يُبْقِرَنَّ بَطْنَهُ أَوْ لَا مَوْتَئَ دُونَهُ^(٢).

(١) الغدير: ج ١٠/١٨٢ عن ابن عساکر: ج ٧/٢١٣.

(٢) الغدير: ج ١٠/١٨١ عن الإصابة: ج ٢/٤٠١، وتهذيب التهذيب ملخصاً: ج ٦/١٩٣، وأبو عمر مختصراً

في الاستيعاب: ج ٢/٤٠١، وكذا أسد الغابة: ج ٣/٢٩٩، فقال أخرجهُ الثلاثة.

(٦٤٥)

عبادة ومعاوية

مرّ على عبادة بن الصامت وهو في الشام قطارة تحمل الخمر، فقال: ما هذه أزيث؟ قيل، لا، بل خرّ تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبوهريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة يقول له: أما تمسك عتّا أخاك عبادة؟ أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأمّا بالعشيّ فيقعّد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيبنّا، فامسك عتّا أخاك .

فأقبل أبوهريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال: يا عبادة، مالك ولعافية ذره وما حمل فإنّ الله يقول: «تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم».

قال: يا أباهريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فمنعه ممّا منع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، فهذه بيعه رسول الله صلى الله عليه وآله التي بايعناه عليها فننكث فإنّها ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الله له بما بايع عليه نبيّه. فلم يكلمه أبوهريرة بشيء^(١).

(١) الغدير: ج ١٠/١٧٩ و ١٨٠ عن ابن عسّاكر: ج ٧/٢١١.

(٦٤٦)

عبادة ومعاوية

عن عمرو بن قيس قال: إنَّ عبادة أتى حجرة معاوية وهو بأنطربطوس^(١) فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أبالي في الله لومة لائم، ألا إنَّ المقداد بن الأسود قد غلّ بالأمس حماراً، وأقبلت أوسق من مال، فأشارت الناس إليها فقال: أيتها الناس إنها تحمل الخمر، والله ما يحلُّ لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً ولا يحلُّ لكم أن تسألوه، وإن كانت مقبلة - يعني سهماً - في جنب أحدكم، فأتى رجل المقداد وفي يده قرصافة، فجعل يتلّ الحمار بها وهو يقول: معاوية هذا حمارك شأنك به، حتى أورده الحجرة^(٢).

(٦٤٧)

صعصعة ومعاوية

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ج ٢٥/٦ من طريق الشعبي قال: خطب الناس معاوية فقال: لو أن أباسفيان ولد الناس كلهم كانوا أكياساً. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: قد ولد الناس كلهم من هونخير من أبي سفيان - آدم عليه السلام - فمن الأخق والكيس. فقال معاوية: إن أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إن المحشر لا يبعد على مؤمن، ولا يقرب من كافر.

فقال معاوية: إن أرضنا أرض مقدسة. فقال له صعصعة: إن الأرض لا يقدّسها شيء ولا ينجسها، إنما تقدّسها الأعمال.

(١) بلدة من موانئ بحر الشام، هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص «معجم».

(٢) الغدير: ج ١٠/١٨٠ عن ابن عساكر: ج ٧/٢١٣.

فقال معاوية: عباد الله اتخذوا الله ولياً واتخذوا خلفاءه جنّة تحترزوا بها.
فقال صعصعة: كيف وكيف، وقد عطلت السنة، وأخفرت الذمة، فصارت
عشواء مطلقمة، في دهياء مدلهمة، قد استوعبتها الأحداث، وتمكنت منها
الأنكاث؟

فقال له معاوية: يا صعصعة، لأن تقعي على ظلمك خير لك من استبراء
رأيك، وابداء ضعفك، تعرض بالحسن بن علي عليّ، ولقد هممت أن أبعث
إليه.

فقال له صعصعة: اي والله وجدتهم أكرمهم جدوداً، وأحياكم حدوداً،
وأوفاكم عهوداً، ولو بعثت إليه لوجدته في الرأي أريباً، وفي الأمر صلياً، وفي
الكرم نحيباً، يلذعك بحرارة لسانه، ويقرعك بما لا تستطيع إنكاره.

فقال له معاوية: والله لأجفئك عن الوساد، ولأشردن بك في البلاد.
فقال له صعصعة: والله إن في الأرض لسعة، وإن في فراقك لدعة. فقال
معاوية: والله لأحبستك عطاءك في بيتي.

قال: إن كان ذلك بيدك فافعل، إن العطاء وفضائل النعماء في ملكوت
من لا تنفذ خزائنه، ولا يبيد عطاؤه، ولا يحيف في قضيته. فقال له معاوية: لقد
استقتلت.

فقال له صعصعة: مهلاً، لم أقل جهلاً، ولم أستحل قتلاً، لا تقتل النفس
التي حرم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوماً كان الله لقاتله مقيماً يرهقه أليماً،
ويجرّعه حميماً، ويصليه جحيماً^(١).

(٦٤٨)

أهل المدينة ومعاوية

لما كتب معاوية إلى أهل المدينة ومكة:

(١) الغدير: ج ١٠/١٧٣-١٧٤.

أما بعد، فإنه مهما غاب عتّا، فإنه لم يفت علينا أن علينا قتل عثمان، والدليل على ذلك أن قتلته عنده، وإنما نطلب بدمه حتى يدفع إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى، فإن دفعهم إلينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين، على ما جعلها عمر بن الخطاب. فأما الخلافة فلنسنا نطلبها، فأعينونا يرحمكم الله، وانفضوا من ناحيتكم.

قال: وذكروا أنه لما قرئ عليهم كتابه اجتمع رأيهم على أن يسندوا أمرهم إلى المسور بن مخرمة، فجاءوب عنهم فكتب إليه:

أما بعد: فإنك أخطأت خطأ عظيماً وأخطأت مواضع النصر، وتناولتها من مكان بعيد، وما أنت والخلافة يا معاوية؟ وأنت طليق وأبوك من الأحزاب؟ فكف عتّا فليس لك قبلنا ولي ولا نصير^(١).



حجر بن عدي مع زياد، معاوية، المغيرة

إن معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلما أمره عليها دعاه وقال له:

أما بعد: فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرر العصا. وقد قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرر العصا وما علم الإنسان إلا ليعلمها وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني، ويصلح رعيتي، ولست تارك إيصاءك بخصلة: لا تقهم عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والاقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان - رضوان الله عليه - والإدناء لهم، والاستماع منهم.

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/ ٨٨، والغدير: ج ١/ ٣١.

فقال المغيرة: قد جَرَّبْتُ وجرَّبْتُ وعملت قبلك لغيرك ، فلم ينعم بي رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمد أو تذم .

ثم قال: بل نحمد إن شاء الله . فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهرًا وهو من أحسن شيء سيرة وأشدَّ حباً للعافية ، غير أنه لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه .

فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمَّ الله ولعن ، ثم قام وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «كونوا قوامين بالقسط شهداء لله» وأنا أشهد أنَّ من تَذْمُون وتعيرون لأحق بالفضل ، وأنَّ من تزكُون وتطرون أولى بالذم .

فيقول له المغيرة: يا حجر، لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك يا حجر، ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فإنَّ غضب السلطان أحياناً ممَّا يهلك أمثالك كثيراً. ثم يكف عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله، فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيِّك صلى الله عليه وآله، وجمع كلمتنا، وحقق دماءنا، وقتل مظلوماً، اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالبين بدمه، ونال من عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- ولعنه ولعن شيعته .

فوثب حجر فنعرنعة أسمعت كلَّ من كان في المسجد وخارجه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيُّها الإنسان، مُرلنا بأرزاقنا وأعطياتنا فأنك قد حبستها عنَّا ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين وتقرِيط المجرمين .

فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبر، مرلنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنَّا لاننتفع بقولك هذا، ولا يُجدي علينا شيئاً. وأكثرُوا في

مثل هذا القول.

فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجراءة، فيوهن سلطانك، ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية؟ وكان أشدهم له قولاً في أمر حجر والتعظيم عليه عبدالله بن أبي عقيل الثقفي، فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا أحب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقي، ويعز في الدنيا معاوية، ويذل يوم القيامة المغيرة.

ثم هلك المغيرة سنة ٥١. فجمعت الكوفة والبصرة لزياد - ابن سمية - فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ووجه إلى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقاً، فقال له: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً، رأييت ما كنت تعرفني به من حب علي ووده فإن الله قد سلخه من صدري فصيرته بغضاً وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإن الله قد سلخه من صدري وحوّله حباً ومودة، وإني أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، ولك عندي في كل يوم حاجتان: حاجة غدوة، وحاجة عشية، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك، وتشط عندي دمك، إني لا أحب التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد.

فقال حجر: لن يرى الأمير متي إلا ما يحب، وقد نصح وأنا قابل نصيحته.

ثم خرج من عنده.

ولما ولي زياد جمع أهل الكوفة فلامهم المسجد والرحبة والقصر

ليعرضهم على البراءة من عليّ، فقام في الناس وخطبهم ثم ترخّم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه.

فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وكان زياد يقيم ستة أشهر في الكوفة وستة أشهر في البصرة، فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أنّ حجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وأنهم حصبوا عمرو بن حريث، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر، قد فرق شعره، وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فصعد المنبر وخطب وحذر الناس وقال:

أما بعد فإنّ غبّ البغي والبغي وخيم، إنّ هؤلاء جمّوا فأشروا، وأمنوني فاجتروا على الله، لأنّ لم تستقيموا لأدائكم بدوائكم ولست بشيء إن لم أهنع باحة الكوفة من حجر، وأدعه نكالا لمن بعده، ويل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان.

ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط: اذهب فأثني بحجر فذهب إليه فدعاه، فقال أصحابه: لا يأتية ولا كرامة، فسبّوا الشرط، فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال: يا أشراف أهل الكوفة أتشجعون بيد وتأسون بأخرى، أبدانكم عندي وأهواؤكم مع هذه الهجاجة المذبوب (ابن عساكر: ج ١/ ٤٢)، وفي الكامل: أبدانكم معي، وقلوبكم مع حجر الأحق والله، ليظهرنّ لي براءتكم، أو لا تينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم.

فقالوا: معاذ الله، أن يكون لنا رأي إلا طاعتك ومافيه رضاك، قال: فليقم كل رجلٍ منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله. ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه، وقال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حجر، فإن تبعك فائتني به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف، حتى تأتوني به. فأتاه صاحب الشرطة

يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابته، فحمل عليهم؛ فقال أبو عمرطة الكندي لحجر: إنه ليس معك رجل معه سيف غيري، فما يغني سيني، فالحق بأهلك يمنعك قومك، فقال: وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر، وغشيم أصحاب زياد، فضرب رجل من الحمراء يقال له: بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحقيق بعمود، فوقع وحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل يقال له: عبيد الله بن موعذ الأزد... فخرج حجر فأتى الأزد فاختموا عند ربيعة بن ناجذ...

فكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له: ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية، فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبدالله، وحجر بن يزيد، وعبدالله بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم فأرسلوا إلى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلمّا رآه قال: مرحباً بك أبا عبد الرحمن، حرب في أيام الحرب، وحرب وقد سالم الناس. على أهلها تحني براقش.

فقال حجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإنّي لعلّي بيعتي. فقال: هيات هيات يا حجر، أتشج بيد وتأسو بأخرى؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى؟ كلا والله لأحرصن على قطع خيط رقبتك. فقال: ألم تؤمنني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه. قال: بلى، انطلقوا به إلى السجن، فلمّا مضى به قال: أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه، فأخرج وعليه برنس في غداة باردة، فحبس عشر ليال وزياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حجر.

كان أصحاب حجر عدّة منهم عمرو بن الحقيق الصحابي العظيم خرج إلى المدائن، ثم إلى الموصل فأخذه العامل وقتله وبعث برأسه إلى معاوية. ومنهم صيفي بن فسيل مرّ كلامه مع زياد حين أخذ ص ٣١٥، ومنهم قبيصة بن

ضبيعة، ومنهم عبدالله بن خليفة هرب من الكوفة ومات في الجبلين، ومنهم شريك بن شداد، ومحرز بن شهاب المنقري، ومنهم كدام بن حيّان العنزي، ومنهم عبدالرحمان بن حسان العنزي وقد مرّ كلامه مع معاوية ص ٣٢٥، ومنهم كرم بن عفيف وقد مرّ كلامه مع معاوية ص ٣٣٣، ومنهم عبدالله بن حويّة التميمي، ومنهم عاصم بن عوف البجلي، ومنهم رقاء بن سمي البجلي، ومنهم أرقم بن عبدالله الكندي، ومنهم عتبة بن الأخنس السعدي، ومنهم سعد بن نمران الهمداني أخذوا مع حجر من هنا وهناك ^(١).

جمع زياد من أصحاب حجر بن عديّ اثني عشر رجلاً في السجن، ثم دعا رؤساء الأرباع، وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة ابن أبي موسى على ربع مذحج وأسد، فشهد هؤلاء أنّ حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب، وأظهر عذراً في ثواب والترحم عليه والبراءة من عذوه وأهل حربه، وأنّ هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه.

ونظر زياد في شهادة الشهود وقال: ما أظنّ هذه شهادة قاطعة، وأحبّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه وقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله، لأجهدنّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق.

دفع زياد حجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشية، وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة، فلما انتهوا إلى جبّانة عرزم نظر قبصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبّانة عرزم فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل

(١) نقل أحوالهم في الغدير مفصلاً، فراجع.

وكثير: إئذنا لي فأوصي أهلي، فأذنا له، فلمّا دنا منهم وهنّ يبكين سكّت عنهنّ ساعة ثم قال: اسكّتن، فسكّتن، فقال: اتقين الله عزّ وجلّ واصبرن فإنّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسنين: إمّا الشهادة وهي السعادة، وإمّا الانصراف إليكنّ في عافية، وإنّ الذي يرزقكنّ ويكفيني مؤونتكّن هو الله تعالى وهو حيّ لا يموت، أرجو أن لا يضيّعكنّ وأن يحفظني فيكنّ. ثم انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلاً: حجر بن عدي، والارقم بن عبدالله، وشريك بن عبدالله، وقبيصة بن ضبيعة، وكريم بن عفيف، وعاصم بن عوف، وورقاء بن سمي، وكدام بن حيّان، وعبدالرحمان بن حسان، ومحرز بن شهاب، وعبدالله بن حويّة.

فحبسوا بمرج عذراء، فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد ابن أبي سفيان أمّا بعد، فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأداله من عدوّه، وكفاه مؤونة من بغى عليه، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكنا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

فلمّا قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرّقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتهم، وكتب معاوية إلى زياد أمّا بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم،

فنظرت في ذلك ، فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ، والسلام .

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجة التميمي : أما بعد ، فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه ، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم ، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصير فلا تردن حجراً وأصحابه إلي .

فأقبل يزيد بن حجة حتى مر بهم بعذراء فقال : يا هؤلاء ، أما والله ما أرى براءتكم ، ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فروني بما أحببت مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به .

فقال حجر : أبلغ معاوية : أنا على بيعتنا لانستقيلها ولا نقيلها ، وإنما شهد علينا الأعداء والأظناء .

فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حجر ، فقال معاوية : زياد أصدق عندنا من حجر . فقال عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي ، ويقال : عثمان بن عمير الثقفي : جذاذها جذاذها . فقال له معاوية : لا تعن أبرأ . فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبدالرحمان ، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم ، فقال النعمان : قتل القوم .

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ، ولحقا بحجر وأصحابه ، فلما ولى يمضي ، قام إليه حجر ابن عدي يرسف في القيود فقال : يا عامر ، اسمع مني ، أبلغ معاوية : إن دماءنا عليه حرام . وأخبره أنا قد أومنا وصالحناه فليتنق الله ولينظر في أمرنا . فقال له نحواً من هذا الكلام ، فأعاد عليه حجر مراراً .

فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين ، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين ، وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرجلين : أنهما من

قومي، من أهل الجماعة والرأي الحسن، سعى بهما ساع ظنين إلى زياد وهما مَمَّن لا يحدث حدثاً في الإسلام، ولا بغياً على الخليفة، فليُنفعهما ذلك عند أمير المؤمنين فوهبهما له وليزيد بن أسد.

وطلب وائل بن حجر في الأرقم الكندي فتركه.

وطلب أبوالأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له.

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له.

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حوية التميمي فخلّى سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه، فغضب وجلس في بيته،

فبعث معاوية هذبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد، والتحسين

ابن عبدالله الكلابي، وأبا شريف البدي في الأغاني: أبا حريص البدي.

فأتوهم عند المساء، فقال الحثعمي حين رأى الأعور مقبلاً: يقتل نصفنا وينجو

نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللهم اجلني ممن ينجو وأنت عتي راض. فقال

عبدالرحمان بن حسان العنزي: اللهم اجعلي ممن تكرم بهوانهم، وأنت عتي

راض، فطالما عرضت نفسي للقتل، فأبى الله إلا ما أراد.

فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسل

معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم

هذا تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت

له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل

نخل سبيلكم.

قالوا: لسنا فاعلين، فأمرؤا بقيودهم فحلت، وبقيورهم فحفرت، وأدريت

أكفانهم، فقاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا

هؤلاء قد رأيناكم البارحة أظلم الصلاة، وأحسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم

في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق. فقال أصحاب

معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرأون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي الشريف البدي، فقال له قبيصة: إن الشربين قومي وقومك آمن - أي آمن - فليقتلني غيرك . فقال له: برّك رحم، فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي صاحبه.

قال لهم حجر: دعوني أصلي ركعتين، فأيم الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين. فقالوا له: صل، فصلّي، ثم انصرف، فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها، ولولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها، ثم قال: اللهم إنا نستعديك على امتنائه فإن أهل الكوفة شهدوا علينا. وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها، إني لأقول فارس من المسلمين سلك في واديهما، وأول رجل من المسلمين نبحت كلابها. فشى إليه هدية الأعور بالسيف فارعدت فصائله، فقال: كلاً زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك. فقال: مالي لا أجزع، وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفنّاً منشوراً، وسيفاً مشهوراً؟ وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الربّ فقيل له: مدّ عنقك. فقال: إن ذلك لدمّ ما كنت لأعين عليه. فقدم فضربت عنقه، وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة.

قال عبدالرحمان بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى معاوية فأخبروه، فبعث: أتوني بهما، فالتفتا إلى حجر فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر، ولا يبعد مثواك، فنعم أخو الإسلام كنت. وقال الخثعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما فالتفت العنزي، فقال متمثلاً:

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالك وبالموت قطعاً لحبل القرائن
فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية، إنك منقول من هذه

الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا. فقال معاوية: ما تقول في علي؟ قال أقول فيه قولك، أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به؟ فسكت، وكره معاوية أن يجيبه. فقام شمر بن عبد الله الخثعمي، فاستوهبه، فقال: هولك غير آتي حابسه شهراً، فحبسه، فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة مادام له سلطان. فنزل الموصل فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت مصر، فمات قبيل معاوية بشهر.

ثم أقبل على عبدالرحمان بن حسان فقال له: ايه يا أخا ربيعة ما قولك في علي؟ قال: دعني ولا تسألني فإنه خير لك. قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه، قال: أشهد أنه كان من الذاكرين لله كثيراً، ومن الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر^(١) والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحق. قال: قتلت نفسك، قال: بل إياك قتلت لاربعة بالوادي - يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه - فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أما بعد، فإن هذا العنزي شر من بعث به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها، واقتله شرقتلة، فلما قدم به على زياد بعث به إلى قس الناطف^(٢) فدفن به حياً^(٣).

(٦٥٠)

صعصة ومعاوية

قال معاوية لصعصة بن صوحان: إنما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أود

(١) في الأغاني: من الأمرين بالحق، والقائمين بالقسط.

(٢) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي.

(٣) الغدير: ج ١١/٣٧-٥٣، عن الإغاني: ج ١٦/٢-١١، وتاريخ الطبري: ج ٦/١٤١، ومستدرک

الحاكم: ج ٣/٤٦٨، وتاريخ ابن عساکر: ج ٤/٨٤ وج ٦/٤٥٩، والكامل لابن الأثير: ج ٣/٢٠٢

وتاريخ ابن كثير: ج ٨/٤٩، واختصرنا نحن الموضع منه.

الكلام ولا استقامته، فإن كنت تنظر في ذلك، فأخبرني عن أفضل المال.
فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنّي لأدع الكلام حتى يختمر في صدري فما
أرهف به، ولا أتلهق فيه، حتى أقيم أوده، وأحرر متنته، وإنّ أفضل المال لبرة
سمراء في تربة غبراء، أو نعجة صفراء في روضة خضراء، أو عين خراة في
أرض خوارة.

قال معاوية: لله أنت، فأين الذهب والفضة؟
قال: حجران يصطكان، إن أقبلت عليهما نفداء، وإن تركتهما لم يزيدا^(١).

(٦٥١)

جامع المحاربي والحجاج

العتبي قال: دخل جامع المحاربي على الحجاج - وكان جامع شيخاً صالحاً
خطيباً لييباً جريئاً على السلطان، وهو الذي قال للحجاج إذ بنى مدينة واسط:
بنيها في غير بلدك، وتورثها غير ولدك - فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل
العراق وقبح مذهبهم، فقال له جامع: أما إنه لو أحبوك لأطاعوك على أنهم ما
شنوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع عنك ما يبعدهم منك إلى ما
يقرهم إليك، والتمس العافية ممن دونك تعطيها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد
وعيدك، ووعيدك بعد وعدك.

قال الحجاج: ما أرى أن اردّ بني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف، قال: أيتها
الأمير، إنّ السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار.
قال الحجاج: الخيار يومئذ لله. قال: أجل، ولكنك لا تدري لمن يجعله
الله، فغضب وقال: يا هناة إنك من محارب.
فقال جامع:

(١) العقد الفريد: ج ٣/ ٣٢.

وللحرب ستمينا وكنّا محارباً إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمر
فقال الحجاج: والله، لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك، قال
جامع: إن صدقناك أغضبناك، وإن غششناك أغضبنا الله. فغضب الأمير
أهون علينا من غضب الله.

قال: أجل وسكن. وشغل الحجاج ببعض الأمر، فانسَلَّ جامع فزّين
الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق...^(١).

(٦٥٢)

قيس بن عباد وعبيد الله بن زياد

قال عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد: ما تقول فيّ وفي الحسين؟ قال:
اعفني عافاك الله.

قال: لا بدّ أن تقول. قال: يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له، ويجيء أبوك
فيشفع لك.

قال: قد علمت غشك وخبثك، لكنّ فارقني يوماً لأضعنّ أكثرك شعراً
بالأرض^(٢).

(٦٥٣)

شريك والمهدي

كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة، فكان الربيع
يحمل عليه المهدي، فلا يلتفت إليه حتى رأى المهدي في منامه شريكاً القاضي
مصرفاً وجهه عنه، فلمّا استيقظ من نومه دعا الربيع وقصّ عليه رؤياه، فقال:
يا أمير المؤمنين إنّ شريكاً يخالف لك، وأنه فاطمي محض. قال المهدي: عليّ

(١) العقد الفريد: ج ٣/ ١٧٩-١٨٠.

(٢) العقد الفريد: ج ٣/ ١٧٥.

به، فلمّا دخل عليه قال له: يا شريك بلغني أنك فاطمي.
قال له شريك: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، أن تكون غير فاطمي إلا أن
تعني فاطمة بنت كسرى. قال: ولكنتي أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
 وآله.

قال: أفتلعتها يا أمير المؤمنين؟ قال: معاذ الله.

قال: فما تقول فيمن يلعتها؟ قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا - يعني الربيع - فإنه يلعتها، فعليه لعنة الله. قال الربيع: لا
والله يا أمير المؤمنين، ما ألعنها. قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء
العالمين وابنة سيّد المرسلين في مجالس الرجال؟

قال المهدي: دعني من هذا، فإني رأيتك في منامي كأن وجهك مصروف
عني وقفاك إليّ، وما ذلك إلا بخلافك عليّ، ورأيت في منامي كأنني أقتل
زنديقاً.

قال شريك: إنّ رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق
- صلوات الله على محمد وعليه - وأنّ الدماء لا تستحل بالأحلام، وأنّ علامة
الزندقة بيّنة. قال: وما هي؟ قال: شرب الخمر، والرشا في الحكم، ومهر
البغي.

قال: صدقت والله أبا عبد الله، أنت والله خير من الذي حملني عليك^(١).

(٦٥٤)

مسلم بن الوليد وهارون الرشيد

كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم، وكان مسلم بن الوليد
صريع الغواني قد رُمي عنده - يعني هارون - بالتشيع، فأمر بطلبه فهرب منه، ثم

(١) العقد الفريد: ج ٢/ ١٧٨-١٧٩.

أمر بطلب أنس بن أبي شيخ- كاتب البرامكة- فهرب منه، ثم وجد هو ومسلم ابن الوليد عند قينة ببغداد، فلمّا أُوتِي بهما، قيل له: يا أمير المؤمنين، قد أُوتِي بالرجلين، قال: أيّ الرجلين؟ قال: أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد. فقال الحمد لله الذي أظفرتني بهما، يا غلام أحضرهما، فلمّا دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغيّر لونه، فرّق له وقال: إيه يا مسلم أنت القائل:

أنس الهوى ببني عليّ في الحشا وأراه يطمح عن بني عباس
قال: بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين:

أنس الهوى ببني العمومة في الحشا مستوحشاً من سائر الأيناس
وإذا تكاملت الفضائل كنتم أولى بذلك يا بني العباس
قال: فعجب هارون من سرعة بديته، وقال بعض جلسائه: استبقه يا أمير المؤمنين، فإنه من أشعر الناس، وامتنحه فسترى منه عجباً... (١).

(١٥٥)

الكُميت الأسدي وهشام

كان الكُميت بن زيد يمدح بني هاشم، ويعرض ببني أمية، فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقرّ به القرار من خوف هشام، وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كلّ يوم يقضيها له ولا يردّه فيها، فلمّا خرج مسلمة بن عبد الملك يوماً إلى بعض صيوته، أتى الناس يسلمون عليه، وأتاه الكُميت بن زيد فيمن أتى، فقال:

السلام عليك أيّها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد:

قف بالديار وقوف زائر وتأنّ أنك غير صاغر
حتى انتهى إلى قوله:

(١) العقد الفريد؛ ج ٢/ ١٨٠-١٨١، وقاموس الرجال؛ ج ٩/ ٤٨٧. ونقل القاموس عن الخطيب في تاريخ بغداد أنّ الرشيد هو الذي سمّاه صريع الغواني.

يا مسلم بن أبي الوليد لميت إن شئت ناشر
علقت حبالى من حبا لك ذمة الجار المجاور
فالآن صرت إلى أمي والآن صرت إلى المصائر
والآن كنت به المصير بكمهتد بالأمس حائر

فقال مسلمة: سبحان الله من هذا الهندكي الجللحاب^(١)، الذي أقبل من أخريات الناس، فبدأ بالسلام، ثم أما بعد، ثم الشعر؟ قيل له: هذا الكميت ابن زيد، فأعجب به لفصاحته وبلاغته، فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته، فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه، فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام، وهشام لا يعرفه.

فقال الكميت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الحمد لله قال هشام: نعم الحمد لله يا هذا. قال الكميت: مبتدئ الحمد ومبتدعه، والذي خص بالحمد نفسه، وأمر به ملائكته، وجعله فاتحة كتابه، ومنتهى شكره، وكلام أهل جنته، أحده حمد من علم يقيناً، وأبصر مستبيناً، وأشهد له بما شهد به لنفسه، قائماً بالقسط وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده العربي ورسوله الأمي، أرسله والناس في هبوات حيرة، ومدلهمات ظلمة، عند استمرار أبهة الضلال، فبلغ عن الله ما أمر به، ونصح لأمته، وجاهد في سبيله، وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله.

ثم إنني يا أمير المؤمنين، تهت في حيرة، وحررت في سكرة إدلأم بي خطرها، وأهاب بي داعيها، وأجابني غاويها، فاقطوطيت إلى الضلالة، وتسكعت في

(١) الهنداك بالكاف في آخره رجال الهند يقال: رجل هندي وهندي. الجللحاب بالكسر الجللحابة بهاء: هو الشيخ الكبير (راجع تاج العروس واقرّب الموارد). في «هند» و«جلب».

الظلمة والجهالة، حائداً عن الحق، قائلاً بغير صدق، فهذا مقام العائد، ومنطق التائب، ومبصر الهدى بعد طول العمى، ثم يا أمير المؤمنين، كم من عاثر أقلت عثرته؟ ومجترم عفوت عن جرمه؟ فقال له هشام - وأيقن أنه الكميث - ويحك من سن لك الغواية وأهاب بك في العماية؟

قال: الذي أخرج أبي آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزماً، وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحباً مشفرقاً، فلفقت بعضه إلى بعض حتى التحم فاستحكم وهدر رعدته وتلاً لأبرقه، فنزل الأرض فرويت وأخضلت وأخضرت وأسقيت، فروي ظمآنها، وامتلأ عطشانها، فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها، وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم، فهم يبكون لما يعلمون من خزمك وبصيرتك، وقد علموا أنك الحرب وابن الحرب إذا احمرت الحديق، وعضت المغافر بالهام، عزب أسك، واستربط جأشك مسعار هتاف وكاف، بصير بالأعداء، مغري الخيل بالنكراء، مستغن برأيه عن رأي ذوي الألباب، برأي أريب وحلم مصيب، فأطال لأمر المؤمنين البقاء، وتمم عليه النعماء، ودفع به الأعداء. فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة^(١).

(٦٥٦)

الفرزدق وسليمان بن عبد الملك

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك، فقال له: من أنت؟ وتجهّم له كأنه لا يعرفه.

فقال له الفرزدق: وما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا.

(١) العقد الفريد: ج ٣/ ١٨٣-١٨٥.

قال: أنا من قوم منهم أوفى العرب، وأسود العرب، وأجود العرب وأحلم العرب، وأفرس العرب، وأشعر العرب.

قال: والله لتبينن ما قلت، أولاً وجعن ظهرك ولأهدمن دارك.

قال: نعم يا أمير المؤمنين، أمّا أوفى العرب: فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها، وأمّا أسود العرب: ففقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فبسط له رداءه، وقال: هذا سيّد الوبر. وأمّا أحلم العرب: فعتاب بن ورقاء الرياحي، وأمّا أفرس العرب: فالحرث بن هلال السعدي، وأمّا أشعر العرب فأنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين.

فاغتم سليمان ممّا سمع من فخره ولم ينكره، وقال: ارجع على عقبك فإلك عندنا شيء من خير، فرجع الفرزدق وقال:

أتبينك لآمن حاجة عرضت لنا إليك ولآمن قلّة في مجاشع^(١)

(٦٥٧)

عبد الله بن عباس ومعاوية

كتب قيصر إلى معاوية: أخبرني عمّا لا قبله له، وعمّن لا أب له، وعمّن لا عشيرة له، وعمّن سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء ونصف شيء ولا شيء، وأبعث إليّ في هذه القارورة بزر كل شيء.

فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس، فقال [ابن عباس]: أمّا ما لا قبله له: فالكعبة، وأمّا من لا أب له: فعيسى، وأمّا من لا عشيرة له، فأدم، وأمّا من سار به قبره: فيونس، وأمّا ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم: فكبش إبراهيم، وناقة ثمود، وحيّة موسى، وأمّا شيء: فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأمّا نصف شيء: فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول، وأمّا

(١) العقد الفريد: ج ٣/١٩٣.

لا شيء: فالذي ليس له عقل يعمل به، ولا يستعين بعقل غيره. وملاً القارورة ماء وقال: هذا بزر كل شيء.

فبعث به إلى معاوية، فبعث به معاوية إلى قيصر، فلما وصل إليه الكتاب والقارورة، قال: ما خرج هذا إلا من أهل بيت النبوة^(١).

(٦٥٨)

عبدالله بن الحسن وعبد الملك

كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزينك جنوداً مائة ألف ومائة ألف. فكتب عبد الملك إلى الحجاج: أن يبعث إلى عبدالله بن الحسن ويتوعده ويكتب إليه بما يقول، ففعل.

فقال [عبدالله بن الحسن]: إن الله^(٢) عز وجل لوحاً محفوظاً يلحظه كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحیی [فيها] ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإني لأرجو أن يكفينك منها بلحظة واحدة.

فكتب به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به عبد الملك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة^(٣).

(٦٥٩)

المأمون مع الثنوي

قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده: أسألك عن حرفين لا أزيد عليهما هل ندم مسيء قط على إساءته؟ قال: بلى. قال: فالندم على الإساءة إساءة أم إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساء أم غيره؟ قال: بل

(١) العقد الفريد: ج ٢/٢٠١-٢٠٢.

(٢) في الأصل: «الله» والصحيح ما أثبتناه.

(٣) العقد الفريد: ج ٢/٢٠٣.

هو الذي أساء. قال: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر. قال: فإنني أقول: إن الذي ندم غير الذي أساء. قال: فندم على شيء كان منه أم على شيء كان من غيره؟ فسكت^(١).

(٦٦٠)

المأمون مع الثنوي أيضاً

قال له أيضاً: أخبرني عن قولك باثنين، هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقاً لا يستعين فيه بصاحبه؟ قال: نعم. قال: فما تصنع باثنين؟ واحد يخلق كل شيء خير لك وأصح^(٢).

(٦٦١)

المأمون والمرتدة الخراساني

قال المأمون للمرتدة الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله معه إلى العراق فارتد عن الاسلام: أخبرني ما الذي أوحشك مما كنت به آنساً من ديننا؟ فوالله لئن أستحييك بحق أحب إلي من أن أقتلك بحق، وقد صرت مسلماً بعد أن كنت كافراً، ثم عدت كافراً بعد أن صرت مسلماً، وإن وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به، وإن أخطأت الشفاء وتباعد عنك كنت قد أبليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها، فإن قتلناك قتلناك في الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار واليقين، ولم تفرط في الدخول من باب الحزم.

قال المرتد: أوحشني منكم ما رأيت من كثرة الاختلاف في دينكم. قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما: كاختلافنا في الأذان، وتكبير

(١) العقد الفريد: ج ٢/٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه.

الجنائز، وصلاة العيدين، والتشهد والتسليم من الصلاة، ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك، وهذا ليس باختلاف، وإنما تحيير وتوسعة، وتخفيف من السنة، فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم، ومن ربع لم يأثم.

والاختلاف الآخر: كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتاب الله، وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان إنما اوحشك هذا، فينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله، كما يكون متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام انبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل، ولكننا لم نجد شيئاً من أمور الدين والدنيا وقع إلينا على الكفاية إلا مع طول البحث والتحصيل والنظر، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحن، وذهب التفاضل والتباين، ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم، وليس على هذا بنيت الدنيا.

قال المرتدة: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن المسيح عبدالله، وأن محمداً صادق، وأنت أمير المؤمنين [حقاً]^(١).

(٦٦٢)

هشام مع المؤبد

دخل المؤبد على هشام بن الحكم، والمؤبد هو عالم الفرس، فقال له: يا هشام حول الدنيا شيء؟ قال: لا، قال: فإن أخرجت يدي فثم شيء يردها؟ قال هشام: ليس ثم شيء يردها، ولا شيء يخرج يدك فيه. قال: فكيف أعلم

(١) العقد الفريد: ج ٢/ ٣٨٤-٣٨٥.

هذا؟ قال له: يا مؤبد، أنا وأنت على طرف الدنيا، فقلت لك: يا مؤبد إنني لا أرى شيئاً، فقلت لي: ولم لا ترى؟ فقلت لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني؟ قلت لي أنت: يا هشام إنني لا أرى شيئاً، فقلت لك: ولم لا ترى؟ قلت: ليس ضياء أنظر به، فهل تكافأت الملتان في التناقض؟ قال: نعم، قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الإبطال أن ليس شيء؟ فأشار المؤبد بيده: أن أصبت^(١).

(٦٦٣)

هشام بن الحكم مع رجل

قال رجل لبعض ولاية بني العباس: أنا أجعل هشام بن الحكم يقول في عليّ - رضي الله عنه - أنه ظالم [فقال: إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا] ثم أحضر هشام [فقال له: نشدتك الله أبا محمد، أما تعلم أن علياً نازع العباس عند أبي بكر؟ قال: نعم.

قال: فمن الظالم منها؟ فكره أن يقول: العباس فيوقع سخط الخليفة، أو يقول: عليّ فينقض أصله، قال: ما منهما ظالم.

قال: فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالماً؟ قال: قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيها ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته. فأسكت الرجل، وأمر الخليفة لهشام بصلة عظيمة^(٢).

(٦٦٤)

الأحنف ومعاوية

الهيثم بن عدي [عن عامر الشعبي] قال: دخل الأحنف بن قيس على

(١) العقد الفريد: ج ٢/٤١١، وفي التعليقة عن عيون الأخبار لابن قتيبة.

(٢) العقد الفريد: ج ٢/٤١٢ وفي هامشه عن عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢/١٥٠.

معاوية فأشار إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها، فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّ فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده أن قال: لا تسع السلطان حتى يملك، ولا تقطعه حتى ينسأك، ولا تجلس له على فراش ولا وسادة، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين [فإنّه ربّما أتى من هو أولى منك بهذا المجلس فتقام فيكون قيامك هذا زيادة له ونقصاً عليك، حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين] ^(١).

(٦٦٥)

الأحنف ومعاوية

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال: يا أباجر ما تقول في الولد؟ قال: [يا أمير المؤمنين] ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظليلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ومحجوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملؤا حياتك، ومحجوا وفاتك، فقال: لله أنت يا أحنف، لقد دخلت عليّ وإني لملوء غضباً على يزيد فسلكته من قلبي. فلما خرج الأحنف من عنده بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب، فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره إياها ^(٢).

(٦٦٦)

عبدالله بن عباس وزيد

دخل عبدالله بن عباس على معاوية وعنده زيد، فرحب به معاوية ووسّع له إلى جنبه، وأقبل عليه يسأله ويحدثه، وزيد ساكت، فقال له ابن عباس:

(١) العقد الفريد: ج ٢/٤٢٩ وفي الهامش عن بعض المراجع.

(٢) العقد الفريد: ج ٢/٤٣٧.

كيف حالك أبا المغيرة، كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة؟ فقال: لا، ولكنّه لايسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين. قال ابن عباس: ما أدركت الناس إلّا وهم يسلمون على إخوانهم بين يدي أمرائهم، فقال له معاوية: كفت عنه يا ابن عباس فإنك لا تشاء أن تغلب إلّا غلبت^(١).

(٦٦٧)

مؤمن الطاق مع خارجي

لقي شيطان الطاق رجلاً من الخوارج وبيده سيف، فقال له الخارجي: والله لأقتلنك أو تبرأ من عليّ، فقال له: أنا من علي، ومن عثمان بريء [يريد أنه من عليّ، وبريء من عثمان]^(٢).

(٦٦٨)

صعصعة مع معاوية

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: إصعد المنبر فالعن عليّاً، فامتنع من ذلك وقال: أو تعفيني؟ قال: لا. فالتفت إلى منبره وصرخ: إصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر الناس: إنّ معاوية أمرني أن ألعن عليّاً، فالعنوه لعنه الله^(٣).

(٦٦٩)

الأحنف وعمر بن الخطاب

الدائني قال: قدم الأحنف بن قيس التيمي على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلّموا عنده في أنفسهم وما ينوب كلّ واحد منهم، وتكلّم الأحنف فقال:

(١) العقد الفريد: ج ٢/٤٥٩ وج ١/١٦.

(٢) العقد الفريد: ج ٢/٤٦٥.

(٣) العقد الفريد: ج ٢/٤٦٦.

يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أئتتكم وفود أهل العراق، وأن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية، والملوك الجبابرة، ومنازل كسرى وقيصر وبني الأصغر، فهم من المياه العذبة، والجنان المحصبة، في مثل حولاء السلى، وحديقة البعير، تأتيتهم ثمارهم غضة لم تتغير، وأنا نزلنا أرضاً نشاشة، طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج، جانب منها منابت القصب، وجانب سبخة نشاشة لا يحجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، تأتينا منافعها في مثل مريء النعامة، يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنيق العز، تخلف عليه العدو والسبع، فألا ترفع خسيستنا، وتنعش ركيستنا، وتجبر فاقتنا، وتزيد في عيالنا عيالاً، وفي رجالنا رجالاً، وتصغر درهمنا، وتكبر قفيزنا، وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب منها الماء هلكننا.



قال عمر: هذا والله السيد، هذا والله السيد.
قال الأحنف: فما زلت أسمعها بعد، فأراد زيد بن جيلة أن يضع منه، فقال: يا أمير المؤمنين: إنه ليس هناك وأمه باهليّة.
قال عمر: هو خير منك إن كان صادقاً، يريد إن كانت له نيّة.
فقال الأحنف:

أنا ابن الباهليّة أرضعتني بشدي لا أجّد ولا وخيم
أغض على القذى أجفان عيني إذا شرّ السففيه إلى الحليم
قال: فرجع الوفد واحتبس الأحنف عنده حولاً وأشهرأ، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حذرنا كلّ منافق صنع اللسان، وإنّي خفتك فاحتبستك، فلم يبلغني عنك إلّا خير، رأيت لك جولاً ومعقولاً، فارجع إلى منزلك، واتق الله ربك. وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن يحتفر لهم نهراً^(١).

(١) العقد الفريد: ج ٢/ ١٦٣-١٦٤، وفي الهامش عن سرج العيون: ص ٥٤.

(٦٧٠)

رجل مع معاوية

أوتي معاوية يوم صفين بأسير من أهل العراق، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك. قال: لا تقل ذلك يا معاوية، فإنها مصيبة، قال: وأي نعمة أعظم من أن أمكنني الله [عز وجل] من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة؟ إضرب عنقه يا غلام، فقال الأسير: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك، وأنت لا ترضى بقتلي، وإنما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. قال له: ويحك لقد سببت فأبلغت، ودعوت فأحسنيت، خلّيا عنه^(١).

(٦٧١)

صعصعة مع معاوية

قال معاوية لصعصعة بن صوحان: أي النساء أشهى إليك؟ قال: المواتية لك فيما تهوى. قال: فأيهن أبغض؟ قال: أبعدهن ممّا ترضى. قال: هذا النقد العاجل. فقال صعصعة: بالميزان العادل^(٢).

(٦٧٢)

صعصعة مع معاوية

قال صعصعة لمعاوية: يا أمير المؤمنين كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان؟ يريد غلبة امرأته فاخترت بنت قرظة عليه، فقال معاوية: إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام^(٣).

(١) العقد الفريد: ج ٢/١٧٢-١٧٣.

(٢) العقد الفريد: ج ٦/١٠٦، وفي الهامش عن عيون الأخبار.

(٣) العقد الفريد: ج ٦/١٠٦.

(٦٧٣)

محمد بن عبد الله مع المنصور

لَمَّا انصرف أبو جعفر إلى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة، فكتب إليه أبو جعفر:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم» ولك علي عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه إن أنتم أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدرا عليكما، وأن يقع بيني وبينكما سفك الدماء أن أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايكما وتابعكما على دماءكم وأموالكم، وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال، وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما، وما سألتما من الخوائج، وأبوءكما من البلاد حيث شئتما، وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما، ثم لا أتعقب واحداً منكما بذنب سلف منه أبداً، فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش، فإن أحببت أن تتوثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه إلي من أحببت، ليأخذ لك من الأمان والعهود والمواثيق ما تأمن وتطمئن إليه إن شاء الله، والسلام.

فأجابه محمد بن عبد الله: من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد «طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون» إلى قوله: «ما كانوا يحذرون» وأنا أعرض عليك من الأمان ما عرضته، فإن الحق معنا، وإنما ادعيت هذا الأمر بنا، وخرجتم إليه بشيعتنا، وخطبتم بفضلنا، وإن أبانا علياً رحمه الله كان الإمام فكيف ورثتم ولاية ولده؟ وقد علمتم أنه لم يطلب هذا الأمر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا، وإننا لسنا من أبناء

الظئار ولا من أبناء الطلقاء، وأنه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل، وأنا بنو أم أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الإسلام دونكم، وأن الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم، ومن السلف أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب، ومن النساء أفضلهن خديجة بنت خويلد، وأول من صلى إلى القبلة منهن، ومن البنات فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما، وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبد المطلب ولد حسناً مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وآله ولدني مرتين، وأنني من أوسط بني هاشم نسباً وأشرفهم أباً وأماً، ولم تعرق في العجم، ولم تنزع في أمّهات الأولاد، فما زال الله بمتة وفضله يختار لي الأمّهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأهونهم عذاباً في النار، وأبي خير أهل الجنة، وأبي خير أهل النار، فأنا ابن خير الأخيار [وابن خير الأشرار] فلك الله إن دخلت في طاعني وأجبت دعوتي، أن أوثمك على نفسك ومالك ودمك وكلّ أمر أحدثته إلّا حداً من حدود الله، أو حقّ امرئ مسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد؛ لأنك لا تعطي من العهد أكثر مما أعطيت رجلاً قبلي، فأني الأمانات تعطيني؟ أمان بن هبيرة، أو أمان عمك عبد الله بن علي، أو أمان أبي مسلم، والسلام.

فكتب إليه أبو جعفر المنصور:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك، فإذا جلّ فخرك، بقرابة النساء لتفضلّ به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة الأولياء؛ لأنّ الله جعل العمّ أباً وبدأ به في القرآن على الوالد الأدنى [فقال جل ثناؤه عن نبيّه يوسف عليه

السلام : «واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب» على أن المذكورين في الآية ليسوا بأعمام ليوسف، فيعقوب أبوه، واسحاق جده، وإبراهيم أبوجده] ولو كان اختيار الله لمن على قدر قرابتهن لكانت آمنة أقرهن رحماً وأعظمهن حقاً، وأول من يدخل الجنة غداً، ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهم. فاما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وآله وولادتها لك، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها دين الإسلام، ولو أن أحداً من ولدها رزق الإسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، وقد قال جل ثناؤه: «إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين».

وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وله عمومة أربعة، فأنزل الله عليه: «وأندر عشيرتك الأقربين» فدعاهم فأنذرهم، فأجابه اثنان أحدهما أبي، وأبي عليه اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً، وقد زعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار، وليس في الشر خيار، ولا فخر في النار، وسترد فتعلم «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»، وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي، وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وآله ولدك مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلد هاشم إلا مرة واحدة، ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة، وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وأكرمهم أباً وأماً، وأنت لم تلدك العجم، ولم تعرق فيك أمهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً، فانظر أين أنت ويحك من الله غداً، فإنك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخر، فخرت على إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وآله، وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد؟ وما ولد منكم بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من علي بن الحسين وهو لأُم ولد، وهو خير من جدك حسن بن حسن، وما فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أُم ولد وهو خير من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وجدته أُم ولد. وأما قولك: إنا بنو رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله يقول: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحرز ميراثاً، ولا ترث الولاء، ولا يحل لها أن تؤم فكيف تورث بها إمامة؟ ولقد ظلمها أبوك بكل وجه، فأخرجها^(١) نهاراً ومرضاها سرّاً ودفنها ليلاً فأبى الناس إلا (تقديم) الشيخين وتفضيلهما.

ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها أن الجد أبا الأُم والخال والخاله لا يرثون. وأما ما فخرت به من علي وسابقته، فقد حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فما أخذوه، وكان في السنة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم، رفضه عبدالرحمان بن عوف، وقتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وباع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها، ثم حكم الحكمين ورضي بها وأعطاهما عهد الله وميثاقه، فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية، ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية، ودفع الأموال إلى غير أهلها وأخذ مالاً من غير ولائه، فإن كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران، ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب إلى الشام، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم

(١) فأخرجها نخاصم خ ل.

وديارهم وأموالهم، وإردنا أشراككم في ملكنا فأبيتم إلا الخروج علينا، وظننت ما رأيته من ذكرنا أباك وتفضيلنا إياه إنا نقدّمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت، ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم، وابتلى بالحرب أبوك، فكانت بنو أمية تلعنه على المناير كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعتقناهم وظلمناهم فيما نالوا منه. وقد علمت أنّ المكرمة في الجاهلية: سقاية الحاج الأعظم، وولاية بئر زمزم، وكانت للعباس من بين أخوته، وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم نزل نليها في الجاهلية والإسلام، فقد علمت أنّه لم يبق أحد من بعد النبي صلى الله عليه وآله من بني عبدالمطلب غير العباس وحده، فكان وارثه من بين أخوته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايتنا، وميراث النبي صلى الله عليه وآله ميراثنا، والخلافة بأيدينا، فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والإسلام إلا والعباس وارثه ومورثه، والسلام^(١).

(١٧٤)

شيخ كوفي ومحمد بن هشام

عوانة بن الحكم قال: حجّ محمد بن هشام، ونزلت رفقة فإذا فيها شيخ كبير قد احتوشه الناس وهو يأمر وينهى، فقال محمد بن هشام لمن حوله: تجدون الشيخ عراقياً فاسقاً؟ فقال له بعض أصحابه: نعم، وكوفياً منافقاً. فقال محمد: عليّ به، فأوتي بالشيخ، فقال له: أعراقي أنت؟ فقال له: نعم عراقي. قال: وكوفي؟ قال: وكوفي. قال: وترابي؟ قال: وترابي من التراب خلقت وإليه

(١) العقد الفريد: ج ٥/ ٧٩-٨٥، وفي الهامش عن الطبري والكامل لابن الأثير وصبح الأعشى للقلقشندي.

أصير. قال: أنت ممن يهوى أباتراب، قال: ومن أبوتراب؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: أتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج فاطمة ابنته، وأبا الحسن والحسين؟ قال: نعم. قال: فما قولك فيه؟ قال: قد رأيت من يقول خيراً ويحمد، ورأيت من يقول شراً ويذم. قال: فأأيهما أفضل عندك، أهو أم عثمان؟ قال: وما أنا وذاك؟ والله لو أن علياً جاء بوزن الجبال حسنات مانفعي، ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضررتي، وعثمان مثل ذلك. قال: فاشتم أباتراب. قال: أو ما ترضى مني بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي؟! قال: وما ذاك؟ قال: رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي إذ قال: «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم»^(١).

(١٧٥)

علي بن عبد الله والوليد

كان علي سيّداً شريفاً عابداً راهداً، وكان يصلي كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين [كلتاهما] ضربه الوليد [فأحداهما]: في تزوجه لبابة بنت عبد الله ابن جعفر، وكانت عند عبد الملك بن مروان، فعصّ تفاحةً ورمى بها إليها، وكان أبخر، فدعت بسكين، فقال: ما تصنعين به؟ قالت: أميط عنها الأذى، فطلقها، فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس، فضربه الوليد، وقال: إنما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم؛ لأن مروان بن الحكم إنما تزوج أم خالد بن يزيد ليضع منه، فقال: علي بن عبد الله بن عباس: إنما أرادت الخروج من هذه البلدة، وأنا ابن عمها، فتزوجتها لأكون لها محرماً.

وأما ضربه إياه في المرة الثانية: فإن محمد بن يزيد قال: حدثني من رآه

مضروباً يطاف به على بعير، ووجهه ممّا يلي ذنب البعير، وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبدالله الكذاب. قال: فأتيته فقلت: ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم أنني أقول: إنّ هذا الأمر سيكون في ولدي، والله ليكوننّ فيهم حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الذين كأنّ وجوههم المجان المطرقة.

وفي حديث آخر:

إنّ عليّ بن عبدالله دخل على هشام بن عبدالملك، ومعه ابنه: أبو العباس وأبو جعفر، فشكا إليه ديناً لزمه. فقال له: كم دينك؟ قال: ثلاثون ألفاً، فأمر له بقضائه، فشكره عليه، وقال: وصلت رحماً، وأنا أريد أن تستوصي بابني هذين خيراً. قال: نعم، فلمّا تولّى قال هشام لأصحابه: إنّ هذا الشيخ قد اهترأ وأسنّ، وخولط فصار يقول: إنّ هذا الأمر سينقل إلى ولده، فسمعه عليّ بن [عبدالله بن] العباس، فقال: والله ليكوننّ ذلك، وليلكنّ ابناي هذان ما تملكه^(١).

(٦٧٦)

الأحنف ومعاوية

قال الأحنف لمعاوية حين شاوره في استخلاف يزيد فسكت عنه، فقال: مالك لا تقول؟ فقال: إن صدقناك أسخطناك، وإن كذبتناك أسخطنا الله، فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله. فقال له: صدقت^(٢).

(٦٧٧)

هاني ومعاوية

ذكر أنّ معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجيّ خراسان، فاختان مالا

(١) العقد الفريد: ج ٥/١٠٣-١٠٤.

(٢) العقد الفريد: ج ١/٥٩، وقد مرّ بالفاظ مختلفة فراجع.

كثيراً، ثم هرب، فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي، فبلغ ذلك معاوية، فهدر دم هانئ، فخرج هانئ إلى معاوية، فكان في جواره، ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه، فلما نهض الناس ثبت مكانه، فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هانئ بن عروة. فقال: إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك :

أرجل جمتي وأجر ذيلي وتحمل شكّتي أفق كميّت
وأمشي في سراة بني غطيف إذا ما ساءني أمر أبست

قال: أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعزمتي ذلك اليوم، فقال: بم ذلك؟ قال: بالإسلام. قال: أين كثير بن شهاب؟ قال: عندي وعندك يا أمير المؤمنين. قال: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوّغه بعضاً، وقد آتاه ووهبناه لك^(١).



(٦٧٨)

صعصعة ومعاوية

سأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان: أي الخيل أفضل؟ قال: الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافي الثلاث. قال: فسّر لنا. قال: أما الطويل الثلاث: فالإذن والعنق والحرام، وأما القصير الثلاث: فالصلب والعسيب والقضيب، وأما العريض الثلاث: فالجبهة والمنخر والورك، وأما الصافي الثلاث: فالأديم والعين والحافر^(٢).

(٦٧٩)

الفرزدق وبلال بن أبي بردة

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من الإمامة يضحكون،

(١) العقد الفريد: ج ١/١٣٦.

(٢) العقد الفريد: ج ١/١٥٤.

فقال: يا أبافراس، أتدري ممّ يضحكون؟ قال: لأدري. قال: من جفائك، قال: أصلح الله الأمير، حججت فإذا رجل على عاتقه الأيمن صبيّ وامرأة آخذة بمزره، وهو يقول:

أنت وهبت زائداً ومزيداً وكهله أولج فيها الأجردا
وهي تقول: إذا شئت فسألت ممن الرجل؟ قيل: من الأشعرين، فأنا أجنى
من ذلك الرجل؟ قال: لا حياك الله، وقد علمت أنا لانفلت منك^(١).

(٦٨٠)

مؤمن الطاق وأبوحنيفة

لمامات جعفر بن محمد قال أبوحنيفة لشیطان الطاق: مات إمامك وذلك عند المهدي. فقال شیطان الطاق: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

فضحك المهدي من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم^(٢).

(٦٨١)

حضير بن المنذر وعبيد الله بن ظبيان

لما قدم الحجاج العراق والياً عليها، خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئاً على مولى له، وقد ضرب به الفالج، فقال: قدم العراق رجل على ديني، فقال له حضير ابن المنذر الرقاشي: فهو إذا منافق. قال: عبيد الله: إنه يقتل المنافقين، قال له حضير: إذا يقتلك^(٣).

(١) العقد الفريد: ج ٤/٤٠.

(٢) العقد الفريد: ج ٤/٤٢، وراجع روضة المؤمنين: ص ٥٢ عن الأنوار

التممانية.

(٣) العقد الفريد: ج ٤/٤٤.

(٦٨٢)

الفرزدق وابن عفراء

أبو الحسن قال: لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه، فقال له ابن عفراء، وهو بالمربد: ما من شيء أحب إلي من أن آتي كل شيء تكرهه، قال له الفرزدق: بالله أنت تأتي كل شيء أكرهه؟ قال: نعم، قال: فإنني أكره أن تأتي أمك، فأثما^(١).

(٦٨٣)

شريك ورجل

قال رجل لشريك: أليس قول علي لابنه الحسين عليهما السلام في يوم الجمل: «يا بني! يود أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة» يدل على أن في الأمر شيئاً؟ فقال شريك: ليس كل حق يشتهي أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حق لا يشك فيه: «يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً»^(٢).

(٦٨٤)

السيد المرتضى ورجل

وقال رجل للمرتضى: أي خليفة قاتل ولم يسب ولم يغم؟ فقال: ارتد غلام في أيام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، وروي مثل ذلك في مرتد قتل في أيام عمر فلم يعرض لماله، وقتل علي عليه السلام مستورد العجلي ولم يتعرض لماله، فالقتل ليس بأمانة على تناول المال^(٣).

(١) العقد الفريد: ج ٣/ ٥٣.

(٢) البحار: ج ٨ ص ١٤٦ ط الكفائي عن المناقب.

(٣) البحار: ج ٨ ص ١٤٥ ط الكفائي.

محتويات الكتاب

٣	المفيد وبعض المخالفين
٤	مسلمة ورجل
٥	ابن عباس وعمر
٦	أبوذر وعثمان
١٦	أبوذر وأبو هريرة
١٦	أبوذر وعثمان
١٧	عمار وعثمان
١٧	المقداد وعبدالرحمان
١٨	المقداد والشورى
١٩	ابن عباس وعمر
٢٠	أبوذر وعثمان
٢٤	صعصعة وعثمان
٢٥	عمار وعثمان
٢٥	أم سلمة وعائشة
٣٢	الأشتر وعائشة
٣٢	أبو الأسود وعائشة
٣٣	زيد بن صوحان وعائشة
٣٤	الأحنف وعائشة



مركز تحقيقات کتب پوزر علوم اسلامی

- ٣٤ عمران وعائشة وطلحة والزبير
- ٣٦ عبيد بن كلاب وعائشة
- ٣٧ عمّار وعائشة
- ٣٩ ابن عباس وعائشة
- ٤٣ ابن عباس ورجل
- ٤٦ عمّار وعبيد الله بن عمر
- ٤٧ عمّار ورجل
- ٤٨ عمّار مع ذي الكلاع
- ٥٤ محمّد بن أبي حذيفة مع معاوية
- ٥٦ صعصعة مع معاوية
- ٥٧ شيخ مع معاوية
- ٦٠ مجفن الضبي ومعاوية
- ٦١ ابن عباس ومعاوية
- ٦٥ ذكوان ومعاوية
- ٦٥ محمّد الحميري ومعاوية
- ٦٧ بنو هاشم ومعاوية
- ٧٤ خالد بن معمر مع معاوية
- ٧٤ طارق ومعاوية
- ٧٩ رجل ومعاوية
- ٨٠ رجل من همدان مع عمرو
- ٨١ رجل من أهل الكوفة ومعاوية
- ٨٢ عمر بن علي وسعيد بن المسيّب
- ٨٣ طرماح ومعاوية
- ٨٧ ابو المرقع ومعاوية



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

٨٧	ابن عباس والخوارج
٨٧	صعصعة والخوارج
٨٩	قيس وحسان
٩٠	امراة عمرو بن الحمق مع معاوية
٩١	زينب (ع) ويزيد
٩٦	زينب (ع) وأهل الكوفة
٩٧	زينب (ع) وابن زياد
٩٨	أم سلمة وعائشة
١٠٠	أبو سعيد الخدري وأبو هارون العبدى
١٠٠	خطبة أبي ذر
١٠١	ابن أذينة وابن أبي ليلي
١٠٤	الأعمش وأبو حنيفة وابن قيس
١٠٥	الأعمش وهشام بن عبد الملك
١٠٥	هشام وضرار
١٠٧	هشام وابن أبي عمير
١٠٨	الربيع وعبد الله بن الحسن
١٠٩	شيعي وناصبي
١٠٩	المفيد والسائل
١١١	الإمام الصادق (ع) وولد العباس
١١٢	سلمان الفارسي ورجل
١١٢	سلمان الفارسي وعمر
١١٤	أبوذر بالشام
١١٨	المقداد وعثمان
١١٨	ابن حازم مع المخالفين



- ١٢٠ أبو عبيدة وسالم بن أبي حفصة
- ١٢١ حذيفة بن اليمان مع ربيعة
- ١٢٤ الأحنف ومعاوية
- ١٢٤ صعصعة ومعاوية
- ١٢٤ عقيل ومعاوية
- ١٢٥ شريك بن الأعور ومعاوية
- ١٢٥ عمرو بن العجلان ومعاوية
- ١٢٦ علوي وأبو العيلاء
- ١٢٦ ابن الحنفية والحجاج
- ١٢٧ ابن قيس ومعاوية
- ١٢٧ عقيل ومعاوية
- ١٢٨ الأحنف ورجل
- ١٢٨ شيخ مع هشام بن عبد الملك
- ١٣٢ رجل من أهل السكاسك ومعاوية
- ١٣٤ عبد الرحمان وشرحبيل
- ١٣٦ عمرو بن العاص وابن عمه
- ١٣٧ رجل من طي مع معاوية
- ١٣٩ الإمام الحسن (ع) وعائشة
- ١٤٠ أم كلثوم وحفصة
- ١٤١ أم سلمة وعائشة
- ١٤٢ رجال الشيعة وعثمان
- ١٤٨ الأشتر وسعيد بن العاص
- ١٥٤ الخليل وابن المقفع



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

١٥٤	الأحنف ومعاوية
١٥٤	أبو الأسود وزیاد
١٥٤	الأعرابي وعبد الملك
١٥٥	الأعرابي والحجاج
١٥٥	رجل مع الحجاج
١٥٥	یحییٰ والحجاج
١٥٦	حمّاد بن عيسى وصديقه
١٥٦	رجل مع معاوية
١٥٧	سعيد بن قيس وأصحابه مع معاوية
١٦٠	عمار وعمر بن العاص
١٧٠	عدي بن حاتم ومعاوية
١٧٢	حجل العبسي مع ابنه
١٧٤	أبو الطفيل ومعاوية
١٧٥	رجل من أهل الشام مع هاشم بن عتبة
١٧٦	رجال من أصحاب علي (ع) مع عمرو بن العاص
١٧٨	عبد الله بن عباس مع الخوارج
١٨١	عبد الله بن أبي عقب مع الخوارج
١٨٧	الأحنف ومعاوية
١٨٧	عبد الله بن عباس ومعاوية
١٨٩	مؤمن الطاق مع الخارجي
١٨٩	مسلم بن عقيل وعبيد الله بن زياد
١٩٢	قيس بن مسهر مع ابن زياد
١٩٣	برير وعمر بن سعد
١٩٣	برير مع شمر بن ذي الجوشن



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

- ١٩٥ عبدالله بن عفيف وعبيدالله بن زياد
- ١٩٧ جندب بن عبدالله مع ابن زياد
- ١٩٧ محمد بن الحنفية وأصحابه وابن الزبير
- ٢٠٣ الأحوص مع عوف بن ضبعان
- ٢٠٥ رجل مع مصعب
- ٢٠٦ امرأة المختار مع مصعب
- ٢٠٦ محمد بن النعمان وهشام بن الحكم
- ٢٠٧ هشام بن الحكم مع هشام بن سالم
- ٢٠٨ هشام بن الحكم مع الديصاني
- ٢١٠ هشام بن الحكم مع النظام
- ٢١١ سلمان مع ابن سوريا
- ٢١٢ ابن عباس مع عائشة
- ٢١٣ رجل مع عمار
- ٢١٤ رجل من طي مع معاوية
- ٢١٧ الأشتر وجريز
- ٢١٨ رجل ناسك مع معاوية
- ٢٢٠ محمد بن أبي بكر وعمرو بن العاص ومعاوية
- ٢٢١ الأعرجي والحجاج
- ٢٢٢ جعفر بن أبي طالب وعمرو بن العاص عند النجاشي
- ٢٢٦ عبدالله بن عباس وبسر بن أرطاة
- ٢٢٧ الأشتر وسعيد بن العاص
- ٢٢٩ ابن عباس والزبير
- ٢٣٠ الأشتر مع الخوارج
- ٢٣٢ شريح بن هانئ وأبو موسى



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

- ٢٣٣ ابن عباس وأبو موسى
- ٢٣٤ الأحنف وأبو موسى
- ٢٣٥ ابن عباس وعبدالرحمان بن خالد
- ٢٣٦ أحمد بن جعفر الواسطي مع ابن أبي الحديد
- ٢٣٧ ابن عباس وعمر
- ٢٣٧ عائشة وحفصة وأم كلثوم
- ٢٣٨ الإمام الحسن (ع) وعمار مع أبي موسى
- ٢٤٢ الأشتر وأبو موسى
- ٢٤٢ محمد بن معد مع ابن أبي الحديد
- ٢٤٣ قيس ومعاوية
- ٢٤٤ وليد بن جابر مع معاوية
- ٢٤٦ رجل مع المنصور
- ٢٤٩ الأعرابي وسليمان بن عبد الملك
- ٢٥٠ صعصعة ومعاوية
- ٢٥١ يحيى بن عبدالله مع ابن مصعب
- ٢٥٣ أبودلف والمأمون
- ٢٥٤ يحيى بن محمد مع ابن أبي الحديد
- ٢٧٤ الأحنف ومعاوية
- ٢٧٤ ابن الحنفية وعبدالله بن الزبير
- ٢٨٥ ابن عباس وابن الزبير
- ٢٨٨ ابن الحنفية وعبد الملك بن مروان
- ٢٩١ أشعب ورجل من ولد الزبير
- ٢٩٢ بربر ويزيد بن معقل
- ٢٩٢ بهلول وأبو حنيفة



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

- ٢٩٣ بهلول وعمرو بن عطاء
- ٢٩٥ بهلول وإسحاق بن صباح
- ٢٩٥ الكميت والكلبي
- ٢٩٥ النوبختي مع الخلاج
- ٢٩٧ سلمان الفارسي وعمرو
- ٢٩٨ الإمام الصادق (ع) مع جماعة
- ٣٠١ سعيد بن جبير والحجاج
- ٣٠٤ أبوبكر الحضرمي مع زيد بن علي
- ٣٠٥ محمد بن علي الأحول مع زيد بن علي
- ٣٠٥ أبو الصباح الكناني مع زيد بن علي
- ٣٠٦ سورة بن كليب مع زيد بن علي
- ٣٠٧ زيد بن علي وهشام بن عبد الملك
- ٣٠٧ زهير مع أهل الكوفة
- ٣٠٩ دلف مع أبيه
- ٣٠٩ المفيد مع شيخ من العاقبة
- ٣١٠ شريح بن هاني وعمرو بن العاص
- ٣١٠ شريك ومعاوية
- ٣١١ ابن الحنفية وابن الزبير
- ٣١١ شاذان من أهل الكوفة مع أبي هريرة
- ٣١٢ عبد الرحمان بن حنبل مع عثمان
- ٣١٣ عبد الرحمان بن أبي ليلى والحجاج
- ٣١٣ أبو الطفيل وعمرو بن عبد العزيز
- ٣١٤ أبو الطفيل ومعاوية
- ٣١٥ صيفي بن فسيل وزباد

٣١٦	صعصعة ومعاوية
٣١٦	صعصعة والمغيرة
٣١٧	صعصعة وعمر
٣١٧	شعبة بن غريص ومعاوية
٣١٨	شريك والمهدي
٣٢٠	علي بن جعفر ورجل
٣٢٠	الهيثم بن حبيب وأبو حنيفة
٣٢١	أبوذر وبعض من يعود
٣٢٢	الأصبغ بن نباتة ومعاوية
٣٢٢	عقيل ومعاوية
٣٢٤	أبوذر ومعاوية
٣٢٥	عمار والمقداد في يوم الشورى
٣٢٥	عبد الرحمن بن حسان ومعاوية
٣٢٦	عبيد الله الليثي وعائشة
٣٢٦	ابن عباس ومعاوية
٣٢٨	ابن عباس وعمر
٣٢٩	ابن عباس ورجل من الخوارج
٣٢٩	الناشي مع الرازي
٣٣٠	الناشي مع الأشعري
٣٣٠	الناشي مع بعض المجبرة
٣٣٠	ابن دكين مع رجل
٣٣١	قنبر مع الحجاج
٣٣٢	قيس بن مسهر مع ابن زياد
٣٣٣	كريم بن عفيف وعبد الرحمن ومعاوية



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد اسلامی

- ٣٣٣ الشيخ الطوسي والخليفة العباسي
- ٣٣٤ ابن الحنفية والسائل
- ٣٣٤ الزهري والوليد
- ٣٣٥ جهني مع محمد بن طلحة
- ٣٣٥ أبو العيناء وموسى بن عبد الملك
- ٣٣٦ أبو العيناء والمتوكل
- ٣٣٦ أبو العيناء ورجل من بني العباس
- ٣٣٧ ابن السكيت والمتوكل
- ٣٣٨ ابنا عباس وابن الزبير
- ٣٣٩ محمد بن وهيب ويزيد بن هارون
- ٣٤٠ هشام والجالليق
- ٣٤٦ هشام والمتكلمون
- ٣٥٢ مؤمن الطاق وأبو حنيفة
- ٣٥٢ المقطع العامري ومعاوية
- ٣٥٣ المقداد بن عمرو ومناوي علي (ع)
- ٣٥٣ صعصعة والمغيرة
- ٣٥٤ المأمون وابراهيم بن المهدي
- ٣٥٤ سليمان بن محمد والمأمون
- ٣٥٥ ابن أم كلاب وعائشة
- ٣٥٦ أبو قتادة وعائشة
- ٣٥٦ البرقي وأبو غيث
- ٣٥٧ أبو عدي وبنو أمية
- ٣٥٨ ثمامة وأبو العتاهية
- ٣٥٨ رجل من أصحاب علي ومعاوية



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

٣٥٨	صعصعة ورجل
٣٥٩	أبوذر وموليا عثمان
٣٦٠	إبراهيم بن العباس وإسحاق بن إبراهيم
٣٦١	ابن عباس ومعاوية
٣٦٢	كميل والحجاج
٣٦٢	عمار ومحمد بن أبي بكر وأبو موسى
٣٦٣	ابن عباس وعمر
٣٦٤	الفرزدق وهشام بن عبد الملك
٣٦٧	أبوذر وعثمان
٣٦٨	الأشتر وجريز
٣٧٠	عمار وعثمان
٣٧١	ابن عباس وعثمان
٣٧٣	ابن عباس وطلحة
٣٧٣	الأحنف والزبير
٣٧٣	عمران وأبو الأسود مع طلحة والزبير وعائشة
٣٧٥	ابن عباس وعبد الله الزبيري
٣٧٥	جارية بن قدامة مع عائشة
٣٧٦	أم أوفى مع عائشة
٣٧٦	ابن عباس وعائشة
٣٧٧	امراة وابن الجوزي
٣٧٧	زينب بنت أم سلمة وعائشة
٣٧٨	أم سلمة ومعاوية
٣٧٨	قيس بن سعد ومعاوية
٣٨٠	عبد الله بن جعفر وعمر بن العاص



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

- ٣٨٠ عبدالله بن أبي سفيان وعمرو بن العاص
 ٣٨٠ أبو الأسود الدؤلي وعمرو بن العاص
 ٣٨٤ عمرو بن العاص وابن عمه
 ٣٨٦ ابن عباس وعمرو بن العاص
 ٣٨٦ السيد الحميري ووالداه
 ٣٨٧ السيد الحميري وأبو الخلال
 ٣٨٨ السيد الحميري وسوار القاضي
 ٣٨٩ السيد الحميري والباھلي
 ٣٩٠ السيد الحميري ورجل
 ٣٩٠ السيد الحميري والمهدي
 ٣٩١ السيد الحميري وسوار
 ٣٩٤ السيد الحميري ورجلان يتفاخران
 ٣٩٥ السيد الحميري مع إياضية مركز تقيت كوتير علوم رسدي
 ٣٩٦ السيد الحميري مع ابن سليمان
 ٣٩٧ السيد الحميري والقاص
 ٣٩٧ جعفر بن حسين ومروان بن أبي حفصة
 ٣٩٨ الزهراء (ع) ونساء النبي (ص)
 ٣٩٩ علي ابن الفارقي وابن أبي الحديد
 ٣٩٩ رجل ومقاتل بن سليمان
 ٤٠٠ قصة لأحد الوعاظ ببغداد
 ٤٠٢ أبو العيناء وعلي بن الجهم
 ٤٠٣ نعيم بن هبيرة ومصقلة
 ٤٠٤ عمار وعمر
 ٤٠٤ ابن عباس وعمر

٤٠٥	المأمون وعلماء الستة في فذك
٤٠٧	علي بن ميثم وملحه
٤٠٨	عمّار وعثمان
٤٠٩	أبو الأسود الدؤلي وزيا
٤١٠	أبو الأسود الدؤلي ومعاوية
٤١٠	أبو الأسود الدؤلي وبنوقشير
٤١١	أبو الأسود الدؤلي ومعاوية
٤١٢	أبو الأسود الدؤلي وزيا
٤١٢	ابن عباس وابن الزبير
٤١٤	الشيعة ومعاوية
٤١٥	عامر بن عبد قيس التيمي مع عثمان
٤١٥	عامر بن عبد قيس التيمي ومعاوية
٤١٦	عبدالرحمان بن حنبل مع عثمان
٤١٧	عبدالله بن حكيم مع طلحة
٤١٨	عمّار والمقداد مع بني أمية وعبدالرحمان بن عوف
٤١٩	عبدالرحمان بن حسان العنزي ومعاوية
٤٢١	أبو الطفيل ومعاوية
٤٢٣	أم سلمة ومعاوية
٤٢٣	الأشتر وعثمان
٤٢٤	صعصة وعثمان
٤٢٤	شرحبيل وابن أخته
٤٢٥	النجاشي بن الحارث وشرحبيل بن السمط
٤٢٦	جمع من رسل علي (ع) عند معاوية
٤٣٠	عمّار وعبيدالله بن عمرو وعمرو بن العاص



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

- ٤٣١ أهل العراق مع خطيب أهل الشام
- ٤٣٤ شريح بن هاني مع عمرو بن العاص
- ٤٣٥ شاعر العراق وشاعر الشام
- ٤٣٦ عمرو بن العاص وابن عباس
- ٤٣٧ ابن أبي الحديد مع متكلم إمامي
- ٤٣٧ علوي مع ابن أبي الحديد
- ٤٣٧ عبد الرحمان بن غنم مع أبي هريرة وأبي الدرداء
- ٤٣٨ عبد الرحمان مع شرحبيل
- ٤٣٩ ابن عباس ومعاوية
- ٤٤٠ أبو أيوب ومعاوية
- ٤٤٠ أبو قتادة ومعاوية
- ٤٤١ صعصعة والمغيرة
- ٤٤١ أنيس ومعاوية
- ٤٤٢ عقيل ومعاوية
- ٤٤٢ ابن عباس وعبد الله بن جعفر مع معاوية
- ٤٤٤ ابن عباس ومعاوية
- ٤٤٥ عبد الله بن جعفر ومعاوية
- ٤٤٦ الأحنف ومعاوية
- ٤٤٦ المقدام بن معدى كرب ومعاوية
- ٤٤٧ رجل كوفي مع معاوية
- ٤٤٨ عبادة بن الصامت مع معاوية
- ٤٤٩ عبد الرحمان بن سهل مع معاوية
- ٤٥٠ عبادة ومعاوية
- ٤٥١ صعصعة ومعاوية



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

٤٥٢	أهل المدينة ومعاوية
٤٥٣	حجر بن عدي مع زياد ومعاوية والمغيرة
٤٦٣	صعصعة ومعاوية
٤٦٤	جامع المحاربي والحجاج
٤٦٥	قيس بن عباد وابن زياد
٤٦٥	شريك والمهدي
٤٦٦	مسلم بن الوليد وهارون الرشيد
٤٦٧	الكميت الأسدي وهشام بن الحكم
٤٦٩	الفرزدق وسليمان بن عبد الملك
٤٧٠	ابن عباس ومعاوية
٤٧١	عبد الله بن الحسن وعبد الملك بن مروان
٤٧١	المأمون مع الثنوي
٤٧٢	المأمون والمرّة الخراساني
٤٧٢	هشام بن الحكم مع المؤبد
٤٧٤	هشام بن الحكم مع رجل
٤٧٤	الأحنف ومعاوية
٤٧٥	ابن عباس وزياد
٤٧٦	مؤمن الطاق مع خارجي
٤٧٦	صعصعة مع معاوية
٤٧٦	الأحنف وعمر بن الخطاب
٤٧٨	رجل مع معاوية
٤٧٨	صعصعة مع معاوية
٤٧٩	محمد بن عبد الله مع المنصور
٤٨٢	شيخ كوفي ومحمد بن هشام



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

- ۴۸۴ علي بن عبدالله والوليد
- ۴۸۵ الأحنف ومعاوية
- ۴۸۵ هاني بن عروة ومعاوية
- ۴۸۶ صعصعة ومعاوية
- ۴۸۶ الفرزدق وبلال بن أبي بردة
- ۴۸۷ مؤمن الطاق وأبو حنيفة
- ۴۸۷ حضين بن المنذر وعبيد الله بن ظبيان
- ۴۸۸ الفرزدق وابن عفرأ
- ۴۸۸ شريك ورجل
- ۴۸۸ السيد المرتضى ورجل



مرکز تحقیقات کتب و نشر علوم اسلامی